التنمية ورعاية الشباب

الأستاذ الدكتور

محمد سلامه محمد غبارى

المكتب الجامعي الحديث

ت: 9865277



التنمية ورعاية الشباب

الأستاذ الدكتور

محمد سلامة غباري

استاذ العلاج الاجتماعي في كليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية
في مصر والسعودية

2011



رقم الإيداع : 2010/22424

الترقيم الدولي 5-202-438-977-978

التنمية ورعاية الشباب

مقدمة :

التنمية هى عملية تغيير حضارى لكل جوانب المجتمع المادية والمعنوية ، وهى عمليات تخطط وفق سياسة عامة لإحداث تطور اجتماعي واقتصادي وسياسي للناس فى مجتمعاتهم ، اعتمادا على الجهود الأهلية والحكومية المنسقة المتكاملة ، وهى مجموعة من الإجراءات لتطوير الاتجاهات الاجتماعية لدى الأهالى لتشجيعهم على تقبل الأفكار الجديدة ، واكتساب المعلومات النافعة ، والمهارات العملية بالنسبة للأفراد والجماعات حيث يُعتبر جوهر التنمية هو الوصول بالمواطنين إلى القدرة على تحليل المواقف ، ومواجهة المشكلات ، والارتفاع بمستوى الطموح بما يحقق اعتماد المجتمع على نفسه فى حل المشكلات وهو الهدف النهائي للتنمية .

ولن يتمكن المجتمع من مواجهة مشكلاته والاعتماد على نفسه فى حلها إلا بمشاركة الشباب فى عمليات التنمية حيث أن الشباب هو محور ارتكاز عمليات التنمية بعد مساعدتهم على تقبل الأفكار الجديدة ، وإكسابهم المعلومات النافعة والمهارات العملية التى تمكنهم من المشاركة فى عمليات التنمية .

ولقد أثبتت الاختبارات والتجارب المتعددة أن مشروعات التنمية لن يُكتب لها النجاح ولن تتأصل فى حياة المجتمع ولن تحقق الفائدة المنشودة ، ما لم يشترك الشباب فى جميع عمليات وبرامج التنمية بوازع من إرادتهم ، وبكامل اقتناعهم بأهمية مساهمتهم فى نجاح هذه العمليات وهذه البرامج.

ولكى تتحقق أهداف وبرامج التنمية فعلى مؤسسات رعاية الشباب ورواد العمل مع الشباب أن يقوموا بأدوارهم فى نشر الوعى الديمقراطي ، وتدريبهم على إدارة شئونهم المحلية بأنفسهم وبالإضافة إلى تحفيزهم على الإشتراك فى عمليات وبرامج التنمية عن طريق تقديم المعلومات والمعارف عن هذه الأنشطة فى توضيح الفائدة الناتجة عن مشاركتهم فيها .

ولكن أثبتت الدراسات والبحوث التى تجريها المؤسسات العملية وابحثية عزوف الشباب عن المشاركة فى عمليات التنمية فى العديد من دول العالم الثالث ومن بينها مصر ، ويرجع ذلك إلى العديد من المعوقات التى تجعلهم يعزفون عن

المشاركة وينفرون من الاشتراك فى اى برامج أو اى انشطة موجودة بالمجتمع .

ولما كان الشباب هو العنصر الحيوي فى تنمية المجتمع وتطويره فعلى المجتمع أن يكفل له حقه فى التعليم والصحة والعمل .... الخ لتكوين الشخصيات السليمة القادرة على المساهمة فى عمليات التنمية .. ومن ثم فإن رعاية الشباب تشمل توفير الخدمات الإنسانية اللازمة لتنمية شخصية الشباب ، بجانب الممارسة الإيجابية لألوان مختلفة من البرامج التربوية التى تهدف إلى غرس وتعميق الإتجاهات والقيم العليا للمجتمع ، ونظرا لأن شخصية الشاب وحدة متكاملة فإن رعاية الشباب تصبح جهودا متصلة ومستمرة تهدف إلى تنمية الشباب واستثمار قدراتهم وميولهم إلى اقصى ما تسمح به طاقاتهم ، حتى نعدً للوطن شخصيات سليمة ناضجة قادرة على تحمل مسئولياتها فى عمليات تطوير وبناء ونماء مجتمعاتهم .

ويتناول هذا الكتاب دراسة ومناقشة التنمية ورعاية الشباب من خلال عشرة فصول يتناول الفصل الأول منها : مشاركة الشباب فى التنمية ومعوقاتها وكيفية مواجهتها، ويتناول الفصل الثاني المداخل التنموية للعمل مع الشباب ، ويتناول الفصل الثالث مفهوم رعاية الشباب وتطورها وأهدافها ، بينما يعرض الفصل الرابع اهم المشكلات التى يعانى منها الشباب وكيف نتعامل معها ، ثم يعرض الفصل الخامس الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب وكيف تتفاعل مع الشباب بطرقها الفنية لتدريبهم وإعدادهم بجهودها الوقائية والعلاجية والتنموية ، بالإضافة إلى عرض مقوماتها وانشطتها ، كما يعرض الفصل السادس والسابع والثامن أدوار كل طريقة من طرق الخدمة الاجتماعية وما تستطيع تقديمه لإعداد أجيال من الشباب ليؤدوا أدوارهم ويمارسوا مشاركاتهم فى عمليات وبرامج التنمية ، ثم يعرض الفصل التاسع أدوار طريقة تنظيم المجتمع فى إعداد الشباب وتحفيزهم للمشاركة فى بناء وتطوير ونماء مجتمعاتهم ، ثم يعرض الفصل العاشر والأخير امثلة للتنظيمات الشبابية فى العالم بما فيهم مصر .

والله الموفق والمستعان ،،،،،

أ.د / محمد سلامة محمد غبارى

يوليو سنة 2010 الإسكندرية

إهـــــــداء

أهدى هذا الكتاب إلى كل شباب الوطن العربى .. الغيـورين على أوطانهم .. المستهدفون من أعدائهم .. عساهم يستيقظوا من رقدتهم .. ويهبوا من غفلتهم .. ليبنوا بسواعدهم نهضة وتطـور ونمـاء مجتمعـاتهم .. ويحملـوا على أكتـافهم مـسئولية توحيـد هذه الأمة لتعود لسالف مجدها .. وسابق قوتها .. وتعود باتحادها من جديد خير أمة أخرجت للناس .

المؤلف

التنمية ورعاية الشباب

مقدمة :

تنمية المجتمعات هى عبارة عن مجموعة من الإجراءات لتطوير الاتجاهات الاجتماعية لدى الأهالى وتشجيعهم على تقبل الأفكار الجديدة واكتساب المعلومات النافعة والمهارات العملية بالنسبة للأفراد والجماعات حيث يعتبر جوهر التنمية هو الوصول بالمواطنين (سكان المجتمع) إلى القدرة على تحليل المواقف ومواجهة المشكلات والرغبة فى العمل المشترك والارتفاع بمستوى الطموح بما يحقق اعتماد المجتمع على نفسه فى حل المشكلات وهو الهدف النهائي لمواجهة التنمية . [1]

ولن يتمكن المجتمع من مواجهة مشكلاته والاعتماد على نفسه فى حلها إلا بمشاركة الشباب فى عمليات التنمية حيث أن الشباب هو محور ارتكاز عمليات التنمية بعد مساعدتهم على تقبل الأفكار الجديدة وإكسابهم المعلومات النافعة والمهارات العملية التى تمكنهم من المشاركة فى عمليات التنمية .

وقد أثبتت الخبرات والتجارب المتعددة أن مشروعات التنمية لن يكتب لها النجاح ولن تتأصل فى حياة المجتمع أو تحقق الفائدة المنشودة ما لم يشترك الشباب فى جميع عمليات وبرامج التنمية بوازع من إرادتهم وبكامل إقتناعهم باهمية مساهمتهم فى نجاح هذه العمليات وهذه البرامج.

ولكى تتحقق أهداف عمليات وبرامج التنمية فعلى مؤسسات رعاية الشباب ورواد العمل مع الشباب أن يقوموا بأدوراهم فى نشر الوعى الديموقراطي بينهم وتدريبهم على إدارة شئونهم المحلية بانفسهم بالإضافة إلى تحفيزهم على الإشتراك فى عمليات وبرامج التنمية عن طريق تقديم المعلومات والمعارف عن هذه الأنشطة وتوضيح الفائدة الناتجة عن مشاركتهم فيها ويرى (اندرسون Andrson) انه لا يمكن الحديث عن التخطيط الديموقراطي للتنمية فى الوقت الذى يكون فيه الشباب فى موقف سلبى

---

[1] رشاد عبد اللطيف : تنمية المجتمع المحلى ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية سنة 2007 هـ ، ص 59

وليس لديهم القدرة على الحديث عن آرائهم الإيجابية البناءة لكى يشعروا بأنهم مشتركون فى برامج وعمليات التنمية برغبتهم واقتناعهم .[1]

ولذلك قالوا أن نجاح تنمية المجتمعات المحلية رهن بمدى مشاركة المواطنين فى عمليات التنمية ، وقد اثبتت الخبرات والتجارب المتتالية ان مشروعات تنمية المجتمعات لن يُكتب لها النجاح وتحقق الأهداف المنشودة ما لم يشترك المواطنون فى هذه المشروعات ،

واشتراك المواطنين فى جهود التنمية قضية محورية يتوقف عليها نجاح أو فشل عمليات التنمية ، وتعنى مشاركة كل من يعمل أو يسكن فى المجتمع المحلى سواء كان من المواطنين والرسميين العاملين فى المجتمع فى رسم الخطط وتنفيذها وفى تقويمها ايضا لأن المشاركة تؤدى إلى ان تصبح الخدمة أكثر واقعية وأقرب إلى حاجات الناس وأكثر تمشيا مع الثقافة ، المحلية فضلا عن اشتراك المواطنين فى جهود التنمية يؤدي إلى مساعدة الأهالى لهذه العمليات والاهتمام بها ومؤازرتها مما يجعلها أكثر ثباتا واعم فائدة.[2]

وإذا كان مشاركة المواطنون فى عمليات التنمية بهذه الأهمية فإننا نخص بالذكر مشاركة الشباب فى هذه العمليات لأنهم محور ارتكاز نجاح هذه العمليات .

وقد قدم " كارل تايلور Karl Tylor " نموذجا لخطوات العمل الإنمائي على مستوى المجتمعات المحلية فى إحدى مقالاته عن تنمية المجتمع — البرنامج والمنهج — وتمثلت هذه الخطوات فى المناقشة المنهجية للحاجات العامة ، والتخطيط المنهجى لتنفيذ برامج المساعدات الذاتية ، وتعبئة الإمكانيات الاقتصادية والاجتماعية لجماعات المجتمع المخلى واستثمارها وتنمية الطموح

---

(1) Andrson Nels , Urban community, Aworld perpective Routeledge and Kegan poul, London, 1960 , pp 477- 478.

(2) محمد عبد الفتاح : تنمية المجتمعات المحلية من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية سنة 2006 ، ص 63- 64 .

المحلى الذى يُعتبر نتيجة نجاح الخطوات السابقة حيث ان النجاح يولد الشعور بالفخر الجماعى والإنجاز ، والذى يستند للشعور بالولاء والانتماء والتماسك بين أهالى المجتمع .[1]

وإذا ما نجحت مؤسسات رعاية الشباب فى استثارة شعورهم بالولاء والإنتماء للمجتمع فإنهم سيُقبلون على المشاركة برغبة واقتناع فى عمليات التنمية . وحيث ان قوة اى أمة من قوة شبابها فإن العنصر البشرى هو أعظم راسمال لأى دولة تسعى للنمو ، فالشباب هم الدعامة القوية التى يعتمد عليها تطوير المجتمع وإعادة بنائه فى ضوء المعايير والقيم العليا والأهداف التى وضعها المجتمع لنفسه .

وحيث أن الشباب يحظى بهذه الأهمية فقد اتجهت الدولة إلى التخطيط للاهتمام به حتى يُصبح منتجا ومحققا للأهداف ولكى يكون كذلك فلابد ان نُوَفّر له عمليات الإعداد والتوجيه والتربية التى تقوم على الخطط المرسومة المدروسة والتى تستهدف خلق طاقات بشرية تتمتع بأعلى درجات الكفاية واللياقة سواء فى عمليات الإنتاج أو فى عمليات العلاقات الإنسانية والقيم الاجتماعية والأخلاقية ، ومؤسسات رعاية الشباب قد أخذت على عاتقها الجزء الأكبر من مسئولية رعاية الشباب وإعدادهم وتوجيههم بما لديها من إمكانيات بشرية مدربة ومعدة إعداد جيد بالإضافة إلى الإمكانيات المادية اللازمة لذلك .

ولما كان الشباب هو العنصر الحيوى فى تنمية المجتمع وتطويره فعلى المجتمع أن يكفل له حقه فى التعليم والصحة والعمل .. الخ لتحقيق الشخصيات السليمة القادرة على المساهمة فى عمليات التنمية ،

ومن ثم فإن رعاية الشباب تشمل توفير الخدمات الإنسانية اللازمة لتنمية شخصية الشباب بجانب الممارسة الإيجابية لألوان مختلفة من البرامج

---

(1) Karl Taylor,community, Development Aprogram and Method , lury Nelson community structure and change , p . 416.

التربوية التى تهدف أساسا إلى غرس وتعميق الاتجاهات والقيم العليا للمجتمع ، ونظرا لأن شخصية الشباب وحدة متكاملة فإن العملية التربوية تصبح جهودا متصلة ومستمرة تستهدف تنمية الشباب واستثمار قدراتهم وميولهم إلى أقصى، ما تسمح به طاقاتهم .

وعندما تنجح رعاية الشباب فى تنمية شخصياتهم وتدريبهم وتوجيههم - وهى تدرك جيدة أهمية وقت فراغهم وضرورة استثماره - فإنها تخطط وترسم البرامج والأنشطة الهادفة التى تمارسها فى وقت فراغهم عن طريق مؤسسات رعاية الشباب التى تم إعدادها لإعداد الشباب وإكسابهم القيم والاتجاهات التى تتمشى مع قيم واتجاهات المجتمع من خلال ممارسة الأنشطة التى يُحبونها بالإضافة إلى استثمار قدراتهم وتنمية مهاراتهم وتكسبهم الكثير من الخبرات التى تنمى شخصياتهم وتحَفّزهم على المشاركة فى عمليات التنمية بكامل إرادتهم وباقتناعهم بأهمية التصدى لمسئوليات الوطن والمشاركة فى عمليات البناء والنماء بما يضمن استمراره ونموه .

ويشير " جراى بلجرنيو " إلى وقت الفراغ ويقول أنه هو وقت اكتساب القيم حيث أن الفرد يقوم بعملية إختيار النشاط الذى يقوم به، وهذا يعنى عملية تفضيل بين النشاط النافع وغير النافع والمفيد والضار ،

ويُضيف قائلا : أن الحرية التى يمارسها الفرد فى اختيار وقت فراغه قد تسمح باختيار الأوقات التى تسمح له بالتعبير عن نفسه وإثبات ذاته وكلما كان استثمار وقت الفراغ بطريقة ايجابية موجهة كلما نجحت رعاية الشباب فى تدريبهم وإعدادهم لأدوارهم الهامة فى عمليات النماء والبناء .

إن رعاية الشباب عملية تربوية متصلة ومستمرة تمتد وتعم الشباب فى أوقات فراغهم وعملهم ، وهى عبارة عن جهود مهنية فنية تمارس داخل مؤسسات أعدت خصيصا لذلك تتيح لهم فرص النمو الاجتماعي والنفسي والمهنى على أساس معرفى ومبادئ أساسية ومهارات تدريبية وتوجيهية وفق ميول الشباب وقدراتهم ورغباتهم بما يمكنهم من المشاركة ف عمليات

التنمية .

وجهود وخدمات رعاية الشباب ضرورة ملحة سواء كانت جهود علاجية أو وقائية أو إنمائية لا تُقدّم لنوع معين من الشباب فهى عملية تربوية تمارس مع الشباب فى المدارس والمصانع والأندية الاجتماعية الحضرية والريفية وفى مراكز رعاية الشباب وفى المعسكرات سواء كانت عملية ترويحية أو عملية يُقصد بها بناء جيل من الشباب يشعر بالأنتماء لوطنه ويشارك فى تنميته وتطويره كما يغرس فيهم الشعور بالأمن والطمأنينة والولاء ،

كما تعمل رعاية الشباب على تخليص الشباب من الطاقات الجسمية الحيوية بطريقة ايجابية فعالة ترضيه وترضى الجماعة التى حوله سواء كانت الأسرة أو المجتمع أو الزملاء فى المدرسة والمصنع أو فى جماعات النشاط الحر الذى يُدَرَّبُون من خلاله على التعبير عن ذواتهم بطريقة ايجابية بناءة .

ومن ثم تعتبر رعاية الشباب طريقة فنية للعمل معهم ، تهدف إلى أداء أنشطة تمارس فى وقت فراغهم وفى عملهم على السواء بغرض إكسابهم الصفات الطيبة للمواطن الصالح، وتساعدهم على تكوين علاقات طيبة مع من حولهم، وتمكنهم من فهم شخصياتهم كمواطنين لهم ذاتيتهم وحريتهم الفردية ، وتذكرهم بواجباتهم نحو غيرهم وتزودهم بفرص النمو السليم وتكفل لهم إشباع حاجاتهم ومطالبهم الاجتماعية، وتمكنهم من الانتفاع بالفرص والخدمات المتاحة لهم بما يمكنهم من استثمار قدراتهم باقصى درجة ممكنة وعندئذ يشعر الشباب بالسعادة والرضا ويشعر كل شاب أنه صار مواطنا صالحا يفخر بوطنه ويحبه ، فيُقْبل على المشاركة فى بناء وطنه وإنمائه وتطويره عن قناعة ورضا ويُصبح مستعداً للتضحية من أجله بكل شئ ، بعد أن أصبحوا هم الهدف والأمل ، فهم هدف البرامج والأنشطة التى تصمم من أجلهم ليكونوا أمل المجتمع وغاية مراده لأنهم سيتحملون مسئولية البناء والإنماء ، وهم رأس مال المجتمع الذى إذ أُحْسِن استثماره إرتفع البناء

واستمر الإنماء وعم الرضا، وبذلك تتحقق أهداف التنمية وتنجح عمليات التربية التى يتم تخطيطها وممارستها من خلال مؤسسات رعاية الشباب وجهودها العلاجية والوقائية والإنمائية .

الفصل الأول

مشاركة الشباب فى التنمية ومعوقاتها

أولا : مشاركة الشباب فى التنمية

ثانيا : معوقات مشاركة الشباب فى عملية التنمية :

1- عدم وضوح الرؤية المستقبلية للتنمية

2- العولمة كظاهرة عالمية للهيمنة والتسلط.

3- التقدم العلمي والتكنولوجي المبهر .

4- الفهم الخاطئ لمفهوم السلطة وكراهية الشباب لها .

5- عدم توفر الوعى السياسي

6- عدم اقتناع الشباب بالجهود التطوعية .

7- عدم الشعور بالانتماء .

8- شعور الشباب بالاغتراب

9- وقت الفراغ وسوء استعماله .

10- التدهور القيمي وانفعالات المعايير .

11- بعض المشكلات والأمراض الاجتماعية المزمنة .

12- الانفجار السكاني



أولا: مشاركة الشباب فى التنمية

إن موضوع المشاركة "PARTICIPATION" اصبح من اهم الموضوعات التى تشغل بال العلماء الاجتماعيين والسياسيين والمخططين فى مختلف دول العالم باعتبارها من أهم الضمانات التى ترفع معدلات التنمية بسرعة اكبر، فهى عملية يكتسب من خلالها الناس فهما اكبر لواقعهم الاجتماعى الذى يشكل حياتهم وقدرتهم على تغيير المجتمع،[1] والمشاركة تعتبر مُتطلبا أساسيا للتنمية ، فالتنمية هى غاية الإنسان وهو وسيلتها وهو المستفيد منها ، والشباب يلعب دورا فعالا فى تحقيق أهدافها بما لديهم من قدرات وطاقات تمكنهم من إحداث تغيرات فى بنية الأوضاع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، وفى تحقيق التوزيع العادل للموارد باعتبارهم شركاء فى مشروعات برامج التنمية .والعنصر البشرى هو قوة الدفع الحقيقية للتنمية ، ومن هنا كان الاهتمام بضرورة التنمية البشرية ، حيث أن الإنسان هو غاية التنمية والمستفيد منها ، ولذلك أصبحت التنمية فى عالمنا المعاصر من أهم القضايا التى يزداد الاهتمام بها يوما بعد يوم فى كل المجتمعات المتقدمة منها والنامية على حد سواء ، والمجتمعات إذ تهتم بتنمية مواردها وثرواتها الاقتصادية فإنها يجب أن تولى الموارد البشرية فيها الاهتمام الأول لأن الإنسان هو العنصر الأساسي للتنمية ، بل العنصر الإيجابي والفعال فيها .

" والشباب المؤمن بأهداف التنمية هو القادر كقوة ضاربة على التغلغل بين مختلف طبقات الشعب لفهم أحواله ومشاكله، ووضع الحلول لها، ومحاولة تطبيق هذه الحلول بأسلوب فعال يحقق الوصول إلى الأهداف المنشودة فى أسرع وقت وبأقل التكاليف "[2]

ولذلك يُعتبر مشاركة الشباب فى عمليات التنمية مطلبا أساسيا، ونعنى

---

[1] Lammerink Marce : People Participation and Action Research in community development" Nicargua centeral University press, 1994, p . 51.

[2] جاد الله أبو المكارم جاد الله : وسائط التربية ودورها فى إعداد الشباب للتنمية ، الإسكندرية ، البيطاش للنشر والتوزيع سنة 2002 ، ص 57 .

بالمشاركة هنا مساهمة الشباب وإشراكهم فى تنمية المجتمع المحلى فى جميع مراحل العملية التنموية وكل خطواتها ، بداية من رسم الخطط والسياسات ، وتحديد الأولويات، إلى متابعة وتنفيذ هذه الخطوات ، واتخاذ القرارات ، ولا بد أن يكون هذا من خلال وعى الشباب بأهمية المشاركة ، واقتناعهم بأهمية الدور الذى يقومون به، وكذلك اندماجهم فى تحقيق أهداف المجتمع . وهناك عوامل تؤدى إلى فاعلية عملية المشاركة ، وعوامل تلعب دورا فى إعاقة تلك العملية وبالتالي إعاقة عمليات التنمية ، ولذلك تتطلب المشاركة أسس وقواعد حتى يتحقق لها النجاح ، ومن أهم هذه الأسس خلق الوعى لدى الشباب بأهمية المشاركة ، علما بأن الوعى بأهمية المشاركة لا يدفع بمفرده عمليات المشاركة ، ومن ثم فإن الشباب فى حاجة ضرورية لأن يُخلَق لديهم إرادة المشاركة، وهى لا تتم إلا بالوعى بأهميتها .ولذلك فإن المشاركة فى حاجة مستمرة إلى تدعيم وتحريك ، والى أن يتم ذلك فإنه لا بد من إتباع أسلوب التدريب والحوافز كوسائل لتدعيم المشاركة ، ذلك لأن المشاركة تحتاج فى كثير من الأحيان إلى من يدفعها إلى الأمام ويغرسها فى نفوس الناس ، لتصبح متأصلة فى نفوس الشباب لأنهم سيستفيدون منها فوائد متعددة ، " فالمشاركة تساعد في زيادة خبرات الشباب المشاركين فيها ، كما تنمى مهاراتهم، وتزيد نضجهم وقدرتهم على تحمل مسئولية المشاركة التنموية " [1]

والمشاركة تتطلب إسهام الشباب بالفكر والجهد والمال فى أمور مجتمعهم ، وفى مراحل حل المشكلات المجتمعية ، والإسهام فى التخطيط ، والتنفيذ ، والمتابعة ، والتقييم ، وصور المشاركة متعددة فقد تكون مشاركة سياسية من خلال إسهام الفرد بدوره كمواطن فى المجتمع فى الحياة السياسية ، وتتوقف هذه المشاركة على اتجاهات الفرد ، ومستوى نضجه الاجتماعى ، وطبيعة النظام السياسي السائد فى المجتمع ، وقد تكون المشاركة اجتماعية من خلال

---

(1) Rosalind Roby and Norma Tarro : Dimension of the community Reference Library of social seience" v(1075) , N.Y. 1996, P. 153.

مشاركة الفرد فى برامج وأنشطة اجتماعية مختلفة ، وقد تكون هذه المشاركة على المستوى الرسمى من خلال إنتماء الفرد إلى جمعيات رسمية ، أو من خلال مجهودات تطوعية يُساهم فيها الفرد وفق معايير وقيمة المجتمع والمشاركة فى تخطيط مشروعات التنمية تؤكد مدى فاعلية الإنسان فى صياغة القرارات التى تحقق الرفاهية ، وتدعم الديمقراطية ، وتنشط نماذج الضبط الاجتماعى واللامركزية ، فهى تطبيق لشعار سيادة الشعب ، وتؤكد التجارب التى أجريت على الجماعات الصغيرة على أن المشاركة تدعم الشعور بكيان الإنسان فى المجتمع، وتصبح القرارات مرغوبة وملزمة فى نفس الوقت وتناى بالمواطنين عن الشعور بالاغتراب.[1]

" ولأهمية المشاركة يجب التخطيط لتدعيمها والتشجيع عليها، وإتاحة الفرص التى تستوعب العديد من المواطنين حتى تزيد فعاليتها وتأثيرها الإيجابي على نتائج مشروعات تنمية المجتمع المحلى والمجتمع ككل .[2]

ولذلك يجب النظر إلى المشاركة السياسية والاجتماعية للشباب على أنها حق وواجب، وعلى الرغم من أن المشاركة هى جهود طوعية لا تمنح ولا تورّث، إلا أننا لا بد وأن نسعى إلى تزكية المشاركة من خلال زيادة الوعى ، وزيادة المعرفة لدى الشباب ، وتوفير الحقائق الكافية والثقافية فى التعامل ، وإتاحة الفرص لكافة الشباب للمشاركة الحقيقية ... وقد آن الأوان لوضع المشاركة فى وضعها الحقيقي والذى سيعود بالنفع الكثير للوطن وللشباب من خلال استراتيجية جديدة توضع موضع التنفيذ ، إستراتيجية تعطى دفعة جديدة للمشاركة .[3]

---

(1) Kaye L. & Albert R.,: The Plaining of program development An Advocacy training Modle for profssional social work , U . S, Journal of teaching in social work, 1999, p . 101.

(2) عبد المنعم شوقى : مشاركة المواطنين فى التنمية الريفية ، الكتاب السنوى فى التنمية الريفية ، المجلد الثالث ، إشراف د . صلاح العبد ، مكتبة النهضة المصرية ، 1993 ، ص ص 66 – 63 .

(3) محمد سيد فهمى : أنظر العولمة والشباب من منظور اجتماعى سنة 2007 ، مرجع سابق ، ص ص 140 – 143 .

ثانيا : معوقات مشاركة الشباب فى عملية التنمية :

تشير الدراسات والبحوث التى تجريها المؤسسات العلمية والبحثية إلى عزوف الشباب عن المشاركة فى عمليات التنمية فى العديد من دول العالم الثالث ومن بينها مصر ، وعدم مشاركة الشباب فى عمليات التنمية فى مصر يرجع إلى العديد من المعوقات التى نعرض أهمها فيما يلي:-

1- عدم وضوح الرؤية المستقبلية للتنمية :

إن عدم وضوح الرؤية المستقبلية للتنمية فى مصر يُعتبر معوقا هاما من معوقات عدم مشاركة الشباب فى عمليات التنمية ، ولذلك لابد من الإهتمام بصياغة الرؤية المستقبلية للتنمية لتصبح دليلا للخطط قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل ، وهدفا قوميا للشباب - بل للمواطنين جميعا - يتم على أساسها تحديد الأولويات ، وتحقيق الإستمرارية فى المخطط العام الذى يمكن أن يؤدي إلى تنفيذ هذه الرؤية وتحقيق أهدافها : - ولابد أن تتضمن الرؤية المستقبلية للتنمية نقل مصر من إطار الدول النامية إلى إطار الدول المتقدمة ، وخاصة وأن الإمكانات التاريخية والجغرافية والبشرية والموارد المتاحة لمصر تؤهلها لأن تكون فى مصاف الدول المتقدمة إذا أُحسن استغلال هذه الموارد بشكل منظم وفى إطار رؤية متكاملة منسقة يتم تنفيذها بشكل دقيق .

ولتحقيق هذه الرؤية المستقبلية للتنمية هناك ضرورة فى المرحلة الحالية لوضع المحددات والمعايير والشروط اللازمة لتحقيق هذه الرؤية ، مع التزام كافة فئات المجتمع بهذه الأهداف فى خططها وعملها ، والتركيز على بعض المجالات الهامة التى تساعد على تحقيق هذه الأهداف ، مثل مجالات الطاقة الجديدة والمتجددة والخدمات بكافة أنواعها ، نظرا لما تتمتع به مصر من موقع استراتيجي وقدرات اقتصادية فى مجال الخدمات تؤهلها لتطور ملحوظ فى هذا المجال ، إلى جانب تدعيم مجال الصناعة باعتباره من أهم المجالات التى تحقق التنمية المستدامة طويلة الأجل وذات العائد الاجتماعي الواضح .

وكذلك التركيز والاهتمام بمجال الثقافة باعتبار أن مصر مركز

للثقافة فى المنطقة العربية والشرق الأوسط ، وخاصة وان الاهتمام بالمجال الثقافي له عائد اقتصادي كبير تحظى فيه مصر بقدرات عظيمة تنافسية .

وكل هذا يحتاج إلى وضع ثقافة التفكير المستقبلى والرؤية المستقبلية فى كافة أجهزة الدولة ، مع عدم إغفال تنمية العنصر البشري الذى يعد من أهم العناصر الأساسية التى يمكن أن تساهم فى نجاح مصر لتحقيق هذه الرؤية ، مع ضرورة تبنى مجال التعليم لكى تبنى اقتصاد المعرفة التنافسية .

2- العولمة كظاهرة عالمية للهيمنة والتسلط :

العولمة ظاهرة سريعة التطور ، كثيرة التنوع ، مختلفة النواحي والأبعاد وهى مفهوم مراوغ ، ومتعدد الدلالات ، ومختلف المعاني .. وهى عملية مقصودة تسعى لتحقيق الهيمنة الاقتصادية والثقافية والسياسية على العالم ، احتفاظا بالتفوق من جانب الأقوياء وتكريسا لتبعية المستضعفين ، والتى تظهر فى سعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة صياغة النظام العالمي طبقا لمصالحها وتوجهاتها وانماط القيم السائدة فيها ودعوتها النشطة لفرض نظرتها الليبرالية الجديدة — التى يسميها البعض حرية السوق — على العالم[1]

ويقول "محمد سيد فهمى "، العولمة نظام يسعى إلى الهيمنة على الدول مستغلا التقنية الحديثة ، والتطور السريع فى التكنولوجيا بخاصة تكنولوجيا الاتصالات والإعلام التى أصبحت سريعة التأثير فى ثقافات الشعوب ، وباتت تؤدي إلى انهيار السيادة الثقافية ، واستمرار تعرض النسيج الثقافى الوطنى للتمزق ، وتحول اهتمام الدولة من الاستحواز على مصادر الإنتاج إلى توسيع الأسواق لتهيئة المناخ للشركات العملاقة لتحقيق مزيد من الأرباح ، وصولا إلى الشركات عابرة القارات للخروج عن نطاق الحدود الجغرافية للدولة ، وما صاحب هذا التطور من تغير فى العلاقات الاجتماعية داخل الدولة وخاصة مع تنفيذ برامج الإصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي تعود إلى إظهار مدى ما

---

[1] الحبيب الجنجانى : ظاهرة العولمة الواقع والآفاق ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثامن والعشرون ، الكويت ، ديسمبر سنة 1999 ، ص 17 .

يتضمنه قواعد السوق من آثار اجتماعية سلبية منيت بها كثير من الدول مثل : زيادة البطالة ومعدلات الفقر ، وفى ضوء ذلك امتدت أذرع العولمة القوية لتشمل كافة جوانب الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، وتمكنت من أن تنفذ إلى الكتلة الشبابية فى كل مجتمع باعتبارها الأكثر تأثرا بحركات التغيير . فالشباب هو المستقبل والرجاء ، وهو أمل الأمة وعماد قوتها ، وهو رمز عزتها وعنوان منعتها ، على اكتافه ثلقى تبعات المستقبل ، وفى ذمته تتلاقى مسئوليات الأيام ، والشباب قوة وفتوة ، وسند وثورة ، هو كنز ورأس مال ، إن اسُتثمر بحكمة وأعِدَ بفطنة ، ووُجِّه التوجيه الطيب أفلح وانتج وحقق الأمل المعقود عليه . [1]

3- التقدم العلمى والتكنولوجي المبهر :

إن التقدم العلمى والتكنولوجي المبهر يعد من المعوقات التى تعوق مشاركة الشباب فى التنمية لأنه يتطلب قدرات ومهارات عالية يعجز الكثير من الشباب فى مصر عن الوفاء بمطلباته ، بالإضافة إلى أنهم لم يُعَدُّوا الإعداد المناسب لمواكبة هذا التقدم وبالتالى فقدوا القدرة على المنافسة ، وافتقدوا روح المبادأة لقصور الإمكانات المحلية ومحاصرتها من قبل الدول الغنية ، فأحسوا بالعجز واستسلموا لواقع التخلف الذى فرضته الدول المتقدمة على الدول الأقل نموا ، فالتزموا جانب السلبية ليأسهم من القدرة على المنافسة ، ووقعوا تحت ضغوط الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى دفعتهم إلى مزيد من السلبية والحصار الفكرى الذى زاد فى استسلامهم للسلبية بالرغم من محاوله مصر من دفع مواطنيها خاصة الشباب منهم إلى التخلص من السلبية ، وتدعوهم إلى قبول التحدى ، لأن الوطن لن تقوم له قائمة ولن ينمو تنمية حقيقية بدون مشاركة فعالة من الشباب فى عمليات التنمية .

وإذا كنا نعتبر الإنسان هو غاية التنمية وفى نفس الوقت وسيلة من

---

[1] محمد سيد فهمى : العولمة والشباب ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية سنة 2007 ص 807 .

وسائل تحقيق أهدافها ، فإنه ايضا عامل قوة وعامل ضعف لكثير من مشروعات وبرامج التنمية ، ولكى يكون الشباب عامل قوة تجعله وسيلة من وسائل التنمية ، ومشاركا فيها وفى تحقيق أهدافها فلابد من إعداده الإعداد المناسب لذلك ، والوقوف بجانبه لمواجهة العديد من التحديات التى تصل إلى درجة الأمراض المزمنة من أهمها: الفقر ، والأمية ، والتلوث البيئي ، وشروط التجارة العالمية، واعباء التقدم التكنولوجي .[1] إن عملية التنمية تتطلب عنصرا بشريا مشاركا فى كافة الأنشطة فالعنصر البشرى أساس كل تقدم يمكن أن يتم داخل المجتمع ، وهو ايضا غاية عملية التنمية ويمثل الشباب فى اى مجتمع أحد الأركان الأساسية فيه ، فهو العنصر الحاسم فى تحقيق التنمية بأبعادها المتعددة .

إن التنمية لا تحدث فقط من أجل الجيل الحالى ولكن يجب أن تنطلق من حاضر تنموي إلى مستقبل افضل من معدلات هذه التنمية ويرتبط كل ذلك بشكل مباشر بالتخطيط لحدوث التنمية من أجل حاضر وواقع أكثر ارتباطا بحاجات الإنسان ومستوى معيشة أفضل ومستوى من الرفاهية ، ومستقبل أكثر إشراقا فى مقابلة حاجات ومستوى أرقى من المعيشة والرفاهية .

وحيث أن الشباب هم عصب الأمة فإن مشاركتهم فى تنمية مجتمعهم ضرورة ملحة لأنهم يملكون الجهد والنشاط والأفكار الجديدة ، ولكن هذه المشاركة تواجهها بعض الصعوبات التى تحول دون تنفيذ برامج التنمية ، ومن الأهمية بمكان معرفة هذه الصعوبات والتغلب عليها حتى نستطيع استثمار هذه الطاقات البشرية لخدمة مجتمعهم ، لأن هذه الصعوبات هى التى تؤدي إلى عزوف الشباب عن المشاركة فى عمليات التنمية ، ولن تكون هناك تنمية حقيقية إلا بمشاركة الشباب ، وتشير نتائج دراسة Dounald Philip إلى أهمية اشتراك الشباب فى العمل الوطنى ، لأن مشاركتهم تحسّن توقعات الناس للعمل من أجل تنمية المجتمع .[2]

---

(1) أبو الحسن عبد الموجود : التنمية وحقوق الإنسان ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، 2006 ، ص ص 205 ، 215 .

(2) Philip Dounald : challenges opportunities : youth participation , Nattional council for child and youth development, I augut, 1996 , p 55.

4- الفهم الخاطئ لمفهوم السلطة وكراهية الشباب لها:

إن الشباب فى مجتمعنا يكرهون السلطة بمفهومها الخاطئ بدأ من سلطة الوالدين إلى سلطة القائمون بعملية التعليم ، ثم رؤساء العمل .. إلى كل من يمثل السلطة ويستمر تحكمها بمفهومها الخاطئ حيث أنهم أساءوا التصور لحدود استخدامها ، فالسلطة فى نظر هؤلاء هى السيطرة والتسلط على الآخرين ، حيث أن السلطة فى يد الأقوى والأسرع فى توجيه حياته وحياة الآخرين ، حيث يستمد كل منهم سلطته من وظيفته أو مركزه ، ثم يتحكم بسلطته لا نزاع فيها ومن حوله الآخرون الذين يستمدون سلطتهم من الارتباط به حيث يسعى جاهدا للتقرب منه وتملقه وطاعته طاعة عمياء حتى يستحوز على بعض من سلطته وتحكمه وسيطرته ، ولذلك يكره الشباب السلطة وكل من يمثل السلطة وينتهزوا الفرص التى يخرجون فيها من تحكمه وسيطرته ، ولذلك يضعف انتماءهم ، ويقل ولاءهم ، ويُشحنون بالخبرات السيئة التى تجعلهم سلبيين غير متحمسين لأى عمل ، غير مبالين بأى شئ فى مجتمعهم ، نافرين من أى مشاركة فى أى شئ فيه خير للمجتمع ، وعازفين عن المشاركة فى تنمية مجتمعهم .

وقد آن الأوان لتنقل لأطفالنا وشبابنا المفهوم الصحيح لسلطة العصر الحديث حتى يتسلحوا بها وينتفعوا بها هم ومجتمعاتهم ، ويفيقوا من غفلتهم ، وينتفضوا من كبوتهم ، حتى يتحمسوا وينشطوا ويشاركوا فى تنمية مجتمعاتهم . إن مفهوم السلطة فى عصرنا الحالى تغير تماما عن ذى قبل فبعد أن كانت الوظيفة والمال والقوة الجسدية هى مصادر السلطة أصبحت المعرفة المتخصصة والعمل الجاد المنتج هى أهم مصادر السلطة ، فنحن فى عصر تتغير فيه الأفكار والمفاهيم فى العالم - كل يوم تقريبا - سواء كانت فى أمور مهمة أو أمور عادية . إن أولئك الذين يمتلكون المعرفة وطرق نقلها هم فى الحقيقة يمتلكون ما كان لدى القادة من قبل وهى السلطة بمفهومها الصحيح المعاصر ، والحقيقة أن المعلومات فى العصر الحديث هى سلطة القادة ، وأن أولئك الذين

لديهم القدرة على الحصول على أشكال معينة من المعرفة المتخصصة هم الذين يمكنهم ان يغيروا العالم ويغيروا أنفسهم . إلا أن المعلومات أصبحت وحدها لا تكفى حتى فى عصر المعلومات لأن العمل الجاد المنتج هو العامل المشترك فى كل النجاحات ، وهو الذى يؤدي إلى تحقيق النتائج ، فالمعرفة هى الطاقة الكامنة وتبقى كذلك حتى تصل إلى يد شخص يعرف كيف يحمل نفسه على اتخاذ القرار والعمل الفعال ، وعليه فإن التفسير الحرفي لكلمة السلطة هو القدرة على الفعل والعمل والتصرف . وعندما يكون القادة والقدوة وممثلي السلطة مقتنعون بذلك فسيعملون وينتجون ويخلصون للمجتمع وتتحقق التنمية، وعندما يقوى شعور الشباب بانتمائهم لهذا المجتمع ، عندها تختفي الشكوى من عدم مشاركتهم فى عمليات التنمية ، بل سيندفعون إليها بدافع من حبهم لهذا المجتمع ورغبتهم الحقيقية فى إعادة بنائه وإنمائه .

5- السلبية السياسية و عدم توفر الوعى السياسي

السلبية السياسية وعدم توفر الوعى السياسي يُعد من المعوقات الهامة التى تعوق المشاركة الإيجابية الفعالة للشباب فى عمليات التنمية وقد أدى ذلك إلى شيوع ظاهرة السلبية السياسية التى أجمع الباحثون على انتشارها بين الشباب . وكما اجمع الباحثون على شيوع الظاهرة السلبية السياسية أجمعوا أيضا على أن الخروج من هذه الأزمة يتطلب القضاء على السلبية السياسية أولا ، ويتفق الكثيرون على أن القضاء على السلبية السياسية وعزوف الشباب عن المشاركة فى قضايا التنمية يرتكز أساسا على القناعة بالمشاركة الديمقراطية المؤسسة على العمل الحزبى الواعى والملتزم .

وفى مصر يُلاحظ أن الشباب يعزف عن قناعة بعدم جدوى العمل الحزبى ، فهو يرى أن ساحة الوطن تزخر بنحو ستة وعشرين حزبا سياسيا قد لا تعرف الناس أسماء معظمها ، وإذا سمعوا عن حزب أو قرأو عنه كان ذلك فى صفحات الحوادث ، صراعات وانقسامات حزبية وآراء حزبية قد تخالف المنطق والواقع، أو تهويل أو تشاؤم بصنع الأمل فى المستقبل ... أننا نتوقع فى المرحلة

القادمة عملا حزبيا جاذبا لا يداخله تهديد او صراع مصالح ، او انانية بغيضة شعارها أنا .. وبعدى الطوفان ، كما أن هناك دعوات متكررة من أصحاب الرأى والفكر إلى تطوير العمل الحزبى بشكل جذرى حتى يكون مناخا جاذبا للشباب ، يمنحهم الثقة فى اختيار موقفهم السياسي مع برنامج هذا الحزب أو ذاك ، ولن يكون هذا ممكنا إلا بتربية سياسية وحزبية على يد كوادر حزبية مدربة بالوقوف خلف الصفوف قادرة على دفع الجماهير الصامتة خاصة الشباب منهم للمشاركة الفعالة فى التنمية .

إن الثقافة السياسية والحزبية هى التى ستجعل شبابنا فاهما لما يدور على ساحة العالم مع زوال الحدود أمام الغزو الثقافى الذى يُغلِّب المادة على الأخلاق ، قادرا على وضع سقف لطموحاته ، قابلا للتطوير طبقا لتطور الأوضاع الأقتصادية لوطنه ولأسرته .. وعلى ذلك يمكن القول أن الخروج من السلبية السياسية والاقتناع بالمشاركة الحزبية والأخلاقية هى أهم مقومات ودوافع مشاركة الشباب فى عمليات التنمية .

ومن الممكن أن يبدأ الشباب فى المشاركة السياسية من خلال إسهام كل منهم بدوره كمواطن فى المجتمع — فى الحياة السياسية ، فَيُبْدِى رايه فى القبول أو الرفض لبعض القضايا السياسية المطروحة، أو يشارك فى التصويت فى الانتخابات ، ثم بعد ذلك يشارك فى الأحزاب السياسية بعد أن يكتسب الخبرة فى العمل الحزبى وبعد أن يتم تدريبه بتربية سياسية تمنحه الثقة بعد أن تم تدعيمه بسياسة حزبية تمكنه من المشاركة فى تنمية مجتمعه وإنمائه. ومن الممكن توعية الشباب بالمشاركة الاجتماعية من خلال مشاركة الأفراد منهم فى برامج وأنشطة اجتماعية مختلفة ، وقد تكون هذه المشاركة على المستوى الرسمي من خلال إنتماء كل فرد إلى جمعيات رسمية ، أو من خلال مجهودات تطوعية يساهم فيها الفرد مع الآخرين وفق معايير وقيم المجتمع ، ونظرا لأهمية المشاركة بصورها المتعددة وتاثيرها البالغ على الفرد والمجتمع خاصة فى الوقت الراهن وفى ظل التحولات المحلية والعالمية ، فقد

اجريت العديد من الدراسات والبحوث التى تناولت المشاركة من زوايا متنوعة[1]

6- عدم اقتناع الشباب بالجهود التطوعية :

إن عدم اقتناع الشباب بأهمية وقيمة الجهود التطوعية يمثل مغوقا هاما من معوقات اشتراكهم ومساهمتهم فى عمليات التنمية ، كما أنهم لا يتحمسون للمشاركة فى الجهود التطوعية بل ينفرون منها علما بان الجمعيات الأهلية توفر لهم الكثير من المجالات التى يستطيعون شغل وقت فراغهم بها ، وقد نجحت فى ذلك قلة من هذه المؤسسات ، ولكن اجمعت اغلب البحوث على ضعف قدرات الجمعيات الأهلية فى مجال تعبئة المتطوعين من الشباب والمشاركة الشعبية وخاصة فيما يتصل بالشباب والنساء وهو ما يبدو فى سلبية هاتين الفئتين نحو التعرف على هذه الجمعيات أو الاهتمام ببرامجها . ترجع هذه البحوث محدودية هذه المشاركة إلى عدة عوامل منها انخفاض وعى المواطنين – بصفة عامة والشباب بصفة خاصة – بقيمة التطوع للمشاركة فى عمليات التنمية ، وقيمة المبادرات الشعبية ، وضعف قدرات الجمعيات فى مجال تعبئة المواطنين ، إضافة إلى شيوع الثقافة السياسية السلبية ، وعدم مقابلة انشطة وبرامج الجمعيات لاهتمامات الناس أو التعبير عن إرادتهم ورغباتهم وعدم إنجاز الأهداف .

وللقيادات التطوعية دور هام فى دفع عملية المشاركة التطوعية وإعادة حيويتها ، كذا يتطلب الأمر الاستفادة من القيادات الصالحة إستبعاد القيادة غير المؤهلة لحمل هذه المسئولية بحيث تكون القيادة محددة ونموذج يمكن ان يُحتذِي به الشباب ، أما القيادات التى تعمل كموظفين يؤدون وظيفتهم ويسعون لإنجازها بأى شكل فهم الذين يُنفّرون الشباب من المشاركة التطوعية و يكون نتيجة ذلك عدم الثقة فى العمل المراد تحقيقه ، والتشكيك فى الأهداف المبتغاة ، بالإضافة إلى أن بعض الجمعيات الأهلية عفوية فى إظهار الاهتمام

[1] مصطفى حسان : المشاركة السياسية والاجتماعية للشباب ، ورقة عمل إلى المؤتمر العلمي الحادي عشر ، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم ، جامعة القاهرة ، سنة 2000 ص 223 .

بالشباب كقيادات تطوعية شبابية قادرة على التعامل مع مشكلاتها ومشكلات مجتمعها ، كما أن الشباب لديه الرغبة والطموح للمشاركة إذا وجدوا التشجيع والتوعية اللازمة بقيمة الجهود التطوعية .

ولذلك لابد أن تبذل الجهود الجادة من كل العاملين فى الجمعيات الأهلية - الذى يهمهم جذب الشباب وإقناعهم بأهمية العمل التطوعي وأهميته فى تحقيق الأهداف التنموية - بإذكاء الوعى الاجتماعي لديهم لتحديد احتياجاتهم وترتيب أولويتها ، والوعي الاجتماعي للشباب يُقصَد به هنا هو زيادة إدراك الشباب بأهمية المشاركة - بجهودهم التطوعية - في عمليات تنمية مجتمعهم المحلى ، وتعريفهم بأهداف التنمية وأهمية التخطيط والتدريب على أساليب التنفيذ والمتابعة لمشروعات التنمية ، فالشباب الواعى بتلك الأمور هو القادر على العطاء من أجل دفع عجلة التنمية ودولاب التغيير فى كافة الأوضاع التقليدية التى تقف فى وجه الجهود التنموية ، ومن هنا تأتى أهمية إعداد الشباب تعليميا وتدريبيا ، ورعايته الرعاية المناسبة اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا ونفسيا ، حتى يستطيعوا المشاركة فى عمليات التنمية .

7- عدم الشعور بالانتماء :

إن الشعور بالانتماء أو ضعفه - سواء كان الانتماء للأسرة أو للمجتمع - يُعَدُّ من المعوقات الهامة التى تعوق الشباب عن المشاركة فى عملية التنمية لأنهم فى هذه الحالة لا يهمهم عملية التنمية أو أى عمليات أخرى تهدف إلى تنمية المجتمع وإنمائه فقد فقدوا الشعور بالانتماء واستبدلوه باللامبالاة والسلبية والاستهتار والأنانية ، بل يصل بهم الأمر إلى كراهية مجتمعهم ومعاداته ، وهذا قد يجعلهم صيدا سهلا لعصابات الجاسوسية والمخدرات والانحرافات ، ولا يشعرون بأهمية الانتماء إلا بعد أن يقعوا تحت طائلة القانون وينالون العقاب الذى يستحقونه . والانتماء يعنى إحساس الفرد أو المواطن أنه جزء من كل ، فإذا كان عضوا فى أسرة فهو جزء لا يتجزأ من هذه الأسرة ، وإذا كان فردا فى مجتمع فهو جزء من بنية هذا المجتمع ، يعيش فيه

ويتعايش معه ، ويعتنق ايديولوجيته ويمثل ثقافته ، ويتمسك بها ، ويكون ولاءه أولا واخيرا لهذا المجتمع أو الوطن ، فإذا تعرض الوطن لخطر دافع عنه وإذا انتصر فرح لانتصاره ، وبمعنى آخر هو جزء من هذا الوطن، لا يحس فيه بغربة أو اغتراب ، ولا يحس فيه باضطهاد او اكتئاب يفرح لأفراحه ، ويحزن لأحزانه ويفديه بالروح إذا اقتضى الأمر وهذا لا يتأتى إلا إذا أحس المواطن أن الوطن يرعاه ويحميه ويحتويه ويعمل من أجله .[1]

ولذلك يحتاج الشباب إلى رعاية نفسية وجسمية واجتماعية واقتصادية تُعيد إليهم الإرتباط بالوطن ، وتُنمى فى نفوسهم مشاعر الإنتماء ، حتى يُصبح كل منهم جزء من بنائه ، مشاركا فى تقويته وإنمائه ، وعندئذ ينـدفع بدافع من ذاته إلى المشاركة فى تقويته وتنميته ورخائه بعد أن وجد الفرصة لقضاء وقت فراغه بما يعود عليه وعلى وطنه بالخير والرخاء والنماء .

ويقول " محمد سيد فهمى " إن هناك عوامل ساهمت فى إضعاف درجة الإنتماء لدى البعض نذكر أهمها فيما يلي : غلبة القيم المادية فى المجتمع ، وإهدار قيمة العمل وانعدام الصلة بين العمل والآخر الذى يقابله ، سيادة القيم الفردية وإعلاء المصلحة الخاصة على المصلحة العامة والافتقاد إلى القدوة ، وتغليب روح الفهلوة بدلا من العلم والعقلانية ، سيادة قيم السلبية واللامبالاة ، ظهور التخبط القيمي وفقدان المعايير، ضعف فاعلية وسائل الضبط الاجتماعي ، وعدم توفير المجتمع الحاجات الأساسية لأفراده، ضعف الوازع الديني لدى البعض ، ضعف دور وسائل التنشئة الاجتماعية والسياسية فى غرس التأكيد على عملية الإنتماء كما حدد استراتيجية لغرس وتعميق الانتماء الوطنى أهمها : تأكيد القيم المجتمعية التى تعمل على تحقيق الانسجام والوئام فى المجتمع ، تأكيد مبدأ العدالة والمساواة بين المواطنين فى الحقوق والواجبات ، التأكيد على عملية القدوة الصالحة فى كل موقع من مواقع العمل ، ووضع التشريعات

---

[1] محمد سيد فهمى : العولمة والشباب من منظور اجتماعي دار الوفاء للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، الاسكندرية ، سنة 2007 ، ص 58.

اللازمة التى تؤكد على الانتماء والمشاركة ، العمل على معالجة الخلل والفجوات فى آليات توزيع الدخل ، التأكيد على دور الأسرة وضرورة قيامها بغرس القيم الايجابية وفى مقدمتها قيمة الانتماء ، التأكيد على أدوار المؤسسات التعليمية والإعلامية فى تعميق الانتماء ، التأكيد على دور المؤسسة الدينية فى تعميق الانتماء ، ضرورة قيام الأحزاب السياسية والنقابات ومؤسسات المجتمع المدني بدور التثقيف الاجتماعي وغرس القيم الوطنية الأصيلة بدلا من القيم الحزبية الضيقة ، العمل على تفعيل دور المؤسسات فى المجتمع وان تكون القرارات من خلال المؤسسات لا من خلال الأفراد ، وقد أكد " محمد سيد فهمى " على أن تترجم هذه الملامح إلى خطط وبرامج نوعية وقطاعية شريطة حدوث تنسيق وتعاون وشمول وتكامل بين المؤسسات المختلفة تحقيقا للهدف الأسمى وهو تحقيق الإنتماء لمصر والعمل من أجلها والتضحية فى سبيلها. [1]

8- شعور الشباب بالاغتراب

شعور الشباب بالاغتراب فى بيئته ومدرسته وعمله وما يتبعه من شعور بعدم الانتماء لأسرته ولمجتمعه دفع الكثير من الشباب إلى عدم المشاركة فى عمليات التنمية ، بل واتجهوا إلى سلوكيات سلبية انتشرت بينهم من إدمان وتمرد وزواج عرفى وتحرشات جنسية فى الشوارع ، والاعتداء الجنسي ، والانفلات الأخلاقى والقيمي والديني واستبدالها بالقيم السلبية الهدامة مثل السوقية والانحلال بدلا من الشهامة والرجولة ، وانتهاز الفرص بدون وجه حق ويسمونها الشطارة ، والنصب والاحتيال والسرقة ويسمونها الفهلوة والجدعنة .

كما أن شعور الشباب بالاغتراب وعدم الانتماء يؤدى بهم إلى تضخم ما يسمى بازمة الهوية " Idenit crisis " ويقول " Pael Boodman " إن أزمة الهوية تعنى إحساس الشباب بالضياع فى مجتمع لا يساعدهم فى فهم أنفسهم ، ولا تحديد دورهم فى الحياة ، ولا يوفر لهم فرصا يمكن أن يعينهم على الإحساس بقيمتهم الاجتماعية . وأزمة الهوية تمثل أهم الأزمات التى يواجهها شباب

---

[1] محمد سيد فهمى : العولمة والشباب : المرجع السابق ، ص ص 65 – 70 .

مصر ، فالشباب فى هذه المرحلة لا يسال فقط عمن هو ، ولكنه يسال أيضا عن السياق الذى يمكنه أن يكون فيه ، ويبحث عن الشعور بالذات ، والالتزام بمهام محددة ، يساعده ذلك على معرفة مكانه فى الحاضر والمستقبل وتقدمه فى المراحل التالية من النمو ، ولكن يحدث أحيانا قصور فى مستويات نمو الشخصية وهو ما يستتبع عدم وضوح رؤية الفرد لذاته ، وعدم التزامه ببعض القيم ومحددات السلوك والذى يتمثل فى الشعور بالاغتراب . والاغتراب عملية معقدة فى تكوينها ونتائجها ، إذ تتشابك فيها العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والشخصية وغيرها ، ولعل الإحباط الناتج عن فشل الشباب ، وعجزهم عن مواجهة احتياجاتهم الأساسية ومدة معاناتهم فى تحقيق هذه الاحتياجات ، لإيجاد سكن وتكوين اسرة هو أكبر مصدر للإحباط لدى الشباب ، كما أن الصراع بين الأجيال يمثل احد أشكال الإحباط لدى الشباب ويتمثل هذا الصراع فى كل أشكال القهر والقمع والتعسف التى يمارسها الكبار لاحتواء الشباب ومصالحهم .[1]

ويقول " Eric Erikson " فى هذا الصدد لقد وجدنا الاضطراب نفسه عند الشباب الذين يتعرضون للصراعات الداخلية الخطيرة بما فى ذلك الشعور بالضياع ... ويركز " إريك إريكسون " على خطورة ما يسميه (غموض الدور) والذى يصل إلى حد الإحساس بالعجز التام وعمل اى شئ محدد ، وربما أى شئ على الإطلاق ، والذى يصحبه عادة مشاعر الحيرة ، وعدم الاستقرار ، والاعتماد على الغير ، ويقول "إريكسون " وما التوحد الزائد المرضى مع بعض الأبطال " القدوة " والميل الشديد إلى جماعات الشباب المنحرفة إلا لإحساسهم بغموض الهوية . ولذلك يقع على عاتق رواد الشباب مسئولية هامة وخطيرة وهى مساعدة الشباب على أن يعرفوا هويتهم ، ويساعدوهم فى تحديد وتوضيح أدوارهم حتى يخرجوا من حيرتهم ، ويحملوهم المسئوليات المتدرجة التى يستطيعون أدائها بنجاح حتى تنمو ثقتهم فى انفسهم حتى يصبح كلا منهم قويا قادرا على تحمل المسئولية له ذات قوية ، وشخصية ناضجة تمكنهم من التغلب على مشاعر الاغتراب وعدم الشعور بالانتماء .

---

[1] أجيال مستقبل مصر : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة سنة 2004 ، ص ص 327 – 327.

9- وقت الفراغ وسوء استغلاله :

إن سوء استغلال وقت الفراغ يعد من المعوقات التى تعوق مشاركة الشباب فى التنمية حيث أن الفراغ بالنسبة للشباب مشكلة كبيرة وخاصة أن إتساع شريحة الشباب لم يواكبها زيادة فى مؤسسات الترويح أو النوادي أو الساحات الشعبية ، وإذا توافرت بعضها تطلبت العضوية فيها إمكانات مادية لا تتوافر لدى الشباب ولذلك يبحث الشباب عن بدائل – بطرقهم الخاصة لقضاء وقت الفراغ – قد لا يرضى عنها المجتمع مثل التسكع فى الشوارع والوقوف على نواصى الطرقات وما يترتب عليها من تحرشات واعتداءات جنسية ، أو الجلوس على المقاهى والكافيتريات وما يترتب عليها من التعرف على أصدقاء السوء الذين غالبا ما يجتمعون على تعاطي المخدرات وما يترتب عليها من شتى الإنحرافات الخلقية المختلفة ، حتى الأماكن المستحدثة كصالات البلياردو أو مقاهى الإنترنت تحتاج إلى إمكانات مادية قد يصعب على الشباب الحصول عليها وفى هذه التجمعات الشبابية الغير موجهة يتولد الكثير من السلبيات السلوكية والانحرافات الخلقية ، والزواج العرفى ، والتطرف والانفلات القيمي ، والإستهتار واللامبالاة بالمعايير الاجتماعية ، وخاصة وأنها تتم خارج رقابة المجتمع وفى غيبة ضوابطه الاجتماعية . ولذلك لابد من الأهتمام باستثمار وقت فراغ الشباب وتحفيز قدراتهم وتوجيه طاقاتهم عن طريق برامج وأنشطة موجهة وبرامج معدة خصيصا – فى مؤسسات رعاية الشباب – تتيح لهم الفرص المتعددة والمناسبة تمارس فى وقت الفراغ بغرض إكسابهم الصفات الطيبة التى تساعدهم على تكوين علاقات طيبة مع من حولهم يتفاعلون معهم تفاعلات إيجابية موجهة تشعرهم بأنهم اعضاء فى مجتمع عليهم واجبات اجتماعية نحو غيرهم ، وتكفل لهم إشباع حاجاتهم حتى يشعروا بالانتماء الذى يجعلهم يرتبطون بالقيم الصالحة والمعايير الاجتماعية التى يضعها لهم المجتمع ، وبذلك ينمو لديهم الدافع الذاتي للمشاركة فى التنمية .

إن حسن استثمار وقت فراغ الشباب بطريقة موجهة يتم التخطيط لها جيدا بمؤسسات رعاية الشباب يُساعدهم على تحسين المستوى الصحي والنفسي والاجتماعي وتاصيل القيم الروحية والدينية ، وبذلك تساعدهم البرامج والأنشطة الموجهة والأساليب الفنية التى تمارس لمساعدتهم والتى تعِدُهم للمشاركة فى التنمية وكذلك المشاركة فى تحقيق الأهداف دائمة التغير والتجديد وفقا لظروف المجتمع الحالى الذى يتغير بخطى سريعة تتطلب مواكبة الشباب لها ، حتى لا يداهمنا التغير وحتى يتحرروا من الضياع والتخلف ، ولذلك يحتاج شبابنا إلى العديد من مؤسسات رعاية الشباب التى ترعاهم وتهتم بهم ، ولن يتاتى ذلك إلا بمزيد من اهتمام الدولة بهذه المؤسسات .

إن الدول التى تهتم برعاية الشباب وتدَعم مؤسساتها بالإمكانات المادية والبشرية اللازمة - وعلى راسها الخدمة الاجتماعية بما لديها من أخصائيين اجتماعيين تم إعدادهم علميا وعمليا للعمل فى ميدان رعاية الشباب - تستطيع استثمار وقت فراغ الشباب بالصورة التى تجعلهم قادرين على المشاركة فى تنمية مجتمعاتهم .

وقد استعانت كثير من الدول الأوربية والعربية بالأخصائيين الاجتماعيين للعمل فى ميادين رعاية الشباب بالمدارس والجامعات ورعاية شباب العمال من خلال المعسكرات التدريبية وإتحاد رعاية شباب تلك الدول .

وفى هذا الصدد يقول " Thackeray " عام 1994 أن الخدمة الاجتماعية هى فن وعلم ومهنة لمساعدة الناس على حل مشكلاتهم الفردية والأسرية والجماعية والمجتمعية ، وتحقيق علاقات مُرْضِية بينهم على أساس المعارف العلمية لمواجهة المشكلات المرتبطة بالعلاقات الإنسانية وتحسين التفاعل الإنساني من خلال تركيز الأخصائيين الاجتماعيين على مساعدة الناس لتحسين أدائهم الاجتماعي على أساس تحسين قدرتهم على التفاعل والارتباط بالآخرين [1]

[1] أنظر : ماهر أبو المعاطي ، الخدمة الاجتماعية فى مجال الشباب ، القاهرة مكتبة زهراء الشرق 2003 ، ص ص 99 – 116 .

وسيلى فى الفصول التالية أدوار الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب التى تهدف إلى تنمية شخصياتهم واستثمار وقت فراغهم بأساليب فنية موجهة حتى يتمكنوا من المشاركة فى تنمية مجتمعهم بما يساعد على تدعيم بنائه واستمرار نمائه.

10- التدهور القيمي وانفلات المعايير :

إن انفلات المعايير وتدهور الهرم القيمي وهبوطه من المعوقات الخطيرة التى تعوق مشاركة الشباب فى التنمية حيث ان معظم الشباب الآن يعتبرون القيم الإيجابية صفات سلبية ، فالشباب الملتزم دينيا يصنفونه بانه " مرووش " والشباب الطيب الملتزم خلقيا يصفونه " بالعبيط " ... الخ ، وهذا يعد مؤشرا على انفلات المعايير ، وعلى تدهور الهرم القيمي الذى أصبح فى عد تنازلى الآن ، وهم يرجعون ذلك إلى التقدم ومواكبة العصر على زعم البعض ، وذلك نتيجة الفوضى والانهيارات المتعددة فى جدران المجتمع المتمثلة فى التعليم والإعلام والخطاب الديني بصفة خاصة.

فعندما يدخل الطفل المدرسة ينهار فيها ما تعلمه من البيت تدريجيا بسبب المناهج العقيمة التى اختفى فى كثير منها قصص القيم التى تربينا عليها ، بالإضافة إلى تدنى مستوى القائمين بالتعليم علميا وخلقيا ودينيا ، ثم ياتى دور الإعلام المكتوب والمسموع والمرئي ليقضى على ما تبقى من قيم ، بما يُقدمه من مواد تافهة وبرامج هابطة ومشاهد مبتذلة ، بما فيها من عرى وإسفاف فى القول والحركات ، وما يعرض من اجسام عارية ، واغان هابطة ، وشتائم بذيئه ، بالإضافة إلى ما تبرزه وسائل الإعلام من تضخيم وإبراز للقدوة الزائفة من الممثلين والممثلات، والنماذج السيئة التى تجد رواجا لوجودها وإعجابا وانبهارا بها ، وتحتل وضعا اجتماعيا بارزا فى المجتمع بما تتمتع به من شهرة ومركزا ماديا عاليا ، وهذه النماذج يصاحبها دائما مجموعة من الصفات المذمومة والقيم السلبية الهدامة التى يظنها الشباب أحد مقومات النجاح ، وهى تدفع إلى حب الظهور وتقديس المال مهما كان مصدره ، وانبهار بالمناصب

ومهما كانت الوسيلة ، وهذه الصفات السيئة تنتشر بين الشباب بالاكتساب والتعود عليها ، ويطلقون عليها مسميات تجميلية على عكس الحقيقة ، فتجدهم يصفون سلوك التهجم والتهور والسوقية بالرجولة ، وانتهاز الفرص بدون وجه حق بالشطارة ، وبذلك تضيع المعاني الحقيقية لهذه الصفات الحميدة ويذهبون بها إلى معان اخرى متدنية هابطة .

ولذلك يجب محاربة هذه الشخصيات السلبية وقمعها ومنع ظهورها، وعلى الجانب الآخر العمل على إلقاء الضوء على الشخصيات الإيجابية ومكافئتها ، وعندما يجد الأطفال والشباب أن رجال العلم والدين يتمتعون بالوضع الاجتماعي الجيد فى المجتمع يصبح هذا بمثابة الدليل المادى لهم على صحة إيمانهم بالمثل العليا ومن يتحلون بها ، وبالتالى تكون القدوة أمامهم صالحة فيتبعونها ويعجبون بها ويحاكونها بدلا من السخرية بها .

إن إنفلات المعايير وتدهور القيم للشباب يرجع إلى تفريط أدوات الضبط والتوجيه الاجتماعي فى الأمة ، وهى تتمثل فى الأسرة والمدرسة والمسجد والنادى ووسائل الإعلام ، فكل منها انحراف عن تحمل المسئولية الملقاة على عاتقه نتيجة طوفان المادية ، وحرص الإنسان على تحقيق مصالحة الشخصية ، والاغتراف من المتع الدنيوية بقدر الجهد ، وهذا معناه البعد عن ترشيد سلوكيات الإنسان بما يرتقى بإنسانيته و اللوم هنا يقع على كل أدوات التوجيه والضبط الاجتماعي لأنها لم تبذل الجهد اللازم للإرتباط بأصول العقيدة الإسلامية بما يواكب روح العصر .

وهكذا نرى أن إنفلات المعايير وتدهور القيم الخلقية والدينية يتم فى ضوء منظومة متكاملة ساهمت فى تحقيقه ، فالأسرة تنازلت عن دورها فى رقابة الأبناء وتربيتهم على الاعتدال فى كل شئ ، فاصبح الآباء إما يغلقون الأبواب تماما على أبنائهم أو يتركون لهم الباب مفتوحا على مصراعيه ليمارسوا كل ما يشاءون ، كما أن المدرسة أيضا قد تخلت عن دورها التربوى ، فبعد ان كان تلاميذ المدارس يحبون أساتذتهم ويكنون لهم كل الاحترام

اصبحوا يعطونهم ثمن الدروس الخصوصية ويتبادلون معهم الكاسيت والسيجارة ، وحتى الجامعة ادى زيادة عدد الطلاب ونقص دخل الأساتذة إلى تنازلهم عن الدور التربوى فى مرحلة البحث عن وسائل يزيدون بها دخولهم ، اما عن الإعلام فنجد الآن ما بين قناة فضائية واخرى تبث كل ما هو خليع ، حتى الدراما اصبحت تحمل الانفلات لدى الشباب ، فكثير ما تظهر سليط اللسان قليل الأدب والشخص الروش هو الشخصية المحبوبة خفيفة الظل [1] إلى آخره مما تقدمه وسائل الإعلام الأخرى المكتوبة والمسموعة .

ولذلك يحتاج الوطن فى هذه المرحلة خطة قومية تدرس جيدا ويخطط لها تخطيط علميا متقنا لإصلاح التعليم من بدايته إصلاحا شاملا ، والسيطرة على وسائل الإعلام بشتى انواعها ، والإشراف على ما يُقدم منها مكتوبا او مسموعا او مرئيا ثم الاهتمام بنشر الوعى الديني وتنمية الوازع الديني على يد نخبة من رجال الدين المعتدلين الذين يحببون الشباب لدينهم ويجذبونهم لاتباعهم ، والاسترشاد والالتزام بآرائهم حتى يعودوا للوطن شباب يعرفون دينهم ، ويتقربون لربهم ويخافونه و حتى يقوى الوازع الديني لديهم ، وهو كفيل بحمايتهم وتنمية شخصياتهم بما يجعلهم يشعرون بالانتماء لوطنهم ولدينهم ، وعندئذ سيتفانون فى المشاركة فى تنمية مجتمعاتهم والتمسك بدينهم .

11- بعض المشكلات والأمراض الاجتماعية المزمنة:

يضاف إلى المعوقات السابقة التى تعوق مشاركة الشباب فى عمليات التنمية بعض المشكلات والأمراض الاجتماعية التى يعانى منها الشباب مثل : البطالة ، فقد سجلت الإحصاءات الرسمية ارتفاعا ملحوظا فى أعداد المتعطلين من قوة العمل بلغ 10.2٪ فى تعداد 1996 م ، وهذا يرجع إلى الاختلال والتشوه الذى أصاب هيكل الاقتصاد فى السبعينات وحتى الآن والذى يتمثل فى التضاؤل المستمر للأهمية النسبية لبعض القطاعات الإنتاجية ، مما أدى إلى

---

(1) محمد سيد فهمى : مرجع سابق ، سنة 2007 ، ص 158 .

تناقص قدرة هذه القطاعات على خلق فرص عمل جديدة تسمح باستيعاب الموارد المتاحة من قوة العمل ، هذا بالإضافة إلى الخلل الهيكلى لمجموعة السياسات الاقتصادية المطبقة خلال تلك الفترة والتى اتصفت بوجود انفصال تام بين سياسات الاستثمار من جهة وسياسات استخدام قوة العمل من جانب آخر ، بغض النظر عن الجهود التى تبذلها الدولة من خلال الصندوق الاجتماعي للتنمية لتشجيع الشباب على الاتجاه للمشروعات الصغيرة وممارسة الحرف المهنية ، وأصبحت مشروعات فتح المقاهى والكافيتريات من أنجح المشروعات التى يشغل فيها الشباب العاطل وقت فراغه .

كما أن التطرف يُعد من المشكلات الكبيرة التى تعوق مشاركة الشباب فى عمليات التنمية ، وهو أسلوب مغلق ومعطل للتفكير ، يتسم بعدم القدرة على تقبل أى معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة التى ينتمى إليها، وهو ظاهرة تزداد بين الشباب نظرا لأن مرحلة الشباب من أهم المراحل التى تتسم بعدم النضج الاجتماعي ، التى تتذبذب فيها الشخصية فى إطار الوصول إلى صورتها النهائية ، كما أن الشباب هو أكثر فئات المجتمع رفضا للقديم ونزوعا للجديد ، وأكثر ميلا لعدم تقبل السلطة التى يفرضها عليهم الكبار ، وللتطرف صور متباينة منها : التطرف السياسي والتطرف الديني ، والتطرف الفكرى .. وغيرها ، ومن أسبابه لدى الشباب : أساليب التنشئة الاجتماعية ، والمعاملة الوالدية ، وقصور التفاعلات الاجتماعية ، وانحراف أساليب الاتصال الإجتماعية ، والقلق والتوتر والإضطرابات النفسية .

والعنف ظاهرة خطيرة ومعوقة لمشاركة الشباب فى عملية التنمية لتزايد صورها وتنوعها خاصة بين الشباب وهو ما تدل عليه وتؤكده دراسات عديدة ، وتتراوح أشكال ممارسته ما بين الشباب والتعدى بالأيدى واستخدام الأسلحة وماء النار ، وأحداث الإصابات ، ويمثل الشباب أكثر الفئات الاجتماعية ممارسة وتعرضا للعنف ، وتعتبر المناطق العشوائية والأحياء القديمة المزدحمة بالسكان من أكثر المناطق التى تتجلى فيها ظاهرة عنف

الشباب ، ومن أهم العوامل التى تدفع الشباب للعنف : المراهقة ، والتعصب ، وضعف الأساليب الضابطة أو انعدامها ، والتنشئة الأسرية الخاطئة ، والبطالة ، والفقر والإحباط ، بالإضافة إلى الآثار المدمرة لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة .

كما أن تراجع واختفاء أدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية مع ظهور العولمة وما يترتب عليها من غزو ثقافى واستهلاكي وإعلامي ، وفى هذا السياق المركب فقدت الأسرة دورها التقليدي فى التنشئة الاجتماعية ، وفقدت بالتالى سيطرتها على أبنائها ، وغابت الرقابة على الأبناء ، وضعفت السلطة الأسرية الضابطة فى ظل انشغال الأب والأم فى تحقيق طموحات اقتصادية واجتماعية فرضت عليهم ، وأصبحت الضغوط تصارع الآباء ، والإحباط يهدد الأبناء حول المستقبل ، واقتنع الشباب بقيم جديدة أثراها الواقع الجديد ، مؤداها أن المصلحة الخاصة تعلو على المصلحة الاجتماعية ، والغاية تبرر الوسيلة ، ومن ثم ارتفع معدل الانحراف والجريمة والفساد الأخلاقى ، والعنف ، والتطرف وغيرها من الانحرافات التى توجه إلى ذلك الواقع الاجتماعي الجديد ، كما أن المؤسسات التعليمية اهتمت بالمناهج والتعليم التى ثبت فشلها وتغاضت عن التربية والتوجيه مما أدى إلى ضعف إعداد هؤلاء الشباب ، وازدادت الفجوة بينهم وبين الواقع الذى يعيشون فيه [1] وبالتالى اتصفوا بالسلبية واللامبالاة وجعلهم لا يبالون بمصالح المجتمع ولا يهمهم المشاركة فى تنميته .

كما أن أزمة الهوية تعد من أهم المشكلات التي يعانى منها الشباب فى هذا العصر ، ففي هذه المرحلة لا يسال الشباب فقط عم من هو ، ولكنه يسأل أيضا عن السياق الذى يمكن أن يكون فيه ، ويبحث عن الشعور بالذات ، ويرغب فى الالتزام بمهام محددة ليتمكن من معرفة مكانته فى الحاضر والمستقبل ، وتقدمه إلى المستويات التالية من النمو، ولكن يحدث أحيانا قصور فى مراحل نمو الشخصية ، وما يترتب عليه من عدم وضوح رؤية الفرد لذاته ، وعدم التزامه ببعض القيم ومحددات السلوك والذى يتمثل فى الشعور بالأغتراب .

---

[1] أجيال مستقبل مصر : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة ، سنة 2002 ، ص 53.

والاغتراب عملية معقدة فى تكوينها ونتائجها إذ تتشابك فيها العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والشخصية .. وغيرها ولعل الإحباط الناشئ من فشل الشباب وعجزهم عن مواجهة احتياجاتهم الأساسية ، ومدى معاناتهم فى تحقيق هذه الاحتياجات كإيجاد سكن وتكوين أسرة - هو أكبر مصدر للإحباط لدى الشباب . كما أن الصراع بين الأجيال يمثل أحد المشكلات لدى الشباب ، ويتمثل هذا الصراع فى كل أساليب القهر ، والقمع، والتعسف التى يمارسها الكبار لاحتواء الشباب ومنع انطلاقاته او توجيهها فى مسارات معينة لخدمة مصالح الكبار دون التفات لاحتياجات الشباب ومصالحهم[1]

12- الانفجار السكاني :

إن الانفجار السكاني بضغوطه المتزايدة يعتبر من المعوقات الكبيرة لمشاركة الشباب فى التنمية ، فزيادة السكان تتحدى قيام الأسرة بمسئولياتها فى التنشئة ، وتتحدى السلطة الضابطة فى الأسرة فتقضى عليها أو تضعفها ، وتتحدى تطوير التعليم ومواءمته مع احتياجات سوق العمل، وتتحدى مواردنا المحدودة ، وتتحدى زيادة الإنتاج والقدرة على المنافسة فى أسواق العالم ، وتتحدى تطوير وتحديث قطاعات الإنتاج والخدمات ، وتتحدى محاصرة الفقر وتطوير العشوائيات ، وتتحدى تحقيق العدالة الاجتماعية ، وتتحدى وصول ثمار النمو والتنمية لكل الشباب . إن مواجهة هذه التحديات تقتضى الوعى بأبعادها ، وتضافر جهودنا جميعا لتجاوزها والتغلب عليها ، حتى نحقق معدلات مرتفعة للاستثمار والتشغيل والنمو الاقتصادي الذى لن يتحقق إلا بسواعد الشباب ومشاركتهم فى عمليات التنمية لبناء مجتمعهم وإنمائه .

إن الانفجار السكاني وما يترتب عليه من ثقافة الازدحام والتكدس السكاني هو سلاح الدمار الشامل الذى سيقضى علينا جميعا ، بعد أن يُدَمِّر الأسرة فيعطل أدوارها فى التنشئة وتدمر المدرسة ويفسد أدوارها التعليمية والتربوية ، ويساعد وسائل الإعلام فى تدمير بناء المجتمع بما يبثه من تفاهات وعرى وانحرافات ، وهو يدمر مواردنا المحدودة ويفسد ثمار أى تنمية ، بالإضافة إلى أنه يدمر شباب المجتمع

---

[1] نفس المرجع : ص 327 – 328 .

ويقضى على انتمائه ويلغى وجوده ، ويثبط هممه ، ويقضى على آماله وطموحاته ، ويتركه فريسة للسلبية واللامبالاة، والتسيب والانحلال ، وما يترتب عليه من تحرشات جنسية فى الطريق العام ، واشتباكات بالأيدى أو بالسلاح ، وانتشار الشذوذ الجنسي والاعتداء الجنسي على الفتيات فى وضح النهار كما حدث من 100 شاب من حى بولاق الدكرور فى قلب الشارع الرئيسي بالعاصمة وفى أيام عيد الفطر المبارك.كيف ننتظر من مثل هذا الشباب المستهتر أن يشارك فى تنمية مجتمعه وهو يشارك فى زعزعة أمنه واستقراره ، واضطراب بناءه وتعطيل نمائه بمختلف ألوان الرعونة والسلبية واللامبالاة والتسيب ، فإذا لم تبذل كل الجهود ، وتتكاتف جميع الأيدى للقضاء على هذه الظواهر الدخيلة على المجتمع قبل أن تمر السنوات ويزداد الطين بلة وعندها سوف نترحم على الحوادث مثل حادث المهندسين وحادث الدويقة ، ومن قبله احتلال المقابر والإقامة بها بالقوة الفوضوية الجاهلة ، وكل هذا من تداعيات الانفجار السكاني الرهيب . إن الشباب فى حاجة إلى من يلقى اليه طوق النجاة وهو يغرق فى مستنقع العولمة وما تأتى به من سياسات مدمرة موجهة من الأعداء الذين يتربصون بناء ويحاولون بشتى الطرق ومختلف الأساليب تدمير مجتمعنا عن طريق تدمير شبابنا .

ولذلك لابد أن تتكاتف الأيدى وتتوحد كل الجهود الحكومية والأهلية لإنقاذ الشباب وإيقاظهم ليهموا بدوافع نابعة من ذاتهم للمشاركة الايجابية الحقيقية التى يتحتم علينا إحياءها وتدعيمها بكل الوسائل والأساليب الممكنة ، فالعالم يتحرك بسرعة من حولنا والوطن فى محنة ، وطاقات الشباب معطلة ، والمسئولية تقع على عاتقنا أمام الله وأمام الوطن فى تحريك الشباب للمشاركة من أجل التغير والتقدم والنماء والطريق يتسع للمشاركة الحقيقية للشباب من خلال جمعيات تنمية المجتمع المحلى التى يمكن أن يشارك فيها الشباب بكل طاقاته لدفع عجلة التقدم والرقى بالمجتمع ، فهو القادر على تدعيم بنائه وهو القادر على استمرار تقدمه ونمائه ، حيث أن الشباب يمثل الشريحة الغالبة من عدد السكان ، مما يجعل مشاركتهم وإسهامهم عاملا ضروريا لتواصل جهود التنمية واستمرارها كما انه من أكثر القوى الاجتماعية قدرة على تقبل التغيير والتجديد .

الفصل الثاني

المداخل التنموية للعمل مع الشباب

لاشراك الشباب فى التنمية

1- مدخل القدرة

2- المدخل المعرفى

3- المدخل الاقتصادي

4- المدخل النفسي

5- المدخل التنموى

6- المدخل الديني

المداخل التنموية للعمل مع الشباب

1- مدخل القدرة :

الشباب يعد قدرة بشرية هائلة فى سن الإنتاج والعمل ، يستطيع أداء الوظائف المختلفة بكفاءة واقتدار ، فهم يستطيعون المساعدة فى مواجهة المشكلات الخاصة بفئة الشباب والقضايا المرتبطة باحتياجاتهم الفعلية فى ظل سياسة اجتماعية متكاملة ، تستطيع أن تغطي كافة الجوانب المرتبطة بالشباب كقدرة بشرية .

وزيادة هذه القدرة البشرية تتطلب تغيير فى سياسة رعاية الشباب من حيث التقنية المستخدمة أو المؤسسات القائمة ، والقيم السائدة ، كما تقضى أيضا تمكين الشباب من الإبداع والابتكار ليكون مؤهلا من حيث المعرفة والمهارات والتدريب والمشاركة فى عمليات التنمية .

وتعد مشاركة الشباب أحد النماذج الرئيسية لتحقق التنمية البشرية حيث أن الشباب يمثل قطاعا يمكن الاعتماد عليه ، نظرا لكبر حجمه وقدرته على المساهمة فى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فهو العنصر النشط المتحرك فى المجتمع وعليه يقع العبئ الأكبر فى دفع عجلة الإنتاج ، ولا نكون مبالغين إذا قلنا أن عنصر الشباب هو أخطر العناصر فى الأمة وأنشطها فى المحافظة على كيانها وتطورها ، ولذلك نسعى إلى إكساب الشباب المعارف والمعلومات والخبرات التى تنمى قدرتهم الذاتية التى تقوم بدورها بتنمية قدرتهم على الاستفادة من الموارد المجتمعية ليصبحوا قادرين على العمل والمشاركة فى مشروعات تنمية المجتمع .

إن مشاركة الشباب فى مشروعات تنمية مجتمعهم تكسبهم العديد من المهارات التى تنمي قدراتهم على التعامل مع الآخرين ، وتزيد قدرتهم على التفاوض ، وتزيد قدرتهم على تحديد احتياجات المجتمع وترتيب أولوياته ، وتزيد قدرتهم على الاتصال بالمسئولين ، كما تزيد من قدرتهم على التعبير عن آرائهم وأفكارهم ، وزيادة قدرتهم على إقناع الآخرين بأهمية المشاركة ،

وخاصة وأن الشباب شديد التحمس والاندفاع بما يمتلك من طاقات زائدة ومشاعر فياضة ، وقدرات ظاهرة يمكن استثمارها ، وقدرات باطنة لم تظهر بعد - يمكن اكتشافها وإظهارها ثم تنميتها واستثمارها.

إن الشباب لديهم القدرة على تحقيق الأهداف التنموية ، وتوظيف واستثمار الخبرات والمهارات فى العمل التنموي مما ينمى فعالية مشاركتهم فى تحقيق الكفاءة والفعالية فى المشروعات التنموية ، " وهناك برنامج تدخل مهنى لطريقة تنظيم المجتمع يعمل على زيادة فعالية مشاركة الشباب ، أى زيادة قدرتهم على تحقيق الأهداف التنموية ، والعائد المرغوب لخدمة المجتمع المحلى . [1]

إن الشباب هم عماد الأمة وهم يشكلون الغالبية العظمى من أعضاء المجتمع ، وهم الأساس الذى يبنى عليه التقدم فى كافة مجالات الحياة ، لأنهم أكثر فئات المجتمع حيوية ونشاط وقدرة وإصرار على العمل والعطاء ، ولديهم الإحساس بالجديد ، والرغبة الأكيدة فى التغيير مما يجعلهم قادرون على المشاركة فى علاج مشكلات المستقبل ، وقادرون على المشاركة فى مسيرة التغيير والتحديث لما يتمتعون به من قدرة على الإبداع والابتكار ، ولذلك ينظر إليهم على انهم أهم مصدر من مصادر التغيير فى المجتمع . ولذلك يجب أن يبذل الكبار جهدا أكبر لتوجيه الشباب بنقل خبراتهم ومعارفهم إليهم على نحو يتيح للشباب فرصة استيعاب هذه الخبرات وتقويمها مما يسهم فى نهاية الأمر فى استغلال طاقاتهم وتوظيف واستثمار قدراتهم الظاهرة والكامنة فى العمل التنموي ، من خلال ما يتاح لهم من فرص للمشاركة فى عمليات التنمية .

ويعترف مدخل القدرة بأن قدرة الإنسان هى أداة النمو ، وأن الإنفاق على التنمية البشرية يمثل استثمارا عظيما لا يقل عن الاستثمار فى المجالات الأخرى ، وهدف هذا المدخل هو تحقيق أقصى إفادة من الموارد البشرية واستثمارها فى عمليات البناء والإنماء فالشباب هم القدرة الابتكارية الخلاقة

---

(1) Robert Adams and otheres, "critical practice in social work " N. Y . palgrave publishers , 2002 , p . 211.

القادرة على المشاركة فى العمليات التنموية ، " ولذلك يؤكد مدخل القدرة على اهمية القدرة الابتكارية ، والقدرة الخلاقة لدى الشباب فرديا وجماعيا ، وبالتالى يؤكد مطلبا اساسيا هو قيام العملية التنموية على قاعدة قوية ، ويوفر هذا المدخل مضمونا متكاملا يقود إلى سياسة عامة على المستويات المحلية والوطنية والإبداعية . [1]

كما أن مدخل القدرات يهتم بمساعدة الشباب على تنمية قدراتهم فى تطبيق المعلومات والمعارف التى تتم تزويدهم بها فى المواقف المختلفة ، وينمى قدرتهم على استخدام المعارف استخداما فعالا ، بالإضافة إلى صقل وتنمية ما لديهم من قدرات فى تخطيط برامج ومشروعات تنمية مجتمعهم المحلى وما يترتب على ذلك من تحقيق الأهداف التنموية ، ولذلك يؤكد هذا المدخل على ان مشاركة الشباب فى تحقيق الأهداف التنموية يفيد المجتمع بصفة عامة ويفيدهم شخصيا بصفة خاصة عندما ينجحون فى العمل مع المجتمع بما استفادوه من مهارات متعددة مثل : مهارة التفاوض ، ومهارة تحديد الأوليات الأكثر احتياجا ، والمهارة فى التعامل مع الآخرين ، والمهارة فى الاتصالات ، والمهارة فى تحديد الأهداف والمشاركة فى تحقيقها ، والمهارة فى تقدير الاحتياجات ، والمهارة فى التعبير عن الفكر والراى .. وكلها مهارات تكون لديهم القدرة على المشاركة فى تخطيط تنمية مجتمعهم .

إن مدخل القدرة يسعى أيضا إلى تحقيق التغير المطلوب فى المجتمع المحلى وتنميته من خلال مشاركة الشباب وتنمية الجهود الذاتية على المستوى المحلى حيث أن الهدف الأساسي لهذا المدخل هو تنمية القدرات الذاتية للشباب ، وتنمية قدرة المجتمع على مواجهة مشكلاته ، من خلال مشاركة الشباب فى عمليات التنمية ، ولذلك تحاول مؤسسات رعاية الشباب توفير ما يمكن توفيره للشباب من تنمية قدراته البدنية والفكرية والنفسية والاجتماعية والسياسية

---

[1] Roche Jeremy & Toucker staly , : " youth in society, London S. A . G . E , publicate, on 1997 , p . 4.

ليصبحوا مواطنين قادرين على الإسهام بفاعلية فى بناء مجتمعهم .

ويهتم أيضا مدخل القدرة على تنمية قدرة الشباب على التفكير الواقعى المدرك لحقائق الأمور فى مواقف الحياة المختلفة ، لأن التفكير الواقعى يجعل الشباب يعيش واقعه الحاضر ، ويحدد لنفسه أهدافه على ضوء امكانياته ، كما ينظم خدماته لمجتمعه على ضوء احتياجات المجتمع الحقيقية، كما يسعى هذا المدخل إلى تنمية قدرة الشباب على التعاون مع الغير ، وهى قدرة هامة وضرورية لنمو المجتمع ونهوضه ، ولذلك تقوم مؤسسات رعاية الشباب بتدريبه عليها منذ الصغر عن طريق الاشتراك فى أنواع متعددة من الأنشطة الجماعية التى تصمم وتخطط خصيصا لمارسة التعاون مع الغير ، حتى يمكنهم اكتسابها وترسيخها فى نفوسهم كاتجاه أصيل فى شخصية كل شاب عن طريق الممارسة والتجربة ، وكذلك يسعى هذا المدخل إلى تنمية قدرة الشباب على ممارسة القيادة والتبعية حتى يتعلم كل شاب تحمل مسئولياته عندما يكون قائدا فى بعض المواقف وعندما يكون تابعا فى مواقف اخرى، وبذلك تتضح شخصياتهم وتتكون بالصورة الإيجابية التى تمكنهم من المشاركة الفعالة فى عمليات التنمية ، وفى تحقيق الأهداف التنموية .

ويقول " د / محمد سيد فهمى " أن مدخل القدرات يهدف إلى إحداث النمو فى قدرات الشباب والاستفادة من مشاركة كل المؤسسات المجتمعية فى مواجهة قضايا الشباب، والى توفير مناخ يمكن أن تنمو فيه القيم الايجابية التى تساعد الشباب على تحقيق الاحترام والأمانة والسلام الاجتماعي باعتبارهم أهم عنصر فاعل فى تحقيق التنمية الشاملة فى المجتمع وما يصبوا اليه المجتمع فى عام 2010 والأعوام القادمة ، كما يضيف قائلا : لقد ركزت الاستراتيجيات العالمية لرعاية الشباب فيما مضى على التغيرات التى تحدث والمحيطة بهذه الفئات العمرية وكانت هذه الاستراتيجيات فى معظمها - تشير إلى الدول الصناعية فيما يتعلق بدورها فى دعم جهود الشباب وتطوير أدائهم فى المجتمع وكيفية النهوض بهذه المجتمعات ، والاستفادة من طاقات الشباب ،

ورغم ذلك فقد اهتمت هذه المجتمعات فى عام 2007 م بتوسيع وتعميق نظرتها فى مجال الاستفادة من القدرات البشرية من الشباب من مواجهة مشكلات البطالة ، وإيجاد فرص عمل ، واحتياجات سوق العمل من الشباب وتخصصاتهم ، ومواجهة مشكلاتهم ومشكلات أسرهم وزيادة نفقات الرعاية المتكاملة فى إطار خطط وسياسات وطنية للتنمية . [1]

وبذلك يحقق مدخل القدرة أهداف تنموية : وذلك عندما يعمل على النهوض بقدرات الشباب وتنميتها وتوظيفها واستثمارها ، كما يحقق أهداف وقائية للشباب تقيهم من الانحرافات الكثيرة التى تحيط بهم ، وتحميهم من الوقوع فى المشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التى يقع فيها الكثير من الشباب ، كما يحقق هذا المدخل أهداف علاجية للمشكلات التى وقع الشباب فيها فعلا ، وكل ذلك من خلال خطط وبرامج وتقنيات علمية ، تصمم وتخطط خصيصا لرعايتهم من خلال مؤسسات رعاية الشباب بامكاناتها المادية والبشرية المهيأة والمعدة لرعايتهم حتى يصبحوا مواطنين قادرين على المشاركة فى تنمية مجتمعاتهم .

ولكن قدرات الشباب قد تعطلها وتعوقها بعض العوائق الذاتية أو البيئية أو الأثنين معا ، ولذلك يجب أن نبذل كل الجهود ، وتتكاتف كل المؤسسات الحكومية والأهلية لتحرير قدرات الشباب وإزالة معوقاتها حتى يتمكنوا من حرية التفكير والتعبير ، والانطلاق نحو تحقيق الأهداف المرجوة بدافع من أنفسهم . [2]

2- المدخل المعرفى :

المدخل المعرفى كاحد المداخل الهامة للعمل مع الشباب نستطيع عن طريقه جذب الشباب للمشاركة فى تنمية مجتمعاتهم ، وإعادتهم إلى الارتباط بمجتمعهم من خلال التفاعل مع الآخرين بصورة ايجابية فعالة ، وهو القادر

---

(1) محمد سيد فهمى : العولمة والشباب من منظور اجتماعى ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، سنة 2007 ، ص 300.

(2) محمد سلامة غبارى : الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب فى المجتمعات الإسلامية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية سنة 1983 ، ص 97 .

على إحياء شعور الشباب بالإنتماء لوطنهم عن طريق تزويدهم بالمعارف والمعلومات التى تساعدهم على تعديل بعض افكارهم واتجاهاتهم ومعتقداتهم الخاطئة نحو أنفسهم ونحو أسرهم ونحو مجتمعهم ، ودعم علاقاتهم مع الآخرين بمفهوم ايجابي بناء . ومن أهداف المدخل المعرفى توعية الشباب الذين وقعوا فى فخ العولمة ، فاطلقوا العنان لأنفسهم فى ثورة تطلعات وطموحات لا يقابلها إمكانات مناسبة ، فكان هذا الشرخ التقنى العميق الذى دفعهم للجوء إلى طرق غير مشروعة لتحقيق طموحاتهم مما جعلهم فى مسيس الحاجة للعلم والمعرفة بما يدور على ساحة العالم بعد زوال الحدود أمام الغزو الثقافى الذى يغلب المادة على الأخلاق ، وهذا المدخل بما يقدمه للشباب من معارف ومعلومات يساعدهم على وضع سقف لطموحاتهم ، قابل للتطور طبقا لتطور الأوضاع الأقتصادية والسياسية والاجتماعية .

وكلما زادت معارف الشباب ومعلوماتهم كلما رغبوا فى المشاركة فى عمليات التنمية باقتناع وثقة بأنهم قادرون على ذلك ، والثقة والقناعة هى أهم مقومات دوافع المشاركة فى عمليات التنمية وذلك يتطلب الكثير من المعارف والمعلومات والخبرات والمهارات للمشاركة فى مشروعات تنمية المجتمع ، والمدخل المعرفى يسعى إلى إكساب الشباب المعارف والمعلومات والخبرات التى تنمى قدراتهم على الاستفادة من الموارد المجتمعية بحيث يصبح قادرا على العمل والمشاركة فى مشروعات التنمية .. واشتراك أفراد المجتمع فى تحديد أهداف برنامج ما ، أو فى تعديل سياسة معينة ، ويمكن لجميع المشاركين العمل سويا لتحقيق الأهداف العامة من خلال تكوين هيئات أو لجان معينة ، ووضع نظام محفز للعمل مع وجود إطار يمكنهم من الاتصال بصورة جيدة "[1]

إن المجتمع يتطور ويتغير بصورة سريعة ، وبعد أن أخذ مكانه على طريق البناء والنماء صار يجند كل مؤسساته المختلفة لمسايرة هذا التطور

Banner K. David & Teagne Elains , : " Designing effective organization, traditional & trancformational view , London , so Ge publications 1995

والتغيير السريع ، وخاصة المؤسسات التى تهتم ببناء القوى البشرية التى تعتبر اعظم رأس مال يعتمد عليه فى عملية البناء والتنمية ، لأن المجتمع محتاج إلى القوى البشرية القادرة على تحمل مسئولية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وخاصة الشباب فهم أمل المجتمع ومستقبله وهم يحتاجون إلى قاعدة علمية تساعدهم فى المشاركة فى إحداث التنمية والتغيير والبناء .[1] والمدخل المعرفى يعمل على إكسابهم الكثير من المعارف والمعلومات التى تساعده فى المشاركة فى إحداث التنمية والتغيير ، ويحرصون على المشاركة فى عملية البناء والنماء. والمدخل المعرفى يهتم بتزويد الشباب بقاعدة معرفية عليمة يتم إعدادها وتخطيطها لزيادة وتنمية معارفهم حتى يصبحوا إيجابيين ومنتجين ومشاركين فى مختلف المجالات، ولذلك يهتم بإعدادهم وتدريبهم ، وإكسابهم الخبرات الجديدة، واكتشاف واستثمار قدراتهم وتدعيم علاقاتهم بمجتمعهم الصغيرة ، وتقويتها وتدعيمها فى المجتمع الكبير " وهو الوطن " وذلك من خلال مؤسسات رعاية الشباب بإمكاناتها البشرية والمادية الجيدة إعداد علميا وعمليا لرعايتهم .

إن المجتمع محتاج إلى جهود كبيرة من كل مؤسساته وكل قواه البشرية وخاصة الشباب لمسايرة التطور والتغير السريع الذى يحدث بالمجتمع ، ولذلك يهتم المدخل المعرفى بإعداد الشباب وتوعيتهم وتثقيفهم بالمعارف والمعلومات التى تزيد من وعيهم بهذه التغيرات والتطورات السريعة حتى يعرفوا أدوارهم ومدى أهميتها فى بناء ونماء مجتمعهم ، باستثمار قدراتهم وسواعدهم وإمكاناتهم حتى يستطيعوا المساهمة والمشاركة فى إنمائه ، والتعاون فى تدعيم بنائه ، قبل أن يداهمه التغير ، وقبل أن تطحنه عجلة التطور ، وبذلك يقوى البناء ويستمر التطور والإنماء ، ويصبح قويا متينا لا يتأثر أو يهتز أمام أى تغير يحدث ، لأنه فى هذه الحالة لم يفاجأ بالتغير السريع

---

[1] محمد سلامة محمد غبارى : الخدمات الطلابية ورعاية الشباب . المكتب الجامعى الحديث الإسكندرية ، سنة 1991 ، ص 19 .

بل استعد له ، وهكذا يوضع الحصان أمام العربة لا خلفها ، وبذلك تندفع عجلة التطور والتغير إلى الأمام . والمدخل المعرفى الذى يزود الشباب بالقاعدة المعرفية العلمية ليس بالعملية السهلة بعد أن أصبح واقع الحياة على درجة كبيرة من التعقيد ، فأمور السياسة والدين والإنتاج والعلم والعلاقات الإنسانية تعقدت بدرجة كبيرة جعلت الشباب يقف أمامها حائرا مضطربا لا يستطيع فهما أو تعليلا، حيث أن قدراته خاملة ، وخبراته محدودة ، ومعارفه ضحلة ، ولذلك فهو فى مسيس الحاجة إلى تزويده بالقاعدة المعرفية التى تبدأ من البسيط إلى المعقد ، وتجزئة مكوناتها المختلفة ثم ترتيبها وتدريجها بما يناسب قدراتهم وإمكاناتهم مع مراعاة الفروق الفردية بينهم . ولقد أثبتت التجارب فى كثير من الدول الذين أعدوا الشباب واستثمروا قدراتهم وإمكاناتهم أنهم نجحوا فى إعادة بناء مجتمعاتهم من جديد وفقا للأهداف الجديدة ، ووفقا لما قُدِّم إليهم من نماذج السلوك ، والقيم ، والأهداف ، والتنظيم ، التى يريدها المجتمع لأبنائه وبالصورة التى تضمن إعادة بنائه واستمرار نمائه .

إن المجتمعات الحديثة تمر اليوم بتغيرات كبيرة وسريعة منها ما تغير وفق خطط مرسومة ، ومنها ما داهمه التغير بصورة لم يكن يتوقعها ، ومجتمعنا من النوع الثاني الذى داهمه التغير ، وتعرض لتغيرات كبيرة وسريعة فى بعض الجوانب ، ولم يتغير فى البعض الآخر ، ومن أهم الجوانب التى لم تتغير - بما يساير تغيرات المجتمع - قطاع الشباب الذى لم يُعَدّ لهذه التغيرات الكبيرة التى داهمته وجعلته يلهث اليوم فى سباق مع الزمن لعله يلحق بركب التطور ، ويجد لنفسه دورا فيه ، بعد أن اختلفت الأدوار وتغيرت وصار لزاما على المجتمع أن يجند مؤسساته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لإعداد شبابه للأدوار الجديدة التى تناسب المجتمعات الحديثة ، والمدخل المعرفى يسعى جاهدا لتحقيق ذلك .

والمدخل المعرفى عندما يُعد الشباب للمشاركة فى إحداث التغير السريع فإنه يزودهم بقاعدة معرفية تمكنهم من التكيف مع التغيرات الحادثة فى

المجتمع ليتمكن من أداء أدواره فى إعادة بناء المجتمع من جديد بما يحقق إحداث التغير المطلوب ، وفى هذا الصدد يقول " فرانسيس ميرل Francis Merill " إن التغير الإجتماعي هو تغير فى الأدوار ، ويُضيف قائلا : ان التغير الاجتماعي يُشير إلى ان اعداد كبيرة من الناس يُمارسون أعمالا ويقومون بأنشطة اليوم تختلف عن تلك الأعمال والأنشطة التى مارسها هم وآبائهم من قبل .[1]

والمقصود بالتغير الاجتماعي المخطط هو ذلك التغير الذى يصدر عن قرار مستهدفا إدخال تعديلات أو تحسينات فى النسق الاجتماعي فردا كان أو جماعة أو مجتمع ، ويتم ذلك بمساعدة اخصائي مهنى يطلق عليه البعض اخصائي التغيير .[2] وهو الأخصائي الاجتماعي الذى تم إعداده خصيصا لهذه العملية وسوف يتحمل العبئ الأكبر فى إحداث هذا التغيير بجهوده الفنية ، وأدواره المتعددة فى مؤسسات المجتمع ، حيث يستطيع مساعدة الشباب وتزويدهم بالقاعدة المعرفية التى أعدها وخططها ليعرفوا أدوارهم التى يمكنهم اداؤها عن ثقة واقتناع ، وعن وعى ودراسة وخبرة تكون دافعا لهم للمشاركة فى عملية التنمية ، بما يحقق البناء والنماء والرفاهية والرخاء لكل أفراد المجتمع .

ولذلك يمكن القول أن الشباب فى مسيس الحاجة إلى من يزودهم بقاعدة معرفية تناسب قدراتهم وامكاناتهم حتى تتضح أدوارهم التى يستطيعون أداءها لينجحوا فى مسايرة هذه التطورات والتغيرات السريعة ، وتنتشلهم من حالة السلبية واللامبالاة التى ضيعتهم وغيبتهم حتى لا يتعاونوا ولا يشاركوا فى تنمية مجتمعاتهم ومؤسسات رعاية الشباب تحاول مساعدتهم وإعادتهم إلى انتمائهم لوطنهم ، وحبهم لمجتمعهم حتى يشاركوا فى بنائه وإنمائه .

3- المدخل الاقتصادي :

لقد ظهر المدخل الاقتصادي ليجذب الشباب للمشاركة فى عمليات التنمية ، وكان بدايته اهتمام الجمعيات الأهلية بتقديم المساعدات

---

(1) Francis Merill , " society and culture " , new Jersey prentic hall, 1961 , p 482.

(2) Ronald Lippitl et al , " Dynamic change", new yourk , harcort, brace& co.

الاقتصادية ثم الاهتمام بعمليات التدريب والتاهيل لتوفير فرص العمل ، وساد هذا الاتجاه خلال الستينات وحتى بداية الانفتاح الاقتصادي ، ثم تطورت هذه الجمعيات إلى التعامل مع سياسة الإصلاح الاقتصادي ، وحتى ظهور الألفية الثالثة اصبح للجمعيات الأهلية ثقل كبير، واصبحت داعية للتغير ومشاركة فى حدوثه ، وداعمة للشباب ومؤثرة فيه ، حتى يتحرروا من اتجاهاتهم السلبية ويتخلصوا منها ، ويندفعون باقتناع وثقة فى المشاركة فى عمليات التنمية .

وقد تحدث عن المدخل الاقتصادي باستفاضة أحد علماء الاقتصاد ذو الخلفية الاجتماعية ويدعى " Button Wisbord " حيث اطلق على الجمعيات الأهلية مصطلح القطاع الثالث او القطاع الذى لا يهدف إلى الربح ، واكد ذلك " Listen Solamon " موضحا ان هناك ثلاث اطراف تنشأ بينهم علاقة اعتماد متبادلة : هى الدولة ، والقطاع الخاص ، والقطاع الذى لا يهدف إلى الربح وهو القطاع الثالث ، وهو القطاع الذى يقوم بدور بارز فى الجوانب التى لا تستطيع الدولة أو القطاع الخاص تقديمها وخاصة الخدمات التى تتطلب السرعة باعتباره آلية لتحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي ، وكذلك لمواجهة الآثار السلبية لأخلاق آليات السوق . [1]

والمدخل الاقتصادي يحتاجه الشباب لمواجهة التطورات التى يمر بها المجتمع فى مراحله المختلفة لما له من تاثير عليهم ، فهو يدفعهم إلى تدعيم قيم المحافظة والأخلاق البيئية من خلال اتباعهم لأساليب حياة غير مدمرة للبيئة ، وذلك لمحاربة الفقر والقضاء عليه لأنه السبب الرئيسي للتدهور البيئي .

كما أن هذا المدخل يركز على قيم العدالة التى تمكّن جميع الأفراد من الاستفادة من الموارد المتاحة فى إطار قيم المحافظة على البيئة ، والحفاظ على الموارد ، وإتباع انماط استهلاكية غير مدمرة للبيئة ، والعمل على استخدام الموارد المتجددة ، وإعادة الاستخدام والتدوير ، والتركيز على الحد من الانفجار

---

[1] محمد سيد فهمى : العولمة والشباب من منظور اجتماعي سنة 2007 ، مرجع سابق ص 247.

السكاني ، وإتباع تكنولوجيات ملائمة للعصر والتطور ، ولذلك يؤكد هذا المدخل على توعية الشباب بالمفهوم الجديد للتعليم الألكترونى حيث تتوفر الآن مصادر تعلم الكتروني تفاعلي يهدف إلى توظيف التقنيات الحديثة لخدمة تطوير العملية التعليمية للشباب بحيث يوفر لهم محتويات العملية التعليمية بطريقة جذابة ، والاهتمام بنشر ثقافة استخدام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات فى المجتمع وتمكين شبابه من التفاعل مع أدوات العصر التى توفر المحتوى التعليمي الألكتروني باللغة العربية الذى يشجع على التواصل للطلاب من المنزل وليس بالضرورة من المدرسة ، وكل هذا التطور العلمي له انعكاساته على التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

كما يركز المدخل الاقتصادي على تدعيم قيم المشاركة التى تحفز الشباب ، وتزيد من وعيهم بقيمة دورهم فى الحد من المشكلات البيئية التى تلعب الدور الأساسي فى تعويق النمو الاقتصادي الذى ينعكس بدوره على النمو الاجتماعي والسياسي ، إلى جانب أن المشاركة فى عمليات التنمية الاقتصادية تجعلهم يشعرون بكرامتهم واحترامهم لأنفسهم ، وقدرتهم على تحديد مصيرهم بالإضافة إلى ما للمشاركة من تاثير كبير فى ثمار التنمية .

كما أن المدخل الاقتصادي يساعد الشباب على التكيف بصورة أفضل مع مشكلات الفقر والتنمية غير الملائمة ، لأنها تراعى الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لكى يتمكنوا من تقليل المشكلات الاجتماعية التى تعوق مشاركتهم فى عمليات التنمية ، بالإضافة إلى تركيزه على تحقيق أهداف المجتمع المحلى من خلال المشاركة الشعبية للمواطنين ، وذلك لتحقيق التوازن بين أنشطة الإنسانية فى المجتمع والبيئة التى يعيش فيها ، واستخدام الموارد البيئية المتاحة أو التى يمكن إتاحتها فى المستقبل من أجل إشباع احتياجات الإنسان بصفة عامة ، واحتياجات الشباب بصفة خاصة .

والمدخل الاقتصادي يأخذ فى الاعتبار التطور الذى طرأ على دور الشباب فى الحياة الاقتصادية وفرص التعليم المتاحة أمامهم ، إذ أنه من الملاحظ ان

حينما ندرس العلاقة بين الدور الاقتصادي للشباب وفرص التعليم سنجد ارتباطا واضحا بين هذه العلاقة من جهة وبين ما يتمتعون به من قوة اجتماعية من جهة أخرى ، ذلك على اعتبار أن الشباب جزء أساسيا من قوة العمل الاقتصادية ، وهذا يزيد من قدرتهم فى المجتمع ، كما أن استبعادهم من المجال الاقتصادي نتيجة للتعليم الرسمي يضعف من قوة هذا القطاع الكبير من الشباب، الذى نأمل أن يكون له دور مؤثر فى عمليات التنمية، حيث أن عمليات التنمية التى ينشدها المجتمع تتطلب طاقات بشرية واعية على علم بأصول العمل والإنتاج ، وتمتلك المعارف اللازمة لها ، والشباب يأتون فى مقدمة هذه الطاقات ، وعليهم قبل غيرهم مسئولية إنجاح خطط التنمية ، وترجمة أهدافها إلى مشروعات منتجة ، وعمل مستمر يدفع بعجلة التنمية إلى الأمام .

ويقول " الدكتور هاني هلال " وزير التعليم والبحث العلمي أن بلادنا العربية ما زالت قادرة على إنجاب المواهب والكوادر المتميزة التى تستطيع مع مزيد من الاهتمام والعناية أن تعيد لبلادها سيرتها الأولى ، وأن تستعيد مكانتها اللائقة فى النسيج الاجتماعي ، ويضيف الدكتور هاني هلال " قائلا : أن ثقافة التنمية أصبحت من أكثر مقومات النهضة إلحاحا ، وأسمى الغايات التى تسعى البلاد العربية لتحقيقها ، وأنه لم يعد الدور الحكومي وحده قادرا على دفع عجلة التنمية العربية وأصبح تقدمنا رهنا بمدى مشاركة جميع فئات المجتمع العربي فى العمل التنموى بدون استثناء سواء أفراد أو مؤسسات أو هيئات .

ويقول "دكتور احمد فتحى سرور" أن تحقيق الاستقرار والتنمية العربية بجميع أبعادها يتوقف على قيام نظام إقليمي عربى يحقق التكامل الاقتصادي بين أبناء الوطن العربى الكبير ، لما له من مصالح مشتركة ، وتراث واحد وثقافة واحدة ، ويُضيف قائلا : أنه إذا كان إشباع الحق فى التنمية لم يتحقق فى مواجهة انانية الدول الغنية فى إطار نظام غير عادل للعولمة ، فإن ذلك يتطلب تحرير التنمية فى بلادنا العربية من الضغوط والمؤثرات الخارجية السلبية .

ويضيف "د . فتحى سرور " قائلا إن عدم تحقيق التكامل الاقتصادي

العربى من شانه تقليل أهمية الدور الاقتصادي للدول العربية وتأثيره على القرار فى المؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية ، فضلا عن تهميش الدور الاقتصادي العربى نظرا للتلازم الواضح بين الدور الاقتصادي والدور السياسي ، وهو ما يؤثر بالتبعية على الأمن القومي العربى بجميع أبعاده فى ظل تحديات إقليمية وعالمية منقطعة النظير ، وأكد على أنه لا يمكن تحقيق التنمية والاستقرار فى أى دولة عربية بدون نظام إقليمي عربى قومي وفعال ، كما لا يمكن تحقيقه بدون مفهوم عربى للتنمية الشاملة على المستوى الإقليمي وليس على المستوى المحلى فحسب .

ولذلك يهتم المدخل الاقتصادي بتزويد الشباب بالأسلحة الفكرية والاتجاهات العقلية والاجتماعية والدينية والاقتصادية التى تؤهلهم للقيام بمسئولياتهم المتجددة من خلال المجتمع القومي الذى تستمد منه البيئة أيديولوجيتها التى تنعكس على المعايير السلوكية الضابطة لمسيرة الخط التنموى فى خدمة مصالح المجتمع ، وبذلك يصبح الشباب قوة دافعة لنمو المجتمع ، وينبوعا للبرامج والمشروعات المبتكرة ، والآراء والأفكار الخلاقة المبدعة بصورة متجددة .

والمدخل الاقتصادي عندما يُمَارَس مع الشباب فإنه يهدف إلى تنمية إحساسهم بمسئوليتهم فى المشاركة فى التنمية وزيادة الإنتاج الذى بدوره يساعد على نهضة المجتمع ونموه ، ولن ينهض المجتمع وينمو الا بزيادة الإنتاج سواء بالنسبة للشباب نفسه ، أو بالنسبة للمجتمع ككل ، فالشباب الذى يتوفر له الخدمات المختلفة يُصبح أكثر اطمئنانا وامنا نفسيا من غيره ، ومن ثم يصبح قادرا على الإنتاج ، ولكى يصبح الشباب قادرا على الإنتاج فلابد من إكسابهم عدة مهارات تجعلهم قادرون على زيادة الإنتاج ، وبذلك ينشأ الشباب ميالين إلى الإنتاج ، قادرين على الابتكار ، بعد أن يتم تدريبهم على ألوان متعددة من الأنشطة وفق رغباتهم وميولهم ، بعد أن يتوفر لهم ظروف الحياة المريحة ، وجو العمل المريح ، والانتفاع بالفرص والخبرات المتاحة لهم ، وقد

اوضح علم النفس الاجتماعي أن الإنسان ينتج بكامل طاقته وامكانياته إذا توافرت له ظروف الحياة المريحة ، وجو العمل المريح ، مما يجعله بعيدا عن الصراعات النفسية والاجتماعية ، وتجعله راضيا عن وضعه فى الحياة ، وعندئذ يُقبل الشباب على المشاركة فى عمليات التنمية برضاً واقتناع .
ولذلك يهتم المدخل الاقتصادي بمشاركة الشباب فى تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال مؤسسات رعاية الشباب التى تجند كل امكانياتها المادية والبشرية لاستخدام الإجراءات الديمقراطية ، والتعاون التطوعي ، والجهود الذاتية وتنمية القيادات المحلية التى تستطيع التأثير فى الشباب ، وتساعدهم فى تغيير اتجاهاتهم السلبية مثل : المشروعات التى تعود عليهم بفائدة مادية فقط، واستبدالها باتجاهات ايجابية مثل : الإقبال على المشاركة باقتناع وثقة فى مشروعات التنمية التى تصمم وتخطط من أجلهم ، لما لها من تأثير على تنمية المجتمع ، مما يجعل جهود عمليات التنمية تكاملية : بمعنى ان تشمل الخدمات الاجتماعية والاقتصادية بشكل متوازن ومتفاعل بما يتفق واحتياجات المجتمع ، بما يحقق أهداف التنمية بعد أن تشترك الحكومة فى دفع عجلتها من ناحية ، ويشترك المواطنون وخاصة الشباب من الناحية الأخرى .

ولذلك تهتم الدولة وتتجه إلى التخطيط للاهتمام بالشباب، لأنها تؤمن بانهم أعظم رأس مال لأى دولة تسعى للنمو ، حيث أن قوة اى دولة من قوة شبابها ، ولذلك تساعدهم الدولة وتشجعهم على المشاركة فى عمليات التنمية ، والتنمية لا يمكن أن تتم بدون إعدادهم ، لأنهم أداة التنمية ، وبقدر ما يتوفر لهم من حيوية وقدرة وابتكار وإبداعية ومهارات وإحساس بالمسئولية ، بقدر ما يتوفر للمجتمع القدرة على النمو والتطور .

4- المدخل النفسي :

إن المدخل النفسي من أهم المداخل المؤثرة فى الشباب لأنهم فى مسيس الحاجة إلى الجو الانفعالي الآمن المشبع بالحب والتقدير والدفء النفسي الذى يشعرهم بالإستقرار والطمانينة ، لما فى ذلك من تأثير بالغ على تدعيم ذاتهم ،

ونمو شخصياتهم ، لأن نمو الشخصية الذى يبدأ منذ مراحل الطفولة يستكمل فى مرحلة الشباب ، من خلال الأنشطة والبرامج التى تتيح لهم الفرص لاستثمار طاقاتهم وإمكانياتهم، واكتشاف قدراتهم الكامنة واستثمارها ، وتوظيف قدراتهم الظاهرة واستثمارها بعد معرفة جوانب الضعف والتغلب عليها ، بالإضافة إلى إتاحة الفرص لهم لإكتساب الخبرات الجديدة والمهارات اللازمة مع الاهتمام برغباتهم وميولهم ، وما لكل ذلك من اثر كبير على تشكيل شخصياتهم وتنميتها .

وفى هذا الصدد يقول " هيما شيك Hamachek " : إن فترة الشباب هى فترة نمو ونضج الذات التى تنمى فيها الخبرات التى قابلها الطفل فى سنواته الإثنى عشر الأولى ، وبالرغم من تأثير مراحل الطفولة على نمو الذات فإن الخبرات التى تقابل الشباب لها أهميتها فى تكوين وتعديل سلوكهم ، وتحديد قيمهم ومعتقداتهم واهدافهم واتخاذ قراراتهم "[1] ، ولذلك يمكن القول أن ذلك كله ينبثق من خلاله الدوافع التى توجه سلوك الفرد طوال حياته .

ولذلك فإن المدخل النفسي للعمل مع الشباب يهتم بالتفاعل القائم بين سلوك الشباب وبيئتهم ، حيث أن السلوك لا يحدث من فراغ إنما يحدث فى بيئة ما ، ولذلك فهو يؤثر فى البيئة ويتأثر بها ، فهناك تفاعل مستمر بين الإنسان وبيئته، وأن سلوكه تحكمه دوافع ، وله نتائج تحددها بيئته ، وأن السلوك الذى يسلكه الشباب ليس عشوائيا ولكن يخضع لقوانين معينة ، وعلى من يعمل فى مجال رعاية الشباب أن يسعى لمعرفتها والإلمام بها حتى يمكن إحداث التغير المطلوب فى سلوك الشباب بما يساعدهم فى المشاركة فى عمليات التنمية .

كما يركز المدخل النفسي للعمل مع الشباب على أحوالهم الانفعالية حيث يحتاج كل شاب منهم إلى تبصيره بانفعالاته وتحليلها ، ومساعدته على

---

(1) D . E . Hamachek , : " Development and dynamics of the self , in adam 1976 , p.p. 145 – 175 .

استعادة توافقه النفسي حتى يطمئن نفسيا ، ويطمئن امنيا ، لكى يتخلص مما يعانيه من قلق وتوتر وخوف ، وبذلك نساعده على استعادة توافقه النفسي ، ولكى يتحقق توافقه النفسي فلابد أن يسير نموه الانفعالى سيرا سويا ، خالى من الصراعات، والأزمات ، والاضطرابات النفسية . وإذا وصل الشباب إلى الشعور بالأمن الانفعالى ، وأحاط بهم الدفء النفسي الملئ بالحب والتقدير والتقبل ، فسيساعدهم ذلك على استعادة الشعور بالانتماء لمجتمعهم الصغير والكبير ، وسيتكون بداخلهم الرغبة الصادقة فى التعاون مع الآخرين فى بناء مجتمعهم وإنمائه ، وسيصبحوا قادرين على المشاركة فى عمليات التنمية باقتناع ورضا ، وحماس واقتدار .

ولذلك يركز المدخل النفسي على تنمية قدرة الشباب على التواءم والانسجام بينهم وبين بيئتهم ، وتدعيم قدرتهم على التفاعل مع الآخرين وتقبل افكارهم وسلوكهم بمعرفة ووعى ، والتفاعل بينهم وبين بيئتهم ، وتدعيم قدرتهم على الإنسجام معهم سواء فى البيت أو فى المدرسة أو فى العمل، أو مع أى شخص يحتكون به فى الحياة ، وكذلك تدعيم قدرتهم على تبادل الحب والثقة والتقبل حتى يشعروا بالأمن الإنفعالى والاستقرار النفسي .

كما أن المدخل النفسي يركز على أن يأخذ كل شاب مكانه المناسب الذى يتفق مع ميوله وقدراته ، كما يركز على توعيته بأدواره التى يستطيع أدائها ، ومساعدته وتدريبه على ممارستها بعد تبسيطها وتجزئتها وتدريجها حتى يؤديها بنجاح ، وكل نجاح يؤدي إلى مزيد من النجاح الذى يدعم وينمى ثقة الشباب فى أنفسهم ، حتى يشعروا بالرضا والاستقرار ، والأمن والاطمئنان ، والانتماء والانسجام ، بعد أن وجدوا من يتقبلهم ، ويحسن معاملتهم ، ويتيح له الفرص لتكوين علاقات سليمة مع الآخرين الذين يحتك بهم ، ويتفاعل معهم كإنسان له إحساس وشعور ، وله قيمة وكرامة، وبذلك يشعر الشباب بالثقة فى أنفسهم ، والطمأنينة والأمان فى مجتمعهم ، وبذلك يندفع من داخلهم الدافع إلى المشاركة فى عمليات التنمية برضا وثقة ، وامن وطمأنينة واقتدار .

والمدخل النفسي يهتم ايضا بتخليص الشباب من المشاعر السلبية مثل : مشاعر الخوف والقلق والتوتر والخجل والحساسية الانفعالية ، والتناقض

الوجداني ، ويسعى إلى استبدال ذلك بمشاعر أخرى ايجابية مثل الحب ، والأمن ، والثقة فى النفس والدفء الانفعالى والاطمئنان النفسي ، والنضج الانفعالى من خلال البرامج والأنشطة التى تصمم وتخطط خصيصا من اجلهم .وفى ذلك يقول : " ستاتون Staton " " يجب ان توجه برامج وانشطة اوقات الفراغ بحيث يتحقق من خلالها تحقيق حاجة الشباب إلى النضج الانفعالى ، وذلك بتوفير وتيسير الإمكانات التى تساعد على تحقيق الواقعية ، وتحمل المسئولية ، وتحمل الإحباط ، والمشاركة الوجدانية ."(1)

والمدخل النفسي الذى يُمارس مع الشباب يضع فى اعتباره ان المشاعر السلبية هى التى ثقَيِّد خطوات الشباب وتشل حركتهم ، وتجعلهم سلبيين لا مبالين بمصالحهم ولا بمصالح مجتمعهم ، ولذلك يعمل هذا المدخل على تحطيم هذا القيد ، وتحرير خطواتهم وتيسير حركتهم ، عن طريق استبدال هذه المشاعر السلبية بأخرى إيجابية ، من خلال برامج مخططة ، وانشطة معدة لذلك ، وأهداف محددة ، وأخصائيون مدربون ومعدون للعمل معهم من خلال مؤسسات رعاية الشباب الحكومية والأهلية التى تهتم بهم ، وتقدم لهم المساعدات اللازمة لرعايتهم وخدمتهم ، وعندئذ تحل الطمأنينة الانفعالية ، والدفء العاطفى مكان الاضطرابات النفسية ، ويتوفر لهم الجو الانفعالى المشبع بالحب والاطمئنان ، والراحة والأمان ، والدفء الوجداني الذى يشعر كل شاب بقيمته كانسان ، فيقبل بعد ذلك على المشاركة فى عمليات التنمية بحماس ورضا واقتدار.

واستبدال المشاعر السلبية بأخرى إيجابية ليس بالعمل السهل ولكنه صعب وشاق ويحتاج إلى إمكانيات مادية وبشرية ، من خلال مؤسسات رعاية الشباب ، وفريق العمل الذين تم إعدادهم وتدريبهم فى مختلف التخصصات الاجتماعية والنفسية والصحية والاقتصادية ، لمساعدة هؤلاء الشباب الذين يحتاج إليهم المجتمع لتحقيق نمائه وتدعيم بنائه، ولن يتحقق ذلك إلا بتعاونهم ومشاركتهم فى عمليات التنمية.

---

(1) A. H . Staton , " Dynamic of adolesent adjustment, " new yourk , macmillan.

كما ان المدخل النفسي يتيح للشباب الفرص للتنفيس عن الطاقات العدوانية ، والشحنات النفسية السلبية ، بصورة إيجابية مخططة من خلال الأنشطة الرياضية المناسبة لإفراغ هذه الطاقات الزائدة ، والشحنات النفسية السلبية مثل العاب المصارعة ، والملاكمة ، والجودو ، الكراتيه ، بدلا من التنفيس عنها بالصورة السلبية الضارة لهم ولمجتمعهم ، كما تتيح لهم التعبير والتنفيس عن حاجاتهم ورغباتهم كالحاجة إلى الظهور، والحاجة إلى التقدير ، والحاجة إلى إثبات الذات ، ويتحقق ذلك من خلال ما يسند إليهم من مسئوليات متدرجة ينجحون فى تحملها وادائها ، مع التقدير والتشجيع اللازم ، وعندئذ يسعون إلى مزيد من النجاح ، مما يؤدي إلى إثبات ذاتهم ، والثقة بأنفسهم ، فتنمو شخصياتهم وتنضج وتتشكل بما يجعلهم فى حالة نفسية مستقرة آمنة ، تدفعهم إلى الإقبال على المشاركة فى عمليات التنمية بكفاءة ورضا وإقتناع .

وبذلك يحقق المدخل النفسي أهدافه المنشودة فى الاهتمام بالشباب ورعايتهم ، لأنهم الدعامة القوية التى يعتمد عليها المجتمع فى استكمال بنائه وتحقيق نمائه ، لأن قوة الأمة من قوة شبابها ، وهم هدف التنمية وأداتها ، ولذلك اهتمت الدول بهم ، حتى يصبحوا قطاعا منتجا محققا للأهداف بما يبذلون من جهد فى المشاركة فى عمليات التنمية .

5- المدخل التنموى :

المدخل التنموى من المداخل الفعالة والمؤثرة فى الشباب لأنه كما يهتم بتنمية القدرات والمهارات واكتساب الخبرات وإنماء الاتجاهات الخلقية والدينية فإنه يهتم أيضا بتنمية القدرة على التفكير السليم وتفتحه ، وتنمية القدرة على إكساب الشباب المهارات العقلية مثل : التفكير الموضوعى ، والقدرة على الاستنتاج والتنبؤ والتخيل والتذكر والترابط .. وباقي القدرات العقلية من خلال البرامج الثقافية المعدة والمخططة لذلك ، كما يساعدهم هذا المدخل فى تصحيح أفكارهم الخاطئة حتى يقيهم من ارتكاب الأخطاء وما يليها من الشعور بالذنب ، لأن تنمية هذه القدرات العقلية لازمة لاكتمال نضج الشباب ونمو شخصياتهم .

كما أن المدخل التنموي ينمى أيضا المفاهيم المعنوية كالخير والفضيلة والسعادة والرحمة والقناعة ، بالإضافة إلى اهتمامه بإكساب الشباب الصفات الطيبة اللازمة للمواطن الصالح التى تساعده على تكوين علاقات طيبة مع من يتفاعلون معهم ، وتمكنهم من فهم شخصيتهم كمواطنين يعتزون بذاتهم ، ويمارسون حرياتهم ، الشخصية بصورة إيجابية طيبة ، حتى يشعروا بأنهم أعضاء فى مجتمع ، عليهم واجبات اجتماعية نحو غيرهم ، ويساعدهم على إشباع حاجاتهم ومطالبهم الاجتماعية ، ويمكنهم من الانتفاع والاستفادة من أوجه الرعاية التى توفرها لهم مؤسسات رعاية الشباب التى تزودهم بالكثير من فرص النمو ، وتضعهم على طريق النضج والنماء وما يترتب على ذلك من تعديل وتدعيم وتعليم القيم الصالحة التى تتمشى مع قيم المجتمع ، بالإضافة إلى تنمية رغبتهم واهتمامهم بالمشاركة فى عمليات التنمية . ولذلك يعتبر المدخل التنموى من المداخل الهامة التى يمارسها المختصون فى مجال رعاية الشباب ، حيث أنه يسعى إلى الحفاظ عليهم وإنمائهم ورعايتهم لأنهم رأس مال الأمة وعتادها ، وحاضرها ومستقبلها ، إنهم الثروة التى تفوق كل ثروة ، والمورد الذى يفوق كل مورد ، فإذا أدركت الأمة كيف تحافظ على أغلى ثرواتها ، وكيف تنميها وترعاها وتوجهها وتستفيد منها ، استطاعت أن تؤدي رسالتها فى الحياة تحقيقا لوجودها وإثراء للحياة ، وسعادة لمواطنين وتدعيم لبنيان المجتمع وتحقيقا لنمائه ، فالشباب هم وسيلة التنمية وهم هدفها وغايتها .

ولذلك يسعى العاملون فى مجال رعاية الشباب إلى مساعدتهم فى تكوين شخصياتهم وإنمائها حتى يستطيعوا التوافق مع أنفسهم ومع المجتمع ، وذلك بممارسة المدخل التنموى الذى يساعدهم على فهم أنفسهم ، ومعرفة قدراتهم وإمكاناتهم وميولهم الحقيقية ، لأنهم فى مسيس الحاجة إلى المعرفة إذا كان لديهم الذكاء والمهارات الخاصة ، والميول إلى المعرفة الضرورية ليتعلم مهنة من المهن ويتقدم فيها ، وبعد ذلك يساعدهم على إدراك قيمة جميع المهن وأنواعها وأهميتها ، حتى يتم تصحيح بعض الأفكار الخاطئة التى تركز الاهتمام على

بعض المهن العليا، او المهن الجذابة دون الأخرى ن وبذلك يوضع الشاب المناسب فى المكان المناسب ، بعد ان يترك له حرية اختيار الاتجاه الذى يناسبه ، والعمل الذى يميل اليه ، فهو الذى يحدد وهو الذى يختار الاتجاه الذى سوف يسير فيه طوال حياته ، وبذلك يخطو خطوات إيجابية فعالة نحو النضج ، ويضع اقدامه على طريق البناء والنماء ، وإذا طلب النصيحة تقدم على أساس من الحقائق لا على اساس الخبرات الشخصية ، لأن كل فرد له صفاته الشخصية التى تميزه عن الآخرين .

كما أن المدخل التنموى يهدف ايضا إلى ان ينمى لدى الشباب الاتجاه نحو الاستقلال والحرية ن عن طريق إشراكهم فى أنشطة يتحملون فيها مسئوليات متدرجة تناسب قدراتهم وميولهم وإمكانياتهم ، حتى يعيد اليهم ثقتهم بانفسهم ويساعدهم على تنميتها وتدعيمها ، بالإضافة إلى إكسابهم الخبرات الجديدة التى تنمى قدراتهم على التوافق مع متطلبات الحياة ، لكى يستطيعوا التكيف مع ذواتهم ومع الآخرين ، وبذلك يعدهم للاستقلال عن الأسرة تمهيدا لإعدادهم للزواج أو تكوين أسرة جديدة ، وبذلك نحيى لديهم الأمل وننميه بما يساعدهم على النجاح والعمل ، حيث ان أعظم شيء يعيد للشباب شعورهم بقيمتهم وينمى فيهم ثقتهم بأنفسهم ، هو الشعور بالنجاح ، وإذا ساعدناهم على النجاح فى مواجهة مشكلاتهم فى المدرسة ، وفى الأسرة ، وفى العمل ، وفيما بينهم فإننا بذلك يساعدهم على بناء ثقتهم بأنفسهم ، وإنماء هذه الثقة من ضرورات تكوين شخصياتهم وإنمائها ، وإذا تكون للشباب شخصية ناجحة فإنهم يشعرون بالانتماء لمجتمعهم الصغير والكبير ، وعندئذ يقبلون على المشاركة فى بنائه وإنمائه باقتناع وثقة ، ورضا واقتدار .

إن المدخل التنموى عندما يمارس مع الشباب فإنه يهدف إلى البناء والإنماء لكل من المجتمع والشباب ، وبناء الشباب وإنمائهم ليس بالأمر الهين لأنها عملية صعبة وشاقة ، وتتطلب تكاتف الجهود والمؤسسات والهيئات والأفراد ، لأننا نعرف جميعا ان بناء المصانع سهل ، وبناء المدارس سهل ، وبناء المستشفيات سهل ، اما بناء الأفراد فهو امر شاق وصعب ، يتطلب الجهد الكبير

والإعداد اللازم لتلك العملية العظيمة الأهمية التى يترتب عليها الحفاظ على راس مال الأمة وثروتها التى تفوق كل ثروة ، ومواردها التى تفوق كل مورد ، وعندها يقوى البناء ويتم النماء ، ويتحقق للمجتمع السعادة والرخاء .

ولذلك يسعى المدخل التنموى إلى إنماء المجتمع وتدعيم بنائه عن طريق المحافظة على شبابه وتحقيق إنمائه حتى تنمو شخصياتهم ويكتمل نضجها ، وتصبح قادرة على المشاركة فى عمليات التنمية ، بعد أن ازداد وعيه وتغيرت الكثير من اتجاهاته ، وتعدل الكثير من سلوكه ، وتصحيح الكثير من أفكاره ، فعرف طريقه إلى المشاركة فى تدعيم البناء، والمشاركة في عمليات الإنماء

والمدخل التنموى يمارسه العاملون الفنيون فى مجال رعاية الشباب من خلال مؤسسات رعاية الشباب ، المعدة والمجهزة بالإمكانيات المادية والبشرية التى تجعلها قادرة على التعامل مع الشباب والتأثير فيهم ، ومساعدتهم فى حدود إمكانياتهم وقدراتهم وميولهم ، بما يساعدهم على الشعور بالإنتماء لوطنهم ويدفعهم للمشاركة فى خطوات بنائة ، وعمليات إنمائه . كما أن الجمعيات الأهلية التى كانت تركز عملها على الخدمات الاقتصادية والتدريب ، وتوفير فرص العمل وغيرها من المساعدات الاجتماعية أصبح لها ثقل كبير فاصبحت داعية إلى النغير لاستكمال البناء ، واستمرار النماء وداعمة للشباب ، ومؤثرة فى اقناعه بالمشاركة فى بناء مجتمعاتهم وإنمائها .

6- المدخل الديني :

المدخل الديني من أهم المداخل التنموية حيث يستطيع إعداد أجيال صالحة قادرة على المشاركة فى بناء مجتمعاتهم وإنمائها بما يوفر لهم من صحة نفسية وجسمية وعقلية ، وحيوية وقدرة وابتكار ، وإبداعية ومهارات وإحساس بالمسئولية ، ورغبة صادقة فى التعاون فى عمليات النمو والتطور لأن هذا المدخل يؤمن تماما بان الشباب هم رجال الغد القادرون على العطاء والبناء ، وبسواعدهم يتم الإنماء وعندها ينتشر الخير ويعم الرخاء .

فالشباب هم راس مال أى امة عرفت طريقها إلى التطور والنمو ، وبقدر

استثمار تلك الثروة البشرية بقدر ما تنجح جهود التنمية فهى فى مسيس الحاجة إلى مشاركتهم فى جهود التنمية وخططها وعملياتها بوعي ورضا وإقناع ، بعد أن يستيقظ بداخلهم الشعور بالانتماء لجماعاتهم وأسرهم ومجتمعاتهم وأوطانهم ، وعندئذ يندفعون للمشاركة فى تنمية وبناء مجتمعاتهم ، ويصبح كل شاب منهم على استعداد بأن يضحى بجهده ووقته بل وحياته فى سبيل تنمية مجتمعه والرقى بوطنه عن قناعة ورضا ووعى واقتدار

ولذل يركز المدخل الديني على إعداد الشباب نفسيا واجتماعيا وجسميا وعقليا ، عن طريق أنشطته البناءة ، وجهوده التربوية ، واتجاهاته التنموية [1] التى تدعم شعورهم بالانتماء وتقوى إدراكهم للمسئولية عن طريق مبادئ الشرعية الإسلامية التى تحدد لهم معالم الطريق ، وتنير مسيرة التقدم والنمو فى كل جهوده الاقتصادية والاجتماعية حتى تسابق الزمن وتحقق النجاح فى جهود البناء والنماء مستخدمة فى ذلك أسلوب التخطيط الشامل فى جميع جوانب التنمية الاقتصادية والبشرية والاجتماعية .

والمدخل الديني عندما يسعى جاهدا لإعداد الشباب وتنميتهم يدرك جيدا أن شباب هذه الأمة مستهدف من دول كثيرة تكره الإسلام وتسعى جاهدة لإضعافه وتدميره عن طريق محو قيمه الدينية العظيمة ، وعاداته وتقاليده الاجتماعية البناءة ، ومحاولتها المستمرة للقضاء عليها فى نفوس الشباب وإحلال قيمهم الفاسدة وتقاليدهم الهدامة واتجاهاتهم الخبيثة محلها على امل إضعاف الأمة الإسلامية والقضاء عليها عن طريق إضعاف شبابها وتدميره ، ولذلك فإن المدخل الديني يساعد الشباب بكل إمكانياته وطاقاته للمحافظة على قيم وتقاليد وعادات المجتمع الإسلامي الذى يسير على هدى الشريعة الإسلامية ويلتزم بتطبيق مبادئها التى نص عليها الكتاب والسنة النبوية المطهرة .[2]

ولكى يسعى أى مجتمع لاكتمال بنائه واستمرار نمائه فلابد من

---

(1) محمد سلامة محمد غبارى : العلاج الديني للمنحرفين الصغار والكبار ، المكتب الجامعى الحديث ، بالإسكندرية .

(2) محمد سلامة محمد غبارى : الإسلام دين الحب ، دار شريف للنشر والتوزيع ، أدكو شارع سعد زغلول ، البحيرة سنة 2010 و .

الاهتمام برعاية الشباب وحسن توجيههم حتى يرتفع البناء على أكتاف احيال من الشباب الواعى الطموح القوى الذى يعتمد عليه المجتمع فى بنائه ونمائه والمحافظة على قيمة وأهدافه وتحقيق آماله ، معتمدين على الله وعلى قيم ومبادئ دينهم العظيم الذى يدفعهم إلى الإنجاز والعمل وتحمل المسئولية وقوة الشعور بالانتماء ، مسترشدين بما يقدمه المدخل الديني من توجيه ديني وعقائدى للشباب يبدأ بتوعيتهم وإقناعهم بأهمية تمسكهم بالكتاب والسنة المطهرة حيث يجدون فيه الهداية والوقاية والحماية من كل الاتجاهات والتيارات الهدامة . كما أن المدخل الديني يساعد الشباب فى المحافظة على أصالة المجتمع الإسلامي وحمايته من الغزو الفكرى والأجنبي وتياراته الثقافية المدمرة لأخلاق الشباب ، وخاصة وان الشباب سريع التأثر بالمغريات الأجنبية البراقة التى تخطط بعناية وتوجه بدقة لإضعاف الأمة الإسلامية وتدمير شبابها الذى هو أداة نمائها ورمز قوتها حيث يتم بسواعدهم التطور والرخاء وعلى أكتافهم يقوى ويرتفع البناء .

لذلك يهتم المدخل الديني بحماية تلك الفئة (فئة الشباب) التى سيعتمد عليها المجتمع فى نمائه وتطوره وبنائه ، ويركز هذا المدخل على إعدادهم إعداد سليما صالحا عن طريق البرامج والأنشطة التى تخطط خصيصا لشغل وقت فراغهم ، وينظم تنظيما أساسه الدين والعقيدة الإسلامية بحيث يدرب على تحمل المسئولية واكتساب القدرة على التفكير السليم والفهم الواعى الذى يحميه من تأثير الغزو الفكرى الأجنبي الهدام ، وعندئذ ينشأ جيلا يقوم بواجب الرسالة ويحمل الأمانة ، وتكون بداية خلق أمة قوية كما كانت خير أمة اخرجت للناس .

والمدخل الديني حينما يحاول حماية الشباب وإعدادهم لمواجهة تحديات الثقافة الغربية — يدربهم ويوعيهم بحيث يأخذ منها ما ينفعه وينمع دينه ومجتمعه ، ويهجر منها ما يضره ويضر دينه معتمدا فى ذلك على سمات الشباب التى يمكن استثمارها فى مساعدتهم على أداء أدوارهم وتحمل

مسئولياتهم فى عمليات ومفاهيم وخطط البناء والإنماء ، وأول سمات شباب هذه المرحلة أن الشباب قوة وفتوة وهى سمة يمكن استثمارها فى العمل لصالح زيادة الإنتاج وفى صلاح دينه ومجتمعه ، وفى تحمل مسئولياته ، والقيام بواجباته نحو دينه ومجتمعه لأنها مرحلة من أهم مراحل حياته التى يجب عليه أن يستثمرها فى العمل لصالح الإنتاج المستمر ، كما أنها مرحلة تحتاج الى ضبط النفس والتمسك بالدين ، حيث أن فترة الشباب من الفترات التى يميل فيها الشباب الى الانطلاق والاندفاع ، وإذا لم يجد ضوابط توجه عواطفه الى ما فيه خيره وخير مجتمعه ودينه تنزلق الى العديد من الانحرافات السلوكية غير المرغوبة .

ولذلك وعد الله جلت قدرته الشباب الصالح وعدا حسنا ترغيبا فى التمسك بدينه ، ففي الحديث الشريف " سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشا فى عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله فاجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفقه يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه . [(1)]

ومن سمات مرحلة الشباب أيضا أنها فترة صالحة للتوجيه والإرشاد ، وقد بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طبيعة مرحلة الشباب وكونها أنسب المراحل صلاحية للتوجيه فى هذا الحديث التربوى العظيم أوصيكم بالشباب خيرا ، فإنهم أرق أفئدة ، لقد بعثنى الله بالحنيفية السمحاء فحالفنى الشباب وخالفنى الشيوخ . [(2)] والشباب من أهم الفئات تقبلا للتوجيه واستعداد للتمسك بالقيم إذا توافرت له القدرة الحسنة ، فى المدرسة ، والمنزل ، وأماكن ممارسة النشاط بما يضع على عاتق المسئولين – عند رعاية الشباب – مسئولية ضخمة لاستثمار هذه الفترة التى إن أهملت كان من الصعب تعديل سلوكهم بعد ذلك.

---

(1) رواه مسلم .
(2) رواه الطبرانى .

ولـذلك يركـز المـدخل الـديني علـى تربيـة الـشباب تربيـة دينيـة تكـون برامجها وأسـاليبها وانـشطتها تجـسيدا للتقاليـد الإسـلامية بحيـث نهيـئ للـشباب بيئة إسلامية صحية تقيهم وتحميهم من التقاليـد والتيـارات التـى لا تتفـق مـع الشريعة الإسلامية ، وبذلك يـساعدهم هـذا المـدخل على المحافظـة علـى أصـالة المجتمـع الإسـلامي ، ويعـدهم الإعـداد الجيـد الـصالح القـادر علـى أمـداد المجتمـع بالقوى البشرية الصالحة العاملة سواء فى مجالات الدفاع أو الاقتصاد أو الـسياسة أو الزراعية أو التجارة ، وإعداد الـشباب بهـذه الـصورة الـصالحة يقـوم علـى العلـم والمعرفة ومواكبة التطور والتقدم ، ويكسبهم المهارات العلمية والترويحيـة والعلميـة مع الاهتمام بممارسة انشطة أوقات الفراغ التى يميلون إليها ، وكـل ذلـك فـى إطـاْر الفكر الإسلامي الذى يبصرهم بأمور دينهم ، ويجدد معالم شخصياتهم .

والدين الإسلامي يقول أنه من الممكن تعديل النفس البشرية وخاصـة فـى مرحلة الشباب وما تتصف بها من خصائص وسمات ، وما رُكّبَ فيها مـن تنـوع الطاقات ، والاتجاهات والمستويات ولا يُلزم الناس بصورة مثالية محددة ، إنمـا يطلـب مـن كـل إنـسان أن يبلـغ حـدود الكمـال الممكـن لـه بحـسب اسـتعداداته وطاقاتـه وإمكانياته واتجاهاته ، وكل ما يطلبه المدخل الديني هو المحاولة الدائمة لبلوغ ذلك الكمال الخاص فى حدود الإطار الإسلامي العام ، وهنا تظهر واقعية الـدين الإسـلامي فى علاج النفسي البشرية ، وقدرته الفائقة على تكوين وتنمية الشخصية الإسلامية فى كل مراحل تنشئتها وتنميتها وخاصة مرحلة الشباب.

والمـدخل الـديني عنـدما يتعامـل مـع الـشباب - محـاولا تنميـتهم وتعـديل سلوكهم وتكوين شخصياتهم - يعتمد علـى مـنهج واقعـي نظيـف يتعامـل مـع كل شاب بفرديته من حيث طاقاته وقدراتـه وصـفاته وسماتـه واسـتعداداته ، ولـذلك لا يطلـب منـه عمـل المـستحيل بـل يطلـب منـه المحاولـة الدائمـة فـى المشاركة فى عمليات البناء والإنماء بقدر استطاعته ، وهـو بفطرتـه يـستطيع الكثير ، والإنسان فـى واقعيـة المـنهج كـائن لـيس بـالملاك ولا بالـشيطان ، ولكنـه قادر على الصعود لنظافة الملائكـة وقـادر علـى الهبـوط إلى دنـس الـشيطان بكـل انحرافاتـه وشهواته ومـشكلاته ، ولـذلك يحـاول المـدخل الـديني معاونـة هـؤلاء

الشباب ليجدد فى منهجه الحماية والوقاية ، ويجدوا فى أساليبه الفنية الرعاية والهداية ، فينموا بداخلهم الشعور بالانتماء ويقبلوا بوعي واقتناع على المشاركة فى عمليات التطوير والبناء والإنماء.

والدين الإسلامي بمنهجه السليم فى التربية قادر على حماية الإنسان من الهبوط إلى دنس الشيطان ، وقادر على علاج مشكلاته وانحرافاته ، وقادر على ضبط وتهذيب شهواته ، لأنه المنهج الرباني السليم المناسب للحياة بما فيه من حماية ووقاية ، وتنمية وعلاج ، وفيه الخلاص والنجاة فهو المنهج الرباني لتقويم البشرية ، وتدعيم العلاقات الإنسانية ، وهو القادر على تعديل سلوك النفس البشرية وتغيير سلوكها جوهريا ، وإخراجها من الظلمات إلى النور ، ومن حضيض الشهوات إلى ذروة الأخلاق الكريمة ، وقمة العلاقات الاجتماعية السليمة التى تعتمد على قيم الدين الإسلامي ومبادئه الجليلة ، القادرة على تنمية الأجيال القادرة على تحمل مسئوليات بناء المجتمع وإنمائه ، لأن فى إيمانها بالله تجد الأمن والرعاية فى حماه ، وتجد التوجيه الراشد فى منهجه للحياة ، وما عليها إلا أن تؤدي واجبها فى الأرض متوكلة على الله فى السماء ، تسعى للرزق بكل ما أوتيت من قوة ، تسير مع الأقدار مؤمنة بأنه لن يصيبها إلا ما كتب الله لها.

ولذلك أقول ان المدخل الإسلامي يعتبر من أهم مداخل التنمية التى يحتاجها شباب اليوم بعد ان جذبتهم مغريات المادية المفسدة ، والاتجاهات الإلحادية الحاقدة ، والخطط الشيطانية التى تستهدف شبابنا وديننا ، والله المستعان على ما يخططون ويدبرون ، وهو القادر على إنقاذ شبابنا وإنقاذ ديننا، رغم أنف هؤلاء الحاقدون المدمرون المفسدون

الفصل الثـــالث

رعاية الشباب

1- مفهوم رعاية الشباب .

2- فلسفة رعاية الشباب .

3- اهداف رعاية الشباب .

4- تطور رعاية الشباب .

رعاية الشباب

1- مفهوم رعاية الشباب :

لكى يتضح لنا مفهوم رعاية الشباب يجب أن نستعرض أولا بعض تعاريفها التى تفسر لنا تطور هذا المفهوم منذ نشأة رعاية الشباب حتى اليوم .

وفيما يلى بعض تعاريفها :

1- إن رعاية الشباب هى النشاط الذى يمارسه الشباب فى أوقات الفراغ ، ذلك النشاط الذى يؤدي إلى غرس الشعور بالراحة والسرور والحرية فى نفس الفرد ، والى التخلص من الطاقة الجسمية والانفعالية والى إشباع روح المخاطرة والشعور بالأمن ومقابلة الحاجة إلى الانتماء والصداقة .

2- رعاية الشباب ما هى إلا ميدان لخدمتهم عن طريق مؤسسات تضم طوائفهم من العمال والطلاب أو الريفيين أو الموظفين أو الرياضيين كل على حدة أو بعضها أو كلها مجتمعة بقصد تزويدهم بنوع من الخبرة الجماعية أو الخدمة الايجابية التى تتيح لهم فرص النمو وفق احتياجاتهم ورغباتهم .

3- رعاية الشباب هى مجهودات وقائية وإنشائية تعتمد على تنظيم وإعداد مؤسسات للشباب مثل الأندية والمراكز والساحات والمعسكرات بغية خلق مجالات واجواء صالحة لنموهم .

4- رعاية الشباب هى خدمات مهنية أو عمليات ومجهودات منظمة ذات صبغة وقائية وإنشائية وعلاجية تؤدّي للشباب وتهدف إلى مساعدتهم كأفراد أو جماعات للوصول بهم إلى حياة تسودها علاقات طيبة ومستويات اجتماعية تتمشى مع رغباتهم وإمكاناتهم وتتوافق مع رغباتهم وقدراتهم ومع مستويات وأمانى المجتمع الذى يعيشون فيه .

5- رعاية الشباب هى طريقة للعمل معهم بمعنى أنها إجراءات تبنى على

أساس من المعرفة والفهم والمبادئ والمهارات .

6- رعاية الشباب عملية تشمل برامج وخدمات توجه لصالح الشباب فى كافة القطاعات سواء كانت علاجية أو بنائية أو وقائية تستهدف نمو الفرد وتحقيق رفاهيته .

نستنتج من هذه التعريفات وغيرها أن رعاية الشباب هى خدمات مهنية ومجهودات منظمة ذات صبغة تربوية متصلة ومستمرة ومتكاملة بخدماتها العلاجية والوقائية والإنمائية تمارس داخل مؤسسات مهنية تتيح للشباب فرص النمو الاجتماعي والنفسي والمهنى على أساس من المعرفة والمبادئ والمهارات بهدف نمو شخصياتهم بما يحقق لهم الشعور بالأمن والانتماء .

وقد حدد المؤتمر الأول لوزراء الشباب العرب رعاية الشباب بأنها عبارة عن توفير كل ما يمكن للشباب من تنمية قدراته البدنية والفكرية والنفسية والاجتماعية ليصبحوا مواطنين قادرين على الإسهام بفاعلية فى بناء مجتمعاتهم ، وبذلك ترفع رعاية الشباب مستوى أدائهم الاجتماعي ليتمكنوا من الوصول إلى تحقيق الأهداف الاجتماعية والتربوية المبتغاة فى حدود أهداف المجتمع وثقافته ، ويجعلهم متحمسون ومقتنعون بالمشاركة فى تنمية مجتمعاتهم .

وبذلك تصبح رعاية الشباب ضرورة ملحة من الناحية العلاجية والوقائية والإنشائية ، ولا تقتصر هذه الرعاية على نوع معين من الشباب فى عملية تربوية مع شباب المدارس والمصانع والأندية الحضرية والريفية الاجتماعية وفى مراكز ومؤسسات رعاية الشباب وفى المعسكرات وفى أى تجمعات للشباب ، فهى تعمل على إعداد وتدريب جيل صالح من الشباب تغرس فيه الشعور بالانتماء والأمن والطمأنينة والراحة والسرور والقناعة والرضا .

ورعاية الشباب طريقة لها أساليبها الفنية يمارسها أخصائيون معدون إعدادا خاصا يمكنهم من النجاح فى تحقيق الأهداف المرجوة معتمدون فى ذلك على طرق الخدمة الاجتماعية المتعددة : خدمة الفرد وخدمة الجماعة وخدمة المجتمع بهدف إكسابهم الصفات الطيبة للمواطن الصالح ، وتساعدهم على

تكوين علاقات طيبة مع من حولهم وتمكنهم من تفهم شخصيتهم كمواطنين لهم ذاتيتهم وحريتهم الفردية ، كما تنمى عندهم الشعور بأنهم اعضاء فى مجتمع عليهم واجبات اجتماعية نحو غيرهم ، وتزودهم بفرص النمو السليم ، وتساعدهم فى إشباع حاجاتهم ومطالبهم الاجتماعية ، وتمكنهم من الانتفاع بالفرص والخدمات المتاحة لهم ، وتهتم على وجه الخصوص بتنمية مشاعر الانتماء لمجتمعهم الصغير وهو الأسرة ومجتمعهم الكبير وهو المجتمع ، وبذلك نعِدُ اجيال من الشباب متحمسة للمشاركة فى تنمية مجتمعاتهم وتطويرها عن قناعة ورضا ليتحقق التطور والبناء والنماء لمجتمعاتهم .

2- فلسفة رعاية الشباب :

تعتمد فلسفة رعاية الشباب على مجموعة من المبادئ والمناهج الإنسانية التى تساعدهم على اكتمال النضج والنمو الاجتماعي والنفسي والمهنى .

تقوم فلسفة رعاية الشباب على مجموعة من المبادئ والمناهج الإنسانية وعلى راسها مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع الأفراد عندما يمارسون الأنشطة والبرامج المختلفة فى مؤسسات رعاية الشباب ويشتركون معا فى اختيارها وممارستها دون تمييز بين فرد وآخر لتصبح الفرصة متاحة للجميع تحت إشراف سليم وقيادة واعية تساعد كل فرد منهم على استثمار قدراته ومهاراته المختلفة ويتم ذلك أثناء شغل واستثمار وقت فراغهم .

ورعاية الشباب تؤمن بأن لكل مواطن الحق فى توفير ما يكفل له نمو شخصيته ، ويتيح له الفرص للمشاركة فى حياة الجماعة وخبراتها ، والمجتمع مسئول عن توفير الإمكانيات اللازمة لتقديم أوجه الرعاية المختلفة للشباب .

وعندما تسعى رعاية الشباب لتوفير ما يكفل لهم نمو الشخصية فإنها قادرة على إكسابهم الخبرات ، وتنمية المهارات واستثمار القدرات والميزات الاجتماعية والرياضية والثقافية والترويحية بجانب تنمية قدراتهم على تقديم الخبرة والخدمة للآخرين .

وفلسفة رعاية الشباب تؤمن بأن كل شاب يتميز بقدرات جسمية

وعقلية لا يتفق فيها مع غيره مما يتطلب إدراك هذه القدرات واستثمارها بطرق مناسبة لفردية كل فرد منهم ، ومراعاة ان هذه القدرات قد يعطلها أو يعوقها بعض العوائق الذاتية أو البيئية ، ولذلك يستخدم الأخصائي الاجتماعي مهاراته الفنية فى تحرير هذه القدرات مما يعوقها حتى يتمكنوا من حرية التفكير والتعبير والانطلاق نحو تحقيق الأهداف الاجتماعية بدافع من أنفسهم .

كما تؤمن فلسفة رعاية الشباب باحترام الإنسان كفرد له كرامته وحقه فى الحياة وتشعر الشباب بقيمته الإنسانية هى أغلى ما فى الوجود ، وإذا احترمنا الشباب وإحساسهم بقيمتهم الإنسانية ودفعناهم إلى النمو فاتحنا لهم فرص النجاح، وعندئذ يصبحون مواطنين صالحين وأفراد قادرين على التوافق فى حياتهم الاجتماعية . ورعاية الشباب لا تعمل بمعزل عن المجتمع فهى ترتبط بالأتجاهات السائدة فيه وكل ما تقدمه للشباب من أوجه الرعاية المختلفة إنما لمساعدتهم على تحقيق أهداف المجتمع وتدعيم اتجاهاته .

وكل ذلك تقدمه الخدمة الاجتماعية بطرقها المتعددة عن طريق البرامج والأنشطة الهادفة المخططة التى سوف يلي شرحها فى فصول تالية. ولكى تنجح رعاية الشباب فى ذلك فلابد لها ان تحقق أهدافها أولا لأن أهدافها ترتبط ارتباطا وثيقا بأهداف المجتمع، وفيما يلي عرض موجز لهذه الأهداف :

3- أهداف رعاية الشباب :

إن أهداف رعاية الشباب ترتبط ارتباطا وثيقا بأهداف وفلسفة الحياة فى المجتمع ، ذلك لأن كل الجهود والعمليات هى وسائل لتنفيذ وتحقيق قيم المجتمع وفلسفته والمحافظة عليها ، ولو قامت الخدمة الاجتماعية بأدوارها السابق ذكرها ونجحت فى تحقيق القيم التى سبق ذكرها ، فإنها بذلك تعمل على تحقيق أهداف رعاية الشباب التى نوجزها فيما يلي :

أولا : تنشئة الشباب تنشئة اجتماعية كأفراد ، وكأعضاء فى جماعة ، أو مجتمع عليهم واجبات اجتماعية نحو غيرهم، ورعاية الشباب

وتنشئتهم تسعى إلى إكسابهم الخصائص الآتية :

1- الإيمان بالأهداف المشتركة أى العمل على تغيير الشعور بـ(أنا) إلى الشعور (بنحن) حتى ننتقل بالشباب من التفكير الفردى الأناني إلى التفكير الجماعى المتعاون بحيث نصل بهم إلى تحقيق الأهداف المشتركة بين بعضهم وبعض ، وبينهم وبين المجتمع فى صورته الكلية.

2- احترام النظم العامة والميل إلى اتباعها لأن النظم العامة من أهم قواعد تقدم المجتمع وتنظيمه ولا يمكن لأى مجتمع أن يستفيد من إمكانياته ونظمها إلا إذا كان مواطنيه قد اكتسبوا الميل إلى احترام النظم العامة واتباعها . والخدمة الاجتماعية تستغل الجماعات الموجهة فى تدريب الشباب على احترام النظم العامة بحيث يتم تدريبهم على احترامها حيث يشتركون فى وضعها مع الآخرين بحيث تصبح جماعة الشباب نفسها القوة الضابطة لكل فرد فيها .

3- القدرة على التعاون مع الغير : وهى قدرة هامة وضرورية لنمو المجتمع ونهوضه ولذلك لابد أن يُدرَّب عليها الشباب منذ الصغر عن طريق الاشتراك فى أنواع متعددة من النشاط الجماعى تخطط خصيصا لممارسة التعاون مع الغير كاتجاه أصيل فى شخصية الشاب اكتسبها عن طريق الممارسة والتجربة .

4- القدرة على الخدمة العامة وممارستها : وهذه القدرة لازمة للمواطنين بصفة عامة وللشباب بصفة خاصة لأن الخدمة العامة ضرورة اجتماعية وقومية بالنسبة للمجتمعات النامية ، ولذلك أصبح دور الشباب فيها أساسيا وذلك يتطلب تدريبه على أنواع متعددة من الخدمات التى تعود على مجتمعه بالفائدة سواء أكانت الخدمة تعميرا أو تقديم خدمات مختلفة .

5- القدرة على ممارسة القيادة والتبعية بمعنى تدريب الشباب على أن يكونوا

قادة فى بعض المواقف يتحملون المسئوليات ويحرصون على تنفيذها، وفى مواقف أخرى تابعين متعاونين مع غيرهم فى تنفيذ ما يطلب منهم فى المواقف التى تتطلب ذلك .

6- القدرة على التفكير الواقعي المدرك لحقائق الأمور فى مواقف الحياة المختلفة لأن التفكير الواقعي يجعل الشباب يعيش فى حاضره ويحدد لنفسه أهدافه على ضوء امكانياته ، كما ينظم خدماته لمجتمعه على ضوء احتياجات حقيقية لهذا المجتمع ، والتفكير الواقعى يعطى للأفكار عنصر الحياة لأنها تكون حينئذ قابلة للتفاعل والحركة [1]

7- اللياقة البدنية : لكى يكون الشباب مواطنا صالحا منتجا فلابد من أن يكون سليم البدن قادرا على توجيه امكانياته البدنية فى نواحي النشاط التي تتطلبها حياته ويتحقق ذلك عن طريق إتاحة الفرص للشباب من الصغر للتدريب على أنواع متعددة من النشاط تكسبهم القدرة على القيام بالأعمال التى تتطلب الكثير من المران على اللياقة البدنية .

8- الإحساس بالسعادة : ورعاية الشباب تهتم بدرجة كبيرة بالناحية المعنوية للشباب ، لأنه لا يمكن أن يكون المجتمع فى مجموعة سليما إذا كانت الغالبية من مواطنيه يفتقدون الشعور بالسعادة والاستمتاع بحياتهم .

ويستمد الشباب شعوره بالسعادة حين يدرك انه مرغوب فيه وحين يكون قادرا على حب غيره وقادرا على اكتساب محبة الآخرين له ، وكذلك يشعر بالسعادة حين تنال أعماله وتصرفاته تقدير المحيطين به . والخدمة الاجتماعية تقوم بدور كبير لمساعدة الفرد على اكتساب المميزات التى تجعله مرغوبا فيه ومحبوبا من غيره ، وكذلك تساعد الشباب على اكتساب المهارات التى تجعلهم ينالون التقدير والإعجاب لما يقومون به من أعمال ، وذلك عن

---

[1] رعاية الشباب مهنة وفن . عبد الخالق علام وآخرون ، مكتبة القاهرة الحديثة سنة 1962 ، ص 12 ، 13 .

طريق البرامج الجماعية المخططة ، وبعد أن يكتسب الشباب الخبرات والمهارات والمميزات التى تكسبهم إعجاب وتقدير المحيطين بهم بما يزيد ارتباطه وانتمائه إليهم ، وبالتالي يزداد ارتباطهم وانتمائهم لمجتمعاتهم ، وعندئذ يتحمسون للمشاركة فى عمليات التنمية التى تساهم فى نماء وبناء هذه المجتمعات .

ثانيا - تنمية إحساس الشباب بمسئوليتهم نحو زيادة الإنتاج:

إن رعاية الشباب عندما تهدف إلى تنشئة الشباب تنشئة اجتماعية سليمة فإنما تبغى نهضة المجتمع ونموه ، ولن ينهض المجتمع وينمو إلا بزيادة الإنتاج سواء بالنسبة للشباب نفسه أو بالنسبة للمجتمع ، فالشباب الذى نوفر له الخدمات المختلفة يصبح أكثر اطمئنانا وأمنا نفسيا من غيره ، ومن ثم يصبح قادرا على الإنتاج من غيره ، فالعامل الذى يتمتع بألوان الرعاية يزيد إنتاجه فى المصنع وكذلك الطالب الذى نقدم له الخدمات اللازمة أقدر على التحصيل الدراسي المثمر، كذلك كل شاب فى أى مجال من مجالات العمل الأخرى يصبح قادرا على الإنتاج ، قادرا على المساهمة فى نهضة مجتمعه واستمرار نمائه .

ولكى يصبح الشباب قادرا على الإنتاج فلابد من إكسابهم عدة مهارات تجعلهم قادرين على زيادة الإنتاج ، وكذلك تهتم رعاية الشباب بمساعدة الفرد والجماعات على اكتساب عدة مهارات مرتبطة بإمكانيات البيئة المختلفة ، وبذلك ينشأ الشباب ميالون إلى الإنتاج قادرين على الابتكار لأنهم قد تم تدريبهم فترات كبيرة على ألوان متعددة من النشاط وفق رغباتهم وميولهم بالإضافة إلى ما يتوفر لهم من ظروف الحياة الميسرة وجو العمل المريح والانتفاع بالفرص والخدمات المتاحة لهم .

وقد أوضح علم النفس الاجتماعي أن الإنسان ينتج بكامل طاقاته وإمكانياته إذا ما توفرت له ظروف الحياة الميسرة وجو العمل المريح مما يجعله له بعيدا عن الصراعات النفسية والاجتماعية وتجعله راضيا عن وضعه فى الحياة .

ولا شك أن المجتمع الذى يسعى إلى نموه ورفاهيته يكون مبنيا على نمو أفراده ورفاهيتهم وهو فى هذا السبيل يهيئ لهم فرص التكامل الإنساني والرفاهية

الاجتماعية ليمضوا فى طريقهم السليم منتجين بقدر ما تسمح به طاقاتهم البشرية عاملين على رفعة مجتمعهم وعلو شانه واستمرار نهضته واستمرار نمائه .

ثالثا : إشباع الحاجات الأساسية للشباب :

لكل مرحلة من مراحل عمر الإنسان حاجاتها الأساسية التى لابد من إشباعها ، والتى يترتب على عدم إشباعها مشكلات كثيرة متعددة ، وفى إشباعها حماية ووقاية من تلك المشكلات . وإذا كان إشباع تلك الحاجات هام لكل مراحل عمر الإنسان ، فإنها تكون اكثر اهمية بالنسبة لمراحل الشباب(مرحلة ما قبل المراهقة ، ومرحلة المراهقة ، ومرحلة الرشد) ، ولهذا السبب جندت اجهزة رعاية الشباب كل إمكانياتها المادية والبشرية لإشباع حاجاتهم .

وفيما يلي اهم حاجات الشباب كما حددها (برايتيبل) Brightible[1]

1- الحاجة إلى التعبير الابتكارى .
2- الحاجة إلى الانتماء .
3- الحاجة إلى المنافسة .
4- الحاجة إلى خدمة الآخرين .
5- الحاجة إلى الحركة والنشاط .
6- الحاجة إلى الشعور بالأهمية .
7- الحاجة إلى ممارسة خبرات جديدة والشعور بالمخاطرة .

وحاجة الشباب إلى التعبير الابتكاري تحتاج إلى الفرص المناسبة للتعبير عنها ، ولذلك فإن مؤسسات رعاية الشباب بما توفره من برامج وأنشطة مختلفة ، توفر لهم تلك الفرص التى من خلالها تنمو القدرة الإبداعية ، وتشبع الحاجة إلى الابتكار . فمن خلال الأنشطة الفنية يعبر الشباب عن أنفسهم ، عن طريق الفنون اليدوية ، سواء عن طريق الرسم ، أو النحت ، أو التصوير ، أو التمثيل ، أو

---

(1) Brightible , K. charles, Man and leisure" , printic hail. Englwood, cliffe, N . J. 1962

الرقص والموسيقى .. الخ .

او عن طريق الأنشطة الثقافية مثل كتابة المسرحيات أو القصص او الشعر .. الخ حيث يجد الشباب العديد من الفرص لاستثمار قدراتهم وامكانياتهم ، والتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم ، بل التعبير عن ذواتهم وانفسهم ، وبذلك يشبعون حاجتهم إلى الإبداع والابتكار ، وخاصة وان مؤسسات رعاية الشباب توفر لهم كل الإمكانيات اللازمة المناسبة لهواياتهم ورغباتهم ، سواء كانت إمكانيات مادية مثل الآلات والأدوات والمواد الخام ، أو الإمكانيات البشرية المتمثلة فى المدربين والمشرفين والموجهين فى شتى التخصصات .

أما الحاجة إلى الانتماء فإنها تُشبَع عن طريق الجماعات المختلفة التى ينتسب إليها الإنسان والتى تبدأ بجماعة الأسرة، وتستمر بعد ذلك فى الجماعات المختلفة التى يمر بها الإنسان فى مراحل عمره المختلفة ، ولذلك يرغب الشباب فى تكوين الصداقات ، وتدعيم العلاقات الإنسانية ، ويرتبط بالرفقاء الذين يسعد برفقتهم ويشعر بالانتماء بينهم ، ومؤسسات رعاية الشباب تعتبر جماعات الأنشطة التى يتم تكوينها داخل تلك المؤسسات من أهم الجماعات لإشباع الحاجة إلى الانتماء، حيث أنها جماعات صغيرة منظمة لها أهداف مرسومة وانشطة مصممة خصيصا لمقابلة تلك الحاجات .

وفى سبيل إشباع الحاجة إلى الانتماء يتمسك الشباب بجماعاتهم ويخضعون لمعاييرها وقوانينها ، ويحرصون على مكانتهم بها ، ويستجيبون لرغباتها أكثر مما يستجيبون لأي جماعة اخرى ، ولذلك يستغل رواد الشباب تلك الجماعات أحسن استغلال ممكن للتاثير على الشباب ورعياتهم جسمياً ونفسيا وعقليا ، بهدف إنماء شخصياتهم بما يساعدهم على التوافق فى المجتمع حتى يشعر كل شاب منهم بمدى أهمية مشاركتة فى عمليات التنمية التى تعود على المجتمع بالخير والرفاهية واستمرار نهضته وتطوره .

ومن خلال تلك الجماعات ايضا يتم إشباع الحاجة إلى المنافسة فالأنشطة الرياضية يتنافس فيها الشباب كل حسب هواياته وأنشطته المفضلة ،

والأنشطة الثقافية يتنافس فيها الشباب من خلال كتابة الشعر أو تأليف القصص والمسرحيات ، والأنشطة الفنية يتنافس فيها الشباب من خلال الميول والهوايات الفنية المختلفة ، ويجدون التشجيع بكل الإمكانيات الموجودة بالمؤسسة كما يجدون التقدير والمكافأة المادية والمعنوية من المدربين والمشرفين المختلفين ،ومن خلال نجاح الشباب فى تلك المنافسات يتم الإبداع والابتكار الذى يعطيهم الثقة بأنفسهم ، فيشعرون بالسعادة والرضا ويزداد شعورهم بالانتماء لوطنهم

أما الحاجة إلى خدمة الآخرين ، فإن الإنسان خَيِّر بفطرته ، يحب الناس ويسعى إلى خدمتهم ، ويشعر بالسعادة الكبيرة وهو يؤدي تلك الخدمات ، ولذلك نجد الشباب يشتركون فى جماعات الخدمة العامة التى يضحون فيها بوقتهم وجهدهم فى سبيل خدمة الآخرين ، وما جماعات الإسعاف والدفاع المدني إلا خير مثال على ذلك ، حيث نرى الشباب يَهُبُّون لمساعدة الآخرين فى كثير من الظروف التى يطلب فيها المساعدة ، كما أن الجماعات التى تزور المرضى فى المستشفيات ، والمذنبين فى المؤسسات العقابية امثلة اخرى لذلك ، فهم يقدمون الهدايا للمرضى والمساجين ويجلسون معهم الساعات الطويلة للتخفيف عنهم ومشاركتهم فى آلامهم. وفى نفس الوقت يحتاج الشباب إلى خدمات الآخرين لهم، بما يشعرهم بالاهتمام والتقدير الذى يُدَعِّم شعور كل شاب بذاته ، وتعيد اليه ثقته بنفسه ، وعندئذ يُصبح قادرا على المشاركة فى عمليات التنمية بوعي وقناعة واقتدار .

وكل الشباب يشعرون بالحاجة للحركة والنشاط حيث انهم فى هذه المرحلة يشعرون بتغيرات كبيرة فى شتى جوانب شخصيتهم . ومشحونون بشحنة كبيرة من الطاقة التى لابد من إفراغها ، والأنشطة المختلفة تتيح لهم الفرص المناسبة لإفراغ تلك الطاقة عن طريق الحركة والنشاط، حيث ان الحركة والنشاط هى الطريق إلى النمو الجسمي والنفسي والعقلي وجميع أنشطة رعاية الشباب تخطط وتصمم لتحقيق هذا الهدف .

والحاجة إلى الشعور بالأهمية تعتبر من أهم الحاجات الإنسانية للشباب

فى تلك المرحلة التى يشعرون فى بدايتها بمشكلات أزمة الهوية ، التى يتساءل فيها كل شاب من انا ؟ ومن اكون ؟ فى هذه المرحلة بالذات لابد من ان نشعره بهويته ونساعده على تدعيم ذاته حتى يشعر باهميته واهمية مشاركته فى بناء ونماء مجتمعه . ونستطيع إشباع الحاجة إلى الشعور بالأهمية من خلال الأنشطة التى يأخذ منها الشاب دورا فيها ، يشعر من خلاله بانه هام وذا قيمة ، وخاصة إذا أعطيناه دورا قياديا بارزا ، مثل رئيس جماعة من الجماعات او امين سر جماعة اخرى، او ساعدناه على التفوق فى النشاط الذى يحبه ، وعندما يجد إعجاب وتشجيع الشباب من حوله ، وتشجيع الرواد بجانبه ، عندها يشعر بقيمته وأهميته بين الزملاء .

وشعور الشباب بأهميتهم إذا لم يجدونه داخل تلك الجماعات المؤسسية ، التى تشبع هذه الحاجة بصورة إيجابية، فسيسعون إلى تحقيقها بصورة سلبية ، وكثيرا ما سمعنا عن بعض الشباب الذين وجدوا مكانتهم بين عصابات المنحرفين، تلك العصابات التى تعطيهم أدوارا بارزة تشعرهم بقيمتهم وأهميتهم.

واخيرا نتكلم عن الحاجة إلى ممارسة خبرات جديدة يقول (ناش) Nash هناك خبرات جديدة يجب على الإنسان ان يتعلمها ، ويمارسها ، ويبحث عنها ، لكى يملاء حياته بالإشراق والسعادة التى هى بمثابة صمام الأمان الذى يخلص الإنسان من الضغوط العصبية والنفسية التى صاحبت التطور الحضاري . [1]

ويقول (برايتيبل) Brightible اننا نتعلم ما نفعله من خبرات ، وان ما نفعله من خبرات يعمل على نمونا ، فالإنسان هو ناتج لخبراته ونموه ، .. فالأنشطة الترويحية ، كالموسيقى ، والرقص ، والقراءة ، والتمثيل ، يجب أن تمارس إذا اراد الإنسان تعلمها ، وإذا عاشها الإنسان فقد تعلمها وتصبح جزء من حياته [2]

والخبرة عند (ناش) تعنى النشاط وهو يعتبرها مترادفان ، فالنشاط يفرق

---

(1) Nash. B,. Jay . " filosophy of Recreation and Leisur", brown company publishers, 1960.

(2) Brightible , Man and Laisure Ibid.

بين الإنسان الذى ينبض بالحياة وبين الجماد ، وهو مصدر ودافع للعمل ، وان من خصائص الإنسان القدرة على التعبير عن النفس .

ولذلك تهتم أجهزة رعاية الشباب بالأنشطة المختلفة التى تصمم وتخطط خصيصا لإشباع الحاجة إلى ممارسة خبرات جديدة وعن طريق هذه الخبرات تنمو شخصيات الشباب ، وبناء شخصياتهم يسهل عليهم التوافق فى المجتمع مما يجعلهم قادرين على المشاركة فى عمليات التنمية لأن المجتمع لن ينمو ولن ينهض إلا بتعاونهم ومشاركتهم فى بنائه ونمائه . ورواد الشباب يعرفون جيدا أن عملية التعليم هى إكساب خبرات جديدة ، ولذلك يحرصون جيدا على تعليم الشباب من خلال ما يكتسبونه من خبرات ، وهم يتيحون لهم الفرص العديدة التى يُنمُّون فيها هواياتهم ، ويستثمرون قدراتهم ومهاراتهم وعن طريقها يكتسبون العديد من الخبرات عن طريق الممارسة .

ومؤسسات رعاية الشباب ، بما فيها من إمكانيات مادية وبشرية تسعى جاهدة للاستفادة من وقت الفراغ بطريقة إيجابية بحيث يكتسب الشباب من خلالها العديد من الخبرات التى تساعدهم على النمو ، وبذلك يشعرون بالبهجة والسعادة والرضا لأنهم يمارسون الأنشطة التى يحبونها ، ويختارونها بانفسهم بما يناسب إمكانياتهم وقدراتهم ، ولذلك يستفيدون منها أكبر استفادة ممكنة وعندما يشعرون بالسعادة والرضا فيزداد شعورهم بالإنتماء لمجتمعهم وسيتحمسون للمشاركة فى بنائه ونمائه .

رابعا : إتاحة الفرص التى يشعر الشباب من خلالها بالسعادة والرضا .

يقول ناش لا يوجد هناك عمل يستحق الأداء او مكان يستحق الزيارة إلا إذا تمكنا من أن تعطى لعملنا المعنى الكبير الذى يعطى للحياة الإحساس بالتحدى ، ويمكننا من أن نجعل وقت الفراغ الفرصة للتعبير عما هو مهم لكل فرد على حدة ، لأن ذلك يضيف البهجة والسعادة والمتعة ، ويعمل على نضج الإنسان وتقدمه [1]

وهذا ما نفعله فى مؤسسات رعاية الشباب من خلال برامج وأنشطة

---

(1) Nash. B,. Jay . " filosophy of Recreation and Leisur

جذابة تستحق الجهد والوقت ، تساعد الشباب على قهر الفراغ ، وتحدى الضياع والملل مما يشعرهم بالسعادة والرضا .

ويقول (ناش) إن الإنسان يمكنه أن يجعل من ساعات الفراغ ، ساعات مليئة بالسعادة والتحدي والإيجابية ، سواء فى طفولته أو شبابه أو كهولته .. ويعتقد أن مرحلة الشباب هى فترة المخاطرة والمحاولة ، وتمثل الحياة الإيجابية فى الحاضر ، وتعطي الأمل فى المستقبل . وساعات الفراغ عندما يشغلها بالأنشطة الترويحية التى تتسم بالتشويق والجاذبية ، فإنها تمد الإنسان بالسعادة عند ممارستها ، وتوفر له مجال التعبير والانطلاق الوجداني المبتكر ، من خلال أهداف واضحة محددة ، ترضى عنها الجماعة وتتفق مع رغبات الأفراد ، بما يحقق لهم السعادة والرضا .

ويستطرد (ناش) قائلا أن الإنسان السعيد هو الذى يبحث عن بعض أهداف سامية فى حياته ، ومن الممكن الا تتحقق كل هذه الأهداف ، ولكن هناك سعادة إن لم يتمكن من الوصول إليها فهى محاولة للوصول إلى الهدف[1]

ومن أجل هذا الغرض تكوّن الجماعات الصغيرة داخل مؤسسات رعاية الشباب وهى جماعات منظمة لها هدف محدد ، يتفق مع رغبات الأفراد كأفراد ورغبات الجماعة فى نفس الوقت ، وتسعى من خلال الأنشطة الترويحية المخططة لتحقيق هذا الهدف ، الذى يجعل الشباب يشعرون بالسعادة ، عندما يتحقق الهدف ، أثناء محاولة تحقيقه . وأجهزة رعاية الشباب تجند كل إمكانياتها لتصميم وتخطيط عديد من البرامج والأنشطة الترويحية التى يختارها الشباب بأنفسهم ، بما يناسب ميولهم ورغباتهم وبما يحقق أهدافهم ، ويشبع احتياجاتهم ، وبذلك يتضح الشباب وتنمو شخصياتهم ويصبح كل شاب منهم قادر على العمل والإنتاج كل فى موقعه بما يحقق سرعة تطور المجتمع ونمائه .

والترويح كما يعرفه (برايتيبل) Brightible " هو طريقة حياة تعمل على نضج الفرد وتنمية شخصيته ، وان غرض الأنشطة الترويحية هو السعادة

Nash. B,. Jay . " filosophy of Recreation and Leisur [1]

الشخصية [1] والترويح فى حد ذاته ليس هو الهدف فقط ولكنه وسيلة ايضا لتدريب الشباب وتعليمهم الكثير من الخبرات والمهارات التى تدعم شخصيته وتنميتها .

ويضيف (برايتيبل) قائلا أن الترويح هو رد فعل عاطفى ، أو حالة نفسية ، أو شعور يُحِسُّه الإنسان قبل وأثناء ممارسته لنشاط ماء أثناء وقت الفراغ ، واشتراك الفرد فيه يتم تلقائيا ، حيث يكون الفرد مدفوعا بالرغبة الشخصية ، ويتصف بحرية الاختيار ، والترويح ليس نشاط ، فالنشاط وسيلة وليس غاية فى حد ذاته ، أما الغاية فهى ذلك التعبير عن الحالة الانفعالية العاطفية والإحساس بالسعادة التى تساعد على شحن البطارية البشرية ، لمواجهة الحياة بما فيها من تعقيد .

والأنشطة الترويحية تتيح للشباب الفرص للإحساس بالسعادة عندما يساعدون الآخرين من خلال جماعات الخدمة العامة ، بالإضافة إلى ما يشعرون به من سعادة عندما يتحملون المسئوليات وعندما ينجحون فى إنجاز ما يطلب منهم من أعمال بعد أن نضجت شخصياتهم وتحسن مستوى أدائهم للأنشطة .

كما يشعر الشباب بالسعادة عندما تشبع حاجاتهم الأساسية وخاصة الحاجة إلى الانتماء من خلال عضويتهم فى جماعات الأنشطة ، وانتمائهم إليها ، فهى التى تعطيهم المكانة المناسبة التى من خلالها يعرف كل منهم هويته ، هذا بالإضافة إلى ما يشعرون به من سعادة عندما تسنح لهم فرص الابتكار والإبداع.

ورُوَّاد رعاية الشباب عندما يشركون معهم الشباب فى تخطيط وتصميم الأنشطة الترويحية يضعون فى اعتبارهم ، مدى ما تحققه للأفراد والجماعات من الاستمتاع والسعادة بعد أن تم إشباع حاجاتهم النفسية والعاطفية والاجتماعية ويصبح كل منهم مواطنا صالحا قادرا على العطاء والمشاركة فى عمليات البناء والنماء لمجتمعاتهم بما يعود عليهم بالخير والرفاهية والسعادة . وإشباع حاجات الشباب هو الوسيلة المؤكدة التى تشعرهم بالانتماء لمجتمعهم ويصبح كل الشاب على استعداد للتضحية فى

Brightible , " Man and Leisure" Ibid. [1]

سبيله بوقتهم وجهدهم بل وبحياتهم إذا تطلب الأمر ذلك ، وبذلك نبنى احيال من الشباب قادرين على العطاء والمشاركة في عمليات البناء والنماء .

4- تطور رعاية الشباب

إذا نظرنا الى الإنسان تبهرنا حقيقة واضحة هى أنه أثمن شئ فى هذه الحياة على وجه الإطلاق ومع ذلك فهو لا يولد كاملا ولا يستمر كاملا ، بل هو دائما فى نمو وتطور لأنه جزء من الحياة وما الحياة فى مفهومها الشامل إلا تطور مستمر ونمو دائم وشأنها شان الإنسان الذى بدأ حياته كجنين يولد ثم يمر بمراحل من النمو المتكامل وفقا لخصائص ذاتية وجوانب بيئية الى أن يصل لمستوى النصح ويتوفر لديه القدرات والمهارات وتتحدد له الاتجاهات فيتهيا للإنطلاق والتفاعل فى الحياة .

فإن كان هذا شان الإنسان .. اسمى وأغلى ما فى الحياة فى تطور مستمر ، وإذا كانت العلاقة وهى نسيج البناء الاجتماعي الذى ينخرط فيه كل إنسان في تطور دائم ايضا ، فإننا نقول بوضوح إن رعاية الشباب تخضع أيضا لناقوس التطور وسنة النشوء والارتقاء ومن ثم ينبغى علينا ان نتتبع العناصر الأولية والعوامل التاريخية الهامة التى دخلت فى تكوينها ورسمت سياستها وصاغت مفاهيمها وحددت اتجاهاتها حتى يتضح لنا طبيعة رعاية الشباب فى العصر الحديث ويتبين لنا أهدافها ومجال العمل فيها والنظريات والفلسفات التي يسير على هديها ونهجها بعد أن أصبحت عمليات فنية تتطلب جهودا منظمة تقوم على العلم والدراسة.إن رعاية الشباب عريقة فى القدم ، عرفتها الجماعات البشرية منذ نشأتها وقامت فيها على دعائم وأسس من التآزر والتعاون بين افرادها ، فهى قديما وحديثا خضعت لعوامل التطور حتى وصلت الى الصورة التى صقلتها خبرات السنين .

وقد مرت مراحل تطور رعاية الشباب بالمراحل التالية:

أولا : مرحلة رعاية الشباب الارتجالية :

رعاية الشباب كخدمات ارتجالية تلقائية وجدت منذ وجود الإنسان واستقر فى جماعات بسيطة حيث أن الإنسان لا يستطيع العيش بمفرده ،

ولكنه ينمو ويتطور عن طريق تفاعله مع الآخرين وارتباطه معهم بشبكة من العلاقات الاجتماعية التى يحتاج لها كل فرد حيث يشعر خلالها بالإنتماء للجماعة وانه إنسان مرغوب فيه وتشبع له حاجاته الأساسية مثل : الحاجة الى التقدير والأمن والطمانينة .

وكانت رعاية الشباب الارتجالية تتمثل فى مساعدات ذاتية ورعاية تقليدية غير منظمة يتبادلها الأفراد فى تلك الجماعات ، وكانت توجد جماعات غير رسمية وخاصة بين الشباب وصغار السن يجتمع مع بعضها البعض لأداء الطقوس الدينية أو التسلية الرياضية أو الغناء أو الاحتفالات فى الأعياد العامة وذلك يحدث تلقائيا وبصورة ارتجالية غير مرسومة أو مخططة .

وفى بعض المجتمعات التى كانت تعيش فى شبه عزلة وظهرت تجمعات من الأصدقاء من الشباب كانوا يتبادلون المساعدات بحكم الجيرة ورباط العقيدة ، ثم تزايدت أعدادهم وتنوعت عناصرهم وتباينت لغاتهم وعاداتهم واستقرت أوضاعهم وبدأت تنظم تلك الألوان من أوجه الرعاية وهنا ظهرت المرحلة الثانية من مراحل تطور رعاية الشباب .

ثانياً : مرحلة رعاية الشباب المنظمة :

لقد بدأت رعاية الشباب تأخذ صورتها المنظمة منذ القرن الخامس عشر والسادس عشر حيث أزدهر تنظيم المساعدات وظهرت البرامج العديدة للمساعدات المنظمة لتشغيل القادرين على العمل وإيداع الغير قادرين فى مؤسسات ، وبدأت أهداف رعاية الشباب تتجه الى إشباع احتياجات الشباب - وبخاصة فى المدن - اجتماعيا وثقافيا وصحيا وترويحيا فى شكل جماعات الشباب .

واول نوع من هذه الجماعات المنظمة وجد سنة 1844 م فى انجلترا بواسطة قس يدعى " جورج وليامز " الذى حاول تكوين جماعة من الصغار لكى يؤدوا ويزاولوا النشاط الديني والتى كانت بداية ظهور جمعية الشباب

المسيحية ثم إنشاء جمعية الشبان المسيحية الأمريكية سنة 1851 م ثم انتشرت بعد ذلك فى جميع أجزاء الولايات المتحدة ، وجهات متفرقة من العالم .

وكان هدف هذه الجمعيات هو تحسن الحالة الروحية والاجتماعية للشباب ، وإنشاء مساكن شعبية صحية باجور رخيصة للشباب الذى كان ينزح الى المدينة بقصد البحث عن عمل فى التجارة والمصانع والذى لم يكن فى استطاعته تحمل مصاريف المسكن والمأكل الباهظة الثمن .

وفى سنة 1860 م انشئ اول نادى اجتماعي للأولاد والشباب فى (هارفورد) بواسطة سيدات الكنيسة لكى تعطى فرصة لهم لمزاولة الألعاب الرياضية والموسيقى والرقص والتمثيل . وقد انشأت اول جماعة للشابات المسيحيات سنة 1866 بواسطة (لوكريتا بريد) فى انجلترا وتلتها جماعة اخرى انشأتها (جريس دودج) سنة 1867 فى نيويورك وكانت تقدم مساكن باجور رخيصة ومراكز ثقافية للفتيات اللاتى ينزحن الى المدينة للعمل فى المحلات والمصانع والمتاجر .

ثم ظهرت بعد ذلك المحلات الاجتماعية وكان هدفها تحسين الحالة الصحية والاجتماعية للفتيان والفتيات الفقيرة ، ثم ظهرت جماعات الكشافة فى امريكا بعد ظهورها فى انجلترا سنة 1910 م للفتيان وسنة 1912 م للفتيات ثم قامت جماعات الصليب الأحمر من فتيان المدارس وكان نشاطها يشمل البرامج الصحية والترويحية معا ، ثم قامت مصلحة الزراعة فى الولايات المتحدة بإنشاء فرق من الشباب فى القرى للعمل على رفع مستوى الفلاحين من الناحية الثقافية والحرف المنزلية للبيئة الريفية ، وكان اعضاء هذه الفرق يتراوح سنهم بين عشرة وعشرون عاما . وكان الهدف الأساسي من هذه المنظمات هو حماية الفتيان والفتيات من المفاسد الأخلاقية والانحراف ، مع تنمية الروح الأخلاقية والثقافية بجانب رعايتهم صحيا واجتماعيا .

أما فى الشرق الإسلامي فقد أهله التعاون والتراحم منذ ايام الجاهلية ، ثم جاء الإسلام ليجعل الزكاة فريضة وركنا اساسيا وحق للفقير

يتقاضاه بعزة وكرامة ، كما حث الإسلام على العمل ونادى بالتضامن والتكافل والتعاون بين افراد المجتمع واهتم الإسلام برعاية الشباب جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ، وتنوعت الوان الرعاية فانشات المبرات وساحات الفروسية ودور العلم والعيادات .

وفى عام 1892 م ظهرت اول جمعية أهلية برعاية " الشيخ محمد عبده " و " جمال الدين الأفغانى " تاسست الجمعية الخيرية الإسلامية بمباركة من الخديوى عباس حلمى وبمشاركة كوكبة لامعة من كبار الأغنياء والمثقفين والسياسيين المصريين كان لها الفضل فى دعم برامج الرعاية الاجتماعية للشباب . (1)

وفى سنة 1812 انشئت الجمعية الخيرية الإسلامية لتعليم ابناء الأسر الفقيرة وإعدادهم والسعى لتوظيفهم ، كما أنشئت فى نفس السنة جمعية العروة الوثقى بالإسكندرية ، وكانت أغراضها ثقافية اجتماعية ، ثم ظهرت حركة إنشاء الأندية الرياضية ورعاية الشباب فى القطاع الأهلى ، وكانت تهدف الى نشر التربية الرياضية .

وفى عام 1821 م تاسست الجمعية اليونانية بالإسكندرية لخدمة الجاليات الأجنبية التى عاشت فى مصر فى ذلك الوقت .

وفى الثلاثينات أنشئت جمعيات الشبان المسلمين والشبان المسيحيين .

وفى عام 1859 م ظهرت الجمعيات الأهلية الثقافية وذلك بإنشاء جمعية معهد مصر للبحث فى تاريخ الحضارة المصرية .

وفى عام 1868 م تكونت جمعية المعارف ، وفى عام 1875 تكونت الجمعية الجغرافية لتقدم للشباب المصرى الإطار الثقافى العام الذى يحول دون التوجهات الدخيلة على المجتمع .

---

(1) على فهمى : الجمعيات الأهلية والتنمية الاجتماعية فى مصر ، دراسة نقدية للخدمة الاجتماعية ، بنها المؤتمر العلمى الأول سنة 1996 ، ص 153 .

ثم توالى تأسيس الجمعيات الدينية والقبطية مثل الجمعية الخيرية الإسلامية عام 1878 م والتى اهتمت ببث روح التعاون بين المصريين ونبذ التعصب الديني .[1]

وفي عام 1982 م تأسست الجمعية الخيرية الإسلامية بمباركة من الخديوي عباس حلمي وبمشاركة كوكبة لامعة من كبار الأغنياء والمثقفين والسياسيين المصريين وكان لهم الفضل في دعم برامج الرعاية الإجتماعية للشباب[2]

وقد زاد عدد الجمعيات فى هذه الفترة زيادة كبيرة حيث بلغ عددها عام 1900 م 65 جمعية وتزايد هذا العدد عام 1920 م ليصل الى عدد 195 جمعية .

وفى الثلاثينات ظهر الاهتمام بإنشاء جمعيات أهلية خيرية تعنى بالشباب ولهذه الجمعيات أن تمارس كافة الأنشطة بشرط الا يكون من انشطتها هدف الحصول على الربح ، ولقد ظهرت فى هذه الفترة الحركة الكشفية عام 1914 م سميت باسم جمعية الكشافة المصرية وكان رئيسها " محمد شكرى باشا " حيث أرسلت الشباب الى أنجلترا ليصبحوا من أوائل القادة الذين تم تدريبهم بالخارج ، وقد تم الاعتراف دوليا بالكشافة المصرية عام 1922 م فى المؤتمر الكشفى الأول بباريس وتكونت الجوالة الأولى والثانية للإسهام فى خدمة قضايا الشباب .

وفى هذه الفترة زاد الاهتمام بإنشاء جمعيات دينية فى جميع أنحاء مصر حيث وصل عددها الى 20 جمعية إسلامية منها 11 جمعية اهلية ، وقد نجح اغلبها فى إيجاد قاعدة شعبية ضخمة تحركت فى العمل الديني والخيرى ، ويلاحظ ان فى الفترة من عام 1925 قد تم إنشاء 633 جمعية ، وزادت مرة اخرى فى الفترة من 1945 الى 1949 م الى 508 جمعية .

---

(1) أمانى قنديل وسارة بن نفيسة : الجمعيات الأهلية فى مصر ، بحث منشور فى مجلة الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مجلة الأهرام سنة 1994 ، ص 51 .

(2) علي فهمي : الجمعيات الأهلية والتنمية الإجتماعية في مصر: المؤتمر العلمي الأول 1996 ، ص 153

وفى عام 1933 صدر مرسوم ملكى بتكوين جمعية الكشافة الأهلية المصرية فى مصر واعتبره هى الهيئة المسئولة عن حركة الكشافة فى مصر .

وفى سنة 1939 م تكونت الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية ، وفى سـ نة 1940 م تكونت جماعة الرواد التى اهتمت بإنشاء محلات الرواد بالقاهرة أو دعم عمليات الاتصال بين القيادات الفنية وبين الشباب ، وواكب ذلك ايضا أندية الرواد بجمعية الشبان المسلمين والشبان المسيحيين، وفى عام 1942 تكونت جمعية الإصلاح الريفى التى قامت بتقديم الخدمات الثقافية والرياضية من خلال الأندية الريفية ، واهتمت بحشد الشباب لقضايا المجتمع .

وفى سنة 1956 تكونت جمعيات بيوت الشباب المصرية واصبحت عضوا فى الاتحاد الدولى عام 1956 م وساهمت هذه الجمعيات فى زيادة وعى الشباب بالمتغيرات الدولية وتحقيق التعاون بين الشباب المصري وشباب الدول الأخرى ، وقد تم تدريبهم على الاعتماد على النفس والنظام والطاعة والعمل بروح الجماعة والمشاركة فى أعمال الخدمة العامة .

وقد وصل عدد الجمعيات الأهلية التى اشهرت فى هذه الفترة (1960) نحو 3198 جمعية ارتفعت عام (1964) الى ما يقرب من 4000 جمعية ، ثم زاد العدد بعد ذلك بصورة كبيرة الى 7093 جمعية ، وفى سنة 1976 م وصل عدد الجمعيات الأهلية الى 13239 وقدر عدد المنسبين لهذه الجمعيات فى عام 1999م ، نحو 5.5 مليون مواطن . وفى عام 1886 انشئ اول نادى فى مصر لرعاية الشباب وهو نادى الجزيرة لممارسة الرياضة للمصريين .

كما كانت الأندية التى انشأها الإنجليز فى مصر لقضاء وقت فراغهم وممارسة الرياضة فيها ، وتبعه إنشاء أندية اخرى مثل نادى السكة الحديد سنة 1903 ، والنادى الأهلى عام 1907 م وكان نشاط تلك الأندية محصورا فى لعب كرة القدم .

ومـن الجهـود التـى ظهـرت فـى هـذه الفـترة إنـشاء النـوادى الريفيـة عـام 1953 م وذلك فى اعقـاب انتـشار الـوعى الرياضـى بـين الـشباب ، والرغبـة فـى اسـتثمار وقـت الفـراغ ، ومواجهـة المـشكلات المرتبطـة بـالظواهر الاجتماعيـة السلبية مثل تعاطي المخدرات وجرائم السرقات ... الخ

وقد نجحت أندية كثيرة فى تادية رسالتها وفشلت اندية أخرى بسبب عدم توفر الامكانات المادية والتشخيصية وتوفر القيادات الواعية ، وفى هذه الفترة تم تكوين نادى المنطقة الرياضى الذى يخدم القرى التى يجمعها روابط اقتصادية أو جغرافية تجعل منها وحدة متماثلة ، كما أنشئ نادى القرية الريفي الذى يخدم القرية نفسها طبقا للحدود الجغرافية الخاصة بها ويهدف الى تنظيم وحسن استثمار وقت فراغ الشباب بالقرى بما يجعل منهم مواطنين صالحين وذلك بمساعدتهم على تنمية المهارات العلمية فى الزراعة والصناعات الريفية .

وفى عام 1953 م تكون الاتحاد العام للأندية الريفية (مراكز شباب القرى) ليكون الهيئة المسئولة عن نشر الرياضة والثقافة بين شباب مصر واستثمار وقت فراغهم .

وفـى سـنة 1981 اجتمعـت قيـادات العمـل الجمـاعى بـوزارة الـشئون الاجتماعيـة للتـصدى لمواجهـة المـشكلات التـى تواجـه الـشباب حيـث تم إشـهار جمعية عامة للأندية الاجتماعية والثقافية تستهدف تدريب وتأهيل الشباب من الجنسين على برامج الخدمة العامة وخدمة البيئة ومواجهة مشكلاتها .

وقد تم نشر هذه الأندية على جميع المحافظات حيث بلغت 181 نادى وبلغ حجم العضوية فيها 50714 عضوا . التى انشاها الإنجليز فى مصر لقضاء وقت فراغهم وممارسة الرياضة بها ، وتبعه إنشاء أندية أخرى مثل نادى السكة الحديد عام 1903 م ، والنادى الأهلى 1907 م ، وكان نشاط تلك الأندية محصورا فى لعي كرة القدم .

وفـى عـام 1917 م اسـتحدثت وزارة المعـارف المـصرية وظيفـة مراقـب

للتربية البدنية ومراقبة لخدمة الشباب فى المدارس والتى كانت نواة لإنشاء إدارة التربية الاجتماعية وإدارة التربية الرياضية بالوزارة .

وفى عام 1918 م كان بداية انتشار الحركة الكشفية والدعوة لإنشاء بعض الفرق الكشفية من الشباب والتى على اساسها تكونت أول فرقة للكشافة فى مدرسة " الخديوى إسماعيل " ثم المدرسة الخديوية وتبعها مدرسة السعيدية.

وفى عام 1920 انشئت أول جمعية للكشافة سميت جمعية الكشافة المصرية وعلى أثرها تم الاعتراف بالكشافة المصرية دوليا فى المؤتمر الكشفي الدولى فى باريس سنة 1922 م .

وفى عام 1927 م بدأ الاهتمام بشباب الريف فكونت جماعات لنشر الرياضة بالقرى وإنشاء بالأندية الريفية ، كما تكونت جمعية للشبان المسلمين بالقاهرة وتبعها تكوين جمعية للشبان المسلمين بالأسكندرية عام 1928 م .

وفى عام 1928 م بدأ الاهتمام بشباب الجامعات حيث وافق مجلس جامعة فؤاد (جامعة القاهرة حاليا) على تنظيم اتحاد لطلبتها يقوم بتنظيم حياتهم الاجتماعية والفكرية .

وفى عام 1931 ظهرت حركة المحلات الاجتماعية " محلات الرواد من خلال المصلحين الاجتماعيين الذين عادوا من انجلترا وامريكا بهدف دراسة ظروف البيئة التى توجد بها تلك المحلات وخدمة الشباب الموجودون بالمنطقة وجعلوها محلة للرواد " بمثابة مركز إشعاع ثقافى واجتماعي وحضاري لشباب المنطقة .

وفى عام 1933 م صدر أول مرسوم ملكى بتكوين " جمعية الكشافة المصرية الأهلية " واعتبارها الجمعية الوحيدة المسئولة عن حركة الكشافة فى مصر بغرض تنشيط حركة الكشافة ونشر أصولها ومبادئها بين الشباب وتكوين الفرق الكشفية وتسجيلها والإشراف عليها وتدريب معلمى الكشافة وربط حركة الكشافة المصرية بالمكتب الدولى العام للكشافة.

وفى عام 1935 زاد الاهتمام برعاية شباب الجامعة ونشر الحركة الكشفية فكان تكوين اول فرقة للجوالة بكلية الهندسة عام 1935 م ثم كلية الزراعة عام 1937 ثم بدات حركة الجوالة تنتشر فى كليات جامعة القاهرة إذا كانت هى الجامعة الوحيدة حتى هذا التاريخ .

وفى عام 1937 م تكونت لجنة عليا لجماعات نشر الرياضية بالقرى مستهدفة الإشراف على الأنشطة التى تقدم لشباب الريف من خلال جماعات نشر الرياضة بالقرى وضمها فى إطار موحد لتنسيق العمل بينها لتوفير خدمة رياضية متميزة للشباب الريفي .

وفى عام 1938 م قامت الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية بإنشاء اول مركز اجتماعي ريفى فى المنايل وشطانوف لتقديم الخدمات لأبناء القرية والاهتمام بالشباب ، وتقديم أوجه الرعاية المتعددة له حيث تكون كل مركز اجتماعي جمعية من الأهالى أطلق عليها أسم جمعية المركز الاجتماعي وكان من أهم أهداف هذه المراكز إنشاء الأندية الريفية لرعاية شباب الريف .

وفى عام 1939 م تم إنشاء وزارة الشئون الاجتماعية وجاء فى مرسوم إنشائها انها مسئولة عن الإشراف على الهيئات والأندية والمسابقات الرياضية وبرامج الترفية وشغل أوقات الفراغ ، وانشات الوزارة أول جهاز رياضى حكومى للإشراف على تلك الأنشطة التى كانت تابعة لوزارة المعارف قبل هذا التاريخ ، وفى نفس العام تم صدور مرسوم باعتماد نظام اللجنة الأهلية للرياضة البدنية وتحددت اغراضها فى العمل على ترقية الألعاب الرياضية والبدنية وجمع الحركة الرياضية بالروح المصرية ، كما تضمن الهيكل التنظيمي للوزارة إنشاء مصلحة العلاج التى تبنت فكرة المراكز الاجتماعية الريفية حيث مثل النادى الريفي أساس نشاط هذه المراكز .

وفى عام 1941 م انشات الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية نادى حى " السيدة زينب " لأبناء الشعب يعترف حاليا باسم النادي الثقافى الاجتماعي

بالسيدة زينب .

وفى عام 1942 م تم إنشاء اول ساحة شعبية بمدن الجيزة وساحات بنى سويف ثم توالى إنشاء الساحات الشعبية والتى اقتصرت عضويتها على العمال حتى عام 1953 م ثم للطلبة والموظفين والتجار ، وقامت فى نفس العام جمعية الإصلاح الريفي بتقديم الخدمات الثقافية والزراعية والرياضية والاجتماعية من خلال الأندية الريفية التى قامت بإنشائها لهذا الغرض وذلك فى القرى الخالية من المراكز الاجتماعية .

ثالثا : مرحلة رعاية الشباب المهنية :

مرحلة رعاية الشباب المهنية هى المرحلة التى تم فيها دخول الأخصائيون الاجتماعيون فى مؤسسات رعاية الشباب والجمعيات والهيئات التى تعمل فى هذا المجال وصاروا يمارسون مهنة الخدمة الاجتماعية فى هذا المجال على أسس ومبادئ وطرق علمية ، حتى يستفيد الشباب أكبر استفادة ممكنة من جهود وبرامج وخدمات رعاية الشباب .

إنشاء مراكز الشباب وتطورها

وفى عام 1942م انشئت اول ساحة شعبية بمدينتي الجيزة وبنى سويف ، ثم توالت إنشاء الساحات الشعبية التى اقتصرت على العمال حتى عام 1953 م ثم للطلبة والموظفين والتجار ، وقامت فى نفس العام جمعية الإصلاح الريفي بتقديم الخدمات الثقافية والزراعية والرياضية والاجتماعية من خلال الأندية الريفية التى قامت بإنشاء لهذا الغرض وذلك فى القرى الخالية من المراكز الاجتماعية .

وفى عام 1955 م تكون الاتحاد العام لمراكز شباب المدن وأصبح مسئولا عن وضع الخطط والبرامج وتنظيم اللقاءات وإعداد القادة وإقامة المعسكرات ، وقد كان إنشاء هذا الاتحاد وسعيه نحو إقامة وتطوير مراكز الشباب بالمدن دليل على حرص الدولة فى ذلك الوقت على توفير أماكن يمارس فيها الشباب

الأنشطة المختلفة ، وتعتبر هذه المراكز هى القاعدة الرئيسية لكل من وزارة الشباب والجمعيات الأهلية ، وهى تعتبر جمعية أهلية لأنها تدار بواسطة مجلس إدارة منتخب وتخضع لإشراف فنى وإدارى من جانب وزارة الشباب ومديريات الشباب والرياضة التى يقع فى نطاقها المركز .

ونظرا لاهتمام الدولة بمراكز الشباب صدر القرار الوزارى رقم 139 لعام 1965 باعتماد لائحة النظام الأساسي الموحد لمراكز الشباب على مستوى القرى (الأندية الريفية) والذى عدل مسماه الى مركز شباب الريف ، وكذلك بالنسبة لمراكز شباب المدن .

وبعد صدور قانون الهيئات الخاصة للشباب والرياضة رقم 77 لسنة 1975 المعدل بالقانون رقم 51 لسنة 1978 م صدر قرار رئيس المجلس الأعلي للشباب والرياضة باعتماد لائحة النظام الأساسي للشباب والرياضة رقم 346 لسنة 1992 م باعتماد لائحة جديدة لمراكز شباب القرى بما يخدم الشباب فى كل قرى مصر

وخلال فترة السبعينات وفى الوقت الراهن تطور مراكز الشباب على مستوى المحافظات حيث أشارت تقارير المتابعة الميدانية كما يلي :-[1]

وصل عدد مراكز الشباب فى مصر الى 3962 مركزا للشباب منها 333 مركز شباب مدن و 3629 بالقرى ، وبلغ عدد مراكز الشباب المطورة 2071 ، وان مراكز الشباب غير المطوره توجد فى محافظات الشرقية والدقهلية والبحيرة ، والقليوبية وكفر الشيخ ، وبلغ حجم العضوية فى مراكز الشباب 1.46 مليون شاب اى حوالى 7٪ فقط من شباب مصر ، وان عدد مراكز الشباب الذى ليس بها ساحات مناسبة يبغ 1265 مركز موزعة على النحو التالي : - 104 مركز شباب ليس لها غرف ، 44 مركز شباب يشغل مقرها غرفة واحدة او غرفتين ، 328 مركز يشغل مساحة اقل من مائة متر ، 7 مراكز مشهرة على مضيفة للقرية .

---

[1] نفس المرجع السابق .

وهذه الأعداد تعد مظهر غير كريم لمراكز الشباب فى مصر واستمرار وجودها يؤثر سلبيا على الشباب اكثر من مساعدة الشباب على مواجهة مشكلاتهم ، كما يوجد حاليا 3013 قرية لا يوجد بها مركز شباب .

كما اتضح أيضا ان معظم مراكز الشباب تعانى من نقص الإمكانيات المادية مثل نقص الميزانية المخصصة للأنشطة والمشروعات ، وعدم وجود مكتبات ، وكذلك الأجهزة والمعدات المرئية والمسموعة ، وأجهزة الكمبيوتر ، مما يجعلها تقدم خدمات لا يستفيد منها الأعضاء إلا بشكل محدود ، كما إتضح قصور الإمكانات البشرية المعدة المدربة لممارسة العمل فى هذه المراكز ، بالإضافة الى أن معظم مديري هذه المراكز غير مؤهلين علميا ، وتبدوا هذه الظاهرة بوضوح فى بعض قرى الصعيد وكثير من القرى النائية ، مما أثر سلبيا على رسالة هذه المراكز التربوية ، وذلك يرجع الى انتشار المحسوبية وسيطرة بعض العائلات على بعض هذه المراكز ، ويضاف الى ذلك قصور الوعى التربوى لدى بعض القيادات الإدارية بمراكز الشباب مما أدى الى تعثر معظم هذه المراكز فى تادية رسالتها .

وبعد ذلك بدات هذه المراكز تتطور بالتدريج بعد ان بدأ المسئولون عن هذه المراكز يواجهون المعوقات التى كانت تعوق تقدمها لتحقيق الأهداف المنشودة وذلك بعد أن تم تعيين خريجي معاهد وكليات الخدمة الاجتماعية بهذه المراكز بعد أن زادت أعدادهم وتدريبهم على العمل فى هذه المؤسسات وبعد أن تطور إعدادهم علميا وعمليا وأصبحوا قادرين على مساعدة هذه المراكز للإنطلاق نحو تحقيق أهدافها بما يساعد الشباب فى استثمار وقت فراغهم بما ينفعهم ويساعدهم على ممارسة أدوارهم فى عمليات التنمية وبذلك يستطيعون المشاركة فى تطور مجتمعاتهم وإنمائها ، وفى الفصول التالية سيلى شرح كل ذلك بالتفصيل .

وقد كان لتطور العلوم وخاصة علم النفس والاجتماع والتربية والخدمة الاجتماعية أثر بالغ فى تطور رعاية الشباب ودفعها الى الأمام فى خطوات واسعة

على اساس من الفكر العلمي الإنساني التقدمي ، وبدأت الدول تزيد من اهتمامها برعاية الشباب بصورة مهنية على ايدى اخصائيين اكفاء مدربين ومعدين لهذا العمل ومزودون بالمعارف المختلفة والمهارات والخبرات المتعددة التى تساعدهم على رسم وتخطيط برامج رعاية الشباب المناسبة لتحقيق فلسفتها واهدافها .

وبدأت رعاية الشباب تستخدم الجهود الوقائية والعلاجية والإنمائية التى تتناسب وتتمشى مع التطور الحديث للمجتمع ، كما بدأت تطور برامجها وتدعمها بكل ما تستحدث من أساليب واتجاهات .

كما ان معظم الدول اليوم تهتم اهتماما بالغا بالشباب ورعايتهم حتى انها انشأت الوزارات المتخصصة فى رعاية الشباب ورصدت الميزانيات الكبيرة لخدمتهم وفتحت المؤسسات الكثيرة لرعايتهم وحشدت الفنيين والمتخصصين لممارسة هذا العمل ولم تبخل باى جهد او وقت أو مال فى سبيل تحقيق أهداف وفلسفة رعاية الشباب بصورة فنية مهنية.

وبعد قيام وزارة الشباب فى كثير من الدول توحدت الجهود وصممت الخطط حتى أصبح لرعاية الشباب الانتشار الكبير فى كافة القطاعات المختلفة فى المجتمع مثل قطاع تلاميذ المدارس بمستوياتها المختلفة حيث يمارسون برامج رعاية الشباب ضمن مناهج التربية الإجتماعية التي تشرف عليها وزارة التربية والتعليم ، ثم قطاع الشباب بالجامعات والمعاهد العليا بالإضافة الى قطاع العمال الذى يضم شباب العمال كاعضاء فى أندية المصانع والذين يمارسون رعاية الشباب فى انديتهم تحت إشراف وتمويل المنشآت الصناعية واخيرا قطاع شباب الفلاحين الأعضاء فى مراكز الشباب والساحات الشعبية الذين يمارسون برامج رعاية الشباب فى نطاق القرى بالإضافة الى أندية رعاية الشباب التى يمارس فيها الشباب الأنشطة الرياضية والاجتماعية والثقافية والفنية ... الخ تحت إشراف وتوجيه الأخصائيين الاجتماعيين المعدين الإعداد السليم المناسب للعمل فى هذا المجال .

وقد استجدت تشريعات كثيرة فى هذه المرحلة المهنية ، ففى سنة

1945 م انشئت لأول مرة إدارة تختص بالشئون الاجتماعية للشباب من الطلاب للإشراف على كل ما يتصل بالنشاط الاجتماعي والرياضى وينظم العلاقة بينها وبين اتحاد طلاب الكليات .

كما صدر فى نفس العام مرسوم باعتماد نظام إنشاء المدن الجامعية كخدمات إسكانية للشباب من طلاب الجامعة .

كما صدر القانون رقم 49 الخاص بتنظيم الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية ، وقد تم إشهار الأندية والساحات الشعبية طبقا لما تضمنه هذا القانون ، واصبحت الجمعيات التى تهتم برعاية الشباب مشهرة وفقا لهذا القانون.

وفى عام 1947 م بدات النواة الأولى لنظام جديد للرعاية الاجتماعية بوزارة المعارف بإنشاء أول إدارة للشباب باسم إدارة خدمة الشباب الحقت بالإدارة العامة للثقافة ، واهتمت تلك الإدارة بخدمات الشباب من خلال برامجها ومشروعاتها كالأندية المدرسية والرحلات الجامعية والمعسكرات الشاطئية .

وفى عام 1949 م أنشئ بوزارة المعارف جهاز باسم الإدارة العامة للنشاط الاجتماعية الرياضى ضمت إليها إدارة خدمة الشباب واتسع نشاطها لرعاية الشباب الطلاب على المستوى القومى مستعينة فى ذلك بالمتخصصين فى خدمات الشباب ورعايته .

وفى عام 1950 م تم الاهتمام بمعسكرات الشباب الشاطئية فى كل من رأس البر والاسكندرية ومرسى مطروح لصقل القيادات الشبابية وتعريفهم بالبيئة وإكسابهم خبرات جديدة تقوم على الممارسة العلمية والتجربة الواقعية والاهتمام بإقامة المخيمات الرياضية للشباب .

وفى عام 1952 م بدا الاهتمام الكبير برعاية الشباب بوضع سياسة جديدة تحقق الرعاية المتكاملة للشباب ، وفى عام 1953 م ، تم إشهار الاتحاد العام للأندية الريفية بوزارة الشئون الاجتماعية وفى نفس العام بدأ إنشاء

الوحدات المجتمعية ، وكان من أغراضها إنشاء أندية ريفية تشرف عليها وزارة الشئون الاجتماعية .

وفى عام 1954 م وافق مجلس الوزراء على إنشاء المجلس الأعلى لرعاية الشباب والتربية الرياضية مستهدفا رسم السياسة العامة لرعاية الشباب والتربية والرياضة ، وتم وضع الأساس لتدريب وإعداد القادة ، واتخذت جميع الإجراءات لإشهار جمعية بيوت الشباب المصرية التى تهدف لإنشاء وتوفير بيوت وأماكن إقامة مناسبة للشباب أثناء سفرهم وقد توفر فيها القادة والبرامج لتحقيق التعارف والتعاون بينهم وبين شباب الدول الأخرى وتشجيعهم على الترحال وتدريبهم للاعتماد على النفس والعمل مع الجماعة والمشاركة فى أعمال الخدمة العامة .

وفى عام 1955 م تم إنشاء الإدارة العامة لرعاية الشباب بوزارة الشئون الاجتماعية لتضم إدارات التربية الرياضية وشغل أوقات الفراغ ، والاهتمام برعاية الشباب فى المجال الريفي .

وفى عام 1956 م صدر القانون رقم 179 بإنشاء المجلس لرعاية الشباب وكان يسمى المجلس الأعلى للشباب لرعاية الشباب والتربية الرياضية .

وفى عام 1957 م تم إنشاء أول مركز شباب بمحافظة القاهرة بمنطقة الجزيرة (مركز شباب الجزيرة) .

وفى عام 1958 م صدر القرار الجمهورى رقم 1995 بإعادة تشكيل المجلس الأعلى لرعاية الشباب حيث ضم عددا من الوزارات تتعاون لتقديم خدماتها للشباب .

وفى عام 1959 م صدر قرار المجلس الأعلى للشباب والرياضة بشان تشكيل المجتمع المدرسي .

وفى عام 1960 م كانت بداية الاهتمام بشباب العمال فى شتى المجالات الفكرية والدينية ورعاية الشباب وذلك من خلال إنشاء المؤسسة الاجتماعية العمالية بشبرا الخيمة حيث كان الهدف منها توفير الخدمات

الاجتماعية والرياضية والثقافية لعمال مصر وابنائهم .

وفى عام 1961 م تم إنشاء قسم لرعاية الشباب بوزارة التعليم العالى وتحددت اختصاصاته فى تنفيذ برامج المسابقات العامة والعمل على رفع المستوى الفنى والاجتماعي والثقافى وتنسيق الجهود بين الشباب من الطلاب فى أسابيع شباب الجامعات والإشراف عليهم أثناء التدريب الصيفى والمعسكرات ومعاونة المعاهد الجديدة على إنشاء أجهزة رعاية شباب بها .

وفى عام 1962 م صدر القرار الجمهورى رقم 3476 بإعادة تشكيل المجلس الأعلى لرعاية الشباب برئاسة وزير الدولة للشباب وبناء على ذلك تغير مستوى رئاسة المجلس من نائب رئيس جمهورية الى مستوى وزير دولة وأصبح للمجلس لأول مرة جهازا وظيفيا له اختصاصات واقسام ، وفى نفس العام أنشئ الاتحاد العام للساحات الشعبية واخذوا دورا فى تنمية نشاط الساحات الشعبية وربط مجهوداتها وتوحيد أهدافها ، وأصبح مسئولا عن وضع الخطط والبرامج وتنظيم اللقاءات وإعداد وإقامة المعسكرات تدعيما لرعاية الشباب وتنمية مهارتهم وقدراتهم .

وفى عام 1963 م صدر القرار الوزارى رقم 36 الذى ينص على أن يكون مدير مركز الشباب مؤهلا بشهادة عليا رياضية واجتماعية وأن يكون قد مضى على عمله فى مجال رعاية الشباب مدة عشر سنوات تدعيما للاهتمام بالقيادات التى تقدم خدماتها للشباب وتاكيدا على دور الأخصائيين المتخصصين فى توجيه وقيادة العمل فى مؤسسات رعاية الشباب .

وفى عام 1964 م صدر القرار رقم 1301 بإنشاء أول وزارة للشباب لتحدد مسئوليات وتنظيم الإدارة ، ونص القرار على أن أهداف الوزارة هى تكوين المواطن الصالح جسميا وعقليا وخلقيا من خلال تنظيم وتنسيق وتدعيم أنشطة رعاية الشباب ، ووضع السياسة العامة لعلاقات شباب مصر مع هيئات الشباب الدولية والأجنبية وتنفيذ المشروعات ذات الطابع القومي .

وفـى عـام 1965 م صـدر قـرار جمهـورى رقـم 3366 بتحويـل وزارة الشباب الى المجلس الأعلـى للـشباب للمـرة الثالثـة علـى ان تـؤول لـرئيس المجلـس كافة السلطات المخولة لوزير الشباب .

وفى عام 1966 م تم إصدار اللائحة الموحدة لمراكـز شـباب المـدن والتـى اهتمت باختيـار العـاملين وضـرورة تـوفر شـروط فـى كـل مـن المشرفين علـى النشاط الرياضى والاجتماعي والمدير المنفذ .. بما يحقق أهداف مراكـز الـشباب فى تـوفير الرعايـة المتكاملـة لأعـضائها ، وفـى نفـس العـام أعيـد إشـهار " جمعيـة بيـوت الـشباب " وانتقلـت الجمعيـة تبعيتهـا التـشريعية مـن وزارة الـشئون الاجتماعية الى المجلس الأعلى للشباب / كمـا تم الإعـلان عـن منظمـة الـشباب العربى فى يوليو من نفس العام كتنظيم شبابي يضم الشباب مـن سـن 15 – 25 سنة مستهدفا تنمية قدراته عقائديا وفكريا ونضاليا لتوجيه قواه للنضال والمشاركة فى بناء المجتمع .

وفـى عـام 1968 صـدر القـرار الجمهـوري رقـم 1291 بإنـشاء وزارة الشباب لثانى مرة لتحل محل المجلس الأعلى لرعايـة الـشباب وجـاء فـى مرسـوم إنشائها تحديد مجالات رعاية الشباب وقطاعاته .

وفـى عـام 1971 تم إلغـاء وزارة الـشباب الثانيـة ليحـل محلـها كـل مـن المجلس الأعلى للرياضة بالقرار الجمهورى رقم 2795 بتولى مسئولية الارتفـاع بالمـستوى الـصحى والنفـسي والاجتمـاعي للـشباب ، الى جانـب المجلـس الأعلـى للشباب بـالقرار الجمهورى رقـم 1102 ليتـولى رسـم الـسياسات ووضـع الخطـط على المستوى الوطنى والتنـسيق بـين الأنـشطة المختلفـة تحقيقـا لأهـداف رعايـة الشباب .

وفى عام 1972 صدر قرار وزير الشباب بإنشاء مراقبـة " رعايـة الـشباب بالأراضى الجديدة " كجهاز يتولى تحقيق التوازن بـين جهـاز التنميـة فـى هـذه

الأراضى وبين ما يقوم به المجلس الأعلى للشباب وتوفير مؤسسات لرعاية الشباب فى تلك المجتمعات .

وفى عام 1973 صدر القرار الجمهورى رقم 133 بإنشاء المجلس الأعلى للشباب والرياضة للمرة الرابعة ليحل محل المجلسين السابقين وذلك بهدف تكوين شخصية المواطن المصرى بصورة متكاملة من النواحى الرياضية والصحية والنفسية والاجتماعية والفكرية والرياضية والقومية على أن يرأس المجلس وزير الدولة للشباب .

وفى عام 1974 صدر أول قرار وزارى لإنشاء اللجان الرياضية للعاملين بالحكومة والشركات والتى استهدفت نشر الرياضة وتقديم الخدمات الاجتماعية وبث الروح القومية بين اعضائها وتهيئة الوسائل وتيسير السبل لشغل أوقات الفراغ فيما يعود على الشباب بالفائدة فى الشركات والهيئات والمصانع والوزارات التى تنشأ .

وفى عام 1975 تم إعلان منظمة الطلائع كمنظمة تربوية قومية اجتماعية ثقافية تضم النشئ وتتعاون مع كافة الأجهزة العاملة فى المجتمع من اجل بناء المواطن الصالح فى ضوء القيم والمثل العليا للوطن ، وتهدف الى دعم وتاصيل القيم الدينية فى نفوس النشئ لبناء الوطن بالعلم والإيمان ، وتنمية الشخصية الإنسانية عن طريق التربية المتكاملة والشاملة لكافة الجوانب التربوية وتدعيم الإحساس بالمسئولية تجاه المجتمع .

وفى عام 1976 صدر القرار الجمهوري رقم 265 لتعديل بعض مواد اللائحة التنفيذية لقانون الجامعات لتحديد اختصاصات مجلس إدارة موارد الصندوق الفرعى للتكامل الاجتماعي على مستوى الجامعات بما تضمنته من خدمات شباب الجامعات .

وفى عام 1977 أنشئ مجلس قومي للشباب والرياضة بالقرار الجمهورى رقم 317 يكون له جناحان هما " جهاز الشباب " ، " وجهاز الرياضة " واعتبار

كل جهاز منهما اداة المجلس فى إعداد مشروعات وخطط الشباب والرياضة النابعة من الأجهزة التنفيذية وفى متابعة الخطط والبرامج التى تقوم بتنفيذها الأجهزة التنفيذية المختصة .

وفى عام 1979 م تم إعادة إنشاء المجلس الأعلى للشباب والرياضة للمرة الخامسة بالقرار الجمهورى رقم 497 ولقد نصت أهداف المجلس على أنها تتضمن توفير فرص النمو المتكامل والارتقاء بالمستوى الصحى والنفسي والاجتماعي للنشئ والشباب ولأول مرة أضيف الى أهداف العمل مع الشباب — تأصيل الخلق الاجتماعي والديموقراطي وتنظيم الطاقة الخلاقة لدى النشئ والشباب لما فيه خدمة الفرد والمجتمع ، وفى نفس العام صدر القرار الوزارى رقم 29 ، باعتماد النظام الأساسي الموحد للجان الرياضية بالحكومة والقطاع العام والشركات .

وفى عام 1980 تم إعادة تنظيم الجهاز الوظيفي للمجلس الأعلى للشباب والرياضة وفقا لقرار رئيس المجلس رقم 19 ليتمشى مع اختصاصات الجهاز من إعداد البرامج والمتابعة ثم القيام بالخدمات الشبابية لا سيما المركزية منها ، والقيام بالمشروعات التجريبية ، ولقد تضمن هذا التنظيم كل من : قطاع الأجهزة التى تتبع رئيس المجلس مباشرة ، وجهاز الشباب وجهاز الرياضة ، وقطاع الطلائع ، وقطاع إعداد القادة ، وقطاع الشئون المالية والإدارية .

وفى عام 1981 تم إدخال تعديل على تنظيم الجهاز الوظيفي للمجلس الأعلى للشباب والرياضة بقرار رئيس المجلس رقم 465 ومن أهمها إنشاء مركز للمعلومات والتوثيق ، وتوسيع اختصاصات كل من الإدارة العامة للخدمات والمشروعات بجهاز الشباب وجهاز الرياضة لتصبح كل إدارة منهما قطاعا له مسئوليات كثيرة ، كما صدر قرار الاتحاد العام لنقابات عمال مصر

رقم 12 بإنشاء مكتب لرعاية شباب العمال على ان يباشر هذا المكتب عمله من مبنى الاتحاد العام للعمال .

وفي عام 1982 تم الاهتمام برعاية الشباب من الطلاب نفسيا من خلال بدا تجربة التوجيه والإرشاد النفسي لطلاب المرحلة الثانية عن طريق الأخصائيين الاجتماعيين ، حتى يتم توفير الرعاية المتكاملة للشباب فى مراحل التعليم المختلفة .

وفى عام 1983 تم إنشاء الاتحاد العام لرعاية نشئ وشباب العمال وتكوين مكاتب فرعية فى المحافظات لرعاية شباب العمال من الذكور والإناث ورعاية الموهوبين منهم فى الفنون والثقافة والرياضة والكشافة والموسيقى والإعلام .

وفى سنة 1984 قامت الإدارة العامة للنشاط الطلابي بالبدء فى إنشاء مراكز اللياقة البدنية فى الجامعات وفروعها والتعليم العام ليمارس فيها شباب الجامعات ذكورا وإناثا جميع أنشطة اللياقة البدنية بالإضافة الى خدمة أعضاء هيئات التدريس والعاملين وعائلاتهم وابناء البيئة المحيطة بهذه الهيئات التعليمية .

وفى عام 1987 تم تطوير مراقبات رعاية الشباب بالجامعات تدعيما للرعاية المتكاملة لشباب الجامعة تدعيما للرعاية المتكاملة لشباب الجامعة حيث طورت الى إدارة عامة فى ضوء قرار رئيس جامعة القاهرة رقم 71 حيث ضمت الإدارات الفرعية التالية : إدارة النشاط الاجتماعي والرحلات والمعسكرات ، وإدارة النشاط الرياضة ، وإدارة النشاط الثقافى ، وإدارة الجوالة والخدمة العامة ، وإدارة التخطيط والمتابعة ، وإدارة التكافل الاجتماعى ، وإدارة الشئون المالية ، وإدارة الشئون الإدارية .

وفى عام 1992 صدر قرار رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة رقم

12 بإعادة تنظيم المجلس الأعلى للشباب والرياضة مرة أخرى حيث تتضمن هذا التنظيم الاستعانة بمستشارين لرئيس المجلس ، كما قسمت الإدارة العامة للبرامج بجهاز الشباب الى مجالات : ثقافية ، وفن ، واجتماع ، ورحلات ، واحتفالات ، كما صدر قرار رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة رقم (346) باعتماد النظام الأساسي لمراكز شباب القرى رقم 345 باعتماد النظام الأساسي لمراكز شباب المدن

وفى عام 1994 تم البدأ فى تنفيذ مشروع مشاركة الشباب فى تطوير البيئة المحلية من خلال تنفيذ مشروع تنمية القرية المصرية لتدعيم انتماء الشباب واستثمار وقت فراغه وتوجيه جهوده للإسهام فى برامج التنمية واكتشاف القيادات الطبيعية بحيث تشترك فى كل مشروع 100 شاب لتطوير إحدى القرى التى يقع عليها الأختيار .

وفى عام 1996 صدر القرار الجمهورى رقم 289 بشان إعادة تشكيل الهيكل التنظيمي للمجلس الأعلى للشباب والرياضة برئاسة رئيس الوزارة وعضوية الوزراء المعنيين بخدمات الشباب الى جانب الاهتمام بوضع سياسات وخطط رعاية الشباب على أسس علمية لمواجهة التغيرات المحلية والعالمية مع بداية القرن الحادى والعشرين .

وفى عام 1999 صدر قرار رئيس الجمهورية رقم 387 بتنظيم وزارة الشباب للمرة الثالثة لتعمل على توفير فرص النمو للنشر والشباب والارتقاء بالمستوى الصحى والنفسي والاجتماعي لهم ، ودعم وتأهيل القيم الروحية والخلقية الاجتماعية الى جانب تنظيم استثمار أوقات فراغ الشباب واستغلال طاقاتهم بما يكفل تكوين المواطن جسميا وعقليا وخلقيا وثقافيا ، وتشجيع روح المبادرة والابتكار فى إطار السياسة العامة للدولة ، وبعد ذلك حدثت تطورات كبيره في رعاية الشباب لإعدادهم لممارسة أدوارهم في تنمية المجتمع.

بعد هذا العرض السريع لتطور رعاية الشباب أتضح لنا مدى الاهتمام

بالـشباب ورعـايتهم مـن الـوزارات المعنيـة بهـم ، وبـذلك تـشارك هـذه الـوزارات والجمعيات فى إعداد الشباب لممارسة أدوارهم فى تنمية المجتمـع لما لهـذه الأدوار من أهمية بالغة فى تطور المجتمع وإنمائه الذى لـن يـتم ولـن يكتمـل إلا إذا آمـن الشباب بقناعة وإيمان بأهمية مشاركتهم فى عمليات التنمية .

ولذلك سنرى فى الفصول التالية فى هذا الكتـاب كيـف تـساهم الخدمـة الاجتماعية — بجهودها وعملياتها المهنية — فى إعداد الـشباب لممارسـة أدوارهـم فـى التنميـة وكيـف تـشارك بإمكانياتهـا الماديـة والبـشرية والمهنيـة فـى رعايـة الشباب وإعدادهم ليمارسوا أدوارهم فى عمليات التنمية .

الفصل الرابع

اهم المشكلات التى يعانى منها الشباب

اولا : كيف يتعرف الرواد على مشكلات الشباب

ثانيا : مشكلات الشباب :

1- المشكلات النفسية .

2- المشكلات الجنسية .

3- المشكلات العاطفية .

4- مشكلات سوء التوافق .

5- مشكلات المستوى الاقتصادي .

6- المشكلات الأسرية .

7- المشكلات الدراسية .

8- مشكلات ازمة الهوية Idintity Crisis

9- مشكلات تعاطى المخدرات .

10- مشكلات سوء استغلال وقت الفراغ .

11- مشكلة التدخين .

12- مشكلة استخدام التكنولوجيا الحديثة واضرارها على المشاهدين.

13- مشكلة أطفال الشوارع .

المشكلات التى يعانى منها الشباب

عندما نتكلم عن مشكلات الشباب فإننا نعنى تلك المواقف والحالات التى يقف أمامها الشباب فى حرج وحيرة ، ويعجزون عن مواجهتها بمفردهم ، ولذلك يلجاون الى الأخصائي الاجتماعي أو الأخصائي النفسي أو المتخصص الطبى طالبين العون والمساعدة بعد أن أصبحوا فى ضيق وقلق مما قلل من فاعليتهم وحيويتهم ، وأثر على إنتاجهم سواء فى المدرسة أو البيت أو العمل ، وأصبحوا عاجزين عن أداء أدوارهم الاجتماعية ، وصاروا شخصيات مضطربة لا تستطيع التوافق مع المجتمع .

وكل إنسان فى هذه الحياة معرض لتلك المشكلات إلا انها تختلف من فرد لآخر ، فلكل إنسان فرديته الخاصة ، وصفاته الشخصية التى لا يشاركه فيها احد ، كما أن لكل مشكلة فرديتها الخاصة ، حيث تتفاوت المشكلات فى نوعيتها وحدتها وصعوبتها ودرجة خطورتها ، فهناك مشكلات اجتماعية وأخرى نفسية وأخرى عقلية كما أن هناك العديد من المشكلات الجسمية .

وتبعا لفردية المشكلات وفردية الشباب فهناك شباب قادر بمواصفات شخصية على مواجهة العديد منها والتصدى لها بمفرده ، وهناك آخرون يعجزون تماما عندما يواجههم تلك المشكلات حتى لو كانت مشكلات صغيرة .

ولكن هناك الكثير من المشكلات الكبيرة الخطيرة المعقدة التى تحتاج الى جهد كبير ووقت طويل من متخصص مهنى قدير ، يستطيع دراستها وتشخيصها وعلاجها ، سواء كان من الأخصائيين الاجتماعيين أو الأطباء النفسيين أو الأطباء البشريين ، أو فريق علاجى مكون منهم معا .

ورعاية الشباب تتدخل بجهودها الفنية لمساعدتهم وتوفير أوجه الرعاية لهم ، سواء كانت رعاية نفسية أو جسمية أو عقلية أو اجتماعية ، من خلال مؤسسات رعاية الشباب المزود بشتى الإمكانيات اللازمة لمساعدتهم ورعيتهم .

كيف يتعرف الرواد على مشكلات الشباب

يستطيع رواد الشباب العاملين معهم فى مؤسسات رعاية الشباب التعرف

على تلك المشكلات بوسائل متعددة وطرق واساليب كثيرة ، نوجز اهمها فيما يلي :

أولا : توجد طريقة الملاحظة التى يتقنها الرواد العاملين فى رعاية الشباب حيث انهم عن طريقها يدرسون سلوك وتصرفات الشباب عن قرب وعلى الطبيعة ، من خلال الأنشطة المخططة والمرسومة لهذا الغرض وخاصة واننا نعرف ان الشباب يتصرفون على طبيعتهم ويظهرون على حقيقتهم اثناء ممارسة تلك الأنشطة ، وعندئذ تكون الفرصة متاحة ليعرف الرواد مشكلات الشباب الذين يعملون معهم ، وذلك بعد أن توطدت العلاقات بينهم ، وصارت الثقة والاحترام متبادلة بينهم ، وعندها تختفى أساليب المقاومة المختلفة ، ويحل محلها المحبة والمودة ، وبذلك يستمتع الشباب بوقت فراغهم من ناحية ، وباكتشاف مشكلاتهم ، وعلاجها من الناحية الأخرى .

أما الطريقة الثانية التي يتعرف فيها رواد الشباب على مشكلاتهم ، فإنها طريقة المقابلة وجها لوجه ، فمن خلالها يُعَبِّر الشباب عن مشكلاتهم ، وينصت الرواد اليهم بوعى وفهم . وبذلك يكتشفون المشكلات ويتعاونون على مواجهتها وعلاجها .

وقد تكون تلك المقابلات مقصودة أو غير مقصودة ، فقد يأتى الشباب بانفسهم الى الرواد عارضين عليهم المشكلات ، وطالبين العون والمساعدة دون موعد مسبق ، وبذلك يفاجأ الرواد بها ، لأنها حدثت دون توقع أو اتفاق ، وعندئذ يعمل الرائد على تحويلها الى مقابلة مقصودة ، فيضرب لها موعدا ويحدد لها مكانا مناسبا .

وقد تكون المقابلة مقصودة مخططة ، استعد لها الرائد، فاعد مكانها ، وحدد أهدافها ، وفكر فى أنسب الطرق لإنجاحها ، ولكن يعتمد نجاح تلك المقابلات على مهارة الرائد الشخصية وكفاءته المهنية من ناحية ، وعلى مدى استجابة الشباب لتلك المقابلات من الناحية الأخرى .

ولن تنجح تلك المقابلات إلا إذا ساد جو المحبة والمودة بين الشباب وروادهم ولكى يسود هذا الجو فلابد من تكوين علاقة مهنية مبنية على الثقة والاحترام

المتبادل [1] ، حتى يسهل التفاهم بينهم ، ويتم التعاون ، وتقوى الروابط ، فيتشجع الشباب على الإفصاح عن مشكلاتهم دون خوف أو خجل ، بعد أن وجدوا بجانبهم الرائد الصديق الذى جند جهده ووقته لمساعدتهم .

كما أن هناك طريقة ثالثة هى طريقة الإستفتاءات والإستبيانات وهى طريقة ناجحة فى التعرف على مشكلات الشباب ، فقد يوزع الرائد صحيفة إستفتاء — على الشباب الذين يعمل معهم — تحتوى على مجموعة من الأسئلة المرسومة لهذا الغرض ، والتى عن طريقها يفصح الشباب عن مشكلاتهم ، وخاصة هؤلاء الذين يخجلون من المقابلات الشخصية ، فإنهم يجدون فى هذه الطريقة حرية التعبير عن مشكلاتهم دون خوف أو خجل ، وخاصة إذا كانت تلك الأسئلة واضحة محددة ، بسيطة سهلة ، وهذه الطريقة أيضا تعتمد على وجود العلاقة المهنية بين الرواد والشباب حتى يجيبوا عليها بصدق ودقة .

وقد تتم هذه الطريقة أيضا من خلال المقابلة الشخصية بين الرواد والشباب وفى هذه الحالة لابد من التاكد من عدم وجود أى لون من ألوان المقاومة مثل الخجل أو الخوف أو التحايل ، أو قد تتم عن طريق الشباب بانفسهم بعد أن يتسلم كل منهم صحيفة الاستبيان أو الاستفتاء ، ويقوم كل منهم بالإجابة عليها بمفرده ، دون أن يكون معه أحد ، أو يراه أحد، وعلى كل حال فإن الرائد هو الذى يختار الطريقة المناسبة حيث أنه أدرى بهم ويعرف عنهم الكثير .

أما فى حالة المشكلات المرضية ، الجسمية أو النفسية ، فإن رواد الشباب يقومون بتحويلهم الى جهات الإختصاص حتى تتم لهم الفحوص والتحليلات الطبية اللازمة أو الاختبارات النفسية المناسبة ومنها : اختبارات الذكاء ، واختبارات القدرات والمهارات ، واختبارات الاتزان الانفعالى ، واختبارات الميول والاتجاهات ، واختبارات الاتزان الانفعالى ، واختبارات الشخصية بصورة عامة .

---

(1) محمد سلامة غباري : المدخل الى علاج المشكلات الاجتماعية الفردية ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية سنة 1982 ص 96 ، 112 .

وكثيرا ما تكشف هذه الاختبارات عن الكثير من لمشكلات التى قد يتعاون الفريق العلاجى فى مواجهتها وعلاجها .

وإذا كانت العلاقة المهنية لم تتكون بعد بين الرواد والشباب وإذا كانت الثقة بينهما لم تتكون بعد فإن الرواد قد يعتمدون على تحليل رسائل وكتابات الشباب ومذكراتهم التى قد تصل الى الرواد عن طريق البريد وخاصة إذا كانت هذه الرسائل من شباب المؤسسة التى يعمل بها هؤلاء الرواد ، وقد تكون فى بعض الأحيان من شباب الحى أو شباب الأحياء الأخرى الذين لم يشتركوا بالمؤسسة بعد ، وخاصة وان كثير من الشباب يلجاون الى التغبير عن مشكلاتهم بصراحة أكبر او بصورة ضمنية من خلال المراسلة ، ولو أن هذه الطريقة لا نعتمد عليها كثيرا من معرفة مشكلات الشباب مثل الطرق السابقة إلا اننا نلجأ إليها أحيانا إذا استدعت الظروف ذلك .

وأخيرا فإن هناك طريقة دراسة الحالة أو الاستبيان الشخصى التى يقوم بها المتخصصون المهنيون مثل الأطباء النفسيين والأخصائيين الاجتماعيين ، مستخدمين فى ذلك طرقهم وأساليبهم الفنية ، لدراسة وتشخيص وعلاج تلك الحالات التى غالبا ما تكون حالات صعبة معقدة وصلت الى درجة كبيرة من التعقيد وصارت لا تجدى معها الطرق السابقة لأنها قد تحتاج الى عدد كبير من المقابلات .

مشكلات الشباب :

إن مشاكل الشباب التى يمكن التوصل إليها بالطرق السابقة كثيرة متعددة نوجز أهمها فيما يلي :

1- المشكلات النفسية

قد تكون المشكلات النفسية من أهم المشكلات التى يُعانى منها الشباب من الجنسين خاصة المشكلات المرتبطة بمشاعر الخوف والخجل والارتباك التى يُعانى منها الشباب عند مواجهة المواقف المختلفة أو عند التحدث مع الآخرين ، مثل مواجهة الشباب لاساتذتهم فى قاعات الدروس عندما يُطلَب منهم الإجابة

على بعض الأسئلة ، أو فى المجال العاطفى عندما يحب احد الشباب ويخجل من إظهار حبه ، ولا يجرا على مصارحة الطرف الآخر به ، خوفا من رفضه او خجلا من السخرية والتحقير . كما قد يعانى بعض الشباب من مشاعر النقص والقلة نتيجة لبعض القصور الجسمي او انخفاض المستوى الاقتصادي او الاجتماعي ، او نتيجة لسوء المظهر ، أو قباحة الوجه . الخ من هذه الأسباب ، مما يؤدي بالشباب الى الضيق والتبرم بالحياة ، وفقدان الثقة بالنفس فتضطرب نفسياتهم وتهتز شخصياتهم .

أو قد يشعر بعض الشباب بالاضطهاد أو النبذ وما يترتب عليه من مشاعر الكراهية وعدم القبول والشعور بعدم الأمن وقد يكون ذلك نتيجة لقسوة وتسلط مصادر السلطة المتحكمة فى الشباب وخاصة الوالدين أو المدرسين أو رؤساء العمل . وقد يشعر بعض الشباب بالإكتئاب والاشمئزاز وضعف الثقة والميل إلى اليأس والتشاؤم ، أو الميل إلى العزلة والشعور بالوحدة والتفاهة والتردد ، كما أن بعض الشباب يشعرون بالتوتر والقلق دون سبب ظاهر بالإضافة الى الشعور بالتبرم والضياع .

أما الشباب الذين أحبطت حاجاتهم فى تلك المرحلة الخطيرة ، فإن كثيرا منهم يشعرون بالذنب وتانيب الضمير ، الذى يؤرقهم الليل والنهار ، بما يسببه لهم من عذاب داخلى قد لا يقوى على تحمله الكثير من الشباب ، وهناك فرق كبير بين تانيب الضمير والندم ، حيث أن الأول وسيلة الضمير القاسي فى الحساب ، وهو لا يتسامح ولا يرحم ، اما الندم فهو وسيلة الضمير المعتدل الذى يرحم ويسامح ، لأنه يحاسب بعدل ، ويعاقب برفق ، فبقدر الذنب يكون العقاب وبقدر الإحسان يكون الثواب .

أما بالنسبة للإناث فتاتى مشكلات النضج الانفعالى فى قمة المشكلات النفسية حيث تتصف الفتيات بشدة القابلية للانفعال ، وكثيرا ما نشاهد فى تلك المرحلة سرعة البكاء ، والثورة بدون سبب ظاهر ، والعناد ، وحدة الطبع ، والنسيان ، وأحلام اليقظة ، والشعور بسوء الحظ ، وغيرها ، وكلها أعراض

لمشكلات غير ظاهرة ، تترتب على تعثر عملية النضج الانفعالى .

وقد ترجع أسباب عدم النضح الإنفعالى إلى التحولات العضوية والتغيرات الجسمية فى هذه المرحلة ، بالإضافة إلى العوامل البيئية المختلفة ، ومنها نقص تجارب الفتيات ، ونوع الاستجابات الاجتماعية غير المرضية التى تقابلهن ، وخاصة فى مواقف العجز او المشكلات او الإخفاق فى العمل . ومشكلات النضج الانفعالي هى بالطبع نتاج لعلاقات الشباب وتفاعلاتهم الاجتماعية ، وذلك نتيجة الكبت وعدم وجود من يسمع ويتعاطف ، وخاصة وأن الشباب فى هذه المرحلة يفتقدون الثقة فى الكبار ، وخاصة من يمثلون السلطة ، نتيجة لاستجابتهم الغير مرضية ، وردود افعالهم الغير مناسبة والتى لا ترحم فى كثير من الأحيان .

ويزيد الموقف تعقيدا أن مشكلات النضج الانفعالى هى نفسها عامل من عوامل تاخر نضج الشخصية ونموها ، لأنها تسبب للشباب وخاصة الفتيات حالة من القلق المرهق الذى يؤدي إلى كثير من المشكلات ، مثل عدم الثقة بالنفس والانسحاب ونقص الحماس للعمل ، وربما يؤدي الى نوع من اليأس والتشاؤم والإحساس بسوء الحظ التى قد تؤدي الى نوع من كراهية الناس والحياة ، هذا بالإضافة الى الهروب من الواقع والألتجاء الى أحلام اليقظة التى يجدون فيها راحتهم ، وتحقيق امالهم وإشباع حاجاتهم وعندئذ يستمراون الخيال ويستمتعون باحلام اليقظة ، ويضيعون فيها معظم أوقاتهم ، وتتعطل مصالحهم وتضطرب شخصياتهم .

ويصبح الشباب مهددون بالعديد من الأمراض النفسية وفى بداية المراهقة يبدأ الشباب فى الانسحاب من الواقع بعيدا عن إحباط الأهل والمربين ، وكأنه يحاول ان يجد نفسه فى مكان آخر ، ويخلق لنفسه وجودا هامشيا فى الخيال .

ولذلك تسعى رعاية الشباب إلى تصميم برامج وانشطة تجذبهم إلى الواقع حيث يجدون فيها إشباعا لحاجاتهم ، واستمتاعا بأوقاتهم ، ويجدون بجانبهم نوعا آخر من الكبار الذين يمثلون السلطة ، ولكنها سلطة صديقة، تفهم احتياجاتهم وتقدر مشاعرهم فى تلك المرحلة الحرجة .

2- المشكلات الجنسية :

المشكلات الجنسية من المشكلات الهامة ، لأنها تظهر فى جميع مراحل التعليم ، وتشكل خطورة كبيرة لما لها من تأثير على حياة التلميذ النفسية والاجتماعية ، ويعتقد بعض العلماء أن المشكلات الجنسية هى أساس كل مشكلات السلوك الأخرى ، وخاصة أن الغريزة الجنسية فى الإنسان تحوطها قيود وتقاليد شديدة تمنعها وتكبتها ، تظهر أثرها بعد ذلك على جميع أنواع السلوك الأخرى .

والغريزة الجنسية من الغرائز التى يحتاج الإنسان الى إشباعها بطريقة تساير ظروف المجتمع وتقاليده عن طريق الزواج إن أمكن ، وإذا تعذر ذلك فيؤجل إشباعها لوقتها المناسب بعد مساعدة الفرد على شغل أوقات فراغه بصورة ايجابية ، مليئة بالأنشطة والهوايات التى يفرغ فيها طاقاته الزائدة .

ولكن إذا زاد الكبت ولم تفرغ الطاقات الزائدة ، وحالت قيم المجتمع وتقاليده من الالتقاء بالجنس الآخر ، فإن الفرد يتجه إلى الآخرين من نفس جنسه كما يحدث فى اللواط (الشذوذ الجنسي الذكرى) وكما يحدث فى السحاق (الشذوذ الجنسي الأنثوى) ، أو الاتجاه نحو المومسات (اللاتى يبعن اجسادهن) أو نحو الذات كما يحدث فى الاستمناء (العادة السرية) وسواء كانت شذوذا جنسيا أو علاقات محرمة مع المومسات أو اللجوء للعادة السرية ، فكلها مشكلات فى غاية الخطورة لما يترتب عليها من أضرار خلقية وصحية واجتماعية .

وهذه المشكلات الجنسية تظهر فى مرحلة المراهقة والبلوغ بين التلاميذ والتلميذات ، وتؤثر هذه المشكلات تأثيرا بالغا على الحالة النفسية لهم ، ومالها من انعكاسات على الحالة الصحية بصورة تجعلهم غير قادرين على تحمل مسئوليتهم التعليمية ، وينصرفون عن أداء واجباتهم الدراسية، ونجدهم يشكون دائما من النسيان وعدم القدرة على التذكر وعدم القدرة على التركيز ، وهذا أمر طبيعي لأنهم شغلوا أفكارهم وملأوا عقولهم بهذه الإنحرافات .

وعندما ينكشف أمر هؤلاء المنحرفين يبتعد عنهم زملاء الدراسة ، ويهرب

من مصاحبتهم كل الزملاء الشرفاء بالمدرسة ، بعد أن تم وصم هؤلاء المنحرفين بوصمة عار تلازمهم طوال فترة الدراسة ، بل طوال حياتهم ، ومن اكثر عوامل الهدم والتحطيم فى شخصية التلميذ أن ترافقه وصمة أخلاقية ، تؤدي الى فقدانه لعاطفة اعتبار الذات ، ودوام شعوره بالقلة والنقص بعد أن استسلم لدوافعه الغريزية ، وعبر عنها تعبيرا انانيا ، متجاهلا عالمه الذى يعيش فيه ، متحللا من أخلاقياته وقيمه وعاداته .

وهذه المشكلات الجنسية بأنواعها المختلفة مرتبطة بتنشئة الطفل وخبراته فى السنوات الأولى من حياته ، وتبدأ عندما يمسك الطفل أعضاءه التناسلية فى بداية حياته ويلعب بها لعبا بريئا ، فيقابل من الوالدين بالتخويف والاشمئزاز والعقاب ، فيؤثر ذلك تأثيرا سلبيا فى نفوسهم ، كما أن تدليل الأطفال والإسراف فى تقبيلهم ، واستمرار احتضانهم وضمهم إليهم بشوق وشغف يجعلهم يستمرئون ذلك ويحبون زيادته ، فيشعرون باللذة من هذا الاحتضان واللمس والتقبيل ، ويكون ذلك بداية لبعض الانحرافات الجنسية وخاصة الجنسية المثلية ، كما أن فقدان العطف والإهمال من الوالدين يشعر الطفل بالانحطاط النفسي والمعنوي الذى يدفع الى بعض المشكلات الجنسية ، وهناك الكثير من العوامل التى تدفع الى هذه الانحرافات ، ولا يتسع المجال لحصرها ، مما يجعل هذه الحالات لها أبعاد نفسية معقدة ، وعوامل ذاتية متعددة ، بالإضافة الى عوامل البيئة الأسرية ، والخارجية المتمثلة فى رفاق السوء داخل المدرسة أو خارجها ، ولذلك تحتاج هذه المشكلات لجهد أكبر من الأخصائي الاجتماعي المدرسي ، وغالبا ما يقوم بتحويلها الى مكتب الخدمة الاجتماعية المدرسية الموجود بالإدارة التعليمية حيث أن إمكانياته الفنية المتمثلة فى وفرة الأخصائيين الاجتماعيين المتخصصين فى مثل هذه الحالات ، قادرين على تناول هذه الحالات بالدراسة المتعمقة لمعرفة العوامل المتسببة ، والوصول الى خطة علاجية متكاملة .

وفيما يلى نعرض بعض المقتطفات لأمثلة من حالات ، لمشكلات جنسية

لمناقشتها مع طلبة وطالبات الخدمة الاجتماعية لمعرفة بعض العوامل المؤثرة فى ظهور هذه المشكلات ، وهذه الأمثلة مقتبسة من كتاب أسس الصحة النفسية لعبد العزيز القوصى ، وبعد أن يعرف الطلبة تلك العوامل المؤثرة فى كل حالة على حدة ، يمكن مناقشة الأساليب العلاجية التى يمكن منها مواجهة هذه العوامل سواء كانت أساليب علاج ذاتى ، أو أساليب علاج بيئي .

حالات بعض المشكلات الجنسية :

★ النموذج الأول :

ولأجل أن نفهم كيفية ظهور المشكلات الجنسية ، ناخذ حالة شخص وصل الى العقد الرابع من عمره ، وتتلخص مشكلته فى انه لا يمكنه أن يجتمع اجتماعا جنسيا طبيعيا بمن يتزوجها مما يؤدي عادة الى الانفصال ، هذا مع أنه يمكنه أداء هذه العملية بسهولة مع المومسات ، ولكن حاول مع من تزوجهن فاخفق إخفاقا تاما ، وبدراسة تاريخه وجد أنه ينحدر من أسرة محافظة متدينة ، لا تشير الى المسائل الجنسية أو ما حولها باى إشارة ، بل تستنكر هذه الموضوعات استنكارا شديدا ، نشأ الولد فى هذا الجو ، لا على احترام أمه فحسب ، بل على ما يقرب من تقديسها ، مما جعله يرى فى زوجته صورة الأم التى بلغ من أمر تقديسه لها انه أخفق مع زوجته إخفاقا تاما ، ولكن كان ينجح فى مجامعة المومسات ولعل هذا لبعد الشبه فى ذهنه بينهن وبين أمه ، ومما زاد مشكلة الرجل أن نصحه أحد الناس فى سن البلوغ المبكر بوجوب الاتصال الجنسي ، حتى يقى نفسه شر الجنون ، فاتصل بالمومسات ، وبذلك كانت الصورة الأولى التى ارتبطت فى ذهنه بالإشباع الجنسي هى صورة المومسات ، ومما يؤيد هذا الاستنتاج أنه كان كثيرا ما يحلم بالليل أنه يجتمع اجتماعا جنسيا بامه أو باخته أو بزوجته ، وكانت تتحول فى الحلم صورة من يجتمع بها احيانا من الزوجة الى الأم أو الأخت أو العكس . قد يدل هذا على شدة حب الولد لأمه وأخته واحترامه لهما ، وعلى إدراكه لا شعوريا وجه الشبه بينهما وبين زوجته ، وعلى ما يتمناه من الصلة الجنسية الناجحة مع زوجته التى

تشتق صورتها فى ذهنه من امه ، وما زاد فى تعقيد الحالة أن حدثت له وهو صغير خبرة جنسية مع ولد آخر فى مثل سنه ، وقد كان موقفه فى هذه الخبرة سلبيا غير إيجابي ، وقد جعله هذا الأمر شديد الشغف فى مستقبل حياته بإثبات رجولته مع الخوف من الإخفاق ، وزاد الحالة تعقيدا فوق ذلك أن خطيبته الأولى لم تكن تميل إليه ، وكان يعلم ذلك بنفسه ويشعر به شعورا واضحا .

وفى هذه الحالة وغيرها من المشكلات الجنسية للشباب يقوم اخصائي رعاية الشباب بتحويلها الى الأخصائي النفسي المؤهل علميا لعلاج هذه المشكلات ، ولديه الخبرة والقدرة على علاجها .

★ النموذج الثاني :

وهذه حالة اخرى لفتى يدمن العادة السرية إدمانا شديدا، ولا يوفق فى علاقاته الاجتماعية ، ولا سيما حين يتحدث مع فتاة أى حديث ولو كان عاديا ليس وراءه أى مقصد سيئ ، واتضح من دراسة حالته أن كانت له محاولات جنسية فى سن السادسة مع صغار الفتيات بقصد اللعب والتجريب ، وقوبلت محاولاته بالأشمئزاز والاستنكار والتعيير المستمر من الوالدين ، فنما عنده شعور بالخطيئة ، ترتب عليه فى مستقبل حياته تشدده مع نفسه ، وشعوره بحقارتها ، واعتقاده باحتقار الناس له ، وميله للابتعاد عنهم ، وترتب عليه أيضا سلوك تعويضي فيه تعسف فى التدين ، والنظافة والأناقة ، لكنه كان فى نفس الوقت لا يقوى على مقاومة الرغبة الجنسية ، فلا يجد وسيلة للتعبير عنها سوى الإستمناء باليد ، ويشعر الولد بالغيرة من والده الذى تزوج بعد وفاة والدته بفتاه صغيرة السن ، وكان الفتى آن ذاك فى أول مراحل المراهقة ، والغيرة فى هذه الحالة مكبوتة كبتا تاما .

وحالة ثالثة لفتى شغل ذهنه ليل نهار بالمسائل الجنسية ، يحلم بها فى يقظته احلاما يقول أنها جميلة ، فيدبر فى عقله الحيل للوصول الى الفتيات الجميلات ، ويحلم بها فى اثناء نومه احلاما مزعجة ، تشمئز منها نفسه اشد الاشمئزاز ، وكان لا يقوى على القيام بمحادثة ولو كانت بريئة مع أية فتاة ..

ولا يقوى على مناقشة اية مسالة جنسية مع اى إنسان ، ومع شدة اشمئزازه من المسائل الجنسية ، واعتبارها مسائل قذرة ، فإنه احيانا يتكلم عنها كانها امور شبه مقدسة ، بل انها فوق البحث العلمي ، وفوق المعرفة الصحيحة ، وهو شديد الاحتقار لنفسه ، يرى انها قذرة ، ووضيعة ، ورغم نضج عقليته ، واتقانه نظم الشعر على الرغم من صغر سنه ، مات ابوه وتركه صغيرا فعنيت امه به وبإخوته عناية وصلت بها الى اقصى حدود التضحية ، وترتب على ذلك انها لم تترك لهم صغيرة او كبيرة يفكرون فيها بانفسهم ، مما يجعلهم يكبرون ملتصقين بها معتمدين عليها كل الاعتماد ، والأم تحزن اشد الحزن ، بل يصيبها المرض احيانا إذا خالف أحدهم امرها ، أو حاول أن يثبت وجوده ، كما يثبت الشبان وجودهم ، مما جعل الفتى واخوته يخضعون لأمهم ، ويستسلمون لضعفها ، وكان الأب رجلا ضعيفا من الناحية الجنسية ، وكان لهذا قاسيا مع الأم ، والقسوة كثيرا ما تظهر للتعويض عن ضعف جنسي ، وكانت الكراهية بينهما مستحكمة ، وكان ذا تاريخ طويل فى المسائل الجنسية لا يتسع له هذا المقام .

نشا الولد كارها للمسائل الجنسية ، يشمئز منها ، محبا لأمه ويعطف عليها ، وكان يود التحرر من سلطانها ، فلا يستطيع ، ومع ذلك كان أحيانا يتطلع للمسالة الجنسية ويراها مقدسة فى نظره ، ولعل ذلك لشعوره الغامض بارتباطها بامه وبوجوده . وامه تتافف جدا من هذه المسائل ، فعندما كانت تغسلهم وهم صغار ، كانت تتناول كل جزء من أجزاء جسمهم ولكنها حين تصل الى الأجزاء الإخراجية والتناسلية تكف يدها ويظهر عليها علامات التافف ، فتامر أولادها ان يغسلوها بايديهم ، كانت الأم شديدة المحافظة والمراقبة والدقة مع نفسها ومع أولادها ، وقد كان لها مع ذلك من صغر سنها ، وجمال شكلها ، ووفرة ذكائها ما يفسح لها الفرصة فى مجال الزواج ، ولكنها كانت تقابل عروض الزواج برفض حاسم ، وكانت كذلك تقابل أية إشارة الى أية مسالة جنسية من جانب أولادها بعاصفة من الانفعال والمرض .

لهذا كله نشأ الولد متناقضا فى الشعور إزاء المسائل الجنسية ، فبينما تجده يقدس الأمور الجنسية ويحترمها إحتراما شديدا تجده يحتقرها ويستقذرها ، وحينا تجده مشغوفا بها مشتغل الذهن ليل نهار بأحلام وخيالات تتعلق بإشباع الناحية الجنسية ، فهو يدبر فى ذهنه الحيل لذلك ، وحينا آخر تجده منصرفا عنها يخافها ويتقزز نفسه منها ، وهكذا تجده ممزق النفس فى اتجاهات مختلفة ، مما أنهك قواه وشتت مجهوده الذهني ، وجعله متناقضا فى اتجاهاته وافكاره واقواله ، عصبيا مبعثر الذهن على الرغم من شدة ارتفاع ذكائه .

هذا الولد مصاب بحالة قلق عصبي أساسها الحياة الجنسية فى الأسرة وأساسها موقف الأم من العالم الجنسي عامة ، وهذا الموقف من شانه أن يخيف الناشئ من العالم الجنسي ، مع أنه عالم تدفع الطبيعة البشرية الى دراسته وفحصه والوقوف على أسراره . وعندما تعامل الأخصائي النفسي مع هذه المشكلة وعرف أسبابها تم علاجها بمهارة واقتدار .

*** النموذج الثالث :**

وهناك حالة لفتاة جاوزت العقد الثاني من عمرها ، بدأت تعتكف ولا تتصل بالناس ، وتقضى وقتها فى نوم وانقباض وشرود ذهني وبكاء ، وكتبت كثيرا مما يجيش بصدرها من آمال وآلام فى صورة شعر او نثر ، ونعتقد أن أساس المشكلة هنا جنسي ، إذ اتضح بدراسة الحالة أن بين الأم والأب شقاقا مستمرا ، مع تعاظم من ناحية الأم ، وشعور من ناحيتها بسوء الطالع لتزوجها من رجل تعتبره أقل منها مكانة وثروة وعقلا ، وبذلك نشأت أمام البنت صورة لما قد تتوقعه فى المستقبل من شقاء فى الحياة الزوجية ، إن هى تزوجت ، يضاف الى ذلك أن البنت تعطف على الأب ، والأم تشعر بهذا مما ترتب عليه اضطهاد الأم للبنت ، وللبنت اخت أخرى أصغر منها ، مانعت الأسرة فى زواجها الى ان تتزوج الكبرى ، مما جعل البنت تشعر بخطيئتها نحو اختها الصغرى، إذ أنها ترى نفسها عائقا فى سبيل زواجها ، والبنت فوق ذلك على درجة كبيرة جدا من الذكاء ، والنشاط ، والحساسية ، ولا تجد منفذا لكل هذا لأنها قابعة فى البيت ليل نهار ، بحكم تقاليد الأسرة . وخلاصة الحالة أن المستقبل الطبيعي للبنت — وهو الزواج — صار فى

نظرها بعيد التحقيق . وإن تحقق فصورة زواج أمها لا تغرب عن ذهن البنت ولا تتوقع الخير من زواجها ، ومن ثم كانت لا تتوقع خيرا على أى حال ، وتتعقد صورة الحالة النفسية هنا بالعلاقة المنزلية الداخلية بينها وبين الوالدين والأخوة ، وبين افراد الأسرة جميعا ، والأسرة التى تنتمى اليها الأم ، وتلك التى ينتمى اليها الأب الى غير ذلك .

وفى عدد من الحالات نجد ان سبب الشذوذ الأصلى هو المثال الذى يكتشفه فى الأب أو الأم أو كليهما ، وقد يكون هذا المثال ظاهرا ، لا محالة للتخفى فيه ، وقد تكون معه محاولة للتستر ، لكنه يصل عادة ، إلى علم الطفل كما يصله عادة ، فى نفس الوقت تحذيرات وقيود شديدة مرتبطة بالمسألة الجنسية ، ففى الأسر التى يتصف أربابها بسوء السلوك ، كثيرا ما يصحب سلوكهم محاولة تستر يشتد معها الآباء على الأبناء بدرجة غير عادية ، مما يخلق صراعا نفسيا شديدا بين الرغبة فى إشباع النزعة الغريزية التى تشجعها الأمثلة الواقعية ، والخوف أو الاشمئزاز أو غير ذلك مما يغرسه الآباء أنفسهم ، ومن ثم نجد تذبذبا ، وعدم استقرار فى الاتجاه الجنسي ، تصحبه نوبات من ممارسة العادة السرية ، أو الاجتماع بالمومسات ، أو الاجتماعات الجنسية الشاذة ، أو ما يشبه ذلك . ويبحث الفتيان والفتيات عن اللذة الجنسية لشغفهم باستطلاعها ، وقد تثبت لديهم بحكم الممارسة والتعود ، ويبحث بعضهم عن الاتصال الجنسي للحاجة الى العطف ، ولذا نرى مع بعض الحالات أن تفكك روابط الأسرة عامل أساسي يتبعه أحيانا فقد الطفل لعطف أسرته ، وتقع كثير من الفتيات فى حبائل الشبان ، إن كان يعشن مثلا مع زوجات آبائهن أو أزواج أمهاتهن ، إذ أن نفورهن من الجو الجاف أو القاسي يسهل لهن الوقوع فى جو آخر يبدو أكثر عطفا وأكثر حنوا ، والعلاقة الجنسية يشعر فيها الشخص عادة بنوع من عطف الفاعل ، أو على الأقل بنوع من اللذة الجنسية يطغى على الألم أو الشقاء النفسي . [1]

---

[1] عبد العزيز القوصى ، أسس الصحة النفسية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1952 ، ص 390 .

وكنا نجد فى بعض الحالات طفلا ذكرا ، وسيم الوجه ، تعيس النفس بسبب سوء معاملة والديه له ، او لجفاف جو المنزل ، أو لتفكك الروابط العائلية بسبب التشاحن أو الطلاق او غير ذلك — يقع فريسة لآخرين فيستغل استغلالا جنسيا مفرطا ، ونجد هذا احيانا فى المؤسسات التى يعيش فيها الناشئون بالقسم الداخلى ، وهناك قد تتخذ المسالة الجنسية اداة للتخويف ، ويقع بعض الأولاد فيها بسهولة جريا وراء العطف والحماية ، وهربا من التهديد بالضرب او تشويه السمعة ، ونعلم كذلك ان العلاقات الجنسية من نوع اللواط والسحاق وما يشبه ذلك ، تكثر حين يكبر العائق بين اختلاط الجنسين ، وتكثر حين توجد حاجة ملحة للعطف ، ولعل هذا يفسر ما يحدث فى السجون والملاجئ من اتصالات جنسية تقع عادة على مدى واسع . نرى مما تقدم أن المشكلات الجنسية كغيرها من المشكلات توضع جل بذورها عادة من السنوات الأولى بسبب انعدام استقرار الجو المنزلى أو قلة إستقرار العلاقات بين الوالدين ، ومواقفهما من المسائل الجنسية ، ومقدار ما يوضع عليها من قيود غاشمة ، ويتأثر السلوك الجنسي كذلك بالظروف الحالية والآمال المستقبلية ، كما يتاثر بعوامل اخرى كامنة فى كل من الأسرة والمجتمع . (*)

ويلاحظ أن فقد السعادة قد تُعَوِّضُه إما سعادة أخرى أو لذة جنسية ، ولذلك يبحث تعساء النفس أحيانا عن شرب الخمر ، أو الإغراق فى التدخين ، أو الشراهة فى الأكل ، أو الاستمناء ، أو غير ذلك من اللذات الحسية التعويضية التى سبق أن أشرنا اليها .

3- المشكلات العاطفية :

إن المشكلات العاطفية التى تسمى بمشكلات الحب تعتبر من المشكلات المدرسية الهامة لأنها تبدأ مع بداية مرحلة المراهقة وتمتد الى مرحلة البلوغ ، والتى تبدأ من أواخر المرحلة الابتدائية وتستمر فى المرحلة الإعدادية والثانوية

(*) هذه الحالات مقتبسة من كتاب : عبد العزيز القوصي ، أسس الصحة النفسية ، ص ص 466 — 471 .

وقد تستمر فيما بعد ذلك عندما ينجذب المراهق نحو فتاة مراهقة مثله ، ويهيم بها حبا ، ويمضى ساعات اليوم ويسهر طوال الليل متيما بها ، متصورا انه لا يستطيع الحياة بدونها ، ويصور له خياله أنه ملك الدنيا وما فيها ، يعيش فى اوهامه ، واحلام يقظته ، حتى يفيق فجاة من هذه الأحلام الوردية ، بعد أن تتركه فتاته وتنصرف عنه ، وتنشغل بحب مراهق آخر ، وعندها تَسوُد الحياة فى عينيه ، وتظلم الدنيا امامه ، وكانه وصل الى آخر المطاف الذى انتهى فيه كل شئ بانتهاء حبه الأول ، وهو لا يدرى انه ليس هذا هو الحب، فالحب كعاطفة إنسانية اسمى واغلى واعظم من ذلك بكثير ، لأن الحب الحقيقي يدفع الى الأمام ويساعد على النجاح والتفوق وإثبات الذات بصورة واقعية عاقلة ، فى إطار من القيَم الخلقية الكريمة ، والصفات الشخصية الكريمة.

اما هذا الوهم الذى عاشه المراهق باسم الحب فإنه يدفع الى الفشل ، ويُضَيّعُ الوقت ، ويشغل العقل ، ويُشتت الذهن ، ويجعل صاحبه غير قادر على التركيز ولا التحصيل ولا الاسترجاع ولا التذكر ، وبذلك يُضَيّعُ المراهق نفسه ويقضى على مستقبله ، ويعيش بعد ذلك حزينا مهموما ، متخاذلا ضعيفا ، فاشلا يائسا ، وفى هذا الوقت بالتحديد هذا الطالب فى مسيس الحاجة لمن يقف بجانبه ، ويأخذ بيده ، وينتشله من هذه المشكلة الخطيرة ، وينقذه من هذا الوهم المدمر ، ويوقظه من هذه الأحلام الخيالية التى غرق فيها ، واضاع كل شئ بسببها ، ولم يبق له من هذه التجربة سوى مشاعر الحزن والألم ، ومشاعر الضياع والياس ، وغيرها من المشاعر السلبية التى تؤرقه وترهقه ، ولا يستطيع التعبير عنها لأحد ، ولذلك يزداد الله ، وتتضاعف متاعبه النفسية والاجتماعية ، ويصبح فى مسيس الحاجة الى إنسان يثق به ويحبه ويحترمه لُيعَبِّر له عن مشاعره وآلامه ، دون أن يسخر منه أو يؤذيه أو يعاقبه ، وهنا يتدخل أخصائي رعاية الشباب لدراسة مشكلته وتشخيصها وعلاجها .

أما اهم المشكلات العاطفية فى مرحلة الشباب فإنها مشكلة الزواج المبكر وسوء التكيف ، وخاصة بالنسبة للفتاة الصغيرة التى يزوجها الأهل لرجل أكبر

منها سنا ، دون حب أو اقتناع ويحرمونها من متابعة الدراسة، وليس لها الحق فى الاختيار أو تقرير المصير ، وغالبا ما تعيش الفتاة مع أهل الزوج فى بيت واحد ، وتبقى الفتاة مظلومة ضائعة ، حيث يقابلها الكثير من الصعوبات فى تحقيق الذات والتكيف والسعادة .

وبالنسبة للشباب الذين يتزوجون مبكرا فى هذه المرحلة، قد يعانون من الحب غير المتكافئ الذى ينتهى بالانفصال بسبب الاختلاف الدائم وعدم التوافق المستمر ، وخاصة إذا كان هذا الزواج تحت ضغط وتهديد الأهل . ويضاف الى ذلك مشكلات الزواج العرفى الذى انتشر فى الآونة الأخيرة بين شباب الجامعات وغيرهم وما يترتب عليه من مشكلات عائلية للفتاة بصفة خاصة عند إنجاب الأطفال الذين لا يعترف بنسبهم .. الخ من المشكلات التى تحتاج الى مؤلف خاص بها .

4- مشكلات سوء التوافق :

المقصود بسوء التوافق هو عدم مقدرة الفرد على التواؤم مع ظروف معينة ، وعدم قدرته على تحقيق مطالب العالم الخارجي وعدم قدرته على تغيير الظروف البيئية لتناسب مطالبه .

أو بمعنى آخر هو عدم قدرة الفرد على التفاهم والانسجام بينه وبين بيئته ، وعدم قدرته على إشباع أغلب حاجاته ، وتصرفه تصرفات لا اجتماعية لا تتناسب مع مطالب البيئة المادية والاجتماعية ، وعدم قدرته على تغيير سلوكه وعاداته عندما يواجه موقفا جديدا ، أو مشكلة مادية ،أو اجتماعية أو خلقية تغييرا يناسب هذه الظروف الجديدة ، ويبدو فى عجزه عن حل مشكلاته اليومية على اختلافها عجزا يزيد على ما ينتظره الغير منه ، أو ما ينتظر من نفسه، وسوء التوافق له جانبا : سوء توافق نفسي داخلى بين الفرد ونفسه ، وسوء توافق خارجي بين الفرد وبيئته التى يعيش فيها .

ومن مشكلات سوء التوافق عدم قدرة الفرد على مسايرة زملائه بالمدرسة ، وعدم قدرته على تقبل أفكارهم وسلوكهم وقيمهم ومعاييرهم ، وقد يرجع ذلك الى نشأته فى بيئة اجتماعية مفككة ، تتضمن معايير فاسدة ، وتقاليد بالية

ومبادئ خاطئة .

ومن مشكلات سوء التوافق أيضا سوء التوافق الدراسي وعدم القدرة على التواءم بين الطالب ومعلميه ، وما يترتب على ذلك من فشله معرفيا (عدم القدرة على النجاح) ، وفشله اجتماعيا (عدم القدرة على تكوين العلاقات) بالإضافة الى إضطرابه انفعاليا .

ومن مشكلات سوء التوافق أيضا عدم قدرة الفرد على الانسجام مع غيره ، سواء فى المدرسة ، أو فى المنزل ، أو مع شخص يحتك به فى الحياة ، وقد يرجع ذلك الى اضطراب بيئته ، فالأب الذى يستغرق فى عمله حتى تحرمه ظروف عمله القاسية من قضاء وقت ملائم مع ابنائه لمناقشتهم فى شئونهم ورعايتهم يمنع هؤلاء الأطفال من فرصة تمَثُل شخصيته وامتصاص قيم الجماعة ومستوياتها الخلقية منه .. وكثيرا ما يحاول الأب أن يسقط على أبنائه آماله ورغباته ، ويحاول أن يحقق فى ابنه ما فشل هو فى الوصول إليه ، ومن ثم يلقى على عاتق الأبناء بأعباء أكبر مما يستطيعون تحمله ، وقد لا تتفق واستعدادات الأبناء وميولهم ومواهبهم ، وقد يسرف الأب فى مطالبة أبنائه بالأستذكار ، ويرهقهم بالدروس الخصوصية .. والجهل قد يدفع الآباء إلى أخطاء تربوية يكون لها أثر خطير على شخصية الطفل ، من ذلك التذبذب فى المعاملة بين القسوة والتدليل ، أو إختلاف الأبوين فى معاملة الأبناء ، فيفتقد الأطفال القدرة على اتخاذ معايير معينة للسلوك .. وقد يقسو الأب فى بعض الأحيان على أبنائه مما يدفعهم الى السلبية والانطواء ، والخجل وعدم القدرة على تحمل المسئولية ، وقسوة الأم تؤدي الى السلوك العدواني والانحراف ، وكراهية الأب فتنتهى بكراهية كل من يمثل الأب من معلمين، أو أى سلطة تقف دون تحقيق رغباتهم ، وكذلك كراهية النظم المدرسية ؛ كما تفسد الانسجام بينهم وبين أقرانهم فى المدرسة ، وبذلك يعانى الأبناء من مشكلات سوء التوافق .

والتكيف الاجتماعي عملية تبتدئ منذ الطفولة المبكرة ، وفترة تكوينه الحاسمة هى السنوات الأولى فى حياة الطفل ، وأهم عواملها البيئة المنزلية

وخاصة تاثير الأبوين ، ووظيفة الأسرة هى صياغة استعدادات الطفل فى نمط اجتماعي مقبول ، والعمل على تجنب نمو السلوك المضاد للمجتمع ، فإذا أخفقت الأسرة فى تحقيق هذين الغرضين نشات شخصية الأبناء عاجزة عن التوفيق بين رغباتهم وبين مطالب المجتمع. ولا يتحقق التكيف الاجتماعي إلا إذا سار النمو الانفعالى للطفل سيرا سويا ، فلا يلحقه ازمات او صراع ، او تثبيت على مرحلة الطفولة نتيجة الإفراط فى بذل الحب ، أو تعبير عن فقدان الأمن الانفعالى نتيجة الحرمان من الحب أو الحيرة بين القسوة والتدليل .[1]

والأخصائي الاجتماعي الذى يعمل مع مشكلات سوء التوافق يعرف جيدا أنها مشكلات صعبة تحتاج لجهود فنية كبيرة ، فهى تحتاج الى تعاون كل أفراد الأسرة ، لدراسة كل فرد منها له تاثير على المشكلة ، حتى يتعرف على الحقائق والمعلومات التى يستخلص منها العوامل المسببة لهذه المشكلة ، وخاصة ما يتصل منها بالأب والأم ، ولما لهما من أدوار بالغة التاثير فى هذه المشكلات ، ولذلك يعتمد نجاح الخطة العلاجية على اشتراكهم فيها ، وكذلك العمل مع المدرسة ، وخاصة المدرسين الذين لهم دور فى وجود هذه المشكلات ، واهتمامه بضرورة اشتراكهم أيضا فى الخطة العلاجية ، ثم ياتى دور الرفقاء وخاصة رفقاء السوء الذين لهم علاقة وثيقة بهذه المشكلات ، بالإضافة الى العميل نفسه الذى ينصب عليه معظم جهود الأخصائي الدراسية والتشخيصية والعلاجية .

وهنا يظهر دور الأخصائي الاجتماعي المدرسي ، الذى يحاول اكتساب ثقة هذا الإنسان البائس الضائع الذى يحتاج الى تقبل الأخصائي وتسامحه وتشجيعه ، وسيجده واقفا بجانبه ، مضحيا بوقته فى سبيل مساعدته وعلاج مشكلاته ، كصديق يساعده فى محنته ، لا كسلطة تعاقبه فى سقطته ، وعندما يطمئن هذا الطالب اليه ويبادله الحب والثقة ويشعره بالأمن والطمأنينة سيطمئن اليه ويفتح له قلبه ، ويخرج من صمته ، معبرا له عن كل آلامه وأحزانه ومشاعره ، التى يئن تحت وطأتها ، ويتعذب من كتمانها .

---

[1] محمود حسن ، الخدمة الاجتماعية فى الجمهورية العربية المتحدة ، دار المعارف ، 1969 ، ص ص 544 – 545 .

والأخصائي الاجتماعي المدرسي بمعاملته الطيبة ، الودودة الصديقة الحنونة المشجعة ، واهتمامه بمشاكل العميل، والإنصات إليه باهتمام ، مبديا الرغبة الصادقة فى مساعدته ، يخفف عنه أحيانا ، ويقدر مشاعره أحيانا اخرى ، مشجعا موضحا له الكثير من امور حياته التى يجهلها لصغر سنه ، ويصحح له أفكاره الخاطئة ، ويوقظه من تلك الأوهام الخيالية ، دون لوم أو تانيب ، دون سخرية او عقاب، فهدف الأخصائي الاجتماعي المدرسي بعيد عن تلك الأساليب العقابية كل البعد ، لأنه لا يهدف الا الى مساعدته وتغييره ، حتى تتغير مشاعره السلبية باخرى إيجابية ، ليعيد إليه ثقته بنفسه ويحيى فيه الأمل من جديد .

وليس من السهل على الأخصائي الاجتماعي تغيير هذا المراهق وإيقاظه من احلامه واوهامه بسرعة ، أو تغييره بسهولة ، ولكن بكثير من الجهد والصبر والوقت الى أن يستطيع تكوين علاقة مهنية قوية من خلالها يثق فيه العميل ويحترمه ، وعندئذ يقع تحت تأثيره ، ويستجيب لتوجيهاته ، ويتعاون معه فى كل خطواتها المهنية التى يشير بها عليه ، وخاصة عندما يسند إليه بعض المسئوليات ، ويشركه فى الأنشطة التى تناسبه ليستنفذ فيها طاقاته ، ويشغل بها وقت فراغه ، حتى يشغله عن التفكير فى تجربته المؤلمة ، بما فيها من آلام واحزان ، وبعد ذلك سوف تتحسن احواله بالتدريج حتى نصل به الى نجاح الخطة العلاجية بما فيها من التعديل البيئى والذاتى المناسب لحالته .

5- مشكلة انخفاض المستوى الاقتصادي :

أ- إن انخفاض المستوى الاقتصادي وسوء الحالة الاقتصادية للأسرة يعد من العوامل الهامة التى لها تأثير بالغ على نشأة المشكلات المدرسية ، فعجز الأسرة عن توفير الاحتياجات الأساسية للطالب قد تكون سببا فى ضعف طاقته وانخفاض قدرته على بذل الجهد الدراسي المطلوب ، ويدفع الأبناء الى الهروب من المدرسة أو ترك الدراسة والتوجه للعمل ، أو قد يسبب الفقر إنسحاب الطالب وحرمانه من فرص الاشتراك فى أوجه النشاط المختلفة ، كما يؤدي إنخفاض

المستوى الاقتصادي للطالب إلى شعوره بالحرمان، مما يدفعه إلى القسوة والسلوك العدوانى أو التهور ، ينعكس انخفاض المستوى الاقتصادي على مظهر الطالب وملابسه وعدم إشباع حاجاته فيشعر بالنقص والدونية نتيجة الاختلاط بمستويات مختلفة من التلاميذ ، ويشتد هذا الشعور فى فترة المراهقة وتزداد الحساسية حتى تحتل المشكلات المالية والاجتماعية بؤرة اهتمام الطالب

ولما كان حد الإشباع الاقتصادي يعتبر مسالة نسبية فنحن نعنى بالمشكلات الاقتصادية ذات التأثير على المجال المدرسي ، كعدم القدرة على سداد المصروفات المدرسية ، أو الظهور بالمظهر غير المناسب من حيث الملبس، أو الذى ينتج عنها بعض أنواع الحرمان التى تؤثر على السلوك والتكيف داخل المدرسة[1].

وحيث أن الحاجات الاقتصادية الشديدة ، أو الاضطراب الاقتصادي الدائم يرتبط بسوء تكيف الشخصية أو اضطراب الحياة الأسرية ، فإن ما يترتب على ذلك من مشكلات دراسية متعددة للطالب يجعله فى مسيس الحاجة لمساعدة الأخصائي الاجتماعي المدرسي لكى يتغلب على متاعبه ، وعلاج مشكلاته .

ولا يعتبر الفقر وسوء حالة الأسرة الاقتصادية سببا للمشكلات المدرسية عند جميع الطلبة ، ولكن هناك الكثير منهم موفقون ومتفوقون فى دراستهم رغم سوء حالتهم الاقتصادية .

ب- كما أن الكثير من المشاكل المدرسية يعانى منها الكثير من أبناء الأغنياء نتيجة لحصولهم على قدر كبير من المال ، الذى ينفقونه على ملذاتهم وشهواتهم ، ويُضَيِّعون وقتهم فى السينما والملاهى والمسارح والكباريهات والبارات، وما يترتب على ذلك من تعاطى المخدرات وشرب الخمر والتدخين وخاصة المراهقين منهم ، وهذه النوعية الفاسدة من التلاميذ الأغنياء قادرين على نشر الفساد والانحرافات الخلقية والجنسية بين تلاميذ المدرسة بما يملكونه من إمكانيات مادية كبيرة ، يشترون بها صداقات التلاميذ الغير قادرين ماديا ، وينفقون عليهم ببذخ ، فيجدون المتعة فى مرافقتهم ، وبذلك ينحدرون الى طريق الانحلال والضياع .

---

[1] محروس محمود خليفة ، الخدمة الاجتماعية واساليب الرعاية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1987 ، ص 272 .

ولذلك يسارع الأخصائي الاجتماعي المدرسي بالفصل بين التلاميذ الفقراء وإبعادهم عن التلاميذ الأغنياء المنحرفين، ثم يقوم بدراسة كل حالة على حدة ثم يستخدم إمكانيات المدرسة المادية فى مساعدتهم ومساعدة أسرهم أثناء وضع الخطة العلاجية لكل حالة على حدة ، حتى يستطيع مساعدة التلميذ فى الأنشطة التى حرمه الفقر من ممارستها ، وتوفير الملبس المناسب لمثل هذه الحالات حتى يتغلبوا على شعورهم بالنقص ، فتقوى ثقتهم فى انفسهم فى إطار من السرية التامة حتى يحافظ لهم على كرامتهم واحترامهم بين زملائهم الآخرين ، وفى بعض الحالات الأخرى يسدد الأخصائي الاجتماعي الرسوم المدرسية التى يحتاجونها ، كما يوفر لهم مصروفا يوميا إن امكن ، أو يستثمر قدراتهم وهواياتهم فى عمل مثمر فى اوقات فراغهم أو فى الأجازات المختلفة ، كما يتفق مع بعض المدرسين على مساعدتهم فى المواد التى يتخلفون فيها أثناء الفسح أو فى وقت فراغ المدرسين ن ويكون الأخصائي الاجتماعي حريصا على تدعيم صلته بأسر هؤلاء التلاميذ ، ومساعدتهم فيما يقابلهم من مشكلات ، ويشركهم معه فى وضع الخطة العلاجية المناسبة لكل حالة ، مع مراعاة الفروق الفردية بين الأسر والتلاميذ ، وكذلك مراعاة قدراتهم وإمكانياتهم وظروفهم المحيطة .

6- المشكلات الأسرية :

ويأتى بعد ذلك دور المشكلات الأسرية وعلاقاتها بتوافق الشباب فى مجتمعهم ، وتؤكد دراسات عديدة وجود علاقة قوية بين التوافق أو التكيف من جهة وبين الاستقرار فى العلاقات الأسرية من جهة أخرى . ولذلك " توجه الدراسات الخاصة بمشكلات الأسرة اهتماما ملحوظا بمشكلات توافق الشخصية فى الأسرة ، وتشير الى زيادة اتجاه الزواج نحو الغرام والمسائل الشخصية بدلا من كونه نظاما يقوم على الضبط الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية .. ولذلك يعتبر عدم التوافق والصراعات الأسرية شكلا من التفاعل بين الأعضاء فى الأسرة . [1]

ويقول بعض الباحثون أن الأسرة هى المسئولة عن تكوين نمط شخصية

---

[1] محمود حسن : راية الأسرة – دار الكتب الجامعية بالإسكندرية سنة 1977 ، ص 292 .

الفـرد Personality Type ، وهـو الإطـار العـام الـذى يغطـى جميـع الأدوار الاجتماعيـة المختلفـة التـى يلعبهـا الفـرد فـى مـسرح الحيـاة وهـى الأسـاس الـذى يحـيط باسـتجابات الفـرد المختلفـة تجاه بيئتـه التـى يعـيش فيهـا [1]، ويؤكـد آخرون أن الأسرة مسئولة عن تكوين أخلاقيات الفرد بوجه عـام ، كاتجاهاتـه نحو الأمانة والنزاهة أو الصدق أو الوفاء ، أو بقية قيمة الأخلاقية الأخرى [2].

ولن تستطيع الأسـرة تكـوين نمـط الشخصية ، وتكـوين أخلاقيـات الفـرد واتجاهاتـه بالـصورة الـسوية التـى يجعـل منهـا الإطـار العـام الـذى تعطـي جميـع الأدوار الاجتماعيـة التـى يلعبهـا الـشباب فـى مـسرح الحيـاة ، إلا فـى جـو أسـرى آمـن يسوده الفهم والحب المتبادل بين أفراد الأسرة ، بحيث تقوى شبكة العلاقات الأسـرية ، حتى يجد الشباب مكانتهم المناسبة ويعرف كل منهم هويته التى يبحث عنها .

ولكن يبـدو أن علاقة الشباب العربى بأسرته تـصل إلى نقطـة حـرجـة فـى بداية الشباب ، لا لتغيير ظروف الأسرة بالضرورة ، ولكن لأن الأبوين مـن جهـة ، والأبناء من جهة أخرى ، أصبحوا يرون علاقة كل طـرف بـالآخر مـن وجهـات نظر مختلفة ، مما يجعـل الـشباب يـشعرون بـان أبـويهم وبقيـة افـراد الأسـرة لم يعـودوا يفهمـونهم كمـا كـانوا مـن قبـل ، بعـد أن تغير الـشباب وخرجـوا مـن مرحلـة الطفولـة واصـبح لهـم تفكيرهـم الخـاص بهـم ، وبـدأوا ينطلقـون الى الاستقلال عن الأسرة ويثورون على السلطة الأبوية ، وكل من يمثلون السلطة بعد أن أصبح هناك هوة كبيرة تفصل بينهم .

ومن هنا تبدأ مشكلات الشباب حيـث يـشعرون بالنبـذ أو الاضـطهاد ، فـى تلك المرحلـة الحرجـة التـى يحتـاجون فيهـا إلى الأمـن والطمأنينـة ، فـالأب دائمـا يسخر من ابنه المراهق ويُحَقِّرهُ ، ويستمر فـى معاملتـه كطفـل صغير ، وهـو لا يـدرى أن هذا الطفل قد ودع مرحلة الطفولة وبدأ يبحث عن هويته بـين الكبـار ، وليتـه يعامـل كطفـل بـصفة مـستمرة ، إلا انـه فـى بعـض الأحيـان يعامـل

(1) clifford . shaw, the jack roller , university of Chicago press, 1930.
(2) H. Hartshorne, and A, M, may, studies in deceit : macmihan , New York, 1928 .

كطفل صغير ، وفى احيان اخرى تسند اليه بعض المسئوليات ، ويعامل على أنه صار رجلا وودع الطفولة وهنا تزيد حيرة الشباب وخاصة فى مرحلة المراهقة ويبدأ كل منهم فى ترديد السؤال المعروف من أنا ؟ ومن أكون ؟

ويشكو الشباب فى هذه المرحلة من تقييد حريتهم عندما يحاولون شق طريقهم فى الحياة وفهم الظروف الجديدة عليهم والتكيف معها ، حيث يتابع الآباء كل هذه المحاولات بكثير من المخاوف والقلق على أبنائهم ، خشية ألا يحسنوا التصرف ، وبدافع من العطف والخوف عليهم ، يقيدون حريتهم ويحجزون على تصرفاتهم وكأنهم ما زالوا أطفالا صغارا .

وعندها يشعر الشباب بالألم والإحباط والقلق وعدم الثقة من الوالدين ، يشعرون بالقلة والدونية ويفقدون شعورهم بتقدير الذات .

ولا يقتصر تقييد حرياتهم على التصرفات العامة فقط بل يتعداها إلى الحرمان من حق إبداء الراي فى المسائل الخاصة: كاختيار الملبس والحاجات الشخصية ، واختيار الأصدقاء ... وغيرها . بل إن الأمر يصل فى بعض الحالات الى حرمانهم من تقرير مصيرهم بالنسبة لإختيار الدراسة أو العمل أو الزواج .

ومن المشاكل التى يشكو منها الشباب فى هذه المرحلة التفرقة فى المعاملة والتمييز بين الأخوة فى الأسرة الواحدة ، وما يترتب على ذلك من مشاعر الحقد والكراهية بين الأخوة وبعضهم البعض وبين الأبناء وآبائهم ، فبعض الآباء يفضلون أحد الأبناء ، ويمنحونه امتيازات تفوق ما يعطى للآخرين ، فيتعالى على إخوته ويحاول فرض سيطرته ونفوذه عليهم ، وبذلك تضعف الروابط الأخوية وتضعف العلاقات الأسرية ، وتتحل الكراهية محل الحب ، وينتشر الخوف والقلق بدلا من الأمن والطمأنينة ويختفى التعاطف والتكافل والمودة ، ويحل محله النفاق والرياء والتنافس للتقرب من الأهل ، وشراء حبهم ورضاهم ، حتى ولو كان الثمن إلحاق الضرر بالآخرين .

وهناك مشكلة الفقر وعجز الأسرة عن إشباع احتياجات الشباب المختلفة بما يشعرهم بالدونية واليأس والخوف من المستقبل ، فتهتز ثقتهم بأنفسهم

وتضطرب شخصياتهم ، فيسهل استهواءهم والتأثير عليهم من رفاق السوء أو عصابات المنحرفين الذين يوفرون لهم ما يحتاجون إليه ، ثم يورطونهم فى أعمال إنحرافية ، وبذلك يدفعونهم دفعا نحو الانحراف والضياع .

ومما يسهل ضياعهم وانحرافهم ، عدم ثقتهم فى كل من يمثل السلطة وخاصة السلطة الأبوية ، التى تعاملهم بتسلط وتحكم وقسوة ، فهم لا يفهمون متطلبات تلك المرحلة الخطرة التى يمرون بها ، هذا بالإضافة إلى عجز الأسرة عن إشباع احتياجاتهم المادية والمعنوية فى أخطر مرحلة من مراحل عمرهم .

أما إذا كان بالأسرة شقاق وشجار وخلافات مستمرة بين الوالدين فسيتحول الجو الأسرى إلى جحيم لا يطاق ، يعانى منه أفراد الأسرة بصفة عامة وشبابها بصفة خاصة ، حيث يهربون من هذا الجو الخانق ، ويلجاون إلى شلل الرفاق وأصدقاء السوء ويقضون معهم معظم وقتهم ، دون سلطة ضابطة ، فيسهل انحرافهم وتضطرب شخصياتهم ويعيشون فى رعب وخوف دائم ، وتوتر وقلق مستمر ، وعندما يفيق الآباء من غفوتهم ، ويُحَسُّون باخطائهم ، ويتمنون إصلاحها وتداركها ، ويكون قد فات الأوان، وتعقدت الأمور ، وتطورت المشكلات ، وعندها يصعب العلاج .

ولذلك فُتحت مؤسسات رعاية الشباب ، وزُوِّدت بالرواد المتخصصين فى شتى المشكلات : الاجتماعية والنفسية والجسمية وغيرها ، لتقدم خدماتها العلاجية والإنمائية والوقائية لتستكمل بذلك الأدوار التى عجزت الأسرة عن أدائها ، وهى تستخدم فى سبيل ذلك برامجها وانشطتها المختلفة التى تصمم خصيصا لشغل وقت هؤلاء الشباب بحيث يشعرون من خلالها بالسعادة والرضا ، وبذلك تقلل من فرص انحرافهم بل ويعمل على إنماء شخصياتهم .

7- المشكلات الدراسية :

وإذا نظرنا إلى المشكلات الدراسية التى يعانى منها الشباب ، فسنجد لها خطورة واهمية لا تقل عن سابقيها من انواع المشكلات الأخرى ، حيث ان المدرسة ما هى إلا مجتمع صغير نستطيع من خلاله أن نعد الشباب لفهم فلسفة

المجتمع الكبير والتعاون فى تحقيق أهدافه . وذلك عن طريق تعاون الأفراد وتضامنهم داخل المجتمع المدرسي على اسس وطيدة من العلاقات الإنسانية التى تسعى المدرسة إلى تكوينها بين الشباب وبعضهم ، وبين الشباب ومدرسيهم ، وعندئذ يشب التلميذ، ويصبح مواطنا صالحا مستعدا للتعاون والتضامن داخل المجتمع الكبير

وبعد أن كان المجتمع ينظر إلى المدرسة على أنها مؤسسة تعليمية بحتة ، مهمتها تزويد الطلاب بقدر معين من المعارف ، تغير هذا الاتجاه واصبح المجتمع ينظر إلى المدرسة على أنها مؤسسة اجتماعية تربوية تتخذ من التعليم وسيلة لتحقيق غرضين أساسيين هما :

إعداد الشباب العملي والفنى للحياة الإنتاجية بالإضافة إلى إعدادهم للتفاعل السليم مع المجتمع ، على أسس قوية من العلاقات الطيبة ، التى تدربهم على كيفية تكوينها والاحتفاظ بها ، وما يصحب ذلك من ألوان السلوك الذى يساعد الشباب على التوافق الاجتماعي . [1]

والمدرسة هى امتداد الأسرة ، فهى من ناحية تقوم بإعداد الشباب العملى والفنى للحياة ، كما تعدهم للتفاعل السليم مع المجتمع على أسس قوية من العلاقات الطيبة ، ومن ناحية اخرى تستكمل مهمة الأسرة فى مساعدة الشباب على النضج النفسي والجسمي والعقلي والاجتماعي .

ولكن علاقة الشباب بالمدرسة تختلف اختلافا كبيرا عن علاقاتهم بالأسرة حيث علاقة المدرسة بهم علاقة رسمية ، تتعامل معهم وفق معايير ومحكات محددة بحيث يؤدي كل منهم واجباته كما يحصل على حقوقه ، ومن يقصر فى واجباتهم منهم قد يتعرض للعقاب وللفصل من المدرسة ، بالإضافة إلى أن علاقات الشباب داخل المدرسة — سواء كانت من المدرسين أو الزملاء — فهى علاقات مؤقتة تخلو من العمق والاستمرارية .

ولذلك نجد كثيرا من الشباب يعانون من أنواع مختلفة من المشكلات

---

[1] محمد سلامة غباري : الخدمة الاجتماعية المدرسية ، عكاظ للنشر والتوزيع — السعودية سنة 1980 ص 16.

الدراسية التى قد تعوق استفادتهم من الفرصة التعليمية التى تقدمها لهم الدراسة ، بل قد تعوق توافقهم مع المجتمع .

ومن أمثلة المشكلات التى يشكو منها الشباب فى هذه المرحلة جمود المواد الدراسية لأن بعض المواد التى تقدمها لهم المدرسة لا تلتقى مع اهتماماتهم وميولهم لا تتلائم مع استعداداتهم وقدراتهم ، لا تتفق مع آمالهم وطموحاتهم ، وليس لها علاقة بمشكلاتهم وهمومهم ، ولذلك لا تساعدهم فى فهم الواقع أو التعامل الناجح مع الحياة . " فى عدد من الدراسات التى أجريت على طلبة الجامعات والمعاهد العليا فى مصر ، اتضح أن نسبة اكثر من 50٪ من الطلبة يقولون أن كثيرا من محاضريهم غير قادرين على المحاضرة بالطريقة التى تمكنهم من استيعاب ما يقدم اليهم من معارف وتجارب ، ومن ثم فإنهم لا يستطيعون مقاومة الشعور بالملل والتعب من المحاضرات ، وعدم الميل إليها وعدم الاهتمام بها [(1)].

وفى حين يؤرق الشباب " التفكير المستمر فى الأمور الجنسية " ويزعج بعضهم " عدم القدرة على التحكم فى الدوافع الجنسية ، والتفكير المستمر فى الجنس الآخر ، ويشغلهم بل يهمهم نقص معلوماتهم عن طبيعة " النمو الجنسي السوى " وبعض ألوان عدم سوائه ، والأمراض التناسلية ، بصورة خاصة ، ويلاحظون أن برامج الدراسة لا توفر لهم أية ثقافة جنسية ، ومن هنا يتكون لديهم أو لدى بعضهم ، انطباع ملح بأن المجتمع ليس فقط غير آبه بمشكلاتهم ، وإنما هو فوق ذلك منافق ، لا يتفق فيه مظهر الكبار ، " المثقف " من مسلكهم " ، المسف فى أحيان كثيرة.[(2)]

وقد يشكو الشباب من الصراعات بين ما هو كائن وما يجب أن يكون ، فكثير منهم يجد نفسه مقيد بنوعية خاصة من الدراسة أجبر عليها حسب مجموعة فى

---

(1) عماد الدين سلطان : احتياجات طلاب الجامعات ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بوزارة الشباب سنة 1971 ص 88 – 98 .

(2) عزت حجازى : " الشباب العربى والمشكلات التى يواجهها " المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت سنة 1978 ص 165 .

الدرجات ، علما بأن هذه النوعية لا تتفق مع اهتماماته وميوله ، وليس له حق الاختيار فى دراسة التخصص الذى يهواه ، ويميل اليه ، وكثيرا ما يفشل الشباب فى دراسات وتخصصات فرضت عليهم ، وهنا ينشأ الشعور بالخيبة واليأس .

" وفضلا عما يتحمله الشباب من مشقة ومعاناة فى الدراسة ، يعيش عدد منهم فى هم وقلق حقيقيين من انهم قد يضطرون إلى العمل فى مجال غير الذى أعدوا له وأى أن نظام التعليم لا يؤهلهم لما سيحتاج لهم من فرص العمل ، بل إن عددا منهم يخشون أن يواجهوا البطالة (لبعض الوقت على الأقل) بعد تخرجهم [1].

وهناك مشكلات الشرود وضعف الذاكرة ، وهى مشكلات شائعة بين عدد كبير من الشباب حيث ينتابهم مشاعر الخوف من الرسوب ، والقلق والخوف من عدم الحصول على الدرجات المطلوبة ، التى يترتب عليها اتجاه الشباب الوجهة الدراسية المناسبة ، ومخاوف الرسوب والقلق على الدرجات يعتبران من أكبر العوامل المسببة للفشل الدراسي ، ولذلك لا يستطيع الشباب توكيد ذاتهم لأن ذلك يتوقف على مستوى النجاح المناسب .

كما قد تكون المشكلات الأسرية والخلافات المستمرة بين الآباء من العوامل المسببة للشرود وضعف الذاكرة عند الشباب ، هذا بالإضافة إلى ما يعانيه الشباب من الصراع النفسي وتناقض الرغبات ، وخاصة عندما يواجه الشباب بمفردهم تلك المرحلة الخطيرة التى تبدأ بالمراهقة . ثم يلى مرحلة المراهقة مرحلة الرشد والنضج التى تظهر فيها مخاوف أخرى من جهة العمل والزواج والرغبة فى الاستقلال ، وكلها عوامل مسببة للشرود وضعف الذاكرة.

وتأتى بعد ذلك مشكلات الحرمان من متابعة الدراسة وعدم الاستمرار فيها وخاصة بالنسبة للفتيات ، فكثير من الآباء المتزمتين ما زالوا يعتقدون فى عدم فائدة للتعليم بالنسبة للبنات ويكتفون بتعليمهم حتى مرحلة التعليم المتوسط (الإعدادي) فقط ، وفى بعض الأحيان يكتفون بالمرحلة الابتدائية فقط .

أما بالنسبة للشباب من الفتيان فإن كثيرا منهم يشكون مر الشكوى من

---

[1] عزت حجازى : نفس المرجع ص 66 .

حرمانهم من متابعة الدراسة بسبب ظروفهم الأسرية ، سواء كانت فقراء أو مرضا او وفاة ، وفى كل هذه الأحوال يضطر الشباب إلى العمل فى سن مبكرة ويقضون بقية حياتهم فى مشكلات مستمرة .

8- مشكلات ازمة الهوية :

ويرى" ايرك فروم Erich Fromm"ان ازمة الهوية من اهم مشكلات الشباب فى فترة المراهقة وما بعدها ، والتى يترتب عليها عدم إكتمال القدرة على الحب الناضج الذى يتمثل فى الرعاية لموضوع الحب والإحساس بالمسئولية إزاءه واحترامه ومعرفته معرفة كاملة .

ويقول (بول جودمان) ان أزمة الهوية تعنى إحساس الشباب بالضياع فى مجتمع لا يساعدهم على فهم من هم ، ولا تحديد دورهم فى الحياة ، ولا يوفر لهم فرصا ما يمكن أن تعينهم على الإحساس بقيمتهم الاجتماعية .

إن أزمة الهوية تتناول وجود المراهق برمته ، وعلاقة هذا الوجود بتحديات المجتمع ، فالمراهق يشعر فى بداية المرحلة ، بالغموض والتناقضات ، حيث تظهر أسرار كثيرة غامضة مثل أسرار التغيرات الجسدية والجنسية ، وهناك الالتزام الدراسي والمهنى والصراع من أجل المستقبل ، وهناك الصراع الاجتماعي والأيديولوجي ، أن المراهق يتساءل عن كل هذه الأسرار ، وكيف بإمكانه ان يلم بكل أسراره الجسدية ؟ وكيف يعيش تجربة الحب مع نفسه ومع الآخرين ؟ وكيف يستطيع مواجهة الجنس الآخر ؟ ماذا يقول الآخرون عنه وكيف ينظرون اليه ؟ وما هو دوره الآن ومن يستطيع أن يكون فى المستقبل ؟

كل هذه التساؤلات تشكل محور الوجود عند المراهق ، وهى بداية التشكل فى الهوية ، ولكن إذا حاول المراهق أن يهرب من هذا الواقع وتناقضاته المختلفة ، فإنه يغامر بنفسه ويدفعها نحو العزلة والإنطواء أو نحو العنف والتمرد وخاصة عندما يشعر أن وطأة الكبار والعالم الخارجي شديدة عليه ، ويقول "إيركسون" فى هذا الصدد لقد وجدنا الاضطراب نفسه عند الشباب الذين يتعرضون للصراعات الخطيرة بما فى ذلك الشعور بالضياع الناجم عن

المعركة الداخلية ، وكذلك الأمر عند المتمردين المنحرفين والجانحين المدمرين الذين فى حرب مع المجتمع . إن كل شاب فى هذه المرحلة يريد أن يكون قويا ، قادرا مستقلا يريد أن يتحرر من سلطة الكبار ، يريد أن يحدد هويته وهو يردد دائما ، من أنا ومن اكون ؟

ويركز (إريك إيركسون) على خطورة ما يسميه ، غموض الدور ، والذى يصل إلى حد الإحساس بالعجز التام عن عمل اى شئ محدد ، وربما اى شئ على الإطلاق ، والذى يصحبه عادة مشاعر الحيرة ، وعدم الاستقرار ، والاعتماد على الغير ... وما إليها ، ويقول "إريكسون " وما التوحد الزائد – المرضى – مع بعض الأبطال (القدوة) ، والميل الشديد إلى جماعات الشباب إلا لإحساسهم بغموض الهوية .

وكذلك يقع على عاتق رواد الشباب مسئولية هامة وخطيرة وهى مساعدة الشباب على أن يعرفوا هويتهم ، ويعرف كل منهم من هو ومن يكون ويساعدهم على تحديد الأدوار ووضوحها حتى يخرجهم من حيرتهم ويحملهم المسئوليات المتدرجة التى يؤدونها بنجاح لتنمو ثقتهم فى أنفسهم ويصبح كل منهم قويا قادرا مستقلا ، له ذات قوية وشخصية ناضجة ، وهذا هو الهدف الأول لرعاية الشباب . ومن حيث نوعيات المشكلات التى يعانى منها الشباب فى هذه المرحلة فقد قامت (شارلوت بوب) بإجراء بحث ميداني على 1904 شابا من طلاب مدرسة سانت لويس الثانوية الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشر والثامنة عشر ، وتوصلت إلى جمع معلومات عن مشكلات الشباب فى تلك المرحلة ، وكانت اهم نتائج الدراسة ما يلي :

46٪ من الشباب يشكون من مشكلات سوء العلاقات مع معلميهم .

34٪ منهم يشكون من مشكلات عدم القدرة على اختيار مهنة مناسبة .

24٪ منهم يشكون من الشعور بالنقص نتيجة سوء علاقاتهم الاجتماعية .

19٪ منهم يشكون من عجزهم عن تكوين علاقات طيبة .

وهناك انواع اخرى من المشكلات بنسب قليلة متفاوتة . كما قامت

L.Cole بجمع مشكلات المراهقين من عدة دراسات سابقة ظهر منها ان اهم مشكلات النمو الاجتماعي كما يلي .

60٪ من الشباب يرغبون فى تكوين صداقات جديدة .

54٪ منهم يرغبون فى ان يكونوا محبوبين من الغير بدرجة عظيمة.

36٪ منهم يرغبون فى تقوية ثقتهم بأنفسهم .

33٪ منهم يرغبون فى إكساب القدرة على التحدث بلباقة .

23٪ منهم يشكون من عدم المعرفة للتصرف السليم نحو الاشخاص الذين يحبونهم .

21٪ منهم يشكون من عدم شعورهم بأهميتهم فى المجتمع وفى الجماعة التى ينتمون إليها .

ولكل هذه المشكلات التى يعانى منها الشباب اهتمت أجهزة رعاية الشباب بإعدادهم وتصميم البرامج والأنشطة المناسبة لهذه المرحلة ، والتى من خلالها تنمى قدراتهم ، وتشبع احتياجاتهم وتستثمر امكانياتهم ومهاراتهم ، وبذلك تساعدهم على إجتياز هذه المرحلة بسلام وأمان . مستعينة فى ذلك بجهود الخدمة الاجتماعية لرعاية الشباب .

اما إذا غاب دور الخدمة الاجتماعية عن شباب هذه المرحلة فإنها قد تؤدي بهم إلى اختلال توازنهم الانفعالى والاجتماعي والعقلي مما يؤدي إلى صعوبة توافقهم مع المجتمع الأمر الذى قد يبعدهم عن الواقع ويهربون منه إلى عالم الخيال وأحلام اليقظة كميكانزم يساعدهم على التعايش مع هذه التغيرات الخطيرة التى تحدث لهم فى هذه المرحلة ، وبذلك يستمرئون أحلام اليقظة التى تقدم لهم ما عجزوا عن تحقيقه فى عالم الواقع ، مما قد يؤدي بهم إلى العديد من المشكلات والأمراض النفسية العقلية ، هذا بالإضافة إلى تعرضهم للعديد من المشكلات الاجتماعية الأخرى التى تعصف بكيانهم وتهدد امنهم وتهز شخصياتهم .[1]

---

[1] محمد سلامة غبارى : الخدمة الاجتماعية المدرسية ، مرجع سابق ، ص 77 .

إن حماية الشباب من كل هذه المشكلات الخطيرة ووقايتهم قبل حدوثها يقع على عاتق الخدمة الاجتماعية التى ترعى الشباب فى جميع المجالات وليس مجال رعاية الشباب فقط .

9- مشكلة تعاطي المخدرات :

عرفت المجتمعات المخدرات وانغمست فيها حتى أنها غزت المدارس والنوادي وأماكن تجمعات الشباب ، وبدأت كثير من الأسر تشعر بهذا الخطر الداهم ، الذى بدأ يتسلل إلى كثير من أماكن مجتمعات الطلبة حتى وصل إلى بعض المدارس الثانوية بل والإعدادية للبنين والبنات .

وهذا الخطر الداهم والكارثة المدمرة ، تتمثل فى ذرات من مسحوق أبيض يتم استنشاقه ، أو حقنه فى ذراع شاب أو شابة ، أو أقراص مهدئة ، أو منومة أو مهلوسة ، أو دخان أزرق يتصاعد مع أنفاس فرد يتصور نفسه محلقا فى أجواء المتعة والانتعاش الوهمي ، وهو فى الحقيقة ينحدر إلى الهاوية ، آخذا معه تطلعات وآمال أسرته ومجتمعه ، بعد أن فتكت به المخدرات التى تعتبر جرثومة الموت فى القرن الواحد والعشرين .

ولم يعد خافيا الآن أن مصر تواجه هذه الكارثة فى حملة شرسة لتدمير الإنسان المصري ، عن طريق إغراق البلاد بالمخدرات لتحُول الشباب من موظفين وعمال وطلبة إلى حطام بشرى ، مرتجف اليدين ، زائغ العينين فاقد القدرة على التفكير والتقدير إلى أن يقتله الإدمان ، أو يدفعه إلى السجن أو الانتحار .

والإدمان ما هو إلا جزء من مشكلة الجريمة والانحراف التى تواجه جميع المجتمعات ، وعلى الرغم من الجهود التى تبذل لمواجهتها إلا أنها لا تزال فى تزايد مستمر ، والاحصائيات الخاصة بالإنحراف والجريمة تشير إلى الزيادة المستمرة الكبيرة فى عدد حالات السلوك المنحرف بأنواعه المختلفة بين الصغار والكبار وخاصة تعاطي المخدرات التى غزت المدارس والكليات [1] .

---

[1] محمد سلامة غبارى،الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي ، دار الوفاء للطباعة والنشر بالإسكندرية 2007 ص9

ولذلك ادركت كل الأمم المتحضرة اهمية وخطورة تلك المشكلة وتبذل كل الجهود لمواجهتها مما جعل العلماء الاجتماعيون متفقون جميعا على دراسة جميع انواع الانحراف ، وإلقاء الضوء على السلوك البشرى والبناء الاجتماعي بهما .

وهناك عدة تفسيرات لهذا السلوك المنحرف ، فيها ما يشير إلى ان السلوك نتيجة لدوافع لا يمكن مقاومتها ، مرتبطة ببعض خبرات الطفولة ، ومنها ما يشير إلى سبب الانحراف هو عدم توفر الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف المرجوة ، وعلى الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين ان يتفهموا كل هذه التفسيرات النفسية والبيئية لفهم السلوك غير المتفق مع القيم [1] وعلى راسه تعاطى المخدرات .

ولذلك استحدث المؤلف مدخلا جديدا إسلاميا لمعالجة الإدمان ، طالما أن الوطن العربى تظله مظلة إسلامية تعمل كنظام فوقى يخضع كافة النظم الأخرى لمشيئته ، ويملك فى طياته القدرة الكاملة للوقاية والعلاج لكل انواع السلوك المنحرف وخاصة تعاطي المخدرات ، طالما أننا فى مجتمع يرفع شعار العلم والإيمان متجها إلى الدين حيث المنهج الإسلامي الذى يصلح للوقاية والعلاج [2].

العوامل المؤدية إلى مشكلة تعاطي المخدرات :

هناك الكثير من النظريات التى فسرت الظاهرة الإجرامية والسلوك الإنحرافى ، واتضح أنه يصعب رد هذه الظاهرة إلى عامل واحد ، سواء يرجع إلى التكوين العضوى، أو النفسي للمنحرف ، أو يعود إلى عوامل البيئة المحيطة به ونحن نعتبر أن كل نظرية من هذه النظريات قد فسرت طرفا من هذه الظاهرة دون بقية الأطارف ، ولذلك سوف نعتبرها جميعا أجزاء متكاملة نخرج منها بمجموعة العوامل المؤثرة التى سنقسمها إلى مجموعتين من العوامل ، أحداهما مجموعة العوامل الذاتية المرتبطة بجوانب الشخصية الأربعة ، سواء كانت نفسية او عقلية أو جسمية أو اجتماعية.

والمجموعة الثانية هى مجموعة العوامل البيئة المرتبطة بالبيئة الداخلية

---

[1] M.F . Lowenbery : Fundenenttal of social Intermatianal, Colombia ynversity pres 1974 , pp , 26 – 27.

[2] محمد سلامة غبارى : الإدمان ، مرجع سابق 2007 ص ص 233 – 367 .

والبيئة الخارجية تاركين للمعالجين الذين يعالجون هذه المشكلات ليحددوا العوامل المؤثرة التى أدت إلى الإنحراف وتعاطي المخدرات حسب فردية كل حالة وفردية ظروفها البيئية [1]

ولذلك يمكن القول أن العوامل المسببة لتعاطي المخدرات مرتبطة بالجانبين البيئي والذاتي ، فهما وجهان لعملة واحدة ، وفيما يلي تحديد لأهم هذه العوامل بإيجاز [2]

أولا — العوامل الذاتية للإدمان :

العوامل الذاتية هى المرتبطة بذات المدمن (أى شخصيته) ونوجزها فيما يلي :

1- خلل المستقبلات العصبية فى خلايا الجسم :

المواد المخدرة لها تأثير على المستقبلات العصبية ، حيث توجد مواد مسكنة للألم تفرز فى أماكن خاصة فى الجهاز العصبي ، وهى تشبه إلى حد كبير مشتقات الأفيون ، فعندما يتعاطى الإنسان المواد المخدرة ، فإنها توقف الإفراز الداخلى من هذه المواد داخل الجسم ، وعندما يتوقف التعاطي يشعر المدمن بآلام شديدة لأن الجسم اعتمد على ما يرد اليه من خارج الجسم ، بعد أن توقف الإفراز الداخلى ، فيضطر المدمن إلى التعاطي ثانية ليسكن الألم .

وبتكرار التعاطي تتعود المستقبلات الحسية الداخلية على ما يرد إليها من خارج الجسم ، وبالتدريج يقل تأثيرها على المدمن ، فيضطر إلى زيادة الكمية التى يتعاطاها ... وهكذا تستمر الزيادة فى التعاطي للمخدر .... وبذلك يصبح المدمن عبدا لها ولا يستطيع الخلاص منها .

ولذلك ننصح الأسرة بمراقبة ابنائها مراقبة دقيقة ، وملاحظة هذه المشكلات من بدايتها ، والإسراع فى طلب العلاج قبل أن تتعطل المستقبلات

---

[1] محمد سلامة غبارى : الدفاع الاجتماعي فى مواجهة الجريمة ، دار الوفاء ، لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية 2006 ص ص 125 – 197 .

[2] أنظر توضيح هذه العوامل بالتفصيل فى : محمد سلامة غبارى : الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي 2007 ص ص 233 – 367 .

العصبية ، وكلما أسرعنا فى طلب العلاج كلما كانت السيطرة على هذه المشكلات سهلة وسريعة .

2- تعاطي المخدرات كسلوك انتقامي لتحطيم الذات :

كما ان بعض المدمنون يبحثون عن اللذة ، وتجنب الألم، فإن البعض الآخر منهم يتعاطى المخدرات كسلوك انتقامي لتحطيم الذات ، فالطالب الذى يتعاطى المخدرات يعلم انه يؤذى نفسه ، ولكنه يحتاج إلى المخدر الذى يجعله فى حالة من التخدير ، ليهرب من واقعه .. لأن هذا الواقع يمثل له الألم واليأس والضياع وهذه المشاعر التى يعانى منها الطالب الذى يتكرر رسوبه أو يتكرر فشله فى أى مسئولية تسند إليه .. أو الطالب الذى تحيط به بيئة فاسدة أو أسرة مضطربة مفككة .. الخ من هذه العوامل التى تجعل الدنيا تسود فى عينيه فيشعر بأنه إنسان ضائع فاشل، عاجز عن مواجهة هذا الواقع المؤلم ، فيندفع لا شعوريا لإيذاء نفسه، وتحطيم ذاته ، عقابا لفشلها وعجزها وضعفها .

وأنماط تحطيم الذات التى حددها الطب النفسي كثيرة متعددة منها : من تجرح وجهها الجميل وتشوهه ، ومنها من يعرض نفسه للمخاطر والأمراض ، أو يأكل بشراهة حتى يقتل نفسه من السمنة ، أو الذى يخالف تعليمات الأطباء ويسرف فى التدخين ، أو الذى يجهد قلبه رغم خطورة حالة قلبه ، والإدمان يغد اشهر انماط تحطيم الذات ، وما يترتب عليه من سهر خارج المنزل مع أصدقاء السوء ، وما يتبع ذلك من تورط فى شتى أنواع الانحرافات الأخرى .

3- الهروب من الواقع المؤلم :

عندما يلجأ الطالب للسلوك الانتقامي لتحطيم ذاته ، يتعاطى المواد المخدرة لتخدير نفسه ، فإنما هو يخدر واقعه المؤلم الذى يشعره بالفشل ، ويؤكد له دائما أنه طريد منبوذ ، وضعيف ضائع ، فهو واقع مؤلم يعرضه للنقد والتجريح ، والإيذاء ، وتكرار الفشل وخيبة الأمل ، حتى يصل إلى تخدير جسده وتنويمه كمحاولة للهروب من هذا الواقع المؤلم.

فالطالب الذى يتعاطى المخدرات لتحطيم ذاته ، أو بحثا عن اللذة ، أو

هروبا من الألم ، فإنه يعيش الوهم ... ويعيش الأحلام الزائفة ، ويعيش اللاحقيقة .. حيث يشعر بزوال كل الآلام والحسرات ، وتهيئ له ان كل شئ ممكن ، وأن كل شئ سهل ، وان كل شئ جميل ، ويعيش لحظات الوهم التى تجعله ينسى كراهيته لنفسه ويتقبل نفسه السيئة بعيوبها ، وضعفها ، ودونيتها ، وحقارتها ، وسفالتها ، وما اقسى ان يحتقر الإنسان نفسه .. وعندئذ يهرب منها ... ويتوارى عنها حتى لا يرى حقارتها ومساوئها ، ويكون الهروب عن طريق تعاطي المخدرات التى تساعده على ذلك .. [1]

4- خلل الهرمونات العصبية داخل المخ وتعطل تكيفه البيولوجي :

إن نشاط مخ الإنسان ، وتحرك المواد الكيميائية بين خلاياه ، قائم على حقيقة هى تحقيق أقصى درجات اللذة ، وتقليل الألم حتى يتكيف المخ بيولوجيا على أساسها ، ولذلك تقوم الهرمونات العصبية — التى تبعث النشاط والحركة داخل المخ — بإطلاق إشارات عصبية يتجه نشاطها نحو البحث عن اللذة ، وتحاشى الألم — وعندما يتعاطى الطالب المواد المخدرة فإنه بذلك يعطل عمل هذه الهرمونات وإشاراتها العصبية ، فيحدث فيها الخلل الذى يوقف وظائفها الطبيعية ، وبذلك يضطر المدمن إلى تعاطي المزيد منها حتى يصل إلى تكيف المخ بيولوجيا .

ولذلك إذا تنبهت الأسرة إلى أعراض الإدمان منذ بدايتها فإنه يمكن بسهولة علاج هذه المشكلة قبل تعطل عمل الهرمونات وإشارتها العصبية وإنقاذها من الخل الذى يوقف وظائفها الطبيعية ، والمحافظة على تكيف المخ البيولوجي .

5- الأمراض العقلية :

وكذلك قد تكون الأمراض العقلية سببا للإدمان ، وذلك عندما يلجا

---

[1] عادل صادق : الإدمان له علاج ، القاهرة 1989 ، ص ص 19 – 20 .

المريض العقلى إلى العقاقير المخدرة ، كمحاولة لعلاج ما يعانيه من أعراض ، وعندئذ يصبح الإدمان عرض سطحى لمرض عقلى مزمن .[1]

6- إضطرابات الحب وعدم إشباع الرغبات :

إذا فشلت عملية التنشئة الاجتماعية فى إشباع رغبات واحتياجات الإنسان وخاصة الحاجة إلى ان يُحب ويُحَب ، فإن علاقاته العاطفية تضطرب ، وعلاقاته الاجتماعية تختل ، وتتغير إلى علاقات سيئة ، أو شعور بالكراهية تجاه الآخرين .. وقد تمتد إلى كراهية نفسه .. ويسعى إلى إيذائها وتدميرها ، وعندئذ يصبح واقعه مؤلما ، فيهرب من هذا الواقع المؤلم بتعاطي المخدرات .

7- ضعف الذات واهتزازها :

إن الطالب الذى لم يُنشأ التنشئة السليمة فإن بيئته الأسرية تكون قد فشلت فى تكوين شخصيته ، وفى تنمية ذاته، حتى أصبح مهزوز الشخصية ، ضعيف الذات ، لدرجة أن ذاته هى التى أصبحت تدفعه إلى الانحراف ، وتشجعه على تعاطي المخدرات . ولذلك يحتاج هذا الطالب إلى إعادة تنشئته من جديد ، وإعادة تأهيله على ايدى فريق العمل المتخصص والمعد إعداد جيدا لعلاج هذه المشكلات .

8- فقدان الشعور بالأمن وعدم الثقة بالنفس :

إن الطالب الذى تخطئ الأسرة فى تنشئته يفقد الشعور بالانتماء ، ويضيع منه الشعور بالأمن ، ويصبح خائفا مضطربا ، ومتوترا قلقا ، فاشلا فى دراسته بل وفى كل امور حياته ، فاقدا الثقة فى نفسه ليس أمامه إلا الهروب منها ، والالتجاء إلى أصدقاء السوء الذين يشجعونه ويدفعونه إلى تعاطي المخدرات التى تجعله يقبل نفسه السيئة الفاشلة ، بعيوبها ، ودونيتها وحقارتها ، وما أقصى أن يحتقر الإنسان نفسه !!!

9- الإنحراف فى إشباع الدوافع والرغابات ، التى فشل الطالب فى إشباعها بطريقة إيجابية .

---

[1] عمر شاهين : الإدمان وخطورته ، مركز المعلومات والتوثيق القاهرة 1916 ، ص ص 62 – 63 .

10- **الأمراض النفسية والعقلية** ، وقد لوحظ أن 80٪ من الطلبة الذين يتعاطون المخدرات مصابون بأمراض نفسية تجعلهم فريسة سهلة الانقياد لأصدقاء السوء ، وتجار المخدرات الجشعين .

11- **الدافع الجنسي** ، نتيجة الاعتقاد الخاطئ بفائدة المخدرات فى تنشيط العملية الجنسية ، وقد ثبت علميا مدى الضرر الذى يصاب به المدمن ، والذى قد يصل إلى الضعف الجنسي .

ثانيا : العوامل البيئية التى تسبب تعاطي المخدرات :

أ- هناك الكثير من العوامل الأسرية – التى نسميها عوامل البيئة الداخلية التى تدفع الطالب إلى تعاطي المخدرات كما تدفعه إلى شتى أنواع الإنحرافات الأخرى ، وهذه العوامل نوجزها فيما يلي : -

1- ضعف أو اختفاء السلطة الضابطة .

2- البيوت المتصدعة المفككة بالانفصال ، أو الطلاق أو العلاقات السيئة بين الوالدين والأبناء .

3- اغتراب الأبناء عن الآباء ، لبعدهم الدائم عن الأسرة بسبب السفر للعمل ، أو بسبب الجرى وراء جمع المال .

4- الإنحراف الخلقى للأسرة ، وانحراف الوالدين أو أحدهما .

5- انعدام القيم الخلقية والدينية وضعف الوازع الديني .

6- فقدان المثل العليا ، واختلال المعايير الاجتماعية .

7- عدم تواجد الوالدين فى محل إقامة واحد وهروبهما من تحمل مسئولية تنشئة الأبناء .

8- تشغيل الأبناء فى أعمال لا تناسب أعمارهم ، وفى أوقات غير مناسبة

ب- عوامل البيئة الخارجية التى تدفع لتعاطي الطلبة للمخدرات :

إن عوامل البيئة الخارجية – (العوامل البيئية المحيطة بالأسرة) – الدافعة للإدمان كثيرة ومتعددة ، ولا تقل أهمية عن العوامل البيئية الأسرية ، وكلها عوامل متداخلة ، ومتفاعلة ، وقوية التاثير نوجزها فيما يلي :

1- اصدقاء السوء ، مرافقة المنحرفين .

2- ظروف العمل ونوعيته واوقاته ، واجره ، ونوعية أصحاب العمل بالنسبة للطلبة الذين يعملون بعد مواعيد المدرسة .

3- وسائل الترفيه والمناطق الجاذبة للإنحراف .

4- وقت الفراغ ، وسوء استغلاله .

5- بعض وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة عندما تنحرف للوصول للمكاسب المادية .

6- الصراع الثقافى كدافع لتعاطي المخدرات .

7- الصراع الحضاري ، وصراع الأجيال وحيرة الطلبة بينهما .

8- تعارض الطموح والآمال مع الفرص المتاحة .

9- العوامل الاقتصادية كنقص الدخل أو زيادته .

10- ضعف الوازع الديني ، ونقص التوجيه الديني .

وبعد عرض هذه العوامل المؤدية إلى إدمان الطلبة يجب أن ننبه المدرسون والآباء والأمهات إلى ظهور الأعراض التى ستظهر على الطالب والتى سيلى ذكرها ، ثم يسارعون بطلب العلاج من المراكز المتخصصة لعلاج الإدمان .

علامات تكشف الطالب المدمن : -

يقول " هشام عباس " رئيس إدارة الجمعية المصرية لمكافحة الإدمان – ان هناك 38 علامة من علامات الإدمان إذا توافرت كلها يصبح الطالب مدمنا

بنسبة 100٪ وإذا توافر منها 75٪ يصبح مدمنا بنسبة 90٪ ، وإذا كانت أقل من 50٪ يكون هناك شك فى إدمان الطالب ، والفيصل هنا هو التحليل ، ويضيف " هشام عباس " أن افضل أنواع تحاليل الإدمان على الإطلاق على المستوى العالمي هو التحليل عن طريق اللعاب ولكنه ليس موجودا فى مصر ، فيوجد تحليل الدم وتحليل البول ، وينصح بالإبتعاد كلية عن طريق تحليل البول لأن المدمن غالبا ما يتدخل فى " اللعب " فى هذه العينة بإضافة مياه عليها ، وعند التصميم على تحليل البول يجب مراقبة المدمن حتى لا يتدخل فى العينة وأن يتم التحليل فى معملين مختلفين .

علامات الإدمان : -

يعرض " هشام عباس " علامات الإدمان التى تظهر على الطالب فيما يلي :-

1- من اهم هذه العلامات احمرار العينين بسبب تمدد الأوعية الدموية من تعاطي المخدرات .

2- شحوب الوجه بصورة ملحوظة .

3- العرق الواضح بصورة أكثر من العرق العادي .

4- الرعشة فى الأطراف .

5- بطء الكلام .

6- الهرش وخاصة المتعاطين عن طريق الاستنشاق .

7- انخفاض ضغط الدم .

8- سرعة دقات القلب ، ولذلك يجب الاهتمام بقياس ضغط الطلبة ودقات القلب بصورة دورية وتسجل فى ملفات الطالب الموجودة بالمدرسة .

9- فقدان الشهية .

10- الإمساك

11- الرغبة المستمرة فى تناول الحلوى بسبب نقص السكر فى الدم ، ولذلك

يجب ان يكون للمدرسة عين فى " كانتين " المدرسة ليرصد الطالب الذى يستهلك العصائر والمياه الغازية والحلوى بشكل غير عادي ، لأن المخدر يحرق السكر الموجود فى الدم فيسعى المدمن إلى تعويضه ، وفى عام 2006 – 2007 م ، تم عمل دراسة على 100 مدمن فتبين ان 96٪ منهم يستهلكون علبة حلاوة طحينية يوميا .

12- اضطراب أوقات الخروج والدخول إلى المنزل.

13- الهروب من المدرسة خاصة فى الحصة الأخيرة.

14- مخالطة اصدقاء السوء .

15- تجنب الطلاب المتفوقين .

16- ارتداء الملابس غير المحترمة .

17- ارتداء السلاسل الذهبية والفضية .

18- ارتداء الأحذية كبيرة الحجم .

19- تربية الشعر او حلقه بطريقة غريبة .

20- الشعور بالسعادة عند حضور مناسبة يقدم فيها مواد الإدمان .

21- السرقة والتعود عليها ، فى المنزل والمدرسة ، وأى مكان يجد فيه الفرصة متاحة .

22- التدخين ، الكذب .

23- مذكرات الطالب وكشاكيله وكتبه او رقم تليفون قد يوجد فيها رموزا لمواعيد معينة قد يكون بيانا أو اسم او رقم تليفون تاجر مخدرات ، ولذلك يجب أن يستفسر أولياء الأمور عن طريق هذه الرموز من أبنائهم .

24- ممارسة العنف ضد الأبوين أو الأخوة او الطلبة.

25- التحول فى الحالة المزاجية (ساعة ضحك وساعة نكد)

26- كثرة الكلام .

27- كثرة وقوع الحوادث اثناء قيادة السيارات او الدراجات البخارية ، وقد اتضح ان اصحاب الحوادث – عام 2006 – 2007 م معظمهم من المدمنين .

28- البيئة الإدمانية التى يخالطها الطالب ستظهر على لسانه والفاظه .

29- الانغماس فى مجتمعات الموسيقى الصاخبة .

30- البحث عن أفلام ، الجنس ، والانغماس فيها ، بالنسبة للذكور ، بينما الفتيات يبحثن عن وسائل منع الحمل .

31- انحدار المستوى التعليمي بشكل حاد .

32- انحدار المستوى الثقافي .

33- التغيب عن المنزل فى أوقات معينة .

34- السهر كثيرا خارج المنزل واختلاق الأعذار لها.

35- الصمت المطلق .

36- الشكوى من بعض الأمراض العضوية ، ويتضح بعد ذلك انها ليست أمراض عضوية .

37- ظهور بعض اعراض الأمراض العقلية .

38- ظهور بعض اعراض الأمراض النفسية .

هذه العلامات او بعضها هى التى تكشف الطالب المدمن، وعلى المدرسون ن والوالدان ملاحظة ابنائهم بدقة ، وبمجرد اكتشافها عليهم بسرعة طلب العلاج من الجمعية المصرية لعلاج الإدمان ، أو أى مركز متخصص من مراكز علاج الإدمان ، لأن العلاج ممكن ومتاح ويؤدي إلى التعافى والشفاء ، وأما إهماله فإنه يؤدي إلى السجن أو الموت ، والأفضل الاهتمام بالجهود الوقائية ، والوقاية خير من العلاج.

وهكذا نجد أن تعاطي الطلبة للمخدرات نتاج لعدة عوامل بيئية وذاتية معا ، ولا يمكن فصلها ، لأن الإنسان ما هو إلا نتاج بيئته ، إلا انه فى بعض الأحيان تزداد العوامل الذاتية ، وتكون أكثر تأثيرا فى الإنحدار إلى هاوية الإدمان والخدمة الاجتماعية لديها الإمكانيات البشرية والمادية التى تستثمرها

بجهودها الوقائية والعلاجية فى مواجهة مشكلات الشباب وعلى رأسها ظاهرة تعاطي المخدرات التى زادت واستفحلت حتى أصبحت تهدد الأمن الاجتماعي للمجتمع . ولذلك هبت مؤسسات رعاية الشباب لمواجهة هذه المشكلات بجهودها الفنية وتخصصاتها المهنية وأعدت فريق عمل متكامل من المتخصصين فى مواجهة هذه المشكلات وعلى رأسهم الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي والأخصائي الطبي ورجل الدين المعد إعداد خاصا للمشاركة فى علاج هذه المشكلات التى تعوق مشاركة الشباب فى عمليات وخطط التنمية .

10- مشكلات سوء استغلال وقت الفراغ :

لكل تلميذ ولكل طالب الحق فى الاستمتاع بوقت الفراغ Lesure Time ما يسمى بالوقت الحر Free Time بشرط الاستفادة منه وحسن استغلاله ، وإذا كان وقت الفراغ والاستفادة منه كسبا كبيرا لهم ، فإن عدم تنظيمه ، وسوء استخدامه يخلق لهم من المشاكل ما يضيع معه هذا المكسب ويحوله إلى خسارة .

لذلك أصبح وقت الفراغ وحسن استغلاله من الموضوعات التى تهتم بها الخدمة الاجتماعية المدرسية اهتماما كبيرا ، لأن سوء استغلاله سوف يؤدي إلى تدهور القيم ، وانتشار الفساد والانحراف ، ويدفع إلى الانضمام لأصدقاء السوء ورفقاء الانحراف ، وتضييع الوقت مع القنوات الفضائية المنحلة ، والأفلام الإباحية الفاسدة ، حتى تسيطر المبادئ الهدامة والأفكار الخاطئة على عقولهم ، فيفشلوا فى دراستهم وفى حياتهم .

ولذلك تتدخل الخدمة الاجتماعية المدرسية ، وهى إحدى مجالات الخدمة الاجتماعية المعاصرة وأوسعها انتشارا فى العديد من دول العالم المتحضر أو العالم النامي . حيث يمارسها الأخصائيون الاجتماعيون بالتعاون مع غيرهم ملتزمين بمبادئ وطرق المهنة ، بما يعمل على تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية ، وبما يساعد على تربية النشئ تربية اجتماعية سليمة [1] .

---

[1] أحمد كمال أحمد وآخرون : المدرسة والمجتمع ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية 1995 .

والأخصائيون الاجتماعيون عندما يساعدون التلاميذ والطلبة بجهودهم الفنية ، فإنهم يكونون الجماعات المدرسية لشغل وقت الفراغ ببرامج ترفيهية موجهة لأنهم يعرفون أن الترفيه بالنسبة للتلاميذ والطلبة يعتبر عملية تربوية ونفسية واجتماعية وثقافية وصحية وحيوية .. وتزداد أهمية الترفيه للطفل بالنظر إلى اللعب والترويح كمنبع ومصدر أساسي لنمو شخصيته من جميع جوانبها الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية والثقافية ، وإذا حرم الطفل من الترفيه والترويح فسينمو ناقصا مهموما ، تتجاذبه كل أنواع الصراعات والاضطرابات النفسية والاجتماعية والعقلية ، وتؤكد الدراسات النفسية اليوم أن كثيرا من المشكلات والأمراض النفسية والعقلية التى يعانى منها الكبار ، يرجع أساسها إلى الحرمان من اللعب فى الطفولة [1].

والترفيه الموجه يحتاج إليه الطفل كالغذاء ، حيث أن اللعب هو وسيلته للتعبير عن مشاعره الذاتية ، ومشاعره عن العالم الذى يعيش فيه ، أو عما يرغب فى أن يكون عليه ، ويتعلم كيف يعيش ويتعامل مع الآخرين ، وكيف يكون محبوبا بينهم ، ولذلك اهتمت الدول المتقدمة بوسائل الترفيه واستغلال وقت الفراغ لتلاميذها وطلابها .

وقد تبين من الدراسات المختلفة أثر عدم توافر وسائل التربية وسوء استغلال وقت الفراغ على تلاميذ وطلاب المراحل التعليمية المختلفة ، وما يتبع ذلك من الانحرافات المختلفة ، ومن ثم يعتبر سوء استغلال وقت الفراغ وعدم توافر الترفيه الموجه من العوامل الهامة المؤثرة على تحقيق المدارس لأهدافها التعليمية والتربوية . ويرى بعض الباحثون أن كثيرا من المشكلات ترتبط بسوء استغلال وقت الفراغ ، وأن نسبة كبيرة من جناح الأحداث تحدث خلال هذا الوقت.

ويقول " سذرلاند " فى هذا الصدد أن الأطفال بطبيعتهم يدفعهم الفضول إلى التماس وسائل ترفيهية جديدة فى كل الأوقات ، وهم لذلك

---

(1) اللجنة العليا لرعاية الطفولة اليونيسيف (1994) الأطفال أولا ، الأعلان العالمي لبناء الطفل وحمايته ونمائه وخطة العمل كما أقرها مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفولة .

يندفعون لتجربة كل ما يحيط بهم من وسائل اللهو التجارية الرخيصة فى داخل الحى الذى يقيمون فيه ، ولهذا فقد ينغمس الأطفال المقيمون بهذه الأحياء فى أنماط سلوكية ضارة الأمر الذى يعودهم إلى الجناح والجريمة .[1]

من كل ذلك يتبين لنا أثر سوء استغلال وقت الفراغ ، وعدم توافر الإشراف والتوجيه ، وكذلك قصور المؤسسات التى تعمل فى مجال الترويح وانعكاس ذلك كله على تعرض التلاميذ والطلاب للمخاطر والانحرافات السلوكية ، إذا يبدأ الانحراف فى شكل لعب ولهو وينتهى الأمر إلى فشلهم الدراسي ، ووقوعهم فى ألوان متعددة من السلوك الانحرافى.

العوامل المسببة لسوء استغلال وقت الفراغ :

1- إغراء وجاذبية القنوات الفضائية الفاسدة ، والأفلام الإباحية المنحلة .
2- الدخول للنت من خلال الكمبيوتر بما يحتويه من شات وإباحيات ، ومغريات ، وشتى الوان الفساد ، والانحلال والانحراف .
3- أصدقاء السوء ، ورفقاء الانحراف .
4- عصابات الأحداث المنحرفين ، وتجار وموزعى المخدرات .
5- الأجهزة الحديثة التى تقتل الوقت مثل : البلي ستيشن وجميع أنواع الألعاب الأخرى .
6- الأماكن الجاذبة للإنحراف مثل المقاهى ، والكازينوهات " والسايبر " .. الخ من هذه الأماكن .
7- وسائل اللهو التجارية الرخيصة .
8- التسكع فى الشوارع دون هدى أو هدف .
9- المسارح ودور السينما الرخيصة .
10- شواطئ البحر ، والساحات الشعبية .

---

[1] محمد سلامة غبارى : الإدمان خطر يهدد أمن المجتمع ، مرجع سابق ، 2007 ص ص 120 – 123 .

ولذلك تحاول الخدمة الاجتماعية المدرسية تكوين الجماعات المدرسية وتوجيه الأنشطة المدرسية وانشطة الفصل الدراسي ، والاهتمام بالترفيه ، واللعب لشغل وقت الفراغ بصورة ايجابية موجهة لأن وقت الفراغ إذا لم يحسن استغلاله إيجابيا تحت الإشراف والتوجيه من الأخصائيين الاجتماعيين ، والمدرسين ، ورواد الفصول ، فسوف يشغل سلبيا مع أصدقاء السوء ، ورفقاء الإنحراف ، وسيرتبطون بهم ، ويقعون تحت تاثيرهم ، ولا يستريحون إلا معهم ، ويشتركون معا فى ممارسة ألوان الإنحرافات المختلفة ، حيث يفرغون فيها مشاعر الفشل والياس .. إلى غير ذلك من المشاعر السلبية ، التى تقض مضجعهم وتقضى على أمنهم وراحتهم .

11- مشكلة التدخين

إن مشكلة التدخين أصبحت من المشكلات التى يشتكى منها الكثير من أولياء امور الطلبة بالمدارس الثانوية والإعدادية ، وقد انتشرت انتشارا كبيرا حتى أصبحت ظاهرة اجتماعية بعد أن دخلت كل بيت ، ووصلت أضرارها إلى كل أسرة ، وانتشرت مشكلاتها فى كل مدرسة .

ولذلك لابد أن تشترك الأسرة مع المدرسة والمجتمع فى مواجهة هذه الظاهرة ، لما لها من أضرار بالغة ، وآثار مدمرة لكل من الفرد ، والأسرة والمجتمع ، وكلما تاخرنا فى المواجهة كلما ازدادت مشكلة التدخين وهو بوابة إدمان المخدرات ، حيث يتسلل من خلالها رفقاء التدخين وأصدقاء السوء وزملاء المدرسة المنحرفين ، ليعرضوا على المدخنين أنواع أخرى من السجائر التى تحتوى على (البانجو) أو (الحشيش) ، ويقدموها لهم مجانا فى البداية حتى إذا تعودوا عليها وادمنوها ووجدوا الفرصة ليتحكموا فيهم ويحكموا سيطرتهم على هؤلاء المدخنين من الطلبة الذين لا يستطيعون شراء هذه الأنواع من السجائر غالية الثمن ، وعندئذ يصبح كل واحد منهم عبدا لهذه السيجارة الملعونة ومستعدا للتضحية بكل شئ فى سبيل الحصول عليها ، وبعد ذلك نجد منهم من يهرب من اسرته وينضم لأطفال الشوارع، ومنهم من يسرق من

اسـرته ليـشترى بهـا هـذه الـسجائر اللعينـة، ومـنهم مـن ينحـرف وينـضم إلى عصابات المنحرفين وتجار وموزعى المخدرات ، ومنهم من يقبض عليه البـوليس متلبسا بالتعاطي أو الاتجار وبذلك ينتهى مصير كـل مـنهم إلى الـضياع والتسول ، والتشرد والانحراف ، وتكون النهاية ، إما الخضوع التام لرئيس العصابة المنحرفة يفعل به ما يشاء، من ضرب أو إيذاء أو اعتداء جنسي ، وإما القتل .. كما فعـل (التوربينى) الذى كان يعتدى جنسيا على الاطفال والطلبة الذين يقعون تحت سيطرته ، ثم التخلص منهم بالقتل بشتى أنواعه .

ولـذلك نقـول أن مـشكلة تـدخين الطلبـة مـشكلة خطـيرة تحتـاج لتكـاتف الجهود للسيطرة عليها قبل أن تتعقد وتطور بهذه الصورة المرعبة .

وفيما يلي بعـض آراء علمـاء الـدين والأطبـاء فـى مـشكلة التـدخين .. لعـل أولياء الأمور يعرفون خطورتها ، ويدركون آثارها الصحية والعقلية والنفـسية ، بعد أن ثبت أن شرب الدخان وتعاطي السموم المخدرة بإجماع العقلاء والمختصين من الأطباء ضار بالنفس ، والعقل ، والمال ، ويـؤدي إلى اتلافهـا أو الاعتـداء عليهـا بتعطيلها ، ولذلك حرم الشرع شرب الدخان وتعاطي السموم المخدرة .

وقد أكد ذلك الشيخ الـدكتور (محمـد الطيـب) عـضو مجمـع البحـوث الإسلامية ، حـين أفتـى بحرمتهـا ، لقـول الله تعـالى : (ويحـرم علـيكم الخبائـث) بالإضافة إلى إجماع الأطباء على ضررها بالصحة ، وكل ما يتلف الجسم ويضر بالصحة فهو حرام لقوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) [1] ، كمـا أفتـت لجنـة الفتـوى بـالأزهر أن الـشرع ينكرهـا ويحرمهـا ونـشرت الفتـوى بجريـدة الجمهورية فى 12 مارس 1979 م .

ويقـول الاسـتاذ الـدكتور (عمـر هاشـم) مؤكـدا حرمـة التـدخين ، والمسكرات ، والمخدرات ، بصورة موجزة فيما يلي : " إن خطـورة التـدخين تكمـن فى سرعة الإدمان بالنسبة للمـدخن ، إذ سـرعان مـا يتمـسك بهـذه العـادة كـل مدخن ، ولا يستطيع أن يصبر بـدونها جـزءا كـبيرا مـن الوقـت ... كمـا يكمـن

[1] سورة البقرة 195 .

خطرها فى سرعة انتشارها وسهولتها ... بالإضافة إلى أخطار التدخين التى سيوضحها الطب الحديث بعد قليل .

وكما يقول فضيلة الأستاذ الدكتور " الحسينى عبد الحميد هاشم " وكيل الأزهر سابقا ، رحمة الله عليه ، فإنه يقول :

" إن الإسلام يهتم بالأبدان ، ويحافظ على الصحة " ويرى أن التدخين له اثاره الخطيرة على صحة الإنسان ، وقال الله تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة [1] وقال سبحانه وتعالى(ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) [2] ويرى أن فى شرب الدخان إلقاء بالنفس إلى التهلكة التى حذر الإسلام منها ، وفى شربه إسراف وتبذير ، وقد نهى الإسلام عن الإسراف والتبذير ، وفى شربه ضرر بالصحة .. بالإضافة إلى ان اثر التدخين واضراره لا تقتصر على المدخن وحده ، بل إن ضرره يمتد إلى غيره ، والى أسرته ، والى ابنائه ، والى الأطفال عندما يتعرضون له بصفة دائمة فى البيت الذى به مدخن ، فيصابون بالتهاب شعبى مزمن ، كما يضر الأم والزوجة ، وخاصة الحوامل ، حيث يؤدي التدخين إلى نقص فى نمو الجنين ، بالإضافة إلى أن السيدات المدخنات يبلغن سن اليأس قبل غيرهن ، كما أن هناك تأثيرا ضارا فى المجتمع بين التدخين وتعاطي حبوب منه الحمل ، وقد يترتب على تدخين السيدات الحوامل تشوهات الجنين ، وإذا كان هذا هو حال المدخنين ، فكيف يكون حال المدمنين ؟!!

ويتضح أضرار التدخين من خلال تقارير خبراء الطب فيما يلي : يقول الأستاذ الدكتور " عبد العزيز سامى " أستاذ الأمراض الصدرية ، وعميد كلية الطب الأسبق بجامعة القاهرة .

" إن الأخطار الصحية للتدخين أصبحت من الوضوح والتحديد بدرجة لم يعد معها أى شك ، ويقول أن نسبة سرطان الرئة من 70 إلى 90٪ من المدخنين بالقياس بغيرهم ، وأن نسبة انتشار النزلات الشعبية الرئوية ستة أضعاف أمثالها

---

(1) سورة البقرة 195 .
(2) سورة النساء 29 .

فـى المـدخنين بالنـسبة لغيرهـم ، وأن للتـدخين علاقـة وثيقـة بقرحـة المعـدة ، والأثنى عشر ، وأمراض الدورة الدموية الطرفية ، وأن سن اليأس عنـد الـسيدات تتقـدم فـى المـدخنات عنهـا فـى غـير المـدخنات ، وأن وفـات الجـنين والتـشوهات الخلقيـة ، والـولادة المبكـرة ، أكثـر فـى المـدخنات منهـا فـى غـير المـدخنات ، وأن مخـالطي المـدخنين خاصـة فـى الأمـاكن قليلـة التهويـة يتعرضـون للتـأثيرات الضارة التى يتعرض لها المدخنون أنفسهم ، وقـد تقـرر أن مـا يستنـشقه المخـالط تحت هذه الظروف يمكن أن يعادل تدخين سيجارة فى الساعة " .

وقـد أجمـع خـبراء الطـب علـى أن أهـم الأمـراض التـى تـصيب المـدخنين نوجزها فيما يلي :

أ- الجهـاز التنفـسي : كـسرطان الرئـة ، وسـرطان الحنجـرة ، والالتهـاب الـشعبى (القصبى) المزمن ، وانتفاخ الرئة (الأمفيزيما) .

ب- أمراض القلب والجهاز الدورى : كجلطات القلب ، وموت الفجأة ، وجلطات الأوعية الدموية ، وما ينتج عنها من فشلها ، واضطرابات الـدورة الدمويـة فى الأطراف ، وجلطاتها ..

ج- الجهاز الهضمى : كسرطان الفم والبلعوم ، وسرطان الشفة وسرطان المرئ ، وقرحة المعدة ، والأثنى عشر ، وسرطان البنكرياس .

د- أمراض الجهاز البولى : كاورام المثانة الحميدة ، وسرطان المثانة ، وسـرطان الكلى .

ه- المرأة الحامل والطفل : ككثرة الإجهاض ، وزيـادة وفيـات المواليـد ، وزيـادة الأجنة الميتة ، وزيادة الالتهابات الرئوية لدى الأطفال الرضع ..

و- أمـراض نـادرة : كالتهـاب العـصب البـصرى ، والعمـى ، وزيـادة أمـراض الحساسية مثـل الربـو الـشعبى ، والتهـاب الجلـد .. وأمـراض الأنـف والأذن والحنجـرة ، ومـضاعفة أخطـار ضـغط الـدم ، والبـول الـسكرى ، وارتفـاع الكوليسترول .... الخ .

وبعد ما اتضح من خلال ما اكتشفه العلم الحديث والطب من الأمراض الخطيرة التى تنجم عن التدخين نقول .... أن التدخين حرام ، وأن واجب المسلمين أن يحاربوا هذه العادة الضارة المهلكة ... ونقول للشباب بصفة عامة والطلبة بصفة خاصة إنكم بهذا التدخين تبددون أموالكم ، وتضيعونها فى غير وجهها الصحيح ، وهذا إسراف وتبذير ، وقد حرم الإسلام الإسراف والتبذير ، وإنكم تقومون على إهلاك صحتكم وإلحاق الضرر بها ، وقد نهى الإسلام عن كل ما منه ضرار .[1]

وحيث أن التدخين هو بوابة الإدمان ، والطالب المدخن اليوم مدمن الغد لا محالة .. وسينتقل من الحرام إلى الكفر .. حيث أن الإدمان يؤدي إلى الكفر بالله ، والله قد أجمع علماء الدين على تحريم الحشيشة – التى يسميها الأمريكان " المارجوانا " وقال ابن تيمية من استحلها فقد كفر [2].

العوامل التى تؤدي إلى مشكلة التدخين :

1- تقليد الممثلين والممثلات فى الأفلام والتمثيليات .

2- تقليد الآباء والأمهات .

3- التأثر بأصدقاء السوء والإقتداء بهم .

4- مصاحبة زملاء الدراسة المنحرفين .

5- الاعتقاد الخاطئ بأن التدخين مظهر من مظاهر الرجولة .

6- الاعتقاد الخاطئ بأنها تنفث عن الهموم والآلام .

7- الاعتقاد الخاطئ أنها تعطي متعة زائفة .

8- قد يكون التدخين نكاية بالوالدين ، أو انتقاما منهما أو من احدهما بسبب التفرقة فى المعاملة بينه وبين اخوته ، أو بسبب القسوة وسوء

---

[1] أنظر : رأى علماء الدين القدامى والمستحدثون وخبراء الطب فى التدخين من محمد سلامة غبارى : الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي ، دار الوفاء للطباعة والنشر 2007 .

[2] محمد بن تيمية : مجموعة فتاوى الجزء الثاني والعشرون ، الطبعة الثانية ، الرياض 383 هت ص 342.

المعاملة منهما او من أحدهما .

9- شعور المدخن بالوحدة وافتقاد الحب .

10- شعور المدخنين بالتوتر والقلق .

11- سوء حالة المدخن النفسية واضطراب أحواله العاطفية .

12- شعور المدخن بالنقص ومحاولة التعويض بتقليد الكبار .

وأسباب التدخين تختلف من مدخن لآخر حسب فردية شخصيته وفردية ظروفه البيئية ، ولذلك يدرس الأخصائي الاجتماعي حالة كل مدخن على حدة ، ليحدد الأسباب التى تتفق مع فرديتها حتى ترسم الخطة العلاجية بما يناسب هذه الفردية .

12- مشكلة سوء استخدام التكنولوجيا الحديثة واضرارها على المشاهدين :

إن مشكلات التلفزيون واضراره على الأطفال تنتج من أدواره وتأثيره الكبير عليهم ، وذلك لانتشاره السريع فى هذا العصر الحديث مما جعل " جورج جربنر " يؤكد ذلك نظرا لتغلغله فى برنامج الحياة اليومية للفرد ، وهيمنته على البيئة.

وخطورة تاثير التلفزيون على الأطفال أنه يقوم بدور واضح فى تشكيل ارائهم وتكوين اتجاهاتهم ، ومواهبهم ، وأنماطهم السلوكية ، تجاه الأشخاص والموضوعات والأشياء بل تجاه بيئاتهم ومجتمعهم ، ويتم ذلك من خلال الصور الذهنية التى يرسمها ويرسخها التلفزيون فى أذهانهم أثناء تعرضه وتلقيه لبرامجه المختلفة التى تشكل اتجاهاتهم النفسية، وقيمهم السلوكية وأفكارهم وأنماط وأساليب حياتهم ، بحكم الخصائص والتكوين والبناء النفسي والعقلي والانفعالى والاجتماعي للأطفال ، ومن المعروف أن الطفل لديه الإمكانية للتوحد Identification مع الممثلين والممثلات الذين يشاهدهم على الشاشة ، وما يصاحبها من مؤثرات فنية، وتجعلهم قدوة لهم ومثال يحتذى به

وقد أوضحت نتائج معظم الدراسات النفسية والاجتماعية - العالمية والمحلية — أهمية دور التلفزيون فى إدراك الطفل ، ومدى اكتسابه للقيم ، والاتجاهات ، والأنماط السلوكية ، والأفكار ، وطرق التفكير ، بالإضافة إلى دوره فى تنمية الوعى النفسي والاجتماعي للأطفال .

وتقول " مها الكردى " أنه فى الإمكان تشكيل سلوك الطفل وصياغة اتجاهاته وأفكاره وقيمه ومبادئه من خلال مشاهد برامج الأطفال التلفزيونية .. ونظرا لقابلية الطفل فى الاستفادة مما يتلقاه ويعرض عليه بحكم بنائه النفسي والعقلى والاجتماعي ، فإنه يتم الاتجاه للتنمية من خلال التغير النفسي والاجتماعي للمتلقى وخاصة الطفل ... وفى الوقت نفسه ، العمل على استبعاده من السلوكيات والقيم السلبية بقدر الأمكان .

وهنا يبرز دور الأسرة فى ضرورة الإشراف على ما يتلقاه الطفل من التلفزيون ، ليتم اختيار البرامج التلفزيونية الصالحة لتنمية قيمه وسلوكياته الإيجابية ، ولكن ما يحدث اليوم أن الأسرة لا تعير هذا الموضوع اهتماما ، وللأسف الشديد أنهم لكى يتجنبوا متاعب الأطفال ونشاطهم الزائد بالمنزل فإنها تتركهم أمام التلفزيون الساعات الطويلة يشاهدون أى شئ وكل شئ ، حتى البرامج التى لا تناسب سنهم ، ولا تناسب قيم المجتمع وسلوكياته ، وتتركهم أمامها دون أى إشراف ودون أى توجيه ، وتكون النتيجة اكتساب الأطفال لكثير من القيم والسلوكيات السلبية ، التى تؤثر على نموهم ، وتعوق تكوين شخصياتهم ، وبذلك يسهل استهوائهم وانحرافهم .

ويقول" محمد عبد الحليم مرسى" : إذا سلمنا بأن الإعلام يلعب دورا مهما فى التربية باعتباره مؤسسة من المؤسسات المهمة فى المجتمع ، بجانب الأسرة ، والمسجد والمدرسة والنادي والمكتبة ، إذا سلمنا بذلك وسلمنا بأن التلفزيون هو أهم وسائل الإعلام وصولا إلى الأطفال وتأثيرا فيهم ، فإننا على وجه اليقين نتوصل إلى أن للتلفزيون تأثير واضح فى أخلاق الأطفال باعتبار ما يقدم فيه

من برامج ومسلسلات ياتى جزء كبير من خارج منطقتنا ، وهو بعيد على وجه اليقين عن الأخلاق التى يطالبنا بها ديننا الإسلامي الحنيف .

وقد دلت بعض الدراسات الميدانية التى اجريت فى المنطقة العربية على تأثير التلفزيون على الأطفال عند تقديم النماذج (القدوة) أو الأطفال وهم يستعينون على حل مشكلاتهم باللجوء إلى احتساء الخمر ، والتدخين وربط ذلك بالقدرة على التفكير السليم ، والوصول إلى حل المشكلات والخروج من المآزق وطرح مفهوم البطولة على أنواع المغامرات الجنسية والعاطفية وتصوير الخيانة الزوجية على انها عواطف مشروعة ، واستخدام كلمة الحب كبديل عن كلمة الزنا .... وإذا طبع التلفزيون هذه المفاسد الخلقية فى أذهان الأطفال منذ صغرهم فماذا ينتظر منهم غير الانحرافات الخلقية الخطيرة ، والانحرافات الاجتماعية الكثيرة فى شبابهم .

وللأسف الشديد أن معظم البرامج والأفلام والتمثيليات التى تصل إلى الأطفال فى بيوتهم تتصف بالتفاهة الفكرية ، وتمتلئ بالصور الرخيصة المبتذلة ، والمناظر الخليعة المنحلة ، والمعانى الهابطة التافهة التى ليس لها مغزى أو هوية ، والألفاظ السوقية الحقيرة ، والأطفال يرون كل ذلك ويعجبون به ، وينجذبون إليه ، ويقلدون كل هذه المناظر والصور والمعانى والألفاظ التى تفسد نشأتهم ، وتعطل تربيتهم ، وتدمر اخلاقهم ، وتعوق نموهم وتتلف تكوين شخصياتهم ، ونحن نعرف ان اطفال اليوم هم شباب الغد ، فكيف يكون شباب الغد نتيجة ذلك .

ويضيف أحد الباحثين بعدا آخر ، حيث ينبه أن التلفزيون لا يقدم الانحرافات الخلقية والاجتماعية للأطفال والشباب من خلال الأفلام والتمثيليات فقط ، ولكن من خلال الإعلانات التجارية كذلك ، ويقول " محمد عبد الصمد " أن أطفالنا يجدون الجريمة ، وكذا الجنس بل ومختلف الانحرافات الاجتماعية والخلقية من خلال التمثيليات والأفلام التى تعرض من خلال التلفزيون ، حتى الإعلانات التى تعرض على شاشتها لا يوجد عليه أية رقابة فعالة ،

بينما كان من المفروض أن تكون هناك لجنة رقابية تشكل من الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين لتقرير صلاحية هذه الإعلانات أو عدم صلاحيتها .

إن التلفزيون مدرسة مجانية جذابة ممتعة ، قادرة على أن تعلم الأطفال والشباب العنف والعدوان ، كما تعلمهم الانحرافات الخلقية والاجتماعية ، فبرامج العنف التى يعرضها التلفزيون تعتبر من أخطر ما يقدم للأطفال والشباب فى طفولتهم المبكرة ، حيث يؤثر تأثيرا خطيرا فى تشكيل شخصياتهم ، ولذلك أطلق احد الباحثين على التلفزيون "مدرسة الجريمة " ، ولقد ثبت من الدراسات العلمية المتعلقة بتأثير العنف التلفزيونى أن التعرض لمشاهدة السلوك العدواني من خلال الأفلام يزيد من الفعل العدواني لدى الأطفال .

ويقول علماء النفس أن استمرارية مشاهدة الأطفال والشباب للأفلام العنيفة التى تستخدم فيها الأسلحة النارية أو السكاكين أو الأيدى ، لابد أن تترك أثرا عليهم ، حيث تنمى لديهم بعض المشاعر العدوانية ، وقد تكسبهم بعض أنماط السلوك العدواني ، وقد تبين من بعض الاختبارات الشخصية النفسية التى طبقت على الأطفال أن الذين يقضون منهم وقتا طويلا فى مشاهدة برامج العنف فى التلفزيون لديهم ميول عدوانية بنسبة أكبر من الأطفال الذين لا يشاهدون العنف فيه.

وقد أثبتت الدراسات العلمية أن عرض برامج العنف والجريمة بصورة متكررة يؤدي إلى تعلم الأطفال بعض الخبرات التى تقودهم فى النهاية إلى الجنوح وارتكاب الجريمة ، التي تمثل العنف كقيمة اجتماعية تنعكس على سلوكهم واتجاهاتهم ، ومواقفهم نحو المجتمع ، وكما ثبت نفسيا أن التلفزيون يؤثر فى مفهوم الأطفال وفى مشاعرهم وأحاسيسهم ، إذ من الطبيعي أن يتأثر الأطفال بما يرونه من قصص خيالية وخرافية تثير فيهم مشاعر الخوف والرعب ، كما أن ما يعرض على الأطفال والشباب من مشاهد العنف والعدوان ينعكس على سلوكهم الشخصي ، والذى يترجم إلى عنف وانحراف فى الحياة الواقعية .

وقد سمعنا عن الكثير من جرائم الأطفال من تخريب وعدوان ، وشتى الانحرافات المختلفة ، وكان آخرها ما فعله " التوربينى " الذى كان يعتدى على أطفال الشوارع جنسيا ثم يقوم بقتلهم ، محاكيا ما رآه فى التلفزيون ، ومقلدا لما ينقل فى الأفلام والتمثيليات التى تعرض فى برامج التلفزيون دون إشراف أو رقابة أو دون تقدير للنتائج والآثار التى تنعكس على سلوك الأطفال الصغار والمراهقين والشباب .

ولذلك يجب أن يحذر الآباء من جلوس ابنائهم امام التلفزيون ساعات طويلة ، دون توجيه او إشراف ، وخاصة وأن الأطفال إذا تركوا بحريتهم فى اختيار البرامج التلفزيونية فلن يختاروا سوى البرامج السلبية المليئة بشتى أنواع الانحرافات والعنف والجريمة.

ولذلك قال " انجلاند " ان التلفزيون جهاز ذو إغراء غير محدود ، كما أنه مجانى ومتاح للجميع دون استثناء ، وعوامل جاذبيته وإغراءاته كبيرة جدا وغير محدودة ، وهو متاح لأصغر اطفالنا سنا .. ومن هنا فليس هناك فرد لم يتأثر به ، فهو يغرس فى أذهانهم ، ويرسخ فى نفوسهم ، ما يراد من تشكيل لآرائهم وتكوين لاتجاهاتهم ، ومواقفهم ، وسلوكهم، وانماط وأساليب حياتهم .

وقد أوضح كل من " هاوكنز و بورنر " ان عملية الغرس Cultivation تتكون من عنصرين أساسين هما : التعلم والبناء ، حيث يُعَّرف التعلم بأنه اكتساب المعلومات من خلال التعرض للتلفزيون ، أما البناء فهو استخدام المعلومات لتكوين أحكام عن الواقع الاجتماعي .

فإذا كانت برامج التلفزيون إيجابية نافعة فسيكون غرسها صالحا مثمرا وسيتعلم منها الطفل كل ما هو مفيد ومنتج ، وفى هذه الحالة لن نخشى عليه من مشاهدة التلفزيون ، وسيكون أحكامه على الواقع الاجتماعي متفقة مع قيم ومعايير المجتمع ، وبذلك تتم عملية البناء بما يساعد على بناء ونماء المجتمع .

أما إذا كانت برامج التلفزيون تافهة فاسدة ، فسيكون غرسها قبيحا

فاسدا ، ويتعلم منها الطفل الانحلال والانحراف والضياع وسيكون بناء هالكا متهاويا ، وسيكون واقعه الاجتماعي معيبا مخجلا ، وتكون نهايته منحرفا مجرما .

وهناك مشكلة هامة أخرى من مشكلات الإعلام المرئي (التلفزيون) وهى إضاعة الوقت حيث يقضى الأطفال ساعات كثيرة أمام التلفزيون دون التمييز بين البرامج النافعة من البرامج المضرة ، ولو قمنا بحساب الساعات التى يقضيها الطفل امام التلفزيون لوجدنا انه يضيع من عمره آلاف الساعات امام ذلك الجهاز الذى أطلق عليه أحد العلماء " المفسديون " أمام برامج سلبية وعشوائية مستوردة من مجتمعات منحلة ، لا تدين بديننا ، ولا يهمها انحراف ابنائنا وضياع شبابنا .

ونحن فى مجتمعاتنا العربية الإسلامية مستهدفون فى شبابنا وأطفالنا ، ولذلك يُصَدِّرون إلينا برامجهم المدمرة للأطفال والشباب لكي ينحرف سلوكهم وتدمر أخلاقهم ، ويخرجون عن طوع أسرهم ، ويُعَقُّون آبائهم وأمهاتهم ، ويتم ذلك عن طريق تحكم شبكات التلفزيون فى أوقاتهم ، وبذلك يُعَوِّدُون الأطفال منذ نشاتهم على الاستهانة بعنصر الوقت ، وعلى التعود على إضاعته والتفريط فيه بسهولة ، وكأن الوقت ليس له قيمة ، وينسون ما أكد عليه ديننا الحنيف بأن الوقت قيمة عظمى تستحق التقدير والمحافظة عليه ، وعدم تضييعه فيما لا يفيد ، وكما يقال فى الأثر الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ، أى دمرك وضيعك .

ويقول " ديفيد إنجلاند " مؤلف كتاب التلفزيون وتربية الأطفال " وهو الخبير المتعمق فى هذا المجال : إن تحكم شبكات التلفزيون فى أوقات الأطفال يعتبر من الأمور المخيفة جدا بصرف النظر عن جودة البرامج وعن محتواها، فإن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون 6 ساعات فى اليوم او حتى 3 ساعات فقط هؤلاء الأطفال – على وجه اليقين – قد حرموا من حياة الطفولة العادية ... ثم يضيف قائلا " على الرغم من ان لدينا آباء وأمهات أهملوا أولادهم وتركوهم كلية لمشاهدة التلفزيون ، إلا ان صناعة التلفزيون ليست ملزمة بأداء مسئولياتها الاجتماعية بشكل كامل واف ، ولكن لا يزال الأمر فى أيدى الآباء والأمهات إذا

ما سيطروا على أوقات ابنائهم التى يقضونها فى مشاهدة التلفزيون ، حتى يشعر الأطفال أن هناك ضوابط أسرية تساعد الأطفال على التمييز بين البرامج التلفزيونية التى تنفعهم والتى تضرهم ، كما يجب أن يشرفوا بانفسهم على البرامج التى يشاهدها ابناؤهم، ويتفقون معهم على اوقات محددة بعد ان يؤدي كل منهم واجباته المدرسية بحيث لا يزيد هذا الوقت عن معدل معقول يحدده الآباء والأمهات ، لحماية أبنائهم من الأضرار الخطيرة التى يسببها الجلوس امام التلفزيون لفترات كبيرة لأنها تضرهم جسميا ، واجتماعيا ونفسيا .

ومن المشاكل الخطيرة ايضا التى تترتب على انهماك الأطفال والشباب فى مشاهدة التلفزيون هو أنه يعزلهم عن الواقع الحقيقي ، وهو واقع مجتمعهم الصغير وهو الأسرة ، كما يعزلهم عن واقع مجتمعهم الكبير ، بما يجرى فيه من أحداث ، وما يتعرض له من مشكلات حقيقية ، وخطورة هذه المشكلة تتمثل فى أن الأطفال الذين يجلسون امام الشاشة الصغيرة لفترات طويلة ، قد يتصورون ان الحياة تجرى بهذا النمط الذى يشاهدونه فى الأفلام والمسلسلات ، فإنها ظريفة وهادئة ، بل ملونة وساحرة ، تصاحبها الموسيقى التصويرية المدغدغة للأحاسيس والمشاعر ، وهذا عزل اصطناعى للأطفال عن واقع الحياة بكل ما فيها ، وهو قد يؤثر على تكوينهم ، وعلى درجات استعداداتهم للتعامل مع الحياة الواقعية .

وعندما ينجح التلفزيون فى عزل الطفل عن واقع مجتمعه عن طريق جاذبية برامج الأطفال المختلفة ، وخاصة برامج وأفلام الكرتون التى تجذب الأطفال إليها بشكل كبير جدا ، ونظرا لأنها افلام كرتون وعرائس فهى تعتمد على الخيال الجامح المخالف لسنة الحياة وحقيقة المجتمع .

إن هذه البرامج الخيالية التى تشد الطفل تجعله يجلس أمام التلفزيون منشرحا مبهورا محلقا فى أوهام الخيال ، مبتعدا عن البرامج الواقعية الإيجابية التى يكتسب منها المهارات والخبرات المختلفة ، أو بصورة أخرى قد تختلط على الطفل ويقف حائرا بين الوهم والخيال والحقيقة التى يعيشها الطفل مما يجعله يخلط بينهما فلا يستطيع التفرقة بين المهم وغير المهم من هذه البرامج ، وغالبا ما يظل مشدودا للبرامج الخيالية لأنها أكثر جاذبية ، وأكثر تشويقا من

غيرها، ومع التكرار والاستمرار يرتبط بها الطفل ، ويزداد انعزالا عن الواقع ، والهروب من مشكلات الحياة .

ولذلك لابد من سرعة تدخل الآباء والأمهات لمنع هذا التدهور الأخلاقى الخطير للأطفال ، وذلك بالإشراف عليهم وملاحظتهم عندما يجلسون امام التلفزيون ، وتوجيههم وإرشادهم لما ينفعهم من برامج التلفزيون ومنعهم وحمايتهم من البرامج المدمرة لأخلاقهم .

كما يجب على الآباء الحذر من طغيان التلفزيون ببرامجه الجذابة المتعة على الأطفال حتى لا يمنعهم من تعطيل هوايتهم المثمرة ، كالقراءة والكتابة وتشجيع أبنائهم على الأشتراك فى الأنشطة المختلفة التى يحبونها وحرمهم التلفزيون منها ، كذلك على الآباء أن يستثمروا قدرات أبنائهم الخلاقة التى يبعدهم عنها التلفزيون ، مع الاهتمام الكبير بالجلوس مع أبنائهم ليوضحوا لهم خطورة البرامج الخيالية الجذابة المبهرة التى تستحوذ على سمعهم وأبصارهم وعقولهم ، ويحذرهم من نتائجها السلبية مثل السلبية والاتكالية والانهزامية ، كما يجب أن يشجعوا ابناءهم على التواصل مع الآخرين والتفاعل معهم حتى يحمونهم من الأنغلاق على أنفسهم وابتعادهم عن الناس ، بالإضافة إلى ضرورة تهيئة الجو الأسرى الهادئ المستقر الذى يقرب الطفل منهم ، وينجذب اليهم حتى يشعر بينهم بالدفء العاطفي ، وبذلك تحميه الأسرة من الإحساس النفسي الشديد بالغربة حتى وهو يعيش مع أسرته ، حيث أن هذه المشاعر والأحاسيس هى التى تجذبه إلى التلفزيون ليعيش حياته بين برامجه الجذابة المتعة ، والتى هى فى الحقيقة خطيرة مدمرة .

وما يقال من مشكلات وأخطار التلفزيون يقال أيضا على الفيديو والكمبيوتر حيث أنهما يستحوذان على سمع الأطفال وابصارهم وعقولهم، وقال العلماء إن الجلوس أمام الكمبيوتر ساعات طويلة يضر بعيونهم إضرارا بالغة ، ومع استمرار الجلوس أمامه بهذه الطريقة يضعف أبصارهم بالتدريج — وهم لا يشعرون بذلك — وقد تتطور هذه الخطورة إلى إصابة لطفالهم بالعمى .

اما الأضرار الخطيرة الأخرى التى تصيب الأطفال نتيجة الجلوس أمام الكمبيوتر ساعات طويلة فهى أضرار عقلية حيث ثبت علميا أن الكمبيوتر يصيب عقولهم إصابات خطيرة قد تصل إلى اضطراب وخلل العمليات العقلية ، وللأسف الشديد انها لا تظهر هذه الأضرار أمامهم فى أوقات جلوسهم أمام الكمبيوتر ولكنها تظهر بعد مرور الوقت ، فتسبب لهم اضطراب شخصياتهم وتعطيل نموهم النفسي والعقلي والاجتماعي .

وهناك مخاطر أخرى جسيمة نتيجة الجلوس ساعات طويلة أمام الكمبيوتر تضر العمود الفقرى ، كما تضر الدورة الدموية التى تنتج من عدم حركة الطفل هذه الساعات الطويلة ، بالإضافة إلى المخاطر الاجتماعية والنفسية التى سبق الإشارة إليها عند الحديث عن أضرار التلفزيون وخطورته على الطفولة والمراهقة والشباب .

13- مشكلة أطفال الشوارع

مقدمة :

إن ظاهرة "أطفال الشوارع " تعد من الظواهر الخطيرة التى لا تقل خطورة عن مشكلات الإدمان والإرهاب والاغتصاب والسرقة وهى ظاهرة تشكل ماساة حضارية ، ووصمة عار على جبين المجتمع الذى يسعى للنمو والارتقاء ، وهى مجموعة من القنابل الموقوتة تهدد أمن المجتمع الذى يسعى جاهدا لمسايرة التطور السريع الذى يحدث فى المجتمع.

وخطورة " أطفال الشوارع " تتمثل فى أنها أساس لأخطر انحرافات الطفولة ومشكلاتها ، ولقد شاهدنا ذلك باعيننا فى مشكلة " التوربينى المشهورة " الذى كان طفلا من أطفال الشوارع ثم تطور إلى رئيس عصابة من الأطفال يغتصب منهم من يريد ويقتل منهم ما يشاء ثم يوجههم جميعا إلى شتى أنواع الانحرافات الأخرى كل حسب ما يصلح له ، ثم حوكم وتقرر إعدامه .

وقد واجهت هذه المشكلة الخطيرة الكثير من المجتمعات النامية والمتقدمة ، فعلى الرغم من الجهود التى تبذل لمواجهتها إلا أنها لا تزال فى تزايد مستمر ،

والإحصائيات الخاصة بالإنحراف والجريمة تشير إلى الزيادة الكبيرة فى عدد حالات السلوك المنحرف بجميع اشكاله .

ولذلك ادركت كل الأمم المتحضرة اهمية وخطورة تلك المشكلة وبذلت كل الجهود لمواجهتها ، والتى كان من نتيجتها ظهور التشريعات المتقدمة فى مجال الأحداث المنحرفين ، وهى تشريعات قامت على خلاصة النتائج العلمية والفكرية التى نتجت من تضافر جهود الأخصائيين الاجتماعيين والأخصائيين النفسيين والأطباء العقليين ، ورجال التربية ورجال القانون ورجال الدين ، وقد امنوا جميعا بحق الطفل فى الرعاية الكريمة ، وحسن التوجيه والتنشئة السليمة ، حتى إذا كبر ونضج واصبح قادرا على مواجهة تبعات الحياة ، فإنه يضطلع بنصيبه كاملا فى بناء ونماء المجتمع .

ولكن هؤلاء الأطفال يواجهون العديد من العوامل التى تدفع بهم إلى طريق الانحراف بعد هروبهم من أسرهم ، وعندئذ يحتاجون لمن يقف بجانبهم لينقذهم من شتى انواع المشكلات ، وفى ذلك يقول " Lowenberg " لقد اوضحت ملاحظات خبراء انحراف الأحداث أن الأحداث المنحرفين نادرا ما يجهلون عوامل انحرافهم ، وغالبا ما يعترفون بان سلوكهم لا يتفق مع قيمهم ، وهناك عدة تفسيرات منها ما يشير إلى سلوكهم نتيجة لدوافع لا يمكن مقاومتها ، مرتبطة ببعض خبرات الطفولة ، ومنها ما يشير إلى أن سبب الإنحراف هو عدم توافر الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف المرجوة ، وعلى الأخصائيين الاجتماعيين أن يتفهموا كل هذه التفسيرات النفسية والبيئية لفهم السلوك غير المتفق مع القيم " .

ويقول الدكتور " محمد سيد فهمى " إن الأقتراب من هذا الموضوع الشائك يتطلب ان تلقى الضوء على ابعادة ومظاهره وكيفية مواجهته للحد منه ، وهذا لا يتاتى إلا من خلال سياسة متكاملة تتكاتف فيها الجهود الحكومية والأهلية، وتتعاون من خلالها التخصصات المهنية المختلفة ومن بينها الخدمة الاجتماعية التى تضطلع بدور هام فى دراسة هذه المشكلة والتعامل معها بأساليب

مهنية تؤدي إلى إعادة تأهيل هؤلاء الأطفال ليصبحوا مواطنين صالحين .

وتقوم الخدمة الاجتماعية بدور فعال فى مواجهة تلك المشكلة سواء بالجهود العلاجية أو الجهود الوقائية أو الجهود الإنمائية ، ويقول " Fink " أن ميدان الجريمة والانحراف يعتبر من أهم الميادين التى تتعامل معها الخدمة الاجتماعية ، إلا أن هذا الميدان يحتاج إلى مزيد من الوضوح بالنسبة لعمل الأخصائي الاجتماعي ، ولذلك فهو مجال واسع ومفتوح يتيح الفرصة للأخصائيين الاجتماعيين لكى تنمو طرقهم وتدخلاتهم المهنية .

ولذلك استحدث المؤلف مدخلا جديدا لتعديل السلوك المنحرف وهو المدخل الإسلامي طالما أن الوطن العربي تظلله مظلة إسلامية تعمل كنظام فوقى تخضع كافة النظم الأخرى لمشيئة ومن بينها نظام الخدمة الاجتماعية – ويملك فى طياته ما يمكن أن يقيم مدخلا لخدمة اجتماعية إسلامية (انظر العلاج الإسلامي لانحراف الأحداث للمؤلف) – وذلك عن طريق العلاج الإسلامي للسلوك المنحرف وخاصة وأننا نعيش فى مجتمع يرفع شعار العلم والإيمان ، متجها إلى الدين حيث المنهج الإسلامي الذى يصلح للوقاية والعلاج .[1]

ولأن مشكلة أطفال الشوارع من المشكلات التى تهدد أمن المجتمع واستقراره بعد أن تعقدت حياتهم ، وفسدت بيئاتهم ، وصاروا فريسة سهلة لكبار المنحرفين الذين يعلمونهم كل أنواع الإنحرافات المختلفة التى تجعل كل طفل منهم قنبلة موقوتة تهدد أمن المجتمع وسلامته ، فقد صارت قضايا الطفولة متعددة الأشكال ولابد من الوقوف عندها ومواجهتها وإيجاد حلول جذرية لها ، وتجارب الدول الأخرى أثبتت أن الاهتمام بالطفولة هو الوسيلة الأكيدة لتحقيق التنمية البشرية لأن أطفال اليوم هم رجال مجتمع الغد وقادته ، لذلك لابد من إنقاذهم وعلاجهم باهتمام وجدية تناسب خطورة هذه المشكلة ، ولذلك قدم المؤلف فى هذه الأوراق حلا جذريا لهذه المشكلة التى

---

[1] محمد سلامة محمد غبارى : العلاج الإسلامي لانحراف الأحداث ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية 1984 م .

استفحلت وتضخمت واصبحت لا تتحمل الانتظار .

والحل الجذرى لهذه المشكلة يحتاج لسرعة التدخل وسرعة التنفيذ حتى نتمكن من علاج الفئة التى انحرفت ، مع الاهتمام الشديد بالجهود الوقائية التى يجب أن تبدأ من مراحل الطفولة الأولى داخل الأسرة ، عن طريق تهيئة المناخ اللازم لتربيتهم وتنشئتهم من استقرار نفسي ، وتنشئة اجتماعية سليمة ، وقيم واخلاق كريمة ، وتربية دينية تنمى الوازع الديني فى نفوسهم ، بين احضان اسرة مستقرة متحابة آمنة تشعرهم بالطمآنينة والأمن والانتماء ، بحيث تصبح الأسرة الجو الاجتماعي الآمن، والحضن الدافئ ، بأفرادها المتحابين الذين تتوزع الأدوار فيما بينهم بما يؤدي إلى تكاتف الجهود لنجاح هذه الأسرة فى تحقيق اهدافها وحسن تنشئة ابنائها لينجح المجتمع فى جنى ثمار غرسه ، فيقوى بناءه ، ويتحقق نماؤه ورخاؤه .

وفيما يلي عرض سريع للتعريف بهذه المشكلة الخطيرة والعلاج الحاسم لمواجهتها بما يتطلبه من حسم فى الإدارة ، وسرعة فى التنفيذ ، والمتابعة المستمرة لخطوات التنفيذ ومتطلباته بالسرعة التى تناسب حجم وخطورة هذه المشكلة التى تهدد أمن المجتمع ، والقابلة للأنفجار فهى قنبلة موقوتة تحتاج لتكاتف كل الجهود لتجنب المجتمع خطورة انفجارها بالسرعة المطلوبة ، وفى الوقت المناسب فإن تطور المجتمع ونمائه لا يتحمل الانتظار .

معنى مشكلة أطفال الشوارع :

قبل عرض مشكلة أطفال الشوارع يجب أولا تحديد معنى هذا المصطلح ، فهل أطفال الشوارع هم الأطفال الغير شرعيين الذين يقذف بهم إلى الشارع منذ مولدهم ؟ بعد أن ولدوا من سفاح " اى من الزنا " ؟ ام هم الأطفال اليتامى الذين فقدوا احد والديهم أو كليهما ؟ ام هم الأطفال المشردون الذين هربوا من أسرهم وعاشوا فى الشارع مع أمثالهم الأخرين ؟ الذين عاشوا مشردين فى الشوارع قبلهم يتسولون أو يسرقون ، أو يستغلوا فى توزيع المخدرات .. الخ من أنواع الانحرافات التى سيلى ذكرها فيما بعد ، وسيلى عرض اسباب هروبهم

وتشردهم بالتفصيل فى فصول اخرى من هذا الكتاب .

وقبل أن نحدد تسمية هذه المشكلة فى مجتمعنا المصرى فسوف نتبع تسمية أطفال الشوارع كمصطلح انتشر تداوله بعد أن استوردناه من المجتمعات الأجنبية وهذا ما يؤكده ويوضحه " الدكتور احمد المجدوب " الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية فيقول : إن مصطلح اطفال الشوارع هو مصطلح اجنبى كان يقصد به اطفال البرازيل وامريكا الجنوبية ... وفى المناطق السياحية على وجه الخصوص ، حيث يوجد تناقض صارخ بين الفقر المدقع ، والغنى ، ونتيجة لأن امهاتهم وهن فتيات صغيرات كن يبعن اجسادهن للسائحين وراغبين المتعة ، وبالتالى يحملن ولا يعلمن من هو الأب ، فإذا ولدن تلقين بالمولود فى اى مكان فينشا الطفل فى الشارع ، ولذلك سمى هؤلاء باطفال الشوارع لأنهم ليس لهم أسر يعرفونها .

ويقول مع مرور الوقت أصبح عدد هؤلاء الأطفال بالآلاف ، فبدأوا ويتجمعون بالقرب من المنتجعات السياحية والشواطئ ثم يهجمون عليها دفعة واحدة ليخطفوا الأكل من على الموائد ، وما تطوله أيديهم مما غلا ثمنه وخف وزنه ، ثم يهربون ، وعندما عجزت الشرطة فى تلك البلاد عن مواجهة هذه الأعداد الكبيرة استعان أصحاب هذه المنتجعات السياحية برجال شرطة سابقين ولكنهم مهرة فى إطلاق النار، فكونوا ما يسمى بفرق الإعدام ، التى شنت حملات على مناطق تجمع هؤلاء الأطفال وبدأت تقتل منهم الآلاف دون رحمة أو شفقة بطفل صغير يبحث عن لقمة يسد بها جوعه من داخل سلال القمامة .

وعندما بدأت الصحف تتحدث عن هذه المجازر تصدى لدراستها بعض علماء الاجتماعي والجريمة الذين أطلقوا عليهم " اطفال الشوارع " لأنه ليس لهم إلا إسم واحد ، ولا يعرفون لهم ابأ او اماً ، وليس لهم محل إقامة مع أسرة ، فبيتهم هو الشارع ، ولذلك أطلق عليهم " أطفال الشوارع "

ويضيف الدكتور " احمد المجدوب قائلا " إن ما لدينا فى مصر هو تشرد وليس " أطفال شوارع " ، وأن الصحافة المصرية لا تدرك الفرق بين مفهوم

التشرد وأطفال الشوارع ، وهذا المفهوم الأخير يعطى انطباعا عند الغربيين بأن بنات كثيرات يحترفن الدعارة ، ويلقين بأطفالهن فى الشارع، وهذا الأمر هو وصمة عار لنا لأننا ليس لدينا آلاف البغايا اللاتى يحملن سفاحا ويلقين بابنائهن فى الشارع ، ويضيف أن القانون المصرى يتحدث صراحة عن الإسم الصحيح وهو تشرد الأحداث أو الأحداث المشردين ، حتى نبتعد عن المصطلح الأجنبي الذى تستخدمه الصحافة المصرية من باب التقليد .

ويؤكد الدكتور " المجدوب " قائلا : إن مشكلتنا فى تشرد الأطفال ترجع إلى عدم الجدية ، وعدم الإيمان بالهدف، مشيرا إلى ان هناك دراسات كثيرة أجريت حول هذا الموضوع ولكن النتيجة كانت لا شئ بسبب عدم تطبيق أى من هذه الأبحاث على ارض الواقع .

وسواء كانت تسمية هذه الظاهرة " باطفال الشوارع " أو بالأطفال المشردين فإننا نتفق جميعا على أن هؤلاء الأطفال بشتى أنواعهم هم أطفال بلا ماوى ، فقد لفظتهم اسرهم ، ونبذهم مجتمعهم ، وتخلى عنهم أقرب الناس اليهم ، ولذلك اصبح الشارع مآواهم ومجتمعهم ففيه ينامون ، وفيه ياكلون ويلعبون ، وفيه يهيمون وينحرفون ويصبح كل طفل منهم قنبلة موقوتة تنفجر فى اى وقت وفى اى مكان ، ويسمع المجتمع ويسمع الناس انفجارها ، فيهبون ويجتمعون فى مؤتمرات ولجان ، ثم يتلاشى صدى الانفجار ، ويعود الجميع إلى نومهم ، وتجاهلهم لهذه المشكلة الخطيرة التى تهدد أمن المجتمع ، وتهز كيانة .

وقد استيقظ الجميع مرة أخرى على دوى انفجار جديد عندما طرحت مشكلة الأطفال المشردين نفسها على الساحة بقوة ، بعدما استيقظ المجتمع بجميع فئاته من غفوته على حادث " التوربيني " البشع ، وتعرض لصدمة هائلة حول مشكلة هؤلاء الأطفال خاصة مع التزايد المطرد فى أعدادهم، والتدنى المستمر فى أوضاعهم .

وقد أشار الأستاذ " محمد بركات " رئيس تحرير جريدة الأخبار — إلى أن قضية الأطفال المشردين ليست ظاهرة جديدة ، إلا أن الفترة الأخيرة شهدت

الكشف عن جرائم مفزعة منسوبة إلى بعض الأطفال وايضا الكبار ممن كانوا فى يوم من الأيام اطفال شوارع واحدثت هذه الجرائم صدمة وهزة اجتماعية ، وخوفا فى الشارع المصرى ، مما استوجب ضرورة البحث عن حلول للحد من تلك الظاهرة .

إن قضية " أطفال الشوارع " أو " الأطفال المشردين " واحدة من اخطر الظواهر الاجتماعية فى المجتمع المصرى على الإطلاق ، خاصة بعد ما لمسنا جميعا مدى انتشار هؤلاء الأطفال ، وبعدما طغت القضية على سطح الأحداث ، وأكدت لنا جميعا ان هناك قصوراً شديدا فى إمكانية استيعاب هؤلاء الأطفال ، كما أنه من الجانب الآخر مفرخة تضخ هؤلاء الأطفال إلى الشارع بصورة مستمرة نظرا لتشابك العديد من الأسباب الاجتماعية والاقتصادية .

وقد اشارت السفيرة " مشيرة خطاب " – رئيس المجلس القومي للطفولة والأمومة – اشارت إلى ان هناك مفهوما خاطئا لدى البعض ان قضايا الطفولة سهلة وبسيطة ، نظرا لارتباطها بصغار السن ، إلا انها فى الحقيقة قضايا صعبة للغاية ، ومعقدة ، وتحتاج لجهد كبير فى البحث عن حلول ملائمة لها ، وجاءت حادثة "التوربيني" لتقدم دليلا دامغا على فشل المجتمع فى حماية حقوق الأطفال ، وهى حادثة بشعة بكل المقاييس ، يهتز لها الضمير الإنساني ، وترفضها الشخصية المصرية التى تميل بفطرتها إلى السكينة والأمان .

وأكدت السفيرة " مشيرة خطاب " على أن قضية أطفال الشوارع لم تكن مدرجة فى أولويات العمل سواء لدى الحكومة أو حتى المجتمع المدنى ، والقضية لا تزال خطيرة ومقلقة ، وإذا كان تم القبض على " التوربيني واحد " فهناك بالتأكيد اكثر من " توربيني " لم نعثر عليه بعد ، فاستشعار خطورة القضية ربما يكون من أهم وسائل الدفع نحو العلاج.

إن حالة الثورة الاجتماعية والإعلامية التى واكبت واعقبت كشف عصابة " التوربيني " ساعدت على طرح مشكلة أطفال الشوارع بوجهها الحقيقي امام فئات المجتمع ، وبدا يعى اهميتها وخطورتها ، ولكن اللافت للانتباه أن معظم الحديث ينصب على نتائج حادث " التوربيني " دون أن يتعمق فى

أسباب الظاهرة ، وقد افردت فى هذا الكتاب فصلين كاملين لعرض الأسباب البيئية والذاتية لإنحراف الأطفال بصفة عامة والأطفال المشردين بصفة خاصة ، ومن هذه الأسباب الفقر ، والبطالة ، والتفكك الأسري والتسرب من التعليم ، والأسر المهمشة .. الخ وإجمالا فإن الأسرة والمدرسة هما أهم حلقتين فى منظومة التصدى لظاهرة " أطفال الشوارع " وتجفيف منابعها ، ومحاصرة آثارها ونتائجها .

إن التصدى لمشكلة الأطفال المشردين مسئولية جماعية ومجتمعية فكلنا مسئولون ، وكلنا ملومون .. واللوم يقع علينا جميعا ، وغير مقبول من أى جهة سواء حكومية أو اهلية أن تدعى أنها قامت بواجبها على النحو الأكمل ، بل الأمر يحتاج إلى مزيد من الجهد ، ومزيد من الاهتمام ، ومزيد من المتابعة ، مزيد من التكاتف والتعاون للتصدى لهذه الظاهرة الخطيرة .

لقد اشار المستشار " عدلى حسين " محافظ القليوبية إلى أن تحميل مسئولية أطفال الشوارع للمجلس القومي للطفولة والأمومة وحده يعتبر ظلما فادحا ، لأن المجلس دوره التنسيق ، ورسم الخطط والسياسات وتحديد ادوار الجهات التنفيذية ، وهو ما حدث بالفعل من خلال استراتيجية الطفل ، إلا أنه للأسف لم يتجاوب مع تلك الخطط أحد بالصورة الواجبة ، فالمهام محددة سلفا ، لكن يبقى الجدية فى التنفيذ .

تقول السفيرة " مشيرة خطاب " الأمين العام للمجلس القومي للأمومة والطفولة أن المجلس برئاسة السيدة سوزان مبارك قام بوضع خطة واستراتيجية متكاملة لمواجهة ظاهرة أطفال الشوارع بالتعاون مع 12 وزارة هى : التربية والتعليم، والثقافة ، والصحة ، والعدل ، والداخلية ، والزراعة والقوى العاملة ، والإعلام ، والتعليم العالى ، والتضامن الاجتماعي ، والمجلس القومي للشباب ، ووزارة الأوقاف .

وأضافت ان الاستراتيجية حددت دور كل وزارة ، وعلى سبيل المثال فإن وزارة التربية والتعليم مسئولة عن تعميم التعليم غير الرسمي حتى يتلائم مع

ظروف عمل الطفل ، بالإضافة إلى تحديد الأسر الفقيرة ، وتخصيص منحة تعليم لكل أسرة مع توفير وجبة غذائية لكل طفل ، مما يساعد الأطفال على الاستمرار بمدارسهم ، وتخفيض التسرب عن التعليم بالإضافة إلى توفير الأماكن لمارسة الأنشطة الرياضية والثقافية ، أما وزارة التضامن الاجتماعي فتقوم بعمل ضمان اجتماعي للأسر الفقيرة خاصة التى بها أطفال ، بالإضافة إلى توفير الكساء لأطفال الشوارع ، وتشجيع إقامة جمعيات أطفال الشوارع وإعادة تأهيلها بكوادر متخصصة فى التعامل مع هؤلاء الأطفال . وتكون مهمة وزارة الصحة توفير الرعاية الصحية لهؤلاء الأطفال خاصة الموجودين فى مؤسسات رعاية الأحداث ، بالإضافة إلى توفير بعض الوحدات المتنقلة للكشف الطبى على الأطفال وتطعيمهم ضد الأمراض المعدية .

وتقوم وزارة العدل بتعديل القانون لتكون هناك نصوص خاصة بأطفال الشوارع تبتعد بهم عن الأساليب الأمنية القاهرة ، بالإضافة إلى تغيير قانون الأحوال الشخصية بما يحمى الأسرة من التفكك ، وتبنى نظام القضاء التخصصي فى مشاكل الطفولة بما فى ذلك محكمة الأسرة .

وأشارت " مشيرة خطاب " إلى أن الاستراتيجية حددت دور وزارة الداخلية بإيجاد دور بديل لنظام القبض على أطفال الشوارع بحيث لا يتم إلا فى حالة ارتكابهم فعلا يعاقب عليه القانون ، بالإضافة إلى تدريب وتوعية شرطة الأحداث والجمعيات الأهلية على المعاملة الإنسانية الواعية بهؤلاء الأطفال ، مع تعيين ضابطات شرطة أكفاء فى شرطة الأحداث ، وعمل قواعد بيانات لهؤلاء الأطفال فى أقسام الشرطة ، .

كما طلب المجلس من وزارة القوى العاملة إتاحة الفرص لأطفال الشوارع للعمل فى إطار القانون ، وإقامة مراكز صغيرة فى الأحياء الشعبية لتدريب الأطفال على الحرف التى تساعدهم فى الحصول على عمل أو تساهم وزارة الزراعة فى تقديم وجبات غذائية سليمة لأطفال المدارس ، وإتاحة الفرصة أمامهم للأشتراك فى مشروعات استصلاح الأراضى .

وتنظم وزارة الإعلام حملة لتوعية المواطنين بضرورة تغيير النظرة السلبية لأطفال الشوارع من أجل تعبئة الجهود التطوعية .

وتضع وزارة الثقافة انشطة لتنمية مواهب أطفال الشوارع كمشاركة فى عملية تاهيلهم النفسي والاجتماعي ، وتعمل وزارة التعليم العالى على تضمين المشكلة فى المناهج الدراسية ، ويقوم المجلس القومي للشباب بعمل ندوات ومعارض ومسرحيات تكشف عن معاناة هؤلاء الأطفال بالإضافة إلى فتح مراكز الشباب والنوادى لهم .

ونفس الشئ مطلوب من وزارة الأوقاف بحيث يتم فتح دور العبادة لهم لتعليمهم وتبصيرهم بأمور الدين ، وتوضيح أهمية تبرع المواطنين بجزء من الزكاة لتاهيل أطفال الشوارع ، وأكدت السفيرة على اهمية دور المنظمات الأهلية وقالت أنها تتعامل بشكل مباشر مع هؤلاء الأطفال ، ويجب الاستفادة منها فى إقامة عدد كبير من مراكز الإيواء ، وعلى رجال الأعمال إقامة صندوق لتمويل إنشاء مراكز للتدريب والتاهيل والتعليم بهدف حصول الأطفال على المهارات الفنية اللازمة .

وأضافت أن المجلس القومي للأمومة والطفولة لم ينتظر ردود أفعال هذه الجهات وإنما بدأ فى علاج المشكلة حيث قام بإطلاق خط مجانى رقم (16000) وبدأ التشغيل الفعلى منذ 6 شهور وتعمل على مدى 24 ساعة لنجدة الأطفال من الميلاد حتى سن 18 سنة وذلك من خلال حملة قومية من الوزارات المعنية بالطفولة والمحافظين .

وقد نادت السيدة الفاضلة سوزان مبارك بإنشاء دور ضيافة جديدة لاستضافة أطفال الشوارع وإعادة دمجهم فى المجتمع مرة أخرى بعد تاهيلهم ، ويقوم " د / عبد العظيم وزير " محافظ القاهرة بحصر الأراضى الفضاء بالمحافظة لتدبير 4 قطع فى مختلف مناطق المحافظة لإقامة 4 دور ضيافة على أن تقوم الجمعيات الأهلية الجادة المتخصصة فى هذا المجال بالمساهمة فى

إنشائها ، كما يجرى إنشاء دار اخرى بمدينة السلام بالتعاون مع نادى ليونز شمال القاهرة يتكون من مبنى يشتمل على وحدات إقامة ، ووحدات للأنشطة المتعددة ، وغرف للشئون الإدارية ، والخدمة الطبية والأمن ، بالإضافة إلى مطابخ وقاعة طعام تقوم بتقديم 3 وجبات يوميا لهؤلاء الأطفال .

ويقول " د/ فتحى سعد " محافظ الجيزة انه يتم إعداد خطة لمواجهة ظاهرة أطفال الشوارع بالمحافظة من 2007 – 2017 يتضمن عدد الدور التى تحتاجها المحافظة ومراكز التدريب التأهيلي وذلك فى إطار الاستراتيجية القومية لمواجهة ظاهرة أطفال الشوارع والتى أعدها المجلس القومي للمراة ، وتم وضع جزء من هذه الخطة كجزء اساسي من الخطة الخمسية للمحافظ خلال نفس الفترة .

وكذلك نجد معظم المحافظة يشاركون باقوالهم فى وضع خطط خمسية أو خطط أخرى فى إطار الاستراتيجية القومية لمواجهة ظاهرة أطفال الشوارع التى أعدها المجلس القومي للمراة .

ودعونى اقول أن هذا كلام جميل ، وخطط جميلة رائعة سواء كانت خمسية أو غيرها ، وهذه استراتيجية شارك فى وضعها الكثير من المهتمين بهذا المجال ، وكل ذلك لمواجهة مشكلة أطفال الشوارع .

ولكن هذه المشكلة الكبيرة الخطيرة التى تهدد أمن المجتمع ، والتى تمثل سرطانا ينتشر فى بناء المجتمع وكيانه لا تتحمل الانتظار لتنفيذ هذه الخطط وتفعيل هذه الاستراتيجية التى تتحدث عما يجب أن يكون .

إن هذا السرطان اللعين الذى يسمى بمشكلة أطفال الشوارع لا يتحمل الأنتظار لأنه ما بين سنة واخرى تتضاعف المشكلة ويزداد عدد أطفال الشوارع ، وتصبح الخطورة أكبر من المواجهة ، وسنجد ما نرسمه من خطط خمسية او ما نضعه فى استراتيجية قومية ، لا يصلح للمواجهة بعد خمسة سنوات أو حتى 3 سنوات .

ودليل ذلك ما تقوله الأرقام والاحصائيات التى تم حصرها عام 1992 م أن عدد أطفال الشوارع طبقا لتقرير الهيئة العامة لحماية الطفل " منظمة

غير حكومية " بلغ عدد 2 مليون طفل فى هذا العام ، واصبح 3 ملايين طفل عام 2004 ، والرقم فى تزايد مستمر ، ولو حصرنا اعداهم فى عام 2010 م لوجدناه تضخم وتتضاعف ، واصبح اكبر من الخطط والاستراتيجيات التى لا نجد من يفعلها ويتابع تنفيذها بمواجهة فعلية تساير سرعة انتشار هذا السرطان الذى يتطلب سرعة الصاروخ ، ولا ينتظر خطى السلحفاء التى نسميها خطط خمسية واستراتيجية قومية تحتاج إلى سرعة التفعيل وسرعة التنفيذ ، وجرأة المنفذ وقدرة المتابعة الجادة المتلاحقة اليومية ولا أقول الشهرية أو السنوية ، والأمر جلل والمشكلة كبيرة وخطيرة .

وربما يقول قائل أنك تعيب على الخطط والاستراتيجية ككلام على الورق ، وانت تقول وتردد كلاما سهل الأنطلاق ، وسهل فى كتابته على الأوراق ، ثم تدوينه ودفنه فى بطون الكتب .

ولكننى سأقترح الحل بعد استشهادى بنتائج البحوث وآراء الخبراء التى تم دراستها وكانت نتائجه كما يلي :

1- ان اطفال الشوارع وطبقا لأحصائيات الإدارة العامة للدفاع الاجتماعي يتعرضون لانتهاك القانون فهم يرتكبون جنح السرقة بنسبة 56٪ والتشرد بنسبة 16.5٪ والتسول بنسبة 13.9 ٪ والعنف بنسبة 5.2٪ والجنوح بنسبة 2٪ .

2- وتشير الإحصائيات ايضا ان نسبة تشرد الأطفال تزداد فى العاصمة حيث تصل إلى 36٪ ، ويلي ذلك بور سعيد بنسبة 16.8٪ ن ثم السويس 14.2٪ ثم مدينة الإسكندرية بنسبة 6.3٪ ، والشرقية بنسبة 5.2٪ ، واسوان 0.5٪ .

3- واوضحت الأحصائيات ان السبب الرئيسي لتعرض اطفال الشوارع للانحراف نحو مخالطة المشبوهين بنسبة 40.8٪ ، وان الغالبية العظمى منهم ذكور بنسبة 92.5٪ ، ولو ان هذه الإحصائيات ليست دقيقة إلا أنها تشير إلى اشياء

كثيرة وخطيرة ومخالطة المشبوهين والمنحرفين تتم فى الشوارع التى يتجمعون فيها ، أو فى المؤسسات التى يودعون بها والتى تعمل بالصورة التقليدية التى تضر أكثر مما تنفع .

4- يتفق أغلب الخبراء فى البحوث التى أجريت على أطفال الشوارع أن الأسباب الرئيسية للمشكلة هى : الفقر ، البطالة ، التفكك الأسرى ، الإهمال ، التسرب من المدارس ، عمل الأطفال ، تأثير النظراء ، وهذه الأسباب تحتاج إلى الدراسة الدقيقة والمواجهة الحاسمة فى خطة العلاج التى سأقترحها فيما يلي:

العلاج الحاسم لمشكلة أطفال الشوارع
(مجمع مبارك للإنقاذ الوطنى)

وبعد النظرة السريعة لهذه الإحصائيات وهذه النتائج يمكن القول أن المؤسسات الحكومية والأهلية التى تعمل فى مواجهة هذه المشكلة قد فشلت تماما فى السيطرة على مشكلة " أطفال الشوارع " بدليل زيادة عددهم منذ سنة 1992 م حتى الآن زيادة كبيرة تهدد أمن المجتمع بأفراده ، وأسره ، ومحافظاته .

والحل الذى أقترحه لمواجهة مشكلة أطفال الشوارع استوحيته مما يلي : -

1- عندما تضخمت مشكلة رغيف العيش نزلت القوات المسلحة بإمكانياتها وساهمت بحلها بسرعة كبيرة .

2- عندما تولت القوات المسلحة إقامة الكبارى التى احتاجتها المدن الكبيرة قامت القوات المسلحة بتنفيذ أمتن وأجمل الكبارى .

3- عندما ساهمت القوات المسلحة فى استصلاح الأراضى ، أنشات أخصب المزارع وأحسنها على مساحات شاسعة ونجحت فيها نجاحا باهرا .

4- ولن أتكلم عما أنجزته القوات المسلحة فى نصر أكتوبر من القضاء على خط بارليف وإزالة الساتر الترابى ، وإنشاء الكبارى السريعة التى عبروا عليها للضفة الأخرى .

ولذلك أقترح حل مشكلة " أطفال الشوارع " بسرعة كبيرة وقدرة فائقة كما يلي :

1- ان يامر الرئيس حسنى مبارك بتخصيص مساحة كبيرة من الأراضى الصحراوية المتاخمة لحدود العاصمة .

2- ان يُكلّف الرئيس القوات المسلحة بإقامة مجمع يسمى " مجمع الإنقاذ الوطنى " ويتم تنفيذه فى اسرع وقت ممكن معتمدا على امكانيات وقدرات القوات المسلحة .

3- أن يكون مجمع الإنقاذ الوطنى مسئولية قومية بميزانية مشتركة من المحافظين التى رصدها للخطط الخمسية والعشرية ، بمساهمة رجال الأعمال والمستثمرين والجمعيات الأهلية والحكومية . ثم نفتح باب التبرع من الشعب أسوة بمستشفى الأطفال الذى تم بصورة أذهلت العالم .

وساكون انا اول المتبرعين بمبلغ قيمته 10000 جنيها مصريا .

4- ان يشتمل " مجمع الأنقاذ الوطنى " على اماكن للإقامة على احسن مستوى ومطاعم ومطابخ على مستوى يناسب حل هذه المشكلة ، بالإضافة إلى ورش تدريبية لمعظم المهن التى يحتاجها المجتمع ، ومجموعة من المدربين المتخصصين فى التدريب والتاهيل ، بالإضافة لإقامة فصول دراسية لمن يرغب فى استكمال تعليمه .... الخ مما يتطلبه علاج هذه المشكلة ، مع توفير كل الخدمات المطلوبة .

5- أن يُكَلّف رجل كفء من رجال القوات المسلحة بإدارة " مجمع الأنقاذ الوطنى " يتصف بالمهارة الإدارية التى تحتاج إلى الحزم والحب ، وان يكون هذا المدير راغبا ومحبا ومتحمسا لهذا العمل العظيم ، ويساعده فريق من سلاح التوجيه المعنوى لكل التخصصات المطلوبة لنجاح " مجمع الأنقاذ الوطنى " .

وقد أخترت القوات المسلحة لإدارته لأن هذا المشروع يحتاج إلى الحزم القادر على التنفيذ ، والحب القادر على تحقيق النجاح وعلى تخطى الصعاب بخطأ سريعة تحقق النجاح ، والإخلاص القادر على تحمل الصعاب التى يتطلبها مثل

هذا المشروع .

6- وقد اقترحت المكان بعيدا عن العمران ليكون محكما لا يسهل الهروب منه ، لأن المرحلة الأولى تحتاج إلى عزل هؤلاء الأطفال عن الظروف والعوامل التى ساعدت على انحرافهم.

7- ويقيم فى هذا المجمع الأطفال المشردين منذ الطفولة الأولى حتى سن 18 سنة بعد ان يتم إعدادهم مهنيا واجتماعيا ونفسيا بحيث يتخرجون من المجمع وكل منهم له عمله ومحل إقامته بل وتزويجه أيضا .

وليس كل هذا عن المجمع فحسب بل هناك الكثير من التفاصيل التى من الممكن تنفيذها ومتابعتها بحيث يتم بأقصى سرعة حيث أن المشكلة لا تتحمل الانتظار ، وقابلة للتضخم والانفجار .

وبذلك يكون مجمع الإنقاذ الوطنى هو الحل الأمثل لهذه المشكلة ، بحيث يكون بمتابعة الرئيس حسنى مبارك شخصيا، ولا مانع من اشتراك السيدة سوزان مبارك والحزب الوطنى بالاشتراك فى تحمل مسئولية التنفيذ والمتابعة ، تحت مسئولية القوات المسلحة القادرة على سرعة التنفيذ بقدراتها الهائلة ، وإدارتها الحاسمة التى أنجزت أحسن المشروعات الزراعية ، لتضيف إلى مزارعها مزرعة هامة وخطيرة هى مزرعة الأنقاذ البشرية التى ستصبح ثمارا لمجمع الأنقاذ الوطنى أو مجمع حسنى مبارك للإنقاذ الوطنى ، أو مجمع سوزان مبارك لإنقاذ الطفولة .

وعلى الله التوفيق ، والله الموفق والمستعان .

إن مجمع الإنقاذ الوطنى او مجمع سوزان مبارك لإنقاذ الطفولة كإسم بديل للإسم الأول كحل لمشكلة أطفال الشوارع ليس مجرد فكرة عابرة أو صورة وهمية من نسيج الخيال ، إنما هو صورة مكبرة لصورة مصغرة شاركت فيها وعايشتها بنفسي فى السبعينات عندما كنت معيدا بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية عندما كنت اقوم بتدريب طلبة الخدمة الاجتماعية فى جميع المؤسسات الاجتماعية بالإسكندرية ، وخاصة مؤسسة

العروة الوثقى التى كانت تأوى الأطفال من الجنسين حتى سن الثامنة عشر وكانت تدار كباقى المؤسسات بالطريقة التقليدية التى كانت تضر اكثر مما تفيد ، إلى ان تولى إدارتها " اللواء الصاوى " رحمه الله ، الذى كان يهوى العمل فى مجال رعاية الطفولة ، وكان من احسن واقوى الشخصيات التى قابلتها فى حياتى ، وكان رحمه الله إداريا قديرا ماهرا ، قويا برحمة ، وحاسما بعطف ، وكان لا يخاف فى الحق لومة لائم ، يقف مع المظلوم حتى يسترد حقه ، وكان مؤمنا قوى الإيمان ، مخلصا شديدا الحماس للعمل الذى يحبه ، لدرجة أنه كان لا يترك المؤسسة طوال النهار ، ويمر عليها اى ساعة من ساعات الليل ليتفقد سير العمل بالمؤسسة فى عدم وجوده ، وكان شديد الاهتمام بنظافة المؤسسة ، وشديد الاهتمام باختيار العاملين بالمؤسسة بشروط فنية واخلاقية كان هو الذى يقوم بتحديدها . ولذلك بمجرد ان تولى إدارة هذه المؤسسة قام بتجديدها تجديدا كاملا ، فقد جهز عنابر نوم للأطفال تجهيزا رائعا باسرة جديدة ، ومفروشات جديدة ، كما جهز المطبخ والمطعم كاحسن ما يكون المطاعم ، بالإضافة إلى إعادة تشطيب الحمامات ودورات المياه وزودها بسخانات المياه ، كما أعاد تكوين الورش من جديد ، ووفر لها الأجهزة والمكينات والمعدات اللازمة فى جميع المهن المطلوبة ، من صناعة سجاد ونجارة وسباكة ،... الخ مما يحتاجه البنين وكذلك ما يناسب البنات من تطريز وحياكة وتفصيل ، بالإضافة إلى السجاد ... الخ .

وبعد أن استكمل هذه التجهيزات بمنتهى السرعة وفى فترة قياسية قام باختيار امهر المدربين للورش المختلفة ، واحسن المشرفين والموظفين والعمال الذين تحتاجهم المؤسسة ، وكذلك وفر للمؤسسة أنجح الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين ، والأطباء البشريين ، بالإضافة إلى المتخصصين فى التربية الرياضية لتوفير اللياقة الجسمية والصحية ، كما أنشا فصل دراسي لمن سيبداون الدراسة ، وهيا اماكن فى المدارس المجاورة لمن يستكملون دراستهم .... الخ من كل الإمكانيات المادية أو البشرية اللازمة .

كما قام بعمل لائحة للمؤسسة توضح كل شروط الالتحاق والرعاية

والمتابعة والخدمات .. الخ ، وكانت تقبل المؤسسة الأطفال حتى سن 18 سنة ، بحيث يتخرج منها ابن المؤسسة - كما كان يسمى فى- وقد اتقن مهنة ، ساعدته فى الالتحاق بعمل بل وفى الزواج أيضا والمساعدة فى إيجاد المسكن المناسب ، وكان كثيرا من هذه الزيجات من أبناء المؤسسة من الجنسين ، وكان كل خريج منها عند تخرجه يجد له دفتر توفير بالبريد به مبلغ كان يوفر من مصروفه الذى كانت تمنحه له المؤسسة من إنتاج عمله من المهنة التى تدرب عليها وأتقنها وعمل بها ... وهكذا يتخرج ابن المؤسسة مواطنا صالحا مهيأ للتوافق مع نفسه ومجتمعه ، بعد ان وفرت له المؤسسة معظم احتياجاته مما يجعله يشعر بشدة الانتماء لهذه المؤسسة بما يهيئه للشعور بالانتماء لوطنه الكبير .

وربما يتساءل البعض من أين جاءت الإمكانيات المادية اللازمة لإنشاء هذه المؤسسة من جديد بهذه الصورة الرائعة، فاقول لهم أن هذه المؤسسة دون جميع مؤسسات الإسكندرية كانت إمكانياتها المادية كبيرة من الأوقاف التى كان يهبها للمؤسسة الأغنياء ورجال الأعمال والقادرين ، وكان من هذه الأوقاف أطيان زراعية ، وعمارات سكنية التى كان يهبها ، القادرون كصدقة جارية لتمويل احتياجات المؤسسة على مر السنين .

واخيرا اقول اليست هذه الصورة الناجحة الرائعة المصغرة لمشكلة أطفال الشوارع تصلح لتكرارها بصورة مكبرة لعلاج هذه المشكلة التى كثر فيها الكلام ، واللجان ، والمؤتمرات ، والخطط ، والاستراتيجيات ، التى تحتاج لعشرات السنين ، والحمد لله المجتمع بخير برجاله الخيرين ، ورجال أعماله القادرين ، بل وكل المواطنين الشرفاء الطيبين ولا ينقصنا إلا الدينامو المنشط والدافع لهذا المشروع فى أقل مدة زمنية وبأسرع خطوات عملية حتى نتدارك تطور هذه المشكلة وتضخمها .

ومن الممكن أن يبدأ العمل بهذا المشروع القومي ، بمجرد ان يامر الرئيس حسنى مبارك بتخصيص ارض صحراوية شاسعة لتبدأ باستصلاح جزء منها

للزراعة بمساعدة القوات المسلحة ويدرب فيها الأطفال الكبار من اطفال الشوارع ، كما يبدأ إعداد المكان باكواخ سابقة التجهيز يبدأ العمل بها منذ اول يوم حتى يتم إنشاء المباني اللازمة .. وبذلك لا نترك الفرصة لنمو المشكلة وتضخمها ، وبعد أن نكون قد جمعنا الأطفال المشردون الذين يفترشون الشوارع ، وتحت الكبارى ، وفى الأماكن المهجورة . ولا نترك منهم احد ... والأكواخ سابقة التجهيز تسمح بذلك فى أسرع وقت ممكن ، والمكان الصحراوى البعيد لا يسمح لهم بالهروب بالإضافة إلى عزلهم عن بيئاتهم التى كانت سببا فى إنحرافهم.

والله الموفق والمستعان ،،،،،،

الفصل الخامس

الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب

1- مقدمة

2- رعاية الشباب ومراحل النمو

اولا- من هم الشباب .

ثانيا- علاقة رعاية الشباب بمراحل النمو .

ثالثا- مرحلة الشباب ومراحل نموها .

3- مقومات رعاية الشباب

أولا- الرائد

ثانيا- البرنامج

ثالثا- المؤسسة

رابعا- الشباب

4- انشطة وبرامج رعاية الشباب

أولا : البرامج الرياضية

ثانيا . البرامج الصحية

ثالثا : البرامج الاجتماعية

رابعا : البرامج الثقافية

خامسا : برامج الخدمة العامة ومعسكرات العمل

سادسا – المعسكرات والرحلات .



الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب

1-مقدمة :

اتجهت الخدمة الاجتماعية فى مجتمعنا الجديد إلى الاهتمام برعاية الشباب بهدف تنمية شخصية الشباب بجوانبها الأربعة — النفسية والجسمية — والاجتماعية والعقلية . ونحن نعرف ان قوة الأمة فى قوة شبابها ، ولذلك نعتبر العنصر البشرى هو اعظم راسمال لأى دولة تسعى للنمو ولذلك لابد من الاهتمام باستثماره بأحسن وجه وبأكمل صورة ، فالشباب هم الدعامة القوية التى يعتمد عليها تطوير المجتمع وإعادة بنائه فى ضوء القيم العليا والأهداف التى وضعها المجتمع لنفسه .

وحيث ان الشباب يحظى بهذه الأهمية فقد اتجهت الدولة إلى التخطيط للإهتمام به حتى يصبح منتجا ومحققا للأهداف، ولكى يكون كذلك فلابد ان توفر له عمليات الإعداد والتوجيه والتربية التى تقوم على الخطط المدروسة والتى تستهدف خلق طاقات بشرية تتمتع بأعلى درجات الكفاية واللياقة سواء فى عمليات الإنتاج او فى عمليات العلاقات الإنسانية والقيم الاجتماعية والأخلاقية ، والخدمة الاجتماعية قد اخذت على عاتقها الجزء الأكبر من مسئولية رعاية الشباب وإعداده وتوجيهه لأنها اقدر من غيرها على ذلك بما لديها من اخصائيين اجتماعيين مدربين ومعدين لهذا العمل العظيم ومتخصصين فيه .

وعملية إعداد الشباب ليست عملية بسيطة وسهلة ولا قصيرة المدى بل هى عملية شاقة ومرهقة تتطلب الكثير من الجهد والوقت لأن الأهداف المراد تحقيقها أهدافا كبيرة وشاملة ومتجددة بتجدد الجماعات ، وحتى يستمر المجتمع بطاقات بشرية صالحة ينبغى الاهتمام بالعنصر البشرى منذ مرحلة الطفولة بتوفير العناية والرعاية اللازمة لتحقيق عملية التنشئة الاجتماعية ذلك عن طريق الأسرة اولا ثم المدرسة ثانيا ، وإذا قامت كل من الأسرة والمدرسة بمسئوليتها نحو رعاية النشئ ، فسنكون قد مسكنا الخيط من أوله وبدأنا نسير فى بداية الطريق السليم ، طريق رعاية الشباب الذى نحن بصدد دراسته وبذلك نفسح لهم دائما فرص التصدى اتحمل مسئوليات الوطن وقيادة عمليات البناء حتى نضمن استمراره ونموه

وتطوره .

ولما كان الشباب هو العنصر الحيوى فى تطوير المجتمع وتطوره ، فإن المجتمع يكفل له حقه فى التعليم والصحة والعمل والخدمة الاجتماعية والفرص المتكافئة لتحقيق الشخصيات السليمة ، ومن ثم فإن رعاية الشباب تشمل توفير الخدمات الإنسانية اللازمة لتنمية شخصية الشباب بجانب الممارسة الإيجابية لألوان مختلفة من البرامج التربوية التى تهدف اساسا إلى غرس وتعميق الاتجاهات والقيم العليا للمجتمع ، ونظرا لأن شخصية الفرد وحده متكاملة فإن العملية التربوية تصبح جهودا متصلة ومستمرة تستهدف تنمية الفرد وتقدمه واستثمار قدراته وميوله إلى أقصى ما تسمح به طاقاته .

إن اهم واشق وادق مشاكلنا فى هذه البقعة من العالم هى بناء امة عربية نشطة واعية وان العناصر البشرية هى المواد الخام لبناء مثل هذه الأمة ، وان الجهود الحقيقية فى بناء الأمة العربية هى تنمية الإمكانيات والقدرات الكامنة فى شبابها والتى منحها الله لنا ، ونحن نعرف أن بناء المصانع والمدارس والمستشفيات سهل ومن الممكن تنفيذه ، ولكن بناء دولة من الرجال الصالحين العاملين المخلصين عمل شاق صعب ، وقد تقدمت الخدمة الاجتماعية واخذت على عاتقها القسط الأكبر من مسئولية تحقيق هذا البناء ، ولذلك نلاحظ ان الخدمة الاجتماعية قد تطورت مع السياسة السائدة فى المجتمع واصبح لها اتجاهات تعمل بمقتضاها ، فلم تعد الآن تعمل مع طبقة الفقراء ، والمحتاجين فحسب ، بل اخذت تشق طريقها للعمل مع كل الطبقات لمقابلة احتياجات الأفراد والجماعات المختلفة ، ولم تعد تعالج وتساعد على حل المشكلات والأمراض الاجتماعية فحسب ، بل تعمل على الوقاية منها وتساهم ايضا فى الوسائل الإنمائية والإنشائية عن طريق استثمار طاقات وإمكانيات الشباب التى عن طريقها تنمو الأمة العربية وتحقق أهدافها .

وإذا كانت مهنة الخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية قد حددت أهدافها السياسية على أساس التدخل الوقائي العلاجي الإنمائي لتحسين الأداء الاجتماعي للإنسان والوصول به إلى افضل مستوى للتكيف وتحسين ظروف الحياة ، فإنه اصبح لهذه المهنة دورا بالغ الأهمية فى الإسهام فى إعداد أبناء المجتمع والتخطيط لبرامج رعاية الشباب بما يتناسب مع ظروف المجتمع وأهدافه وإمكانياته ، ومن الملاحظ أن

اعدادا كبيرة من ممارسى الخدمة الاجتماعية يسهمون مع غيرهم من المتخصصين فى العمل بالمؤسسات والأجهزة المختلفة التى ترعى الشباب سواء فى التخطيط لبرامج الرعاية او تنفيذها وبذلك نساعد فى إعدادهم للمشاركة فى عمليات وبرامج التنمية .

2- الشباب ومراحل النمو[1]

1- من هم الشباب

2- علاقة رعاية الشباب بمراحل النمو

3- مرحلة الشباب ومراحل نموها

اولا- مرحلة الطفولة المتأخرة

دور الأخصائي الاجتماعي فى هذه المرحلة

ثانيا- مرحلة المراهقة

دور الأخصائي الاجتماعي فى هذه المرحلة

ثالثا- مرحلة النضج (الرشد)

دور الأخصائي الاجتماعي فى هذه المرحلة

1- من هم الشباب ؟

قبل أن اتكلم عن مراحل النمو المختلفة وعلاقاتها برعاية الشباب، يجب أن نحدد أولا من هم الشباب حتى يمكن تحديد برامج الرعاية التى توجه اليهم حيث أن أجهزة رعاية الشباب تضع فى اعتبارها المراحل العمرية لهم عندما ترسم وتخطط للبرامج والأنشطة واوجه الرعاية التى توجه اليهم .

ولكن العلماء اختلفوا فى تحديد مفهوم الشباب ، فمنهم من يعتبر الشباب فترة زمنية ، ومنهم من ينظر إلى مرحلة الشباب على أنها ظاهرة اجتماعية ، ومنهم من يعتقد أنها مجموعة من الظواهر النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية.

---

[1] أنظر : محمد سلامة غبارى : رعاية الشباب فى المجتمعات الإسلامية ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية .

ولـذلك يـصعب تحديـد عمـر معـين لمرحلـة الـشباب لوجـود الفـروق الفرديـة بـين الأفـراد ، ولكـن يمكـن القـول أن العمـر الزمنـى لـيس هـو العامـل الرئيـسي الأول لوصـول الفـرد إلى حالـة النـضج الجـسمي والجنـسي والعقلـي والانفعـالى والاجتمـاعي ، فعلـى الـرغم مـن أن الـشباب يتـشابهون فـى مراحـل نموهم إلا ان كلا منهم له طبيعته الخاصة به من ناحية سرعة أو بطئ النمـو ودرجة النضج الذى يصل اليه نظرا لتاثير عنصر البيئة والوراثة .[1]

وقد تم الاتفاق بين أجهزة رعاية الشباب على تحديـد مفهـوم الـشباب فـى إطـار مرحلـة عمريـة معينـة تقـع مـا بـين الخامـسة عـشر وحتـى الخامـسة والعشرين لتشمل أفراد المجتمع من الجنسين وهى المرحلة الزمنيـة التـى يحـدث فيهـا الـتغيرات الفـسيولوجية والجـسمية والنفـسية والاجتماعيـة حتـى تـصل بالفرد إلى مرحلة الاستقرار النسبي .

وهذا التحديد لمرحلة الشباب يتفق مع المفهوم الشائع بـأن الـشباب مرحلـة زمنيـة انتقالية من الطفولة إلى الرشد حيث يـصبح الـشباب قـادرا علـى الإنجاب ويصل إلى درجة من النضج الجسمي والجنـسي والنفـسي والاجتمـاعي والعقلـي تؤهله لأكتساب خبرات مختلفة تعده لمواجهة مطالب الحياة المستقبلية .

وفى مقـال نـشر بـدائرة المعـارف البريطانيـة أشـار إلى ان أحـد مـؤتمرات البيـت الأبيض حول الطفولة والشباب انعقد فى اول السبعينات قام بتحديد مفهوم الشباب بقوله إن مفهوم الشباب والمراهقين يستخدم كمترادفان (لفظان بمعنى واحد).

ولكن الدراسـات المعاصـرة لا تـربط المراهقـة بعمـر زمنـى معـين وإنمـا تحـدده وظيفيا فى ضوء الدور الذى يلعبـه الـشباب فـى المجتمـع ، اى فـى ضـوء العلاقـة بـين الطفولة والبلوغ .

وقد قام (آدمز Adams) بتعريـف فـترة الـشباب بأنهـا مواجهـة أعمـال رئيسية هى التربية والنضج والانتظار للقيام بدور الكبار فى الحياة وأنها تـرتبط

---

[1] f.Bieheir : Psychology Applied to Teaching (1974)

أساسا بالنمو المتكامل للفرد [1]

ومن هنا يمكن القول بأن مرحلة الشباب هى حلقة الوصل بين مرحلة الطفولة ومرحلة اكتمال النضج الجسمي والنفسي والاجتماعي للإنسان حيث تبدأ مرحلة الشباب بتطورات المراهقة والبلوغ وتنتهى بالنضج والاستقرار . وخلال تلك المرحلة تنظم وتخطط البرامج الخاصة برعاية الشباب من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية حتى يمكن تنشئة الشباب فى إطار القيم الثقافية والعقائدية السائدة بهدف إدماجه فى المجتمع الذى ينتمى اليه .

والخدمة الاجتماعية عندما تعمل فى مجال رعاية الشباب فإنها تخطط وترسم البرامج والأنشطة الهادفة التى تمارسها فى وقت فراغهم عن طريق مؤسسات رعاية الشباب التى أعدت خصيصا بإمكانيات مادية وبشرية قادرة على تنشئة الشباب وإكسابهم القيم والاتجاهات التى تتمشى مع قيم واتجاهات المجتمع من خلال ممارسة الأنشطة التى يحبها الشباب ، كما أن الخدمة الاجتماعية تعمل على استثمار قدراتهم وتنمية مهاراتهم وتكسبهم من الخبرات ماينمى شخصياتهم ، وبذلك تستغل وقت فراغهم وتستثمره خير استثمار .

ويقول (كراوس Kraus) أن وقت الفراغ المستثمر هو الفترة التى يكون فيها الإنسان فى حالة نفسية مثالية يشعر فيها الفرد بالراحة والسعادة والهدوء النفسي ، وهى فترة يسعى إليها القليل من الناس ويتوصل إليها القليل جدا منهم[2] . ويشير (جراى وبلجرينو) إلى أن وقت الفراغ هو وقت اكتساب القيم حيث أن الفرد يقوم بعملية اختيار للنشاط الذى يقوم به ، وهذا يعنى عملية تفضيل بين النشاط النافع وغير النافع ، والمفيد والضار ، ويضيف قائلا ، إن الحرية التى يمارسها الفرد فى اختيار أوقات فراغه قد يسمح له بالتعبير عن نفسه وإثبات ذاته [3].

---

(1) j .f .Adams, Understanding Adolescence- Curent Developments in Adolescent apzsychology. (3rd ed)

(2) R.Kraus; Recreation ,Leisure in Modern

(3) D.Gray& D.A.Pelegrino : Reflections on the Recreation,A Book of Reading -1973

ولذلك فإن القدرة على قضاء وقت الفراغ فى نشاط ابتكارى محبب لابد ان يسبقه إعداد وتدريب للشباب يمكنهم من حسن الاختيار والاستثمار لأنشطة وقت الفراغ ، بما يؤدي إلى نضجهم ونمو شخصياتهم .

والخدمة الاجتماعية التى تعمل فى مجال رعاية الشباب تخطط برامجها وترسم خططها لتحقيق الأهداف بما يساعد على إقناعهم باهمية مشاركتهم فى برامج وخطط تنمية مجتمعاتهم .

وقد قال الفيلسوف البريطانى (برتراند رسل) " إن القدرة على ملء وقت الفراغ بذكاء هو أحسن إنتاج للمدنية " (انظر بحث الأوقات الحرة لدى الشباب السعودى بالمنطقة الغربية) الذى قام بإجرائه مركز البحوث التربوية والنفسية بكلية التربية بمكة المكرمة (حامد زهران وآخرون) .

2- علاقة رعاية الشباب بمراحل النمو :

عندما يمارس الأخصائي الاجتماعي أدواره المتعددة فى مجال رعاية الشباب سواء كانت أدوار علاجية أو أدوار وقائية أو أدوار إنمائية فلابد أن يدرس مراحل النمو ويتعمق فيها ويدرسها جيدا من خلال كتب الصحة النفسية المتعددة حتى يلم بخصائصها المختلفة ويعرف الحاجات التى لابد من إشباعها فى كل مرحلة ، لأنه سوف يخطط البرامج ويعد الأنشطة التى تشبع تلك الاحتياجات بما يناسب كل مرحلة ، وهو يعرف جيدا أن الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب تهدف إلى استثمار وقت الفراغ بممارسة الأنشطة والبرامج المتعددة التى تعمل على إشباع الحاجات النفسية والعقلية والجسمية والاجتماعية حتى يصلوا إلى النضج والنمو الذى يدفعهم إلى المشاركة فى برامج وعمليات التنمية بوعى واقتناع .

هذا والأخصائي الاجتماعي الذى يعمل فى رعاية الشباب يواجه الكثير من المشكلات التى يعانى منها الشباب والتى تجعلهم يلجأون اليه طالبين العون والمساعدة ، ولن يستطيع مساعدتهم فى علاج مشكلاتهم إلا إذا عرف أسباب تلك المشكلات ، وقد ترتبط أسباب تلك المشكلات برواسب طفلية فى مراحل

النمو الأولى أو بخبرات إنفعالية فى المراحل التالية ، أو بعوامل بيئية مؤثرة فى تلك الفترة الزمنية التى نسميها مراحل نمو الشباب ، وبذلك يتضح اهمية دراسة مراحل النمو المختلفة .

والخدمة الاجتماعية عندما تمارس فى مجال رعاية الشباب فإنها تعمل مع قطاعات الشباب المختلفة فى أماكن تجمعاتهم سواء كانوا فى المدرسة او المصنع أو النادى او أى مكان آخر ، فهي تعمل على مساعدتهم حتى يجتازوا مراحل النمو المختلفة بنجاح وأمان ، وتعمل على إكسابهم القدرات والمهارات والاتجاهات التى تنمى شخصياتهم وتساعدهم على أن يصبحوا مواطنين صالحين قادرين على المشاركة فى عمليات البناء والإنماء .

3- مرحلة الشباب ومراحل نموها :

إن مرحلة الشباب كما تم الإتفاق عليها هى المرحلة الزمنية التى تقع بين الخامسة عشر والخامسة والعشرين ، علما بانه تحديد مرن ليناسب الفروق الفردية بين الأفراد التى تجعل مرحلة الشباب تبدأ عند البعض قبل الخامسة عشر وقد تصل إلى الثامنة عشر عند البعض الأخر وهو سن البلوغ الذى يختلف تحديده من فرد لآخر .

ولذلك فإنه يمكن تقسيم تلك المرحلة الرئيسية إلى ثلاث مراحل فرعية لكل مرحلة فيها خصائصها ومميزاتها وهذه المراحل هى الطفولة المتاخرة والمراهقة والنضج .

وفيما يلي عرض لهذه المراحل الثلاثة بإيجاز :

أولا – مرحلة الطفولة المتاخرة (ما قبل المراهقة) :

إن هذه الفترة من مرحلة الشباب تتصف بالنمو التدريجي لجميع جوانب الشخصية سواء كان فى الجوانب النفسية أو العقلية أو الجسمية أو الاجتماعية وهذه التغيرات المختلفة لها أثر متبادل بين الفرد وبيئته بحيث ينعكس ذلك على علاقاته بالآخرين سواء كانوا اخوة أو زملاء أو أصدقاء أو أقارب فى أى مكان يتفاعل فيه مع الشباب فى تجمعاتهم المختلفة بالجيرة حينا وبالورشة

احيانا او بمكان العمل احيانا اخرى، وكل ذلك له تاثير كبير على أسلوب توافق الفرد مع البيئة الداخلية والخارجية على حد سواء .

ولذلك فهى مرحلة هامة فى حياة الإنسان لأنها تعتبر نقطة تحول اجتماعي هام فى حياته ، بما فيها من علاقات جديدة وتفاعلات اجتماعية لم يعرفها من قبل ، حيث كانت تفاعلاته وعلاقاته السابقة داخل الأسرة وقد تمتد إلى الجيرة بما فيها من قرنائه من الجيران ، لأن في تلك المرحلة بدأ الطفل ينتقل من مرحلة مدرسية لأخرى وإلى زملاء هنا وزملاء هناك وتفاعلات وعلاقات بالمدرسة الابتدائية تختلف عن التفاعلات والعلاقات التى تحدث فى المرحلة الإعدادية (المتوسطة) ، وكلها مجالات اجتماعية متباينة تساعده على تنمية علاقاته واكتشاف ذاته ، وكلما اتسعت المجالات الاجتماعية واتسعت العلاقات الإنسانية كلما تحددت الضوابط التى يتفاعل الفرد من خلالها .

ونحن نعرف أن السلوك الإنساني للفرد يتحدد وينظم وفق الضوابط الاجتماعية والمعايير المختلفة التى يتفاعل من خلالها مع الجماعات المختلفة، تلك الجماعات التى يمر بها الفرد منذ نشأته ، كجماعة الأسرة وجماعة رفاق اللعب وجماعة المدرسة وجماعة النادي وجماعة العمل إلى غير ذلك من الجماعات التى يستكمل الإنسان من خلالها تنشئته الاجتماعية التى إن صلحت نمت الشخصية ونضجت ، وإذا فسدت التنشئة الاجتماعية اهتزت الشخصية واضطربت ، واصبحت شخصية ضعيفة لا تصلح لأى شئ وصارت تحتاج إلى إعادة التنشئة الاجتماعية من جديد .

والخدمة الاجتماعية تعرف جيدا ما لهذه الجماعات من تأثير فى عملية التنشئة الاجتماعية ، ولذلك تخطط لها من البرامج والأنشطة المختلفة التى تساعد على نجاح هذه العملية ، وعن طريق برامجها المختلفة تسهل للشباب عملية الاندماج فى الشلل ، وتعينهم على التفاعل مع البعض حتى يستطيعوا التفاعل بعد ذلك مع أفراد المجتمع ، وتدفعهم للإهتمام بالعمل الاجتماعي ، حيث أن الشباب فى هذه المرحلة اقدر على التعاون من المراحل السابقة وتكون الفرصة سانحة لتوعيتهم وإقناعهم بأهمية مشاركتهم فى برامج وعمليات التنمية .

ومن خصائص هذه المرحلة اهتمام الشباب بالجنس ، فبعد إن كان لا يكترث بنوع الجنس الذى يصادفه ، بعد ان كان يزداد نفورا من الجنس الآخر ، نجدهم يتجهون إلى الاهتمام بالجنس الآخر ويزيد الاهتمام فى المرحلة التالية (مرحلة المراهقة) ، بالإضافة إلى ما يظهر عليهم من ميل إلى حب الخير ومساعدة الضعفاء والاهتمام بالمظهر كوسيلة تمهد لهم سبيل الانتماء وفى سبيل الحصول على المكانة بين تلك الشلل التى يحترمون قوانينها وعاداتها وقيمها بحيث تصبح ذات تأثير على تفكيرهم وسلوكهم ، ولا يخفى على احد ما لذلك التأثير على عملية التنشئة الاجتماعية ، ومكانة الشاب بين هذه الجماعات وانتماؤه لها هما اساس اقتناعه بأهمية مشاركته فى عمليات البناء والنماء .

ولقد كشفت كثير من الدراسات الاجتماعية والنفسية أن عملية التنشئة الاجتماعية خلال مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية البلوغ تصبح ذات أبعاد مجتمعية أكثر عمقا وارتباطا بالمجتمع الأكبر ، بعد أن كانت التنشئة الاجتماعية الأسرية محدودة بحدود جماعة الطفل الأولى وهى أسرته . إن التطبيع الاجتماعي فى هذه المرحلة وما يتركه من آثار يحدث بدرجة كبيرة من خلال المجتمع ومنظماته التى يزيد تعامل الطفل معها ويزيد تفاعلها معه بحيث يقل التفاعل الأسرى وينكمش تأثير الأسرة ، وتنتقل عملية التطبيع الاجتماعية من الأسرة إلى المجتمع ومنظماته المختلفة بعد أن ادت الأسرة دورها فى هذه العملية .. إن عمليات التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي تتأثر أكثر فأكثر بالمدرسة والجماعات الرسمية وغير الرسمية والصداقات والمنظمات والأجهزة التى ترعى الشباب كالأندية والمراكز والساحات الشعبية ومعسكرات الشباب .. الخ ، ولذلك تهتم الخدمة الاجتماعية بتدعيم عمليات التنشئة والتطبيع لتقوى شخصياتهم ويستمر نموها ونضجها .

إن حياة الشباب بمراحل نموها المختلفة ما هى إلا فرص لاكتساب "خبرات وتنمية القدرات واكتشاف المهارات واستثمارها بصورة متفاعلة متداخلة بحيث تصبح كل مرحلة من مراحل النمو ، وخاصة فى مرحلة الشباب تتوقف على مدى تأثير خبرات مراحل النمو السابقة سواء من الناحية الجسمية أو النفسية أو

الاجتماعية ، كما تتوقف على اتجاهات المجتمع وفرصه التي أتاحها أمام الشباب لاكتساب المزيد من الخبرات التى من خلالها تنمو شخصياتهم إلى أن يصبحوا مواطنين صالحين قادرين على المشاركة فى تنمية مجتمعاتهم . .

دور الأخصائي الاجتماعي فى هذه المرحلة :

يجب على الأخصائي فى هذه المرحلة ان يكون ملما بخصائص هذه المرحلة ومتفهما لما يظهر فيها من سلوكهم ، ومدركا لنتائج هذا السلوك وما يصاحبه من الأعراض ، كالأتكالية أو السلبية أو الانطواء ، وعندئذ يتقبل سلوكهم دون لوم أو تانيب ، كما يتقبل مشاعرهم نحوه سواء كانت حبا أو كراهية حيث أنهم سيتخذون منه المثل الأعلى والقيادة الصالحة ، وعندئذ يصبحون تحت تأثيره ويتمكن من تغييرهم ليصبحوا مواطنين صالحين قادرين على العطاء مقتنعين باهمية مشاركتهم فى عمليات وبرامج التنمية .

وعلى الأخصائي الاجتماعي معاونتهم على النمو تدريجيا ، عن طريق تجميلهم المسئوليات المتدرجة التى تجعلهم ينجحون فى أدائها ، وبذلك يجعل من نجاحهم روحا محفزة للعمل ، كما يقوم بتخطيط ورسم البرامج التى من خلالها يكتشف القيادات وينميها ، ويظهر القدرات ويستثمرها، ويستثمر وقت فراغهم فى أنشطة محببة تنمي مهارتهم وتشبع ميولهم ، ومن خلال تلك الأنشطة المحببة اليهم يعلمهم كيف يتخذون القرارات وينفذونها ، وكيف يتحملون المسئوليات كل تبع قدراته وامكانياته ، بالإضافة إلى ما يعلمهم من قيم واتجاهات اثناء ممارسة تلك الأنشطة ، وهو فى هذه المرحلة يدرك تماما أهمية وضعه كقيادة واعية جديرة بالتقليد ، قادرة على العون والمساعدة .

والأخصائي الاجتماعي الذى يمارس أدواره فى مجال رعاية الشباب مع شباب هذه المرحلة يعرف جيدا كيف يمرنهم على ممارسة الحرية الاجتماعية التى تجعله يضع لهم الحدود والقيود ، بحيث يتمكن الشباب من التمييز بين الحرية والتحكم ، فى سبيل ذلك يقسمهم إلى جماعات متجانسة ، ويدربهم على كيفية الخضوع لمعايير وقوانين الجماعة وكيف يحترمون

الحدود التى تحترمها الجماعة اثناء النشاط وبذلك يعدهم للتفاعل مع المجتمع والتوافق فيه ، كما يحرص على تدريبهم على المشاركة فى ما يستطيعون من هذه الأنشطة حتى يستطيعوا بعد ذلك المشاركة فى عمليات التنمية .

هذا بالإضافة إلى مساعدته الفردية لما يكتشفه من مشكلات متنوعة ، اقتصادية واجتماعية أو نفسية أو عقلية وعندئذ يكرس جهده ووقته لعلاجها

والأخصائي الاجتماعي الذى يعمل فى مجال رعاية الشباب يمارس أدوارا متعددة بجانب دوره العلاجي مثل أدوراه الإنمائية وأدواره الوقائية وسنتكلم عن هذه الأدوار فى فصل لاحق .

ثانيا — مرحلة المراهقة :

مرحلة المراهقة من أخطر مراحل النمو التى يمر بها الشباب لأنها فترة النمو السريع المتواصل الذى يصاحبه تغيرات وتطورات فى جميع جوانب الشخصية ، فالجوانب الجسمية تحدث فيها طفرة النمو ، فيزداد الطول والوزن زيادة سريعة يصاحبها اضطراب فى الجهاز الحركى وبعض الأعراض المرضية أحيانا كما يحدث بالنسبة لوظائف الغدد ، ويزداد مفهوم الجسم ، ويبدا الشباب فى الاهتمام بالقوة الجسمية والمظهر المناسب الذى يساعده على تدعيم علاقاته واكتساب مكانته ، وإذا لاحظ الشاب أى انحراف فى مظهره الشخصي عن المتوسط فإنه يحاول تصحيح الوضع ، وإذا اخفق ينتابه الضيق والقلق (1) .

وبالإضافة إلى التغيرات الجسمية والفسيولوجية تظهر التغيرات العقلية حيث تزداد القدرة على التعلم وتزداد القدرة على التخيل والتفكير ، كما تتصف هذه المرحلة بالفضول والاستطلاع والشك وكلها تؤدي إلى مناقشة العقائد القديمة مع تكوين فلسفة فى الحياة العامة مع زيادة الإدراك للذات ، وطموح الشباب فى هذه المرحلة بالذات غالبا ما يكون فوق الطاقة ويظهر الولاء للمبادئ والمثل العليا مع الرغبة فى الاختلاط والحاجة إلى الحرية الذهنية

---

(1) J.J.Kutty : The grouth and development of to days and adolescent-1959- in report of national conference on fittenese of seconder&school youth ,A Ahper , pp59-62

والرغبة فى التأكد من صحة المعتقدات .

أما التغيرات الانفعالية فنجد أنها بالغة العمق فى حياة المراهق فهي تؤدى إلى اختلال التوازن الانفعالى ، حيث يكون الانفعال قويا وعنيفا وفى نفس الوقت يتصف بعدم الثبات والتناقض أحيانا ، ويتصف الشباب فى هذه المرحلة بالحساسية والانفعالية الزائدة ، والغضب فى بعض الأحيان ، وفى البعض الآخر يشعرون بالأكتئاب نتيجة لمواقف الإحباط المتكررة ، وكثيرا ما يعانون من الصراع القائم بينهم وبين بيئتهم الاجتماعية وخاصة من يمثلون السلطة بالإضافة إلى الصراع القائم بين الدوافع والمعايير الاجتماعية والصراع القائم بين رغبتهم فى التحرر من سلطة الكبار وبين صراعهم لسلطتهم وتحكمهم ، ولذلك يشعر الشباب فى هذه المرحلة بأن الكبار لا يفهمونهم ويتكلمون لغة مخالفة للغتهم ، ولذلك يجدون صعوبة كبيرة فى التوافق مع عالم الكبار خصوصا أولئك الذين يمثلون السلطة الضابطة كالآباء والمعلمين ورؤساء العمل وكثيرا ما يحدث عدم تفاهم لوجهات نظر الكبار ورفض لآرائهم ووصفهم بالتخلف والرجعية ، مما يؤدي بالكبار إلى سوء معاملتهم والقسوة عليهم الأمر الذى يؤدي بالمراهقين إلى احد أمرين أحلاهما مر : إما التحدي السافر او الانطواء والبعد عن الواقع والهروب إلى عالم الخيال وأحلام اليقظة كميكانزم دفاعي يساعد على التعايش مع هذه التغيرات الخطيرة فى حياتهم وتحقيق التكيف فى أحلام اليقظة التى تقدم للمراهق ما عجز عن تحقيقه فى عالم الواقع .

أما التغيرات التى تحدث فى الجوانب الاجتماعية فأهمها عدم فهم الكبار للمراهقين وسوء العلاقات بينهم مما يدفع بهم إلى الهروب من الأسرة والانضمام إلى جماعات الكبار من الزملاء والأصدقاء بحيث يحصلون على كثير من الإشباعات التى يفتقدونها فى أسرهم ، ففي جماعات الأصدقاء والزملاء وجماعات اللعب قد يجد المراهق المكانة الاجتماعية ويلعب أدوار الزعامة ويمارس مواقف المغامرة والبطولة ويلعب أدوار التسلط والزعامة التى قد يكون من الصعب الحصول عليها داخل الأسرة ، كذلك قد يجد فى جماعة

الأصدقاء كثيرا ممن يستمعون لمشكلاته ويستجيبون لانفعالاته ومشاعره الداخلية التى يخفيها فى كثير من الأحيان عن الأسرة والمجتمع كله .

ومع كل هذه التطورات والتغيرات المختلفة فى جميع جوانب الشخصية تنمو الشخصية ويصل المراهق إلى مرحلة النضج ، وقد أظهرت البحوث الحديثة وجود علاقة بين النمو الجسمي والنمو العقلى والنمو النفسي وغيره من مظاهر النمو[1] .

دور الأخصائي الاجتماعي فى مرحلة المراهقة :

عندما يمارس الأخصائي الاجتماعي أدواره مع الشباب المراهقين فإنه يعمل على مقابلة التغيرات والتطورات التى تحدث فى جوانب الشخصية الأربعة ، فعن طريق استثمار وقت الفراغ وما يخططه من أنشطة وبرامج يعمل على تحقيق مطالب النمو الجسمي ويساعد على تقبل تلك التغيرات والتوافق معها ويساعد على ممارسة الأنشطة التى تعلمهم المهارات الجسمية الضرورية للنمو السليم ، والعمل على استثمار طاقتهم لتنمية المهارات الحركية مع الاهتمام بالأنشطة الرياضية التى تؤدي إلى تكوين العادات الحركية الصحية لحماية الشباب من العيوب التى تصيب أجسامهم التى تحدث نتيجة سرعة النمو واضطراب الحركة ، بالإضافة إلى محاولاته المستمرة لتثقيفهم وزيادة وعيهم بتطورات هذه المرحلة وخاصة عند البلوغ الجنسي وما يترتب عليه من ضرورات ومطالب للتوافق وضبط النفس فى مجتمعنا الإسلامي .

والأخصائي الاجتماعي يساعد الشباب فى هذه المرحلة بأنشطة وبرامج يتعلمون منها التفكير السليم ، ويكتسبون منها القدرة على اتخاذ القرارات السليمة وتنفيذها ، واشراكهم فى الندوات والمحاضرات التى تعلمهم كيف يتعودون على مناقشة الآخرين واحترام آرائهم حتى لو كانت مخالفة ، وإتاحة الفرص لمناقشة المعتقدات والأفكار التى تدور بأذهانهم فى هذه المرحلة مع أحد رجال الدين المختصين حتى لا ينحرفوا فى تفكيرهم ويشذوا فى معتقداتهم ، بالإضافة إلى إتاحة الفرص لتحمل المسئولية الاجتماعية بدءا بمشاركة

---

(1) E . Lexinton : sport & age (1973) sport in the Modern world , and problem research quartetly 32 , p.p 163-176

الأسرة فى مناقشة ما يواجهها من مشكلات أو مطالب أو أوجه النشاط ، ويحاول الأخصائي الاجتماعي تغيير أفكارهم عن الكبار وخاصة من يمثلون السلطة الضابطة عن طريق معاملته لهم واحترامه وتقديره وتفهمه لمشاعرهم وسلوكهم ، وبذلك يجدون فيه نوعا من القيادة والسلطة الصديقة التى تحبهم وتتعاطف مع مشكلاتهم وتفهم مشاعرهم .

ومن أدوار الأخصائي الاجتماعي فى مرحلة المراهقة مساعدة الشباب على أن يدركوا قيمة جميع أنواع العمل وأهميتها ، لأن الكبار دائما يركزون اهتمامهم على بعض المهن العليا أو المهن الجذابة دون المهن الأخرى ، وذلك عن طريق مشاهدة الشباب لفرص العمل الموجودة بالفعل فى ميدان العمل حيث يحملون على المعلومات المهنية الدقيقة من أصحاب تلك المهن أنفسهم وذلك بزيارة تلك المهن فى مكانها الطبيعي حتى يرى المراهقون تلك المهن كما تمارس فى الواقع وعندئذ يستطيع كل منهم أن يكون الفكرة السليمة عن المهنة التى سوف يختارها بما تناسب إمكانياته وقدراته ومهاراته .

كما يساعدهم الأخصائي الاجتماعي على ممارسة بعض الأعمال التى يستطيعونها فى وقت فراغهم أو فى أجازتهم وبذلك يكتسبون الخبرة المهنية وبذلك يتيح لهم الفرصة للممارسة الفعلية لبعض الأعمال التى شاهدوها وسمعوا عنها وبعد ذلك يترك الشباب ليختاروا بأنفسهم العمل الذى يناسبهم، والشباب عندما يقرر ما يراه بهذا الشأن فهو يخطو بذلك خطوات نحو النضج .

والأخصائي الاجتماعي عند تعامله مع المراهقين يبتعد تماما عن اللوم والتأنيب والضغط والعقاب بل يتيح لهم الفرص للتعبير عن مشكلاتهم ، وهو يستمع اليهم بآذان صاغية وإحساس مرهف واهتمام زائد ، بما يشجعهم على مزيد من التعبير عن مشكلاتهم وعندئذ يساعدهم على مواجهتها وحلها ، فإعلان المشكلات والتعبير عنها يساعد المراهقين عادة على التفكير فيها بصورة أكثر واقعية والابتعاد عن الهروب منها والالتجاء إلى عالم الخيال .

وكثيرا ما يلجأ الأخصائي لاشتراك المراهقين فى مناقشات جماعية

لمشكلاتهم المتشابه وهو يشجعهم ويعاونهم حتى يشعروا جميعا أن مشكلات فقدان الثقة بالنفس واحلام اليقظة والشعور بالإثم ، وشعورهم بعدم فهم الكبار لهم هى مشكلات شائعة بين المراهقين ، وليست مشكلة مراهق معين وعندئذ يساعدهم على مواجهتها وإيجاد الحلول لها .

كما يقوم الأخصائي الاجتماعي بتوجيههم دون قوة فى اختيار التعليم والمهنة التى يميلون إليها بدون أن يشعرهم بالتدخل والسيطرة ، ويقف بجانبهم ويشجعهم على الاستقلال ويتقبل رغبتهم فى التحرر ويسمح لهم بالانضمام لجماعات الرفاق والأصدقاء التى يختارونها بتوجيه من الوالدين الذين عرفوا كيف يتكلمون بلغة المراهقين ويتفهمون احتياجاتهم دون تدخل ضاغط على حرية أبنائهم ، وبذلك يعمم المراهقون خبرتهم مع الأخصائي الاجتماعي كسلطة ضابطة فى نفس الوقت صديقة مع آبائهم وكل من يمثل السلطة الضابطة عليهم وبذلك يحل الأمن ولطمانينة محل الخوف من الكبار والهروب منهم .

كما يعمل الأخصائي الاجتماعي على إشعار المراهقين بأنهم أشخاص كبار ويشعرهم بذلك من خلال أساليب المعاملة الطيبة مع البعد عن تأنيبهم أو التقليل من شأنهم أمام الآخرين ، بالإضافة إلى إشراكهم فى الأنشطة الاجتماعية ذات الطابع المجتمعى كمعسكرات العمل ومشروعات نظافة البيئة والخدمة العامة ، مما يؤدي إلى ربط المراهق بالمجتمع.

ومن هنا تبدوا أهمية الخدمة الاجتماعية عندما تعمل فى مجال رعاية الشباب عندما يقوم الأخصائي الاجتماعي بدوره المتكامل فى تقديم الخدمات الإنمائية والوقائية والعلاجية بما يساعد على تهيئة الجو الاجتماعي السليم المحبب إلى نفوس المراهقين وما له من أهمية فى نمو صحتهم النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية ، مما يساعد على تكوين المواطن الصالح القادر على التوافق فى المجتمع بما يؤهله للمشاركة فى برامج وعمليات التنمية بوعى واقتناع .

وفيما يلي نستعرض المرحلة الثالثة من مراحل الشباب وهى مرحلة

النضج بعد أن استعرضنا مرحلة ما قبل المراهقة ، لنستكمل بها المراحل الثلاث التى حددناها كفترة زمنية لمرحلة الشباب .

ثالثا — مرحلة النضج (الرشد) :

مرحلة النضج هى نهاية مرحلة المراهقة وهى نهاية المراحل الثلاثة التى حددناها لمرحلة الشباب ، وقد سميت تلك الفترة بمرحلة النضج لأن الشباب يصلون فيها إلى اكتمال نضجهم بعد أن تخلصوا من صراعات المراهقة ومشكلاتها ، وتحقق لهم الاستقرار والتوافق بعد أن تدربوا على الاستقلال وتحمل المسئولية وبداوا يفكرون فى مستقبلهم سواء من ناحية اختيار الزوجة ، أو اختيار العمل أو المهنة وفى هذه المرحلة يمارس الشباب حقهم فى اتخاذ القرارات الهامة والخطيرة فى حياتهم دون ضغط أو إكراه من الكبار المحيطين بهم بعد أن أصبحوا كبارا مثلهم يشاركونهم الاهتمام بالأمور والمسائل الهامة التى يهتم بها الكبار وكانوا قبل ذلك يمنعون من التدخل فيها ، ولذلك يبدون الاستعداد لتحمل المسئولية بثقة كبيرة فى قدراتهم ، تصل إلى درجة الميل إلى الاستقلال عن أسرهم سواء من الناحية الاقتصادية عن طريق الالتحاق بالأعمال والوظائف المختلفة التى تدر لهم دخلا يستطيعون التعايش منه ، وبذلك يخرجون من نطاق سيطرة الأسرة الاقتصادية ، ثم يستكملون استقلالهم الاجتماعي عن الأسرة بتكوين أسرة جديدة فى بيت جديد وبذلك يكتمل استقلالهم .

وعندما يستقل الشباب ويمارسون حياتهم الجديدة يجدون أنفسهم أمام سلوك جديد ، لم يتعود عليه الشباب من قبل ، فالجماعات التى كان ينتمى إليها من قبل سواء فى الجيرة أو المدرسة أو النادي لم يمروا بتلك الخبرات ، ولم يمارسوا حريتهم الاقتصادية والاجتماعية بمثل هذه الصورة الاستقلالية ، ولذلك نجدهم فى مسيس الحاجة إلى من يقف بجانبهم ويساعدهم على اكتساب تلك الخبرات إلى أن يستطيعوا التعود على حياتهم الاستقلالية الجديدة .

وهنا يبرز دور الخدمة الاجتماعية التى تعمل فى مجال رعاية الشباب فى هذه المرحلة بالذات من مراحل نموهم .

وبعد أن يجدوا من يمد لهم يد العون والمساعدة يبداون فى التوافق مع متطلبات الحياة الجديدة ، ويكتسبون القدرة على التكيف مع انفسهم ومع الآخرين لأنهم مطالبون بأن يتوافقوا مع حاجاتهم النفسية والجسمية والعملية والاجتماعية السائدة والمرغوبة فى المجتمع .

وبذلك تشترك الجماعات الجديدة التى يكونها الأخصائي الاجتماعي من الشباب ، بتفاعلاتها المختلفة ، وعلاقاتها الجديدة ، بإكساب الخبرات ، وتنمية المهارات واستثمار القدرات ، عن طريق تلك الجماعات الجديدة التى يصبح لها دورا هاما وفعالا فى استكمال عملية التنشئة الاجتماعية التى تصبح هنا بمثابة العملية التى يتحقق عن طريقها التوافق مع الأجيال المختلفة لأبناء المجتمع ، وهكذا تستمر عجلة الحياة فى الدوران وينمو المجتمع ويرتفع بناءه على أكتاف أجياله المتعاقبة من الشباب الذين اقتنعوا بوعى واقتدار بأهمية مشاركتهم فى عمليات البناء والنماء .

وبذلك يمكن القول أن عملية التنشئة الاجتماعية هى سلسلة من الحلقات المتداخلة ، والخبرات المتدرجة المستمرة التى يكتسبها الشباب من الجماعات المختلفة التى ينتمى إليها بدءا بجماعة الأسرة ثم جماعة الجيرة والأصدقاء ، ثم جماعة المدرسة والنادي وكل الجماعات التى ينتمى إليها الشباب بعد ذلك ، وتأثير تلك الجماعات على عملية التنشئة وتشكيل شخصية الفرد ، يبرز ما لهذه الجماعات من أهمية كبيرة ، مما يجعل الخدمة الاجتماعية تولى اهتمامها لرعاية الشباب وتتدخل ببرامجها وانشطتها المخططة لتوجيه التفاعل داخل هذه الجماعات بما يناسب ظروف كل مرحلة وكل جماعة من تلك الجماعات .

لقد كشفت البحوث والدراسات العلمية فى الحالات المرضية التى دخلت عيادات العلاج النفسي أن كثيرا من الأشخاص الذين يفشلون فى التكيف مع المجتمع وفى عمليات التوافق المتعددة التى تتطلبها حياة الراشدين الكبار قد مروا فى طفولتهم بخبرات سيئة ، وتستند هذه الدراسات إلى افتراض علمي فى علم النفس المرضى مؤداه أن قاعدة الخبرات التى يكتسبها الطفل أثناء مراحل نموه الأولى تمثل الإطار المرجعى للراشد البالغ فى سلوكه وتوافقه فى الحياة .

ومن هنا فإن رعاية الأسرة ورعاية الطفولة ورعاية الشباب يمثلان القاعدة الأساسية للرعاية الاجتماعية سواء فى ابعادها الوقائية أو الإنمائية او العلاجية .

دور الأخصائي الاجتماعي فى هذه المرحلة :

عندما يمارس الأخصائي الاجتماعي أدواره مع الراشدين من الشباب فإنه يضع نصب عينيه خصائص تلك المرحلة وصلتها بالمراحل السابقة ، بل وتداخلها مع مرحلة المراهقة ، ولذلك يعمل على مساعدة الشباب على زيادة فهمهم لأنفسهم ومعرفة قدراتهم وإمكانياتهم وميولهم الحقيقية ، فهم فى مسيس الحاجة لمعرفة ما لديهم من مهارات خاصة وميول ضرورية لتعلم مهنة من المهن والتقدم فيها وخاصة ، وأن معظم الشباب فى مرحلة المراهقة يوجهون إلى التعليم والمهن التى يتمناها الكبار ، وقد يسقطون آمالهم وتطلعاتهم على ابنائهم المراهقين وتجدهم يسيرون فى طرق ملتوية وقد تكون مسدودة .

والأخصائي الاجتماعي فى هذه المرحلة يحاول تصحيح المسار عندما يساعد الشباب على فهم انفسهم ، وبذلك يساعدهم على أن يتجه كل منهم الاتجاه الذى يناسب ميوله وقدراته وإمكانياته ، وبذلك يوضع الإنسان المناسب فى المكان المناسب ، وعندئذ تستقر أحوالهم النفسية وترتفع روحهم المعنوية ويتحمسون للمشاركة فى عمليات وبرامج التنمية حتى يرتفع البناء وتتحقق الرفاهية والإنماء . ثم يعمل الأخصائي الاجتماعي على تخطيط البرامج والأنشطة التى تتيح الفرصة للشباب للتدريب على الاستقلال عن طريق إشراكهم فى أنشطة يتحملون فيها مسئوليات تناسب قدراتهم وإمكانياتهم حتى يكتسبون الثقة بأنفسهم ويصبحون قادرون على التوافق مع متطلبات حياتهم الاستقلالية الجديدة ، ويكسبون القدرة على التكيف مع قدراتهم ومع الآخرين ، وبذلك يُهيِّئهم للاستقلال عن الأسرة ثم الزواج وعندئذ كل منهم بذاته ، ويثق فى قدراته وإمكاناته وينجح فى تحمل مسئولياته ، وبذلك يصبح قادرا على المشاركة فى بناء مجتمعه وإنمائه .

وبعد أن يعدهم الأخصائي الاجتماعي للإستقلال الاجتماعي يبدأ فى

إعدادهم الأقتصادي عن طريق مساعدتهم على الحصول على بعض الأعمال لبعض الوقت وخاصة أثناء العطلة الصيفية او انتهاء المسئوليات الدراسية وبذلك يكتسبون خبرات مهنية حتى يختاروا المهنة التى تناسبهم وفى نفس الوقت يكتسبون منها دخلا يفى بمطالبهم الشخصية ، ومع استمرار العمل والنجاح فيه وزيادة الدخل يستطيع الشباب الاستقلال الاقتصادي عن الأسرة ، وكلما اتحنا للشباب خبرات متنوعة فى مختلف انواع العمل ، كلما اتحنا لهم الفرصة الجيدة لاختيار العمل المناسب الذى يعتمدون عليه فى حياتهم المستقلة .

وحيث أن الراشدين من الشباب يواجهوا الكثير من المشكلات التى تترتب على حياتهم الجديدة وما بها من تغيرات نحو اكتمال النضج والاستقلال ، فإن الأخصائي الاجتماعي يتيح لهم الفرص للإشتراك فى المناقشات الجماعية التى تدور حول مشكلاتهم المتشابهة التى يشتركون فى المعاناة منها وهو بجانبهم يشجعهم ويستثيرهم تارة ويستشيرهم أخرى حتى يعبرون عن تلك المشكلات دون خوف أو تردد وعندئذ يساعدهم على مواجهتها وإيجاد الحلول المناسبة لها. وعن طريق الأنشطة المخططة الهادفة والمسئوليات المتدرجة يساعد الشباب على أن ينجحوا فى حياتهم ، حيث أن النجاح يؤدي إلى مزيد من النجاح ، وبالتالى يكسبهم الثقة بالنفس ، كما يدعم مشاعر الثقة التى يشعرون بها فى تلك المرحلة بالذات ، وخاصة أن تلك المشاعر الجديدة قد تدفعهم إلى تحمل مسئوليات أكبر من إمكانياتهم وقدراتهم وعندئذ يفشلون فى أدائها ، فتهتز ثقتهم بأنفسهم ، وبعدها يصعب عليهم التوافق فى المجتمع .

ولذلك فإن مؤسسات رعاية الشباب بإمكاناتها المادية والبشرية يعملون مع الشباب بالجهود المهنية الفنية باحتضانهم وتوجيههم وتعليمهم وتدريبهم تحت إشراف فريق متعاون من المتخصصين الفنيين لإكسابهم الثقة بالنفس ثم تدعم مشاعر الثقة التى تتحقق بمساعدتهم على تحمل المسئوليات المتدرجة التى تساعدهم على النجاح فى حياتهم وعندئذ يصبحون قادرون على تحمل المسئوليات ، وقادرون على أداء أدوارهم الجديدة التى يعتمد نجاحها على تعاونهم ومشاركتهم سواء فى أسرهم أو بين أقرانهم ، أو فى مجتمعاتهم التى تنتظر مشاركتهم فى عمليات وبرامج التنمية.

3- مقومات رعاية الشباب

1- الرائـد
2- البرنامج
3- المؤسسة
4- الشبـاب

مقومات رعاية الشباب :

إن رعاية الشباب عملية تربوية متصلة ومستمرة ومتكاملة تمتد وتعم الشباب فى أوقات فراغهم وعملهم ، وهى عبارة عن مجموعة من الخدمات التى تمارس داخل مؤسسات كى تنتج لهم فرص النمو الاجتماعي والنفسي والمهنى على أساس من المعرفة والمبادئ الأساسية والمهارات وتسدى لهم التوجيه وفق ميولهم وقدراتهم ورغباتهم .

وخدمات رعاية الشباب ضرورة ملحة سواء كانت خدمات علاجية أو وقائية أو إنمائية ، وهى لا تقدَّم لنوع معين من الشباب فهى عملية تربوية تمارس مع الشباب فى المدارس والمصانع والأندية الاجتماعية الحضرية والريفية ، وفى مراكز رعاية الشباب وفى المعسكرات سواء كانت عملية ترويحية أو عملية يقصد بها خلق جيل صالح نغرس فيه الشعور بالأمن والطمأنينة والراحة والسرور ، والتخلص من طاقاته الجسمية والحيوية بطريقة ايجابية فعالة ترضيه وترضى الجماعة التى حوله ، سواء كانت الأسرة أو المجتمع ، أو زملائه فى المدرسة أو المصنع أو جماعة النشاط الحر أو داخل المستشفيات والسجون .

ومن ثم تعتبر رعاية الشباب طريقة فنية للعمل معهم ، تهدف إلى أداء أنشطة تمارس فى وقت فراغهم وفى عملهم على السواء بغرض إكسابهم الصفات الطيبة للمواطن الصالح ، وتساعدهم على تكوين علاقة طيبة مع من حولهم وتمكنهم من فهم شخصياتهم كمواطنين لهم ذاتيتهم وحريتهم

الفردية ، وتذكرهم بواجباتهم نحو غيرهم ، وتزودهم بفرص النمو السليم ، وتكفل لهم إشباع حاجاتهم ومطالبهم الاجتماعية ، وتمكنهم من الانتفاع بالفرص والخدمات المتاحة لهم ، وتهتم على وجه الخصوص باحتياجات الأفراد الذين لديهم بعض القصور فى قدراتهم الجسمية أو العقلية ، وتساعدهم على تعويض هذا النقص ، حتى يتمكنوا من استثمار قدراتهم بأقصى درجة ممكنة ، وعندئذ يشعرون بالسعادة والرضا ، وعندئذ يشعر الشباب بأنه صار مواطنا صالحا ، يفخر بوطنه ويحبه ويضحى من أجله بكل شئ ، وعندما يشعر الشباب بانتمائهم لوطنهم فإنهم يتحمسون للمشاركة فى بناء وانماء مجتمعهم بوعى وقناعة واقتدار .

ولكى تنجح رعاية الشباب كعملية تربوية فلابد أن يتوفر لها مقومات أساسية هامة تعتمد عليها فى تحقيق أهدافها ، وفيما يلي عرض موجز لهذه المقومات .

أولا : الرواد :

إن أهم المقومات التى تعتمد عليها رعاية الشباب هم الرواد الذين يقودون تلك العملية ، سواء كان رائد الشباب الذى يقود النشاط الرياضى ، أو رائد الشباب الذى يقود النشاط الثقافى ، أو رائد الشباب الذى يقود النشاط الاجتماعي، أو أى رائد آخر فى أى تخصص موجود ، فكلهم يكونون فريقا متكاملا للعمل ، ولكى ينجح هذا الفريق المتكامل فى أداء أدواره المرسومة فلابد أن يتوفر لكل رائد منهم بعض المميزات والصفات الشخصية منها : حب العمل مع الشباب والرغبة فيه والقدرة على أدائه حتى يعمل كل منهم وهو يشعر بالأمن والطمانينة ، وأن يكون قادرا على حب الناس والرغبة فى مساعدتهم ، وان يكون قادرا على اكتساب ثقة الناس وتقبلهم بصرف النظر عن تباين ميولهم وأمزجتهم ووجهات نظرهم ، وأن يكون قادرا على تقدير جهد الشباب وآرائهم وقادرا على تمييز الصالح وغير الصالح منهم ، وأن يكون قادرا على ملاحظة الاتجاهات البناءة مهما كان أسلوب التعبير عنها ، وأن يكون مستعدا

لاتخاذ كافة الطرق لقيادة الشباب نحو التقدم ، وأن يكون قادرا على اكتشاف القيادات الشبابية ومستعدا للتخلى عن دوره الريادي حين يظهر الرائد الكفء من بين الشباب الذين يعمل معهم .

أما الصفات الشخصية التى يجب أن يتصف بها الرائد فمنها : مظهر خارجى مناسب حيث أن المظهر مكمل للشخصية لما يتركه من أثر وانطباع لدى الآخرين ، بالإضافة إلى اتصافه بالصبر الذى يجعله يتحمل الشباب الذين يعمل معهم باختلاف طباعهم ، والجرأة والشجاعة حيث أن الشباب ينظرون اليه كقدوة يقلدونها ويتمثلون صفاتها ، بالإضافة إلى الذكاء وحسن التصرف والمرونة فى المواقف المختلفة بحيث يصبح قادرا على استخدام المنطق قادرا على إقناع الآخرين ، وان يتصف بالأخلاق الكريمة ومتمسكا بالقيم الدينية والخلقية التى تدعم شخصيته بين الشباب ، وأن يكون شاعرا بالمسئولية وقادرا على تحملها ، وقادرا على تدريب الشباب على تحمل المسئوليات أيضا بتدريجها وتبسيطها لهم ، وأن يكون حليما واسع الصدر بحيث يتيح للأفراد الفرص المناسبة للتعبير عن أنفسهم ، وأخيرا لابد أن يكون الرائد واثقا من نفسه بلا غرور ، لأنه إن كان مغرورا سيكرهه الشباب الذين يعمل معهم ، وعندئذ يفشل فى أداء أدواره فى رعايتهم ، وأن يكون لدين فى نفسه قدر عظيم واحترام كبير ، متمسكا بتعاليمه قولا وعملا ، لأنه فى موقفه هذا قدوة للشباب ومثلا أعلى لهم .

وبالإضافة إلى هذه الصفات والميزات التى لابد أن تتوفر فى الرائد الذى يعمل فى رعاية الشباب فلابد أن تتوافر لديه بعض المهارات الأساسية التى تساعده على أداء أدواره المهنية بنجاح كبير ، منها المهارة فى تكوين علاقات تهدف إلى غاية مرسومة وغرض معين ، حيث أن العمل فى رعاية الشباب يعتمد أولا وأخيرا على تلك العلاقات ، والمهارة فى تكوين العلاقات والاحتفاظ بها من أهم المهارات التى تساعد على تحقيق أهداف رعاية الشباب ، وأن يكون لديه المهارة فى تحليل موقف جماعة الشباب التى يعمل معها ، وقادرا على تتبع

احـوالهم وملمـا بمـدى تقـدمهم ، بالإضـافة إلى المهـارة فـى التفاعـل مـع الـشباب والانـدماج معهم بـدور إيجابي فى شتى نواحى النـشاط ، والمهارة فـى التجاوب مـع مشاعر الشباب وتقديرها ، فتقدير المشاعر يقرب بينهم ويوثق العلاقات معهم ، والمهارة فى الأخذ بيد الشباب نحو التقدم والنمو ، لأن هدفه هو رعايتهم وإنمـاء شخصياتهم ، بتشجيعهم والوقوف بجانبهم ، والأخذ بأيديهم نـتمكن مـن نجاح تلك العملية التربوية ، والمهارة فى اسـتخدام الإمكانيـات المتاحـة — لا تقـل أهميـة عن المهـارات الـسابقة — سـواء كانـت إمكانيـات المؤسـسة أو إمكانيـات خارجيـة ، وسواء كانت امكانيات بشرية او إمكانيات مادية ، واخيرا المهارة فى تقييم عمله مع الشباب بشتى الوسائل من تسجيل وتقارير واجتماعات ومراجعة للبرامج .

والرائـد الـذى يعمـل فـى رعايـة الـشباب لـه أدوار متعـددة فمنهـا ادوار مـع الأفـراد وأخـرى مـع الجماعـات ، فمـن أدواره مـع الأفـراد إشـراكهم فـى اللجـان ، ومعاونــة الأفــراد الــذين تــسند الــيهم مهـام أو مــسئوليات ، مراعيـا مناسـبتها لقـدراتهم وإمكانيـاتهم ، ويُـدَرِّجها ويُبَـسِّطها لهـم حتـى ينجحـوا فـى ادائهـا ، واكتشاف مواهب وقدرات الشباب وتنميتها واسـتثمارها تعـد مـن أدوار الرائـد الهامـة ، بالإضـافة إلى العمـل علـى تقويـة العلاقـة بـين الـشباب وتـدعيمها حتـى ينمـى فـيهم روح الـشعور " بـنحن " حتـى يـشعر الجميـع بـأنهم يكونـون أسـرة واحدة متحابة متعاونة ، كما أنه يدرب الشباب علـى المناقـشة المنظمـة متقـبلا لآرائهـم ومناقـشاتهم ، مبـديا اهتمامـه بمـا يعرضـونه عليـه مـن مـشاكلهم ، وأخيرا يساعد بعض الأفراد الذين تواجههم مشكلات فردية — علـى التكيـف مـع الجماعة وتوجيههم الوجهة السليمة .

أمـا دور الرائـد مـع الجماعـات فهـو يبـدا بمـساعدة الجماعـة علـى تحديـد أغراضها وأهدافها ، وفهم الأهداف حتى يمكنها المساعدة والمساهمة فـى تحقيـق تلك الأهـداف ، ومـساعدة الجماعـة علـى إدراك مـشاكلها الداخليـة التـى تعـوق تقدمها ومحاولة التغلب عليها ومساعدة الجماعة على تحسين نظمهـا الداخليـة

وتنمية قدراتها ورفع مستوى نشاطها ، ومساعدة أعضاء الجماعة على تكوين العلاقات بين الأعضاء وبعضهم البعض ، بالإضافة إلى مساعدة الجماعة على فهم وتقدير الجماعات الأخرى ثم مساعدتها على تكوين علاقات طيبة بينها وبين هذه الجماعات الأخرى .

ولرائد الشباب أدوار هامة أخرى فى قيادة الاجتماعات والمناقشات وخاصة إذا كانت جماعة الشباب فى بداية تكوينها أو عندما يفلت الزمام من رئيس الاجتماع أو فى الاجتماعات الكبيرة الهامة فإنه يقوم بالآتى : - أن يقوم بعرض الموضوعات والمشكلات عرضا واضحا بحيث يسهل تناولها ، ويوجه الأسئلة التى يستخلص من إجابتها الحقائق التى يبتغيها أو يريد الوصول اليها أو يوضح الآراء التى نوقشت خلال الاجتماع وأن يبسطها على المجتمعين ، وأن يشجع الأعضاء على الأدلاء بوجهات نظرهم والا يتحيز لرأى دون اخر ، وأن يفرق بين الخلافات الرئيسية والثانوية وكذلك يميز بين الاتجاهات المتعارضة وبين إساءة فهم الحقائق ، وأن يركز الاهتمام فى موضوع المناقشة وأن يدربهم عمليا على دراسة الموضوع من جميع نواحيه قبل اتخاذ أى قرار بشأنه ، ومراعاة جميع العوامل والاحتمالات ووزنها وزنا دقيقا قبل البدأ فى اتخاذ القرارات وعليه أن يعرض الاقتراحات بلباقة حتى يمكن أن تتخذ جماعة الشباب من تلقاء نفسها قرارات سليمة ، وذلك لا يعنى فرض أو وضع قرارات من عنده ، وأن يعود الأعضاء على احترام قراراتهم بحيث لا يعدلوا عن قرار اتخذته الجماعة إلا إذا وافقت الأغلبية على ذلك ، وأن يقنع الأعضاء بالخضوع لقرار لأغلبية مستغلا فى ذلك القواعد والنظم التى تسير عليها الجماعة ويلتزم بها ، كما أن عليه قيادة المناقشة ، ويستمع اكثر مما يتطلع ، وأن يحلل الحوار بعناية حتى يكتشف الاتجاهات والميول التى قد تشغل بال الأعضاء ، والا يضع نفسه موضع المعلم بل ينبغى أن يقتصر مهمته على إدارة الاجتماع والمناقشة وتوجيهها .

هذا باختصار هو دور رائد الشباب وصفاته ومميزاته بصفته المقوم الأول والأساسي من مقومات رعاية الشباب .

ثانيا : البرنامج :

اما المقوم الثانى فهو البرنامج وهو لا يقل أهمية عن المقوم الأول ، والبرنامج هو أى شئ وكل شئ تؤديه الجماعة لتحقيق حاجاتها ورغباتها بمساعدة الأخصائي الاجتماعي ، ولقد كان التفكير فى الماضى متجها إلى اعتبار البرنامج أنه أوجه النشاط المختلفة ذات الطبيعة الظاهرة ، ولكن مفهوم البرنامج تطور وأصبح يفهم على انه ، المفهوم أو المدرك أو الفكرة المجردة التى تحتوى على اوجه النشاط المختلفة ، والعلاقات والتفاعلات والخبرات للفرد والجماعة — التى توضح وتتفذ بمعرفة الجماعة والأخصائي الاجتماعي لمقابلة حاجاتهم وإشباع رغباتهم .[1] ولذلك يعتبر البرنامج أداة تفاعل للجماعة ، وبدونه لا يمكن أن تستمر وتنمو وتتطور وتؤثر فى افرادها وتشبع حاجاتهم وميولهم المختلفة [2].

وجدير بالذكر أن الأنشطة التابعة من البرنامج تهم فى تحقيق النمو الانفعالى والاجتماعي للأفراد ، وذلك عن طريق ما تمد به الأفراد من نماذج وأنماط سلوكية مرغوبة ، بل وتفرض عليهم قيودا معينة وتوفر لهم الأمن ، كما يوفر نشاط البرنامج فرص الصداقة والتعبير عن المشاعر ، ويكتسب الأفراد تقدير الأعضاء الآخرين ، كما تزداد القيم الاجتماعية للأعضاء كلما تعلموا الحياة المشتركة وزادت خبراتهم فى التعامل مع بعضهم البعض فى الجماعة ، وتدعم عضويتهم بعلاقاتهم مع الآخرين ، ولكنهم يجهلون الطريقة لتكوين مثل هذه العلاقات لذلك فإن محتويات البرنامج تمده بفرص التفاعل مع الآخرين وتزيد من روابط العلاقات ونموها .[3]

ولذلك عندما نعمل فى مجال رعاية الشباب فإننا نستغل البرنامج الذى يحتوى على أوجه النشاط المختلفة والتفاعلات والخبرات ، لتكسب الشباب المزيد

---

(1) محمد شمس الدين أحمد : العمل مع الجماعات فى محيط الخدمة الاجتماعية : القاهرة ، سنة 1974 ، ص 231 .

(2) عبد المنعم هاشم ، على سليمان : الجماعات والتنشئة الاجتماعية ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1970 ص 173 .

(3) Wilson , Gertrade and Ryland, Gladys : " Social Group Work practice, (Boston : Houghon Mifflin company, 1949) , pp, 153 – 155.

مـن الخـبرات ، وتنمـى لـديهم مـن المهـارات ، بالإضـافة إلى أكـسابهم القـيم الاجتماعيـة، وتعلمهـم كيـف تكون الحيـاة المشتركة التـى يلقـى الشباب مـن خلالها التقدير ، والتى يحرصون فيها علـى تكوين علاقـات طيبـة مـع بعـضهم البعض ويتعلمون كيفية تكوين تلك العلاقات وكيفية الاحتفاظ بها وبـذلك يتحقق النمو الانفعالى الاجتماعي للشباب.

وترجع أهميـة البرنـامج فـى رعايـة الشباب إلى كونـه المحور الـذى يـدور حوله نـشاط الجماعـة ويلتـف الشباب مـن حولـه ، أضـف إلى ذلـك أن البرنـامج لا يعتـبر غايـة فـى ذاتـه ، وإنمـا هـو وسيلة مهنيـة فعالـة فـى تنميـة الروابط بـين الشباب ، كما يستخدم فى بعض الأحيان كـاداة لمساعدة أفـراد الجماعـة علـى حل مشكلاتهم الخاصـة بالعلاقـات الاجتماعيـة ، إذ عـن طريـق البرنـامج يمكـن تـشجيع العـضو المنعـزل علـى الخـروج مـن عزلتـه ، وعلـى المشاركة مـع بقيـة الشباب فى نشاطهم إلى جانب كونه مصدرا للتنفيس عـن الرغبـات والمشاعر العدوانية المكبوتة عند بعـض الشباب أضـف إلى ذلـك الخبرات النوعيـة المختلفـة التى يكتسبها الأفراد عن طريق مختلف أنواع النشاط التـى يتـضمنها البرنـامج .. وأخيرا يـأتى دور البرنـامج فـى كونـه أداة لاكتـشاف المهارات المختلفـة التـى قـد توجد عند بعض الشباب .

ونظرا لأهمية الدور الـذى يقـوم بـه البرنـامج فـى رعايـة الشباب يجـب ان يحظى بعنايـة خاصـة مـن جانـب رواد الشباب وخاصـة الأخـصائي الاجتمـاعي بحيث يصمم البرنامج الذى يتفق مع احتياجات الشباب ومع الأهداف الأساسيـة للبرنامج بصفة عامة .

عنـدما يوضـع البرنـامج الملائـم لرعايـة الشباب يجـب مراعـاة الاعتبـارات الهامة التالية :

أولا : يجـب أن يعـترف الـرواد الـذين يعملـون مـع الـشباب علـى رغباتـه وحاجاتهم وميولهم ، حيث أن البرنامج هو وسيلة الرواد لإشباع تلك الحاجات والرغبـات ، لأن الـشباب عـادة يـذهبون إلى مؤسـسات رعايـة الـشباب لأشـباع

حاجات معينة لديهم ، وإذا لم يتجه البرنامج هذه الوجهة فقد يؤدي إلى نفورهم وسلبيتهم أو فتور حماسهم وعندئذ تفشل مؤسسة رعاية الشباب فى تحقيق أهدافها المرسومة .

وعندما يصمم البرنامج ويعد لإشباع تلك الميول والرغبات ، يجب أن يراعى الرواد قدرات الشباب وخبراتهم حتى يمارس الشباب الأنشطة المناسبة لقدراتهم واستعدادهم بما يشبع حاجاتهم ورغباتهم ، فبعض أنواع البرامج الرياضية مثلا قد تحتاج إلى خبرات معينة إن لم يتوافر عند الأفراد فلا داعى للبدء فيها إلا إذا استعان الرائد ببعض موارد المؤسسة أو المجتمع الخارجى لتدريب الشباب تلك الخبرات الجديدة ، ومن ثم يمكن توجيه البرنامج الوجهة المناسبة ، كما يجب أن يراعى زواد الأنشطة المختلفة مناسبة البرنامج لمراحل النمو المختلفة فى مرحلة الشباب ، حيث أن البرنامج المناسب لمرحلة " ما قبل المراهقة " قد لا يتناسب مع مرحلة " المراهقة " وما يناسب مرحلة المراهقة قد لا يناسب مرحة " الرشد " وكلما راعينا مناسبة البرنامج لتلك المراحل العمرية كلما نجحنا فى تحقيق أهداف رعاية الشباب .

وبعد التعرف على الميول والحاجات والرغبات عند الشباب فلابد من اشراكهم فى التخطيط للبرامج ومساعدتهم على أن يكون لهم رأى فى إعداده ، لأن كل إنسان يتحمس لأفكاره ويسعى إلى إنجاحها لأنها نابعة منه وليست مفروضة عليه ، وهذا لا يعنى أن يقف الرواد منهم موقفا سلبيا ، بل على العكس فهم يساعدون الشباب فى وضع برنامج يناسب ميولهم وحاجاتهم ، وهم لا يستطيعون الوصول اليه دون مساعدتهم ، ونظرا لمعرفة الرواد بنمو الحاجات الفردية يستطيعون تقديم المقترحات الملائمة للشباب ، ومن خلال ملاحظة الرواد لاستجابات الشباب نحو الأنشطة المختلفة ، يستطيع الرواد استخلاص م يناسب رغبات الشباب وميولهم ومساعدة الرواد للأعضاء فى تخطيط البرنامج هامة جدا ، وخاصة ان معظم الشباب من المراهقين والراشدين الذين يتصفون بالتخلف الاجتماعي او قلة الخبرات ، مما يجعلهم غير قادرين

وحدهم على تخطيط برنامج مناسب لحاجاتهم وميولهم ، وهنا تظهر الحاجة لمساعدة الرواد لهم ، وعندئذ يكتسب الشباب المزيد من الخبرات اللازمة لنموهم النفسي والاجتماعي .

كما يجب على الرواد الذين يعملون فى مجال رعاية الشباب تنويع البرنامج ومرونته بحيث يشتمل على ألوان متنوعة من الأنشطة ترضى جميع الرغبات ، وتشبع معظم الحاجات ، بصورة مرنة قابلة لملائمة الرغبات المتغيرة ، حيث أن رغبات الشباب ليست ثابتة على حالة واحدة وإنما هى فى تغير وتطور مستمر ، والبرنامج المرن المتجدد بصورة مستمرة يبعث على إثارة الشباب وتشوقهم ، ولذلك يجب على رائد الشباب الماهر مراعاة التجديد المستمر فى برامجه عن طريق إضافة ألوان جديدة من النشاط بحيث يغطى البرنامج مجموعة الأنشطة المختلفة ثقافية واجتماعية ورياضية وفنية ... الخ مع مراعاة إشراك الشباب فى اختيار تلك الأنشطة بمختلف أنواعها ، مع الابتعاد كلية عن فرض أنشطة على الشباب من أى سلطة داخل المؤسسة أو خارجها، لأن إشراك الشباب فى الاختيار والتخطيط يساعدهم على النمو والنضج سواء على مستوى الفرد أو الجماعة .

وعندما تقوم الجماعة بمناقشة النشاط الذى تمارسه وتتأكد من أنه يمثل رغباتها الفعلية ، وتقويم النتائج التى تعود عليها من ممارسته ، وتكشف افضل الوسائل للقيام بالعمل وتحقيق الأهداف ، أو اتخاذ ما تراه مناسبا من تغيرات إذا اعادت القيام بالعمل مرة ثانية ، وعندها نستطيع أن نقرر أن الجماعة قد انتقلت إلى عملية تغير نابعة من الجماعة ذاتها وليست مفروضة من سلطة أو مصدر خارجى . [1]

وتلعب المرونة والانتباه الدقيق للخطة التى تكون فيها الجماعة مهيئة

---

(1) Janet R. Marray and Clyde E. Murray, : Gulde lines for Group leader, (New York – Whiteside, 1954) p . 100.

للعمل دورا كبيرا فى اكتشاف الميول ثم ترجمتها إلى حاجات .[1]

ومن الاعتبارات الهامة التى يجب مراعاتها عند وضع البرنامج أو تطويره أن تكون جماعة الشباب التى يعمل معها الرائد صغيرة ومنظمة ، لديها القدرة على اتخاذ القرارات وقبولها ، وقادرة على تحديد المسئوليات وتوزيعها وقادرة على التعاون فى تخطيط وتنفيذ وتقويم النشاط التى يتضمنها البرنامج .

واخيرا يجب مراعاة أهداف المؤسسة وإمكانياتها حتى لا تتعارض البرامج مع السياسة التى تقوم عليها المؤسسة ، وحتى تعجز المؤسسة بإمكانياتها عن تنفيذ هذه البرامج ، وهنا يحاول رائد الشباب أن يشرح لهم ذلك ويساعدهم على التوفيق والربط بين البرنامج وبين أهداف المؤسسة وإمكانياتها .

كما يجب على الرائد توجيه الشباب عند وضع البرنامج بحيث يكون هناك ربط بين البرنامج وبين احتياجات المجتمع الخارجي ، بمعنى أن يوجه جزء من البرنامج نحو تأدية بعض الخدمات اللازمة للمجتمع ومثال ذلك مشروعات الخدمة العامة ، أو خدمة البيئة أو الاشتراك فى معسكرات العمل ، كل ذلك يساعد على تدعيم الروابط بين الشباب وبين البيئة الاجتماعية المحيطة من ناحية ومن ناحية أخرى يساعد الأفراد على تحمل مسئولياتهم نحو المجتمع الذى ينتمون اليه.

ثالثا : المؤسسة :

أما المقوم الثالث من مقومات رعاية الشباب فهو المؤسسة التى يمارس فيها الشباب الأنشطة المختلفة والتى يستمتعون فيها بقضاء وقت فراغهم بطريقة تشبع حاجاتهم وتحقق رغباتهم وفق قدراتهم وتبعا لميولهم ومن الواضح أن مؤسسات رعاية الشباب مؤسسات اجتماعية تعمل لإشباع حاجات محددة معلومة واضحة ظهرت أهميتها لعدد كبير من الشباب .

وقد اطلق على هذه المؤسسات أسماء متعددة منها مؤسسات بناء الخُلق ،

---

(1) Andrey R. Trecker and harleigh B. Treckey, How to work with group (New York – Whiteside 1952 pp. 69 – 70 .

ومؤسسات شغل وقت الفراغ ، ومؤسسات التربية غير الرسمية ، أو مؤسسات خدمة الشباب.

وتعتبر الساحات الشعبية والأندية الرياضية والأندية الاجتماعية والمراكز الاجتماعية من الأمثلة البارزة لمؤسسات رعاية الشباب .

وهذه المؤسسات باختلاف أنواعها يوجد بينهما مجموعة من الخصائص المشتركة [1] نوجزها فيما يلي :

1- تعتنق هذه المؤسسات جميعها هدفا أساسيا هو التنمية الفردية والتنمية الاجتماعية للأشخاص كوسيلة لبناء مجتمع يتوفر فيه مزيد من الديمقراطية ، ويمكن التعبير عن الاتجاهات المختلفة التى ترغب المؤسسات فى أن تكون ذات فاعلية وتأثير فى مساعدة الأفراد على النمو بطرق متعددة فالبعض يركز على مشاركة المواطنين ، والبعض يهتم بالتنشئة الاجتماعية والتعاون ، والبعض يهتم بالدوافع الروحية والتصرفات الخلقية ، وكذلك تهتم بعض المؤسسات بالأتجاهات الأيدلوجية والمسئولية الاجتماعية والقومية ، وأخيرا تجد البعض منها يهتم بالصحة العقلية والنضج النفسي الاجتماعي ، فالبؤرة الأساسية للعمل هى الشخص ونموه كوسيلة لبناء حياة اجتماعية سليمة .

2- تعمل هذه المؤسسات مع أشخاص يوافقون تلقائيا على ارتباطهم بهذه المؤسسات ، ويشتركون بصفة عامة بمحض رغبتهم ، ومع ذلك هناك اختلاف فى درجة المشاركة تتراوح بين الأشخاص الذين يشتركون بصورة مؤقتة ، أو من يشتركون بصفة دائمة كأعضاء فى المؤسسة ، وتقدم خدمات المؤسسة دون ضغط أو إجبار.

3- تعمل هذه المؤسسات مع أشخاص فى جماعات ، وتعتبر الجماعة هى الوحدة الأساسية للخدمة والوسيلة الأولى التى يتواجد من خلالها

---

[1] محمود حسن : نمو الفرد فى الجماعات الصغيرة ، مرجع سبق ذكره ، ص 249 ، ص 250 .

الأشخاص بالمؤسسة ، ولا جدال فى ان هناك اختلافا بين الجماعات ن بيد ان المؤسسات جميعها تضع اهتماما فى المشاركة الاجتماعية فى الجماعة كطريق أساسي فى تنمية شخصية الفرد .

4- تعمل المؤسسات مع الجماعات بطريقة غير رسمية ، بمعنى أن العلاقات بين الأعضاء وأخصائي الجماعة تنمو متحررة طليقة فى جو يسوده التخطيط الذاتي للجماعة على عكس العمل فى جو يخضع لقيود وتعليمات جامدة مهنية من قبل .

5- تقدم هذه المؤسسات خدماتها للجماعات ومن خلال الجماعات سواء فى وقت الفراغ أو فى وقت العمل .

واشتراك مؤسسات رعاية الشباب فى هذه المجموعة من الخصائص يجعل لها اهمية كبيرة وأدوارا مؤثرة فى تنمية الشباب ورعايتهم جسميا ونفسيا وعقليا واجتماعيا ، ويمكن تلخيص أدوارها وما تقدمه للجماعات التى تنضم إليها فيما يلي [1]

1 - تقدم المؤسسة تفسيرا عاما شاملا للغرض الذى سوف توافق عليه الجماعات .

2- توفر المؤسسة الامكانيات والبرامج التى تؤمن بجدواها للجماعة .

3- تهيئ المؤسسة تأييد المجتمع العام ، والذى يجعل معه بالتالى المكانة والقيمة لجماعة أو لجماعات معينة .

4- تُعد الأخصائيين الاجتماعيين لمساعدة الجماعات وبدونهم لا يمكن أن تتوفر الخدمة المهنية .

5- توفر المؤسسة ، القيم والعقائد ، وفلسفة الحياة التى تعكس من خلال الخبرة أو التجربة الطويلة والعقل والبصيرة والإدراك .

---

[1] محمود حسن : نفس المرجع السابق ص 254 .

6- تهيئ المؤسسة المواقف البيئية التى تخضع للضبط والإشراف وفيها تجد الجماعات فرص المشاركة والتعاون وممارسة المسئوليات الاجتماعية العامة .

7- توفر المؤسسة أسلوبا للعمل يخضع للدراسة والاختيار ، ومن ثم يمكن تجنب الأخطاء التى تقع فيها الجماعات وتصحيح الطريقة التى يتعامل بها الآخرون .

ولكى تحقق مؤسسات رعاية الشباب كل هذه الأهداف فلابد أن تتوافر لها الإمكانيات اللازمة سواء كانت إمكانيات مادية : متمثلة فى المبانى والأدوات والأجهزة والملاعب والمسارح وقاعات المحاضرات والمستوصفات الصحية والعيادات النفسية ... الخ من هذه الإمكانيات المادية، أو الإمكانيات البشرية المتمثلة فى فريق العمل اللازم لتشغيل تلك المؤسسات بأكبر كفاءة ممكنة مثل الأخصائيون الاجتماعيون والأخصائيين الرياضيين والأخصائيين النفسيين والبشريين والموظفين والإداريين ... الخ من الإمكانيات البشرية المناسبة .

وإذا توافرت كل هذه الإمكانيات فلا شك أن هذه المؤسسات ستصبح قادرة على تحقيق أهدافها وإعداد جيل من الشباب قادرين على تحمل المسئوليات وصالحين لأخذ أدوارهم والقيام بها على أحسن وجه بما يعود عليهم وعلى المجتمع بالرخاء والنماء حيث أن رخاء ونماء المجتمع لا يتم إلا بمشاركتهم فى عمليات وبرامج التنمية بوعى واقتدار واقتناع .

رابعا : الشباب أنفسهم :

وأخيرا يأتى المفهوم الرابع من مقومات الشباب وهو الشباب أنفسهم الذين يمارسون أوجه نشاط البرنامج فى مؤسسات رعاية الشباب المختلفة ، وهم الهدف والأمل ، فهم هدف البرامج التى تخطط والأنشطة التى ترسم ليكونوا أمل المجتمع وغاية مراده لأنهم سيتحملون مسئولية البناء والانماء وهم رأس مال المجتمع الذى إذا أحسن استثماره ارتفع البناء وعم الرخاء .

ولـذلك يقـول Adams ، اقـترح ان نـدمج شـبابنا فـى قطاعـات الحيـاة الهامة كمـشاركين اساسيين كلما امكـن ذلك ويجب تمثيلهم فـى مجالس المدارس والدين واللجان الاستشارية . [1]

ولذلك تهتم برامج رعاية الشباب بتدريب الشباب على تحمـل المسئوليات والاعتماد على النفس بعيدا عن سلطة الوالدين وتحت إشراف سلطة المؤسسة وهى سلطة مهنية معدة لهذا العمل .

وفـى هـذا المعنـى يقـول (سـتاتون) Staton " يجب تخطيط بـرامج أوقـات الفـراغ بمـا يحقـق الاسـتقلال الانفعـالى عـن الوالـدين وعـن الكبـار بـصفة عامة ، ويحقق الفطام النفسي وضبط النفس والثقـة فـى الـنفس وتنميـة الحـب المتبادل البنـاء لدى الشباب والألفة والمودة بينهم ، ويجب أن توجه بـرامج أنـشطة أوقات الفراغ بحيث يتحقق من خلالها إشباع حاجة الشباب إلى النـضج الانفعـالى وذلك بتوفير الإمكانيات التى تـساعد علـى تحقيـق الواقعيـة ، وتحمـل المسئولية وتحمل الإحباط والمشاركة الوجدانية . [2]

وإذا كانت رعاية الشباب تبذل كل هذه الجهود لرعـايتهم، فإنهـا تبغـى مـن وراء ذلـك أحـسن اسـتثمار ممكـن لوقـت فـراغهم بـصورة ايجابيـة بنـاءة ، وخاصة وأن هناك العديد من الوسائل السلبية لشغل وقت فراغهم ، ومن خـلال ذلـك يكتـسبون الخـبرات وتنمـى المهـارات ويـدعم القـدرات وبنـاء وتنميـة الثقـة بالنفس ، فيتحمسون ويقبلون على المشاركة فى برامج وعمليات التنمية .

وفـى هـذا المعنـى يقـول (جـراى وبلجريتـو) " أن القـدرة علـى ملـئ وقـت الفراغ بذكاء هو أحسن إنتاج للمدنية " [3]

---

(1) Adams , J. F. (ED.) (1976) : Understanding . Adolescence: Current, Developments in Adolescence pshychology. (3 rd ed) Boston . Allyn & Bacon.

(2) Staton , A. H. (1963) , Dynamics of Adoleescent Adjustment. New york. Macmillan.

(3) Gray, D. & pelgrino , D. A. (1973), Reflectiones on the Recreation & park Movement . A. Book of Readings, (New York. Brown)

وإذا تضافرت هذه المؤسسات وتكاملت استطاعت استثمار هذه الدعائم الأربعة بفاعلية وكفاءة لرعاية الشباب بالصورة الإيجابية التى تحقق الأهداف المرسومة والتى من اهمها بناء الشباب وتوجيههم وإقناعهم باهمية ادوارهم عندما يشاركون فى إنماء مجتمعهم وبنائه عن طريق مشاركتهم فى عمليات وبرامج التنمية التى تسعى لنماء المجتمع وبنائه .

4- انشطة وبرامج رعاية الشباب

أولا : البرامج الرياضية

ثانيا : البرامج الصحية

ثالثا : البرامج الاجتماعية

رابعا : البرامج الثقافية

خامسا : برامج الخدمة العامة ومعسكرات العمل

أولا : البرامج الرياضية :

البرامج الرياضية من أهم الأنشطة التى تجذب الشباب إليها حيث أنها تعتبر متنفسا للطاقة الجسمية والحركية وتساعدهم على اكتساب اللياقة البدنية وتخلصهم من كثير من الاضطرابات النفسية .

ورعاية الشباب عندما توجه اهتمامها للبرامج الرياضية فإنها تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية :

أ- شغل وقت الفراغ واستثماره بطريقة مخططة يحصل منها الشباب على الاستمتاع النفسي بطريقة مفيدة تخلصهم من كثير من التوترات والإضطرابات التى تعوق أدائهم لأدواره فى المجتمع .

ب- تدعيم القيم والاتجاهات الاجتماعية والثقافية المرغوبة وتنمية المهارات واكتساب الخبرات المتعددة من خلال الأنشطة المختلفة التى يتدربون من خلالها على ممارسة التعاون وتتيح لهم الفرص التى تدربهم على القيادة والتبعية بحيث يصبحون قادرون على ضبط النفس والتحكم فى المشاعر والانفعالات .

ج- التنفيس الوجدانى والتعبير عن المشاعر والأحاسيس فمشاعر العدوان يمكن

إفراغها عن طريق بعض الأنشطة الرياضية مثل لعب الملاكمة والمصارعة ، ومشاعر الحب يمكن التعبير عنها من خلال تعاون الفريق وتضامنه للفوز بالأهداف وإشباع الحاجة إلى التقدير والانتماء من خلال الفرص التى يكتسب منها الشباب المكانات والمراكز الاجتماعية ، وغير ذلك فى الأنشطة المتعددة التى تتيح الفرص المتعددة التى تشبع الحاجات الأنفعالية بما يساعد الشباب على استعادة توازنهم واستقرارهم الأنفعالى .

د- التدريب على تحمل المسئولية وتنمية القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة والتدريب على احترام النظام والقوانين والقواعد بما يساعد الشباب على التوافق مع القيم والمعايير .

ه- الارتفاع بمستوى اللياقة البدنية حيث أن العقل السليم فى الجسم السليم بما يؤدي إلى زيادة القدرة على العمل وزيادة الإنتاج .

كل هذه الأهداف تحققها رعاية الشباب من خلال الأنشطة الرياضية التى تمارس فى مؤسسات أعدت خصيصا لهذا الغرض ويعمل فيها فريق متعاون من الرياضيين والأخصائيين الاجتماعيين .. الخ من التخصصات المختلفة الذين يقومون برسم وتخطيط البرامج المناسبة لتحقيق هذه الأهداف التى عن طريقها تشارك مؤسسات رعاية الشباب فى تدريب وإعداد الشباب ليشاركوا فى عمليات التنمية بوعى واقتناع واقتدار .

ثانيا : البرامج الصحية :

لا تقل أهمية البرامج الصحية عن البرامج الرياضية بالنسبة لرعاية الشباب فكلاهما يدعم وينمى الجانب الجسمي الذى له تأثير كبير على بقية جوانب الشخصية سواء كانت عقلية أو نفسية أو اجتماعية وإذا استطعنا التأثير فى جوانب الشخصية وتنميتها فسوف ، ننجح فى تكوين المواطن الصالح السليم الجسم والنفس والخالي من الأمراض ويصبح قادرا على المساهمة الايجابية فى العمل والإنتاج ، بالإضافة إلى المشاركة فى عمليات التنمية التى تساعد على بناء المجتمع وإنمائه . ورعاية الشباب عندما تهتم بالبرامج الصحية فإنها تدرب الشباب على الإسعافات الأولية وعلى طرق الوقاية من الأمراض وتسعى إلى نشر الوعى الصحى

بينهم وتعودهم على السلوك الصحى الذى يجعلهم يحافظون على سلامة ووقاية انفسهم ومجتمعهم من مخاطر المرض والحوادث والإصابات ، بالإضافة إلى تدريب الشباب على عمليات الدفاع المدنى والإسعاف وخدمة البيئة المحلية .

والبرامج الصحية تتضمن كثير من الأنشطة منها ما يلي:

أ- المهرجانات السينمائية التى تعرض الأفلام الصحية .

ب- الندوات والمحاضرات الصحية التى يشترك فيها المختصون .

ج- الفصول الدراسية الصحية التى يتعلم فيها الشباب تفهم إصابات العمل وكيفية تفاديها وطرق علاجها .

د- الدوزات التدريبية المستمرة للتدريب على عمليات الإسعاف والتمريض الأولى مثل الحقن وتضميد الجروح وعمل الجبائر وعلاج الكسور والحروق ... الخ .

ه- المسابقات الصحية التى يشترك فيها الشباب بأبحاث علمية أو تجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات الصحية أو المنافسة فى نشر الوعى الصحى بين أكبر عدد من المواطنين ... الخ

و- الزيارات الصحية للمستشفيات والمؤسسات الصحية ومكاتب الصحة والمستوصفات للإطلاع على كيفية تقديم الخدمات الصحية والمساعدة بقدر الإمكان فى خدمة المرضى .

ز- المهرجانات الرياضية الصحية التى يختار فيها اجمل الأجسام الرياضية واقواها والتى تدعم نشر الوعى الصحى والاهتمام بالصحة العامة حتى تخلق جيلا قويا من الشباب .

ومؤسسات رعاية الشباب والعاملون فيها قادرون على ابتكار كثير من البرامج والأنشطة الصحية التى يراعى فيها مطالب البيئة وإمكانياتها وقيم المجتمع وعاداته

ثالثا — البرامج الاجتماعية :

الشباب هو احد الدعامات الأساسية لأى مجتمع ولذلك تعمل اجهزة رعاية الشباب على تزويده بالمهارات الاجتماعية اللازمة للحياة فى المجتمع والتعامل مع الناس عن طريق البرامج والأنشطة الاجتماعية التى تدربه على ممارسة

الديمقراطية فى المجالس والجماعات واللجان المختلفة التى ينضم إليها ، كما تتيح له الفرص المتعددة للمناقشات الحرة وتبادل الآراء واحترامها بالإضافة إلى ما توفره من الخبرات الاجتماعية التى يكتسبونها من البرامج الاجتماعية .

والبرامج الاجتماعية كثيرة ومتعددة ، منها ما يشبع غريزة البحث عن المجهول والمعرفة ومنها ما يدرب الشباب على الاعتماد على النفوس والمغامرة ومنه ما يؤدي إلى الاستمتاع بالطبيعة وجمالها وتأمل قدرة الخلق على تصورها.

وفيما يلي أمثلة لتلك البرامج الاجتماعية :

أ- الرحلات والمعسكرات وما فيها من أنشطة متعددة .

ب- جماعات الخدمة العامة وخدمة البيئة بما فيها من أنشطة.

ج- جماعات الجهود الفكرية للتثقيف والتوعية وجماعات الجهود اليدوية التى تشارك فى البناء والتعمير وأنشطتها المختلفة .

د- حملات التوعية والتطهير والتطعيم ومكافحة الأمية ونشر الوعى الاجتماعي ، وجذب المواطنين للقضاء على العادات الاجتماعية الضارة ومحاربة الشائعات والخرافات والإسهام فى مواجهة المشكلات الاجتماعية .

ه- الاحتفالات بالمناسبات المختلفة وما يتخللها من أنشطة تستغل فى تدعيم العلاقات وزيادة التعارف وتوسيع دائرة المعارف والأصدقاء .

و- المهرجانات الاجتماعية التى يتخللها المسابقات الرياضية والثقافية والاجتماعية ... الخ من كافة البرامج المختلفة .

إن كل هذه الأنشطة تدخل ضمن البرامج ذات المضمون الاجتماعي وهدفها جميعا كما نرى تدعيم العلاقات بين الشباب وربطهم بالمجتمع وزيادة شعورهم بالإنتماء وإعدادهم بطريقة مخططة حتى يسهموا بفاعلية وإيجابية فى بناء مجتمعهم وخاصة وأن المجتمع يمر بمرحلة تغير سريع تستلزم تجنيد كل الإمكانيات واشحاذ همم الشباب حتى يشمروا عن سواعدهم وينفضوا عنهم الكسل ويتخلوا عن السلبية ويتحملوا مسئولياتهم تجاه تنمية الوطن وتطوره وبنائه بما يحقق لأبنائه الخير والرفاهية والنماء .

رابعا : البرامج الثقافية :

كما نرعى الأجسام وننميها ، وندعم العلاقات ونقويها ، فإننا نشحذ العقول ونغذيها بتنمية المعلومات والانفتاح على الثقافات والحضارات الإنسانية المعاصرة ، فيشعر الشباب بقيمته الذاتية واهميته الاجتماعية التى تزيد من ارتباطه بالسياسة العامة للمجتمع وقضاياه الداخلية والخارجية مع تحمله مسئوليته فى الحياة الأسرية والعلاقات الاجتماعية .

وعن طريق البرامج الثقافية يصبح الشباب قادرا على ممارسة الديمقراطية والتعبير عن رايه بحرية ، وقادرا على المناقشة والاقناع ، والاستجابة للآخرين واحترام آرائهم ، وبذلك تنمو شخصياتهم ويزداد شعورهم بالأنتماء للوطن وعندئذ يصبحون فعلا الدعامة الأساسية فى بناء المجتمع وتطوره ونمائه .

إن أفقر المجتمعات هو المجتمع الفقير فى شبابه ... مهما اتسعت رقعته ، أو زادت ثروته ، فلن يستطيع الصمود على الطريق ، طريق البناء والتطور والنمو لأن بناء المدارس سهل وبناء المصانع سهل وبناء المستشفيات سهل ولكن بناء الشباب شاق وصعب ، ورعاية الشباب بأجهزتها المختلفة اخذت على عاتقها هذه المسئولية الصعبة وتصدت لهذا العمل الشاق .

والبرامج الثقافية جزء من البرامج المتعددة التى تستخدمها رعاية الشباب فى بناء الشباب . **وفيما يلي أمثلة لبعض أنشطة البرامج الثقافية :**

أ- المحاضرات والندوات العامة والعروض المسرحية والسينمائية والموسيقية .

ب- المسابقات الثقافية مثل كتابة الشعر والزجل والتمثيليات والمسرحيات وتأليف القصص بطريقة جذابة تحمس الشباب للاشتراك فيها .

ج- إصدار المجلات والمطبوعات وتكوين عادة القراءة والاطلاع بتدعيم المكتبات وتوسيعها .

د- تكوين جماعات الاستماع للإذاعة والتلفزيون والقنوات الفضائية والنت ، وقراءة الصحف وتحليل برامجها ومناقشة موضوعاتها وابداء الآراء فى تطويرها بما يخدم المجتمع .

ه- الاشتراك فى الرحلات العلمية التى توسع مدارك الشباب وتنمى معلوماتهم

و- الاشتراك فى القيام بالبحوث المتعلقة بمشكلات المجتمع واقتراح الحلول المناسبة لها .. الخ .

وبذلك نرى أن البرامج الثقافية تشحذ الهمم وتفتح الأذهان وتنمى العقول وتجدد الأمل فى بناء الشباب القادر القوى الذى يستطيع المشاركة فى عمليات وبرامج التنمية التى تساعد على رفاهية المجتمع وتطوره لأن جهود الشباب ومشاركتهم هى الدعامة الأساسية التى عن طريقها يعلوا البناء ويتم النماء .

خامسا – برامج الخدمة العامة ومعسكرات العمل :

تهتم أجهزة رعاية الشباب بالخدمة العامة والمعسكرات لأنها تساعد الشباب على توجيه أكبر قدر ممكن من طاقاتهم وقدراتهم للمساهمة التطوعية فى تنفيذ مشروعات خطة التنمية بما يؤدي إلى استثمار وقت فراغهم بطريقة تساهم فى بناء المجتمع وتطوره ، بالإضافة إلى غرس القيم والاتجاهات السلوكية الصالحة فى نفوس الشباب وإكسابهم مجموعة من الخبرات والمهارات التى تعينهم على الحياة السعيدة .

وبرامج الخدمة العامة ومعسكرات العمل كثيرة ومتعددة ، نذكر أمثلة منها فيما يلي :

أ- معسكرات العمل ومشروعات الخدمة العامة البيئية التى تنفذها الوحدات الأساسية للشباب فى محيطها الداخلى أوالبيئة المجاورة لها (كالمدارس ، الكليات – المعاهد – مراكز الشباب – الأندية الريفية ، أندية الهيئات ... الخ)

ب- مشروعات الخدمة العامة على مستوى المدينة الواحدة أو الجامعة يشترك فيها الشباب الممتاز فى معسكرات العمل ومشروعات الخدمة العامة البيئية وفى جماعات الخدمة العامة المتخصصة .

ج- مشروع لمعسكر عمل قومي كبير يشترك فيه الشباب الممتاز فى معسكرات العمل المحلية بالمدينة أو الجامعة للمساهمة فى مشروعات التنمية الهامة إلى جانب شباب المنظمات الدولية والقومية بالخارج .

د- مسابقات لأحسن مشروعات الخدمة العامة على مستوى الحى الواحد ثم على

مستوى المدينة ثم على المستوى القومي بغرض تشجيع الشباب والمؤسسات على الاهتمام بنشر حركة الخدمة العامة .

سادسا — المعسكرات والرحلات :

المعسكرات والرحلات من اهم البرامج التى تعتمد عليها أجهزة رعاية الشباب حيث أنها تهدف إلى تعريف الشباب ببيئتهم المحلية والقومية وتدعم العلاقات الاجتماعية بينهم وتكسبهم الثقة بالنفس وتجعلهم يتذوقون حياة الخلاء والمخاطرة مما يدربهم على الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية وغرس روح الإيمان بالله والوطن فى نفوس الشباب .

وبرامج الرحلات والمعسكرات تتضمن الأنشطة التالية:

أ- الرحلات القصيرة للهيئات المحلية ومعسكرات اليوم الواحد التى تنفذ على مستوى الوحدات الأساسية للشباب.

ب- رحلات ومعسكرات نهاية الأسبوع .

ج- الرحلات الطويلة وتتضمن رحلات طلبة السنوات النهائية للمدارس الثانوية .

د- المعسكرات الترويحية لشباب الطلاب فى جميع المراحل.

ه- الرحلات العلمية والكشفية .

إن هذه الرحلات والمعسكرات تساعد الشباب على اكتساب الكثير من المهارات والخبرات ، بالإضافة إلى ما يكسبونه من معارف ومعلومات ، وبذلك تساهم مؤسسات رعاية الشباب فى نمو شخصياتهم ونضجها بما يساعدهم على المشاركة فى عمليات التنمية عن فهم ووعى واقتناع واقتدار ، وبذلك يعلو بناء المجتمع ويستمر نماؤه ، بعد أن تدربوا على الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية ، واكتساب الثقة بالنفس ، وبذلك تساهم برامج ومؤسسات رعاية الشباب فى بناء جيل قوى قادر على العطاء والمشاركة فى النماء بعد نجاح هذه المؤسسات فى غرس روح الإيمان بالله والوطن فى نفوس الشباب مما يجعلهم يشعرون بقوة بالأنتماء لهذا الوطن فيتفانون فى حبه وفى خدمته ، ومستعدون للتضحية فى سبيله بجهدهم وقوتهم وبحياتهم وبأرواحهم فى سبيل بنائه وإنمائه.

الفصل السادس

أدوار الخدمة الاجتماعية فى رعاية الشباب

أولا : رعاية الشباب من الناحية العلاجية والوقائية والإنمائية

1- الخدمات العلاجية

2- الخدمات الوقائية

3- الخدمات الإنمائية

ثانيا : رعاية الشباب جسميا ونفسيا وعقليا واجتماعيا ودينيا

1- رعاية الشباب جسميا

2- رعاية الشباب اجتماعيا

3- رعاية الشباب نفسيا

4- رعاية الشباب عقليا

5- رعاية الشباب دينيا



دور الخدمة الاجتماعية فى رعاية الشباب

اولا - رعاية الشباب من الناحية العلاجية والوقائية والإنمائية :

1- الخدمات العلاجية :

إن الخدمة الاجتماعية تقدم خدماتها العلاجية للشباب بمساعدتهم على حل مشكلاتهم الفردية التى تهدف إلى تنمية شخصياتهم وتقويتها حتى يصبحوا قادرين على مواجهة ما يقابلهم من مشكلات والتفكير فى حلها بصورة موضوعية بعد أن يستطيعوا فهمها والقيام بجوانبها المختلفة ، بالإضافة إلى ما تقدمه الخدمة الاجتماعية للشباب من خدمات جماعية وخدمات مجتمعية حتى تشارك فى إعداد الشباب للمشاركة فى عمليات التنمية .

ولكى يقوم الأخصائي الاجتماعي بتلك الأدوار العلاجية فإنه قد يكتشف مشكلات الشباب الفردية وقد يأتون هم بأنفسهم اليه طالبين منه العون والمساعدة وعندئذ يمارس عمليات خدمة الفرد الثلاثة وهى الدراسة والتشخيص والعلاج . ويقصد بالدراسة الإلمام بجميع الحقائق والمعلومات المتصلة بجوانب المشكلة ، سواء كانت معلومات وحقائق تتصل بالجانب الذاتي العميل أو معلومات وحقائق تتصل بالجانب البيئي .

ثم يقوم الأخصائي الاجتماعي بعد ذلك بتحليل تلك الحقائق وتفسيرها ليخرج منها بأهم العوامل المؤثرة فى الموقف ، وقد تكون عوامل بيئية أو عوامل ذاتية وهذه العملية هى التى نسميها التشخيص .

وعلى أساس التشخيص السليم لمشكلات الشباب يضع الأخصائي الاجتماعي الخطة العلاجية المناسبة لنوع المشكلة وشخصية العميل ، وتنقسم تلك الخطة العلاجية إلى نوعين من العلاج هى العلاج الذاتي والعلاج البيئي وكلا من النوعين مكمل للآخر ولا يمكن لأى خطة علاجية النجاح إلا إذا تكامل فيها نوعى للعلاج ، بالإضافة إلى ما تقدمه الخطة العلاجية من جهود فنية مهنية لإشباع حاجات هؤلاء الشباب حتى يشاركوا بحماس واقتدار فى تطوير مجتمعهم ونمائه .

2- الخدمات الوقائية :

إن الأخصائي الاجتماعي عندما يعمل مع حالات المشكلات الفردية للشباب ويقدم خدماته العلاجية فإنه يتعامل مع مشكلات قائمة بالفعل ولا تتحمل الانتظار ، ويصبح الشباب فى مسيس الحاجة إلى المساعدة وعندئذ يبادر الأخصائي الاجتماعي إلى تقديم خدماته العلاجية .

ولكن الأخصائي الذى يمارس أدواره المهنية فى رعاية الشباب قد يلاحظ أن هناك بعض الشباب يقعون تحت ضغوط كثيرة قد تكون بيئية أو ذاتية قد تسبب لهم العديد من المشكلات ، والأخصائي الاجتماعي بإحساسه المهنى وخبرته الفنية يحس بأنهم معرضون للوقوع فى تلك المشكلات ، فهل ينتظر الأخصائي الاجتماعي وقوع الشباب فى تلك المشكلات ثم يبادر إلى علاجها ؟ طبعا لن يحدث ذلك لأن الأخصائي الاجتماعي أول من يعرف أن الوقاية خير من العلاج ، ولذلك نجده يسرع فى تقديم خدماته الوقائية حتى لو لم يطلب منه ذلك لأن خدماته المختلفة ليست خدمات معروضة فقط لمن يطلبها ، بل هى خدمات معروضة ومفروضة فى آن واحد ، ومن حق الأخصائي الاجتماعي أن يفرضها على الشباب فى الوقت المناسب وذلك عندما يتعرض الفرد أو المجتمع لأضرار مؤكدة عندئذ يصبح من واجبه التدخل ليمنع وقوع الأضرار المؤكدة .

وعندما يقدم الأخصائي الخدمات الوقائية فإنه يبذل كل الجهود اللازمة سواء مع الشباب أنفسهم أو مع رفقائهم أو مع أسرهم حتى يتعاون الجميع فى وضع خطة الوقاية اللازمة .

3- الخدمات الإنمائية (الإنشائية) :

إن الخدمات العلاجية والوقائية لا تقل أهمية عن الخدمات الإنمائية — عند العمل فى رعاية الشباب — بل يعتمدان عليها اعتمادا كبيرا ، لأن الأخصائي الاجتماعي عندما يقوم بأدواره الإنمائية فإنه يسعى إلى البناء والإنماء ، وبناء الشباب وإنمائهم ليس بالأمر السهل ، فليس هناك أشق وأصعب من بناء الأفراد

وإنمائهم ، ونحن نعرف أن بناء المصانع سهل ، وبناء المستشفيات سهل ، وبناء المدارس سهل ، اما بناء الأفراد فهو امر شاق وصعب ، ويتطلب الجهد الكبير والإعداد المهنى اللازم لتلك العملية العظيمة الأهمية ، والخدمة الاجتماعية تسعى لتحقيق ذلك عن طريق إعداد الأخصائي الاجتماعي المؤمن برسالته والمحب لعمله ، والمعد له احسن إعداد. وعندئذ يصبح قادرا على بناء ونماء الأفراد والجماعات والمجتمعات.

ويعتمد الأخصائي الاجتماعي – عندما يقدم خدماته الإنمائية – على قدرة التأثير والاقناع ، ولكى يصبح قادرا على التأثير والإقناع فإنه يعتمد فى ذلك على تطبيق مبادئ الخدمة الاجتماعية المختلفة مثل السرية وحق تقرير المصير واحترام كرامة العميل .. الخ من هذه المبادئ الإنسانية التى يعتمد عليها فى تكوين العلاقة المهنية وهى علاقة مبنية على الثقة والاحترام المتبادل ، فإن اكتسب الأخصائي الاجتماعي احترام وثقة الشباب الذين يعمل معهم فسيصبح قادرا على التأثير فيهم وتغييرهم ، وعندئذ ينجح فى تحقيق هدفه الرئيسي هو تغيير الأفراد ، وإن أصبح قادرا على التغيير فسيكون قادرا على البناء والإنماء ، وعندئذ يصبح قادرا على بناء الشباب وإعدادهم للمشاركة فى عمليات وخطط التنمية . والخدمة الاجتماعية تسعى إلى إنماء المجتمع عن طريق إنماء شبابه ، فهى تنمى لديهم القيم والاتجاهات الخلقية والدينية والاجتماعية المختلفة ، بالإضافة إلى تنمية القدرات والمهارات واكتساب الخبرات ، كما تعمل على تدعيم العلاقات وإنماء المعارف والمعومات اللازمة لإنماء الشباب، وكل ذلك يحدث عن طريق خدمات العلاج التربوية والتعليمية التى تعتمد على إكساب الشباب خبرات جديدة يتم عن طريقها تعديل السلوك أو تغيير الاتجاهات السلبية التى تحتاج للتغيير .

والخدمات الإنمائية التى يقدمها الأخصائي الاجتماعي لابد أن تعتمد اعتمادا كبيرا على التربية الدينية لأنها الطريق الوحيد إلى البناء والانماء سواء كان ذلك بالنسبة للأفراد أو المجتمعات . وإذا نجحت الخدمات الإنمائية فستنجح الخدمات العلاجية والوقائية وستؤدي الخدمة الاجتماعية أدوارها على الوجه الأكمل فى مجال رعاية الشباب ولن يتحقق ذلك إلا إذا كان هناك الأخصائي الاجتماعي المؤمن برسالته المحب لعمله ، المخلص فى أدائه .

ثانيا - رعاية الشباب جسميا واجتماعيا ونفسيا وعقليا ودينيا

1- رعاية الشباب جسميا :

عندما تعمل الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب فإنها تهدف إلى تعديل، وتدعيم وتعليم القيم الصالحة التى تتمشى مع قيم المجتمع ، ولكى تقوم الخدمة الاجتماعية برعاية الشباب جسميا فإنها تهدف إلى إكسابهم القيم الصحية والجسمية التى تساعد الشباب على مزاولة عمله اليومي بسهولة وكفاءة عالية وسعادة ، وتقيهم من حياة النعومة والكسل والاسترخاء ، وتعودهم الخشونة والصمود وقوة الاحتمال ، وكل ذلك يؤدي إلى زيادة إنتاج الشباب بما فيه صالح الفرد والوطن . وهذه القيم تتحقق بإتاحة الفرص للشباب للاشتراك فى البرامج والأنشطة التى تصمم خصيصا لشغل أوقات الفراغ بحيث تقابل احتياجات النمو الجسمي فى مرحلة الشباب ، فتساعدهم على فهم وتقبل التغيرات الجسمية والفسيولوجية التى تصاحب هذه المرحلة مع إشراكهم فى ممارسة الأنشطة التى تعلم المهارات الجسمية الضرورية التى تساعد على النمو وتقوية الجسم وتحقق الصحة والسعادة بالإضافة إلى الاهتمام بميولهم واستثمار طاقاتهم بما يؤدي إلى تكوين العادات الحركية الصحية التى تساعد الشباب على مواجهة الأضرار الجسمية التى قد تحدث نتيجة لسرعة النمو واضطراب الحركة فى هذه المرحلة .

والخدمة الاجتماعية تستغل حب الشباب لألعاب الكرة وألعاب القوى وغيرها من الألعاب المختلفة لتعليمهم بعض القيم الاجتماعية كالتعاون والحب وتحمل المسئولية ، بما يساعدهم على النجاح والتوافق مع المجتمع ، ومن خلال تلك الألعاب تمدهم بالمعلومات الصحية المفيدة وتكون لديهم العادات والقواعد الصحية التى تساعدهم على سلامة أجسامهم ، وتبعدهم عن العادات الضارة بصحتهم مثل السهر والتدخين والإنسياق وراء الملذات والشهوات وكل ما يؤدي إلى استنفاذ طاقاتهم واستهلاك حيويتهم ، وحيث أن الشباب لا يقتنع بالكلام وحده فإننا ندعم كلامنا له من تلك الموضوعات بعرض بعض الأفلام السينمائية التى تركز على تلك الموضوعات ، ونشركهم فى بعض المحاضرات والندوات والمناقشات التى تدور حول كل هذه الأمور ، وبذلك نمكنهم من

الاقتناع باضرارها والتاكد من نتائجها السيئة ، بالإضافة إلى إشراكهم فى الأنشطة الترويحية كالمعسكرات والرحلات الكشفية والخلوية : كرياضة جسمية وخبرات اجتماعية ، ونتيجة لكل ذلك يصل الشباب إلى صيانة اجسامهم ولياقة ابدانهم ن وتنمية مهاراتهم ، وزيادة خبراتهم ، حتى تنضج وتنمو قدراتهم العقلية والذهنية ، وبذلك تصل رعاية الشباب إلى تنمية صفات المواطن الصالح بما يؤدي إلى اكتشاف وتنمية القيادات الصالحة وتنمية اجيال من الشباب ناضجة قوية قادرة على المشاركة فى تطور مجتمعاتهم وإنمائها .

2- رعاية الشباب اجتماعيا

وحيث ان مرحلة الشباب هى المرحلة التى يتم فيها استكمال عمليات التطبيع الاجتماعي ، فإن الخدمة الاجتماعية تهتم برعايتهم اجتماعيا عن طريق إكسابهم القيم الاجتماعية المتعددة التى تساعدهم على النجاح فى أداء أدوارهم الاجتماعية . وأول القيم الاجتماعية التى تسعى الخدمة الاجتماعية إلى تعليمها وتدعيمها عند الشباب هى تحمل المسئولية أو الشعور بها أو القيام بأعبائها ، وذلك عن طريق الأنشطة والبرامج المختلفة التى تتيح الفرص أمام الشباب لتحمل المسئوليات التى يتم توزيعها عليهم بما يناسب قدراتهم وإمكانياتهم ويدرجها لهم حسب استطاعتهم حتى ينجحوا فى أدائها ، حيث أن النجاح يؤدي إلى مزيد من النجاح . كما تسعى الخدمة الاجتماعية عندما ترعى الشباب اجتماعيا إلى تنمية مشاعر الحب والود المتبادل بين الآخرين، واحترامهم كقيمة اجتماعية هامة تساعدهم على التآلف والترابط والتعاون وعندما ينتشر الحب ويعم الود وتقوى العلاقات ، وتحترم القيادات ، وينشط الجميع فى اداء واجباتهم ، وتحمل مسئولياتهم فتنمو شخصياتهم ، وهناك الكثير من الأنشطة والبرامج التى تصمم وتخطط خصيصا لتنمية مشاعر الحب وتدعيم علاقات الود وتعليم احترام الآخرين .

إن التعاون كقيمة اجتماعية يتم تعليمها للشباب من خلال ممارستها عمليا وليس عن طريق النصح والإرشاد حيث أن الشباب فى هذه المرحلة ينفرون من النصح ولا يتقبلون الإرشاد إلا إذا طلبوه بأنفسهم وكانت من شخص يثقون فيه بدرجة كبيرة ، والخدمة الاجتماعية بما لديها من طرق

علمية واخصائيون مدربون قادرة على التاثير فى الآخرين عن طريق النصح والإرشاد ، ولكنها لا تكتفى بذلك بل تتيح الفرص العلمية للممارسة الفعلية من خلال الأنشطة والبرامج المختلفة .

والشباب لا يريد أن يسمع عن التعاون ككلام يردد بل كقيمة اجتماعية تمارس ، بحيث يلمسون آثارها ويحسون بنتائجها ، ومن خلال الأنشطة التى يحبها الشباب نعلمهم التعاون ونجعلهم يمارسونه بأنفسهم ، فمثلا الفرق الرياضية لألعاب الكرة لن تصل إلى الفوز إلا بتعاون أعضاء الفريق ، والتمثيلية التى توزع فيها الأدوار لإحياء حفلة من الحفلات لن تنجح إلا بتعاون الجميع فى أداء أدوارهم ، والرحلة التى توزع فيها المسئوليات المتعددة على الشباب لن تتم إلا إذا تعاون الجميع فى أداء واجباتهم وتحمل مسئولياتهم ... الخ من الأنشطة والبرامج التى من خلالها نعلم الشباب التعاون ، وعندما يتعلمون التعاون سينبذون الأنانية وسينمو عندهم الشعور (بنحن) ، ذلك الشعور الذي ينمو ويتطور من نحن الفريق إلى نحن الجماعة إلى نحن المجتمع وبذلك يقوى البناء ويتم الإنماء ويستمر المجتمع فى تطوره ونموه ورخائه . ومن القيم الاجتماعية التى نسعى الخدمة الاجتماعية إلى تعليمها للشباب قيامهم بالواجبات المفروضة عليهم ، واحترامهم الآخرين ، وذلك من خلال الأنشطة والبرامج التى يشعر الشباب من خلالها بواجباتهم المفروضة عليهم من قبل جماعة النشاط ، والحقوق التى يجب أن يحترموها للآخرين ، وعندما يتعلمون ذلك أثناء تلك الأنشطة فإنهم سوف يمارسونها أثناء تفاعلهم مع المجتمع ، وبذلك يكتسبون الكثير من المهارات التى تساعدهم على النضج الاجتماعي وإذا نظرنا إلى مقياس (فانيلاند) للنضج الاجتماعي Vineland Social Maturity فسنجد أمثلة لتلك المهارات التى منها المشاركة فى الألعاب التى تتطلب مهارة مثل : لعب كرة السلة ، وكرة الطاولة ، وكرة القدم ، ويفهمون قواعد النصر والهزيمة وروح الفريق .. ويحتاج الشباب إلى الترفيه والتسلية ويهتمون بالنشاط الذي يشبع هذه الحاجة مثل الموسيقى والرياضة والرحلات والمعسكرات والحفلات والتمثيل ... الخ ومن خلال الترفيه والتسلية يتم التعليم وتدعيم القيم الاجتماعية التى نخطط لها ونسعى إلى تحقيقها .

كما تهدف الخدمة الاجتماعية ايضا إلى تقوية الشعور بالأنتماء للوطن والعمل من اجل رفعته ، وذلك عن طريق الأنشطة والبرامج التى تخطط وتصمم بهدف تقوية الشعور بالإنتماء لجماعة النشاط والعمل من اجل رفعتها وتحقيق اهدافها ، وإذا تعود الشباب على ذلك ازدادوا حبا لوطنهم وقوى شعورهم بالأنتماء اليه وصار هدفهم العمل من أجل إنمائه والعمل على رفعة بنائه وخاصة وان كان هذا المجتمع من المجتمعات الآخذة فى النمو بعد ان عرفت طريقها إلى التغير الاجتماعي والتقدم العلمي والتكنولوجي .

ويقول (البورت) : أن التقدم العلمي والتكنولوجي والتغير الاجتماعي يحتم إعداد الشباب له مستفيدين بحكمة الماضى وخبرة الحاضر وامل المستقبل وذلك بتدعيم القيم المرغوبة فى تربية الشباب من خلال ما نعده له من برامج وانشطة .

والخدمة الاجتماعية تسعى جاهدة إلى إعداد الشباب وتعليمهم القيم المختلفة من خلال عملها فى مؤسسات رعاية الشباب المختلفة التى زودتها بالأخصائيين الاجتماعيين المعدين إعداد جيد للعمل فى مجال رعاية الشباب ، والخدمة الاجتماعية تترجم هذا الكلام المكتوب إلى قيم تمارس خلال جماعات الشباب التى تكون خصيصا لتحقيق هذه الأهداف وكذلك من خلال مواقف القيادة والتبعية التى يمارسونها من خلال أنشطة الخدمة الاجتماعية وبرامجها

3- رعاية الشباب نفسيا :

لكى تنجح الخدمة الاجتماعية فى تحقيق أهدافها عندما تخطط لرعاية الشباب نفسيا فإنها تسعى جاهدة إلى تنمية الشعور بالأمن والاستقرار والطمأنينة ، من خلال علاقات جديدة مع اعضاء جماعة النشاط من جهة مع الأخصائي الاجتماعي من جهة ثانية ، تلك العلاقة التى تتميز بالأحترام والحب المتبادل ، بالإضافة إلى الثقة المتبادلة بينهم وبين الأخصائي الاجتماعي الذى يستغلها فى تخليصهم من المشاعر السلبية التى تصاحب هذه المرحلة ، مثل مشاعر الخوف والخجل والحساسية الإنفعالية والتناقض الوجدانى والقلق والتوتر النفسي ، ويستبدل تلك المشاعر بغيرها من المشاعر الإيجابية فيجعل الأمن مكان الخوف والثقة بالنفس مكان الخجل ، والاتزان الانفعالى بدلا من الحساسية ، ويوفر لهم

الجو الإنفعالى المشبع بالحب بدلا من التناقض الوجداني ، والراحة والطمأنينة بدلا من القلق ، والدفئ النفسي بدلا من التوتر والاضطراب .

كما تعد لهم البرامج والأنشطة التى تتيح لهم الفرص للتنفيس عن الطاقات العدوانية الزائدة بصورة إيجابية مخططة من خلال العاب المصارعة والملاكمة والجودو والكاراتيه ، بدلا من التعبير عنها وتنفيسها بالصور السلبية ، كما تتيح لهم الفرص المتعددة للتنفيس عن الرغبات والاحتياجات المكبوتة كالحاجة للظهور والحاجة إلى التقدير والحاجة إلى إثبات الذات ، وكل ذلك يتحقق من خلال جماعة النشاط التى تسند اليهم العديد من المسئوليات المتدرجة التى ينجحون فى تحملها وأدائها ، وعندئذ يجدون التقدير من الجماعة ، فيسعون إلى مزيد من النجاح كما يؤدي إلى إثبات ذواتهم ونمو شخصياتهم ، وكثير من الشباب لا يجدون الفرص المناسبة للظهور وإثبات الذات فى مجتمعاتهم ولكنهم يجدونها مع جماعة النشاط التى يقضون فيها وقت فراغهم بصورة ممتعة من خلال انشطة وبرامج مخططة لإشباع تلك الاحتياجات وبذلك تشبع حاجاتهم إلى النضج الانفعالي .

ويقول (ستانون) يجب ان توجه برامج انشطة أوقات الفراغ حيث يتحقق من خلالها تحقيق حاجة الشباب إلى النضج الأنفعالى وذلك بتيسير الإمكانيات التى تساعد تحقيق الواقعية ، وتحمل المسئولية وتحمل الإحباط ، والمشاركة الوجدانية[1] .

والأخصائي الاجتماعي الذى يعمل فى مجال رعاية الشباب يطبق مبادئ الخدمة الاجتماعية ومنها المشاركة الوجدانية ، والواقعية ، وبالإضافة إلى المبادئ الأخرى التى تهدف جميعها للنضج الإنفعالى للشباب ونمو الشخصية .

ونمو الشخصية يتم من خلال الأنشطة والبرامج التى تتيح الفرص لاستثمار الطاقات والإمكانيات ، واكتشاف القدرات الكامنة واستثمارها ، ومعرفة جوانب الضعف والتغلب عليها ، وإكساب الخبرات ، والاهتمام بالميول وتنمية المهارات ، الخ من الوسائل والأساليب التى تستخدمها الخدمة الاجتماعية لنمو الشخصية .

والخدمة الاجتماعية عندما تركز جهودها على مرحلة الشباب عندما تعمل لرعايتهم فإنها تؤمن تماما بما لهذه الفترة من تاثير بالغ على نمو ذواتهم

A.H. Stanon : A dynamics of Adoletent Adjustment , New york Macmilon (1)

وتشكيل شخصياتهم ، وفى الوقت نفسه تؤمن بان عمليات التطبيع الاجتماعي تبدأ من مراحل النمو السابقة ، ومعنى ذلك ان إنماء الشخصية تبدأ منذ مراحل الطفولة وتستكمل فى مرحلة الشباب ، ويقول (هيماشيك) ان فترة الشباب هى فترة نمو ونضج الذات التى تنمى فيها الخبرات التى قابلها الطفل فى سنواته الأثنى عشر الأولى ، وبالرغم من تاثير مرحلة الطفولة على نمو الذات فإن الخبرات التى تقابل الشباب لها اهميتها فى تكوين وتعديل سلوكهم وتحديد قيمهم ومعتقداتهم واهدافهم واتخاذ قراراتهم (1) .

4- رعاية الشباب عقليا :

وكما اهتمت الخدمة الاجتماعية برعاية الشباب جسميا ونفسيا واجتماعيًا فإنها تستكمل أهدافها برعاية الشباب عقليا حتى تنمى عقولهم وتوسع مداركهم وتزود معارفهم وخاصة فى تلك المرحلة الهامة التى تظهر فيها الشكوك الدينية والأخلاقية مما يستوجب الاهتمام الكبير بتنمية القدرة على التفكير السليم من خلال الأنشطة التى تخططها الخدمة الاجتماعية لرعاية الشباب مثل البرامج الثقافية المختلفة كالندوات والمحاضرات والمسابقات الثقافية التى تتيح الفرصة لتنمية القدرة على التفكير السليم بالإضافة إلى الاهتمام بالكتيبات وصحف الحائط والإذاعة المؤسسية ، كما أنها تتيح لهم الفرص المتعددة من خلال الأنشطة الفنية مثل الحفلات المسرحية والموسيقية كما تتيح الفرص لتنمية المهارات والهوايات كالرسم والتصوير الفوتوغرافى والمعارض الفنية وبذلك تتسع آفاقهم وتزداد معلوماتهم وينمو وينضج تفكيرهم.

ومن خصائص هذه المرحلة طموح الشباب الزائد والالتجاء إلى الخيال واحلام اليقظة ولذلك فهم فى مسيس الحاجة إلى خدمات الأخصائي الاجتماعي الذى يساعدهم على الموازنة بين الطموح الزائد والخيال حتي يستطيعون مواجهة الواقع حتى لو كان مؤلما ، ومواجهة الواقع هو بداية التفكير السليم ، وإذا استطاع الشباب التفكير السليم فإنهم سينجحون فى رسم الأهداف الواقعية وسيصبح طموحهم دافعا لتحقيق تلك الأهداف ، وبذلك نبعدهم عن الأهداف الخيالية ونستبدلها بآمال

(1) D.E. Himachek : Development and Dynamics of the-self in A D M 1976 p.p ,145 – 175

وطموحات واقعية، وهكذا يشعر الشباب بالفخر والاعتزاز بدلا من مشاعر النقص والقلة التى كانت سببا فى اضطراباتهم الفكرية ومشكلاتهم العقلية .

والخدمة الاجتماعية تخطط البرامج والأنشطة التى تنمى القدرة على اكتساب المهارات العقلية مثل التفكير الموضوعي والقدرة على التنبأ بالإضافة إلى إكسابهم الخبرات التى تنمى المفاهيم المعنوية كالخير والفضيلة والسعادة التى تساعدهم على تصحيح افكارهم الخاطئة بما يقيهم من الشعور بالذنب والوقوع فى الأخطاء ، وباختصار فإن تلك البرامج والأنشطة تهدف إلى تنمية القدرات العقلية مثل التفكير والتخيل والتذكر والترابط والتنبأ ، كعمليات عقلية لازمة لاكتمال النصح ونمو الشخصية .

وهكذا تشارك الخدمة الاجتماعية بأدوارها المتعددة فى استثمار طاقات الشباب وقدراتهم عن طريق ممارستهم لبرامج وأنشطة الخدمة الاجتماعية لرعاية الشباب التى تتيح لهم الفرص المتعددة والمناسبة لنمو شخصياتهم والتى يستفيدون منها أكبر استفادة ممكنة وذلك بالعمل بالأساليب الفنية التى تعتمد على طرق الخدمة الاجتماعية الثلاث (خدمة فرد - خدمة جماعة - تنظيم مجتمع) والتى تهدف إلى أداء أنشطة تمارس فى وقت الفراغ وفى وقت العمل على السواء بغرض إكساب الشباب الصفات الطيبة للمواطن الصالح التى تساعده على تكوين علاقات طيبة مع من حولهم ، وتمكنهم من تفهم شخصيتهم كمواطنين يعتزون بذواتهم ويمارسون حرياتهم الفردية بصورة طيبة ، حتى يشعروا بأنهم أعضاء فى مجتمع عليهم واجبات اجتماعية نحو غيرهم ، وتزودهم بفرص النمو السليمة وتكفل لهم إشباع حاجاتهم ومطالبهم الاجتماعية وتمكنهم من الانتفاع والاستفادة الكاملة من أوجه الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية والعقلية والجسمية وما يترتب على ذلك من تعديل وتدعيم وتعليم القيم الصالحة التى تتمشى مع قيم المجتمع .

وعندما يستفيد الشباب من الخدمات العلاجية والوقائية والإنمائية ، ويتم رعايتهم جسميا ونفسيا وعقليا واجتماعيا سيقتنعون بأهمية أدوارهم ومشاركتهم فى تطوير وتنمية مجتمعاتهم ، ويتحمسون للمشاركة فى عمليات وخطط التنمية التى تهدف إلى بناء ونماء المجتمع بما يحقق الخير والسعادة والرفاهية ، وعندئذ يندفع الشباب بإرادتهم وباقتناعهم إلى ممارسة أدوارهم

وتحمل مسئولياتهم ، وتأدية واجباتهم بعد أن استمتعوا بحقوقهم وأشبعت احتياجاتهم وأصبحوا مهيأين ومدربين على المشاركة فى تنمية مجتمعاتهم والنهوض بها .

5- رعاية الشباب دينيا :

مفهوم الرعاية الدينية للشباب

المقصود بالرعاية الدينية للشباب هو تلك الجهود العلاجية والوقائية والإنمائية التى يمكن أن نقدمها مؤسسات رعاية الشباب ، بهدف غرس القيم الدينية والخلقية فى نفوس الشباب حتى يقوى الإيمان ، وينتشر التمسك بمبادئ الدين ، وبذلك نربى الشباب على أساس من الدين الصحيح والأخلاق الإسلامية القويمة . والمقصود بالجهود العلاجية هو تلك الخدمات التى تقدمها مؤسسات رعاية الشباب لعلاج لأفراد الذين واجهتهم مشكلات عميقة أثرت فى شخصياتهم وعوقتهم على النمو ، مثل مشكلات الشك الديني ، والانحراف العقائدي ، الذى تدعوا اليه الجماعات الدينية المتطرفة ، التى يسهل عليها التأثير على الشباب وإيقاعهم فى حبائلهم ، مستغلين فى ذلك فترة المراهقة التى تهتز فيها الشخصية وتضطرب من كل جوانبها ، ومؤسسات رعاية الشباب عندما تقدم لهم خدماتها العلاجية فإنها تستعين بكل الخبراء والمختصين الذين يكونون الفريق العلاجي المناسب ، الذى يتكون من الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي والطبي ورجل الدين وغيرهم من القادرين على المساهمة فى العلاج . أما الجهود الوقائية فى مجال الرعاية الدينية فإنها تقدم للشباب فى تلك المرحلة ن قبل وقوعهم فى تلك المشكلات لحمايتهم من مشكلات الإنحراف العقائدي ، والشك الديني ، والألحاد ، والانحلال الخلقى ، والوقاية خير من العلاج وتتم الجهود الوقائية من خلال البرامج والأنشطة الدينية التى تصمم وتخطط لهذا الهدف ، ومن امثلتها ، المحاضرات والندوات وبرامج التوعية ، التى تبصر الشباب بدينهم فى تلك المرحلة التى يسودها التشكك فى كل شئ بما فى ذلك الدين ، فيعرفون الدين على حقيقته ، على أيدى رجال الدين القادرين على التوعية والاقناع وذلك بعد تكوين علاقات اجتماعية قوية بين الشباب وبينهم ، تلك العلاقات القائمة على الثقة والاحترام ، مستعين فى ذلك بجهود

الأخصائيين الاجتماعيين القادرين على تكوين تلك العلاقات ، وإذا وثق الشباب فى القائمين بتلك الأنشطة الدينية ، فسيعجبون بهم ، ويقعون تحت تأثيرهم ، وعندئذ يسهل إقناعهم وتوعيتهم ، وتوجيه سلوكهم على أساس من الدين الصحيح والأخلاق الإسلامية القوية ، وبذلك تقدم الوقاية والحماية للشباب .

ولا تكتفى الرعاية الدينية للشباب بالجهود العلاجية والوقاية وإنما تقدم لهم الجهود الإنمائية أيضا ، حيث تنمى الشخصية المسلمة ، وتنمى القيم الدينية والخلقية ، وتنمى المعارف الإسلامية المختلفة ، كما تنمى المهارات ، وتستثمر القدرات ، وتدعم العادات والتقاليد الإسلامية التى تسهم فى نضج الشباب ونموهم ، ويشترك فى تقويم تلك الجهود ، كل المتخصصين ، كل المتخصصين الذين يتكون منهم فريق العمل بالمؤسسة ،كل حسب اختصاصه.

وبذلك لا نترك الشباب للفراغ والضياع ، حيث أن الشباب والفراغ والجدة ، مفسدة للمرء أى مفسدة . وإذا نجحت الرعاية الدينية للشباب . فستخرج مؤسسات رعاية الشباب جيلا من الشباب المؤمن ، المتمسك بدينه ، المعتز بكرامته ، القويم الأخلاق ، المتوكلون على الله الواثقون فى نصره ، فيخشون الله فى كل حركاتهم وسكناتهم ، يخافون من عقاب الله ، راجين رحمته ورضاه .

وهكذا يتم تربية الشباب الإسلامي ورعايته ، وتلك بداية الطريق ، لتعود الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس ، كما كانت فى سالف مجدها .

مدى الحاجة والأهمية للرعاية الدينية للشباب :

والرعاية الروحية بالمعنى الشامل تعتبر ضرورة فردية واجتماعية فى آن واحد ، أو بعبارة أخرى ، أن هذه الرعاية يحتاجها شبابنا العربى كما يحتاجها مجتمعنا ، وتظهر الحاجة إلى هذه الرعاية بالنسبة لشبابنا العربى المسلم فيما أصبح عليه - كثير من هذا الشباب الذى تعج به شوارع وملاهى عواصمنا العربية — من ضعف فى العقيدة والإيمان بالله تعالى ، وباليوم الآخر ، وبمبادئ الدين وتعاليمه وضعف فى الوازع الديني والخلقى ، وانحطاط فى الغرائز ن وفراغ روحى ، وجهل بأحكام الدين وتعاليمه ، وانسياق وراء الأفكار والعادات والتقاليد المستوردة المنافية لروح الدين وقيمه . من هذه الأفكار الغريبة عن روح الدين — التى أصبح بعض

شبابنا يتاثر بها ويروح لها عن غير علم بحقيقة الدين الإسلامي : أن الدين قد انتهت مهمته فى الحياة ، وانه لا يستطيع ان يتمشى مع حاجات العصر ، وحتى إن آمن بالدين، فإنه أصبح ينظر اليه بمفهوم ضيق ، تقصره على أنه صلة بين العبد وربه ، وعلى أنه شعائر وعبادات تؤدي بمعزل عن الحياة . أما صلات الناس وعلاقات المجتمع ومشكلات الحياة وسياسة الحكم ، وسياسة المال ، فلا دخل للدين فيها ولا دخل لها بالدين ، هذا ما يقوله الذين ينكرون الدين ، أما الآخرون فيقولون : لا تذكروا لنا هذا الدين فالدين ما هو إلا مخدر يستعمله الراسماليون والحكام المستبدون لتنويم الطبقات الكادحة وتخدير الجماهير المحرومة [1]

وإذا كان الفريق الأول متاثر بمفهوم الدين الذى أصبح سائدا فى العالم المسيحي الغربى ، فإن الفريق الثاني ، قد تاثر بافكار الشيوعية الملحدة ، وفات الفريق الأول الفرق الواضح ، والبون الشاسع ، بين الدين الإسلامي والدين المسيحي ، فإذا كان يصح أن يقال بالنسبة للدين المسيحي بانه صلة بين العبد وربه ، فإنه لا يصح قوله بالنسبة للإسلام الذى جاء عاما يشمل تنظيم جميع شئون الحياة وجميع العلاقات الاجتماعية ، والسياسة والشئون الاقتصادية ، وإذا جاز أن تكون هناك عزلة بين الدين والدنيا فى عالم الغرب ، فإنه لا يجوز فى مجتمع يدين بالإسلام ، دين الحياة الكاملة الشاملة .

" فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " فات أولئك أن الدين ليس مجرد عبادات وشعائر ، وأن هذه العبادات لا تعدوا أن تكون مظهرا من مظاهره المتصلة بتنظيم العلاقة بين العبد وربه ، والتى لها أهداف وغايات اخرى فى الحياة ، قد يكون من بينها تربية النفوس وتهيئتها لعمل الخير وخدمة المجتمع ، فالإسلام " لا يعتبر العبادة فيه هى مجرد إقامة الشعائر ، وإنما هى خدمة اجتماعية ، وكل عمل من اعمال الخير فيه عبادة " [2]

---

[1] سيد قطب . العدالة الاجتماعية ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية لعيسى الحلبى ، سنة 1954 ص 5 – 16

[2] سيد قطب . العدالة الاجتماعية . المرجع السابق

كما فات أولئك المتأثرون بالشيوعية أنه لا يمكن لأي مبدأ أو مظهر من مظاهر العدالة الاجتماعية ، إلا وله وجود بارز فى الإسلام ، فالإسلام كما هو دين العقيدة والإيمان بالله تعالى ، فإنه دين العدالة الاجتماعية والتضامن والتكافل الاجتماعي ودين المساواة وتكافؤ الفرص وعدالة التوزيع .

وإذا كان كثير من شبابنا العربى المسلم يعيش فى مثل ما ذكرنا من فراغ روحى وضعف فى العقيدة ، وتخطيط وحيرة ، وشك فإن المجتمع العربى ككل لا يقل حيرة وتخبط وحيرة واضطرابا ، ولا غرابة فى هذا التخطيط والحيرة الفكرية ، لأن الكل يعكس ما عليه أجزاؤه ، وإذا كان أهم أفراده — وهم الشباب — حائرين فكريا وروحيا فإنك لن تتوقع منه إلا أن يكون هو الآخر حائرا مضطربا ، ومن مظاهر هذه الحيرة والاضطراب ما نشاهده فى العالم العربى من تدهور فى الأخلاق ، واضطراب فى الموازين الخلقية ، وتهافت على المادة ، وإعلاء للقيم المادية على القيم الروحية والخلقية ، وجهل بحقيقة الدين ، وعزوف عن دراسته ، وضعف فى الوازع الديني ، ونحن نعلم - كما يقول د . محمد عبد الله العربى - أنه " من الحقائق الثابتة أن ضعف الوازع الديني فى أى شعب يؤدي إلى طغيان النزعة المادية فى كل نواحى الحياة ، وتنظيم الحياة على هدى المادية وحدها و يمكن الإثرة والأنانية فى النفوس ، ويحل عرى الأخلاق عروة بعد عروة ، أما إذا انعدم الوازع الديني انعداما كليا انطلقت الغرائز البهيمية من عقالها ، ولم يقف حائل بين الإنسان وبين الإقدام على تدمير كل شئ فى سبيل تحقيق مآربه . فطغيان المادة على القيم الروحية وانهيار الوازع الديني من شأنه أن يغرى كل فرد وكل شعب باستغلال ما لديه من قوة وسلطان حتى يصلوا إلى شقاء مواطنيه أو شقاء الإنسانية جمعاء [1].

ومن مظاهر هذه الحيرة الروحية أيضا فى عالمنا العربى هذا التشكك فى التراث العربى الإسلامي ، وهذا الارتماء فى أحضان الحضارة والثقافة الغربية بخيرها وشرها ، وهذا التقليد الأعمى لمظاهر الحضارة والثقافة الغربية المعاصرة بجانبها الرأسمالى والشيوعى ، هذا التقليد الذى أضر بشخصيتنا العربية

---

[1] محمد عبد الله العربى – ديمقراطية القومية العربية (الطبعة الثانية) – القاهرة – مكتبة التوفيقية العصرية – سنة 1961 – ص 46 .

الإسلامية ، وبحضارتنا العربية الإسلامية وأمات فينا روح الخلق والإبداع والمبادرة ، وجعلنا نعيش على فتات الغرب ، قد شمل كل جوانب حياتنا وشمل تعليمنا وقوانيننا ونظام قضائنا ، ونظام الحكم فينا ، ونظرياتنا ومذاهبنا السياسية والاقتصادية ، وحياتنا الأسرية والاجتماعية ، وكان من نتيجة ذلك أن ابتعدنا عن عقيدتنا وثقافتنا الإسلامية وأصبحنا نرى مثلنا الأعلى فى الثقافة الغربية الدخيلة ، ولكن هذا التقليد لم يجر علينا إلا الشر والوبال ولم يأت ما قلدنا فيه بالنتائج المرجوة منه ، هذا ينطبق على نظم التعليم ونظم القضاء والقوانين ، كما ينطبق على المذاهب والعقائد السياسية من ديمقراطية وشيوعية وغيرها من المذاهب والنظريات المستوردة التى لم ينجح عندنا ، لأنها مستمدة من أصول غير أصولنا ومن فكر غير فكرنا الإسلامي والغربى.

والقول بأن الأسس التى بنيت عليها هذه المذاهب والنظريات والأفكار المستوردة هى اسس إنسانية عامة لا ترتبط بالزمان والمكان والثقافة قول لا أساس له ولا يقف أمام النقد الموضوعى النزيه ولا أمام الدراسة التاريخية العلمية لأصول تلك المذاهب والنظريات والأفكار وعوامل نشأتها وتطورها ، لأن دراسة كهذه ستكشف من غير شك عن الاختلاف الكبير بين الظروف التى مهدت لها واقتضت ظهورها فى بلادنا الأصيلة وبين ظروف بيئتنا وثقافتنا العربية والإسلامية ، كما ستكشف عن البواعث والأغراض الشخصية التى دفعت للترويج لبعضها .

" إن الفكر الأصيل كالنبتة الطبيعية ينبت فى بيئته الطبيعية وينمو فى أجواء تلك البيئة ... أما الفكر المقلد فهو كالنبتة المنقولة من بيئتها الطبيعية إلى بيئة غريبة ، وكما هو معلوم أن الجو الطبيعي للبيئة العربية غالبا ما يختلف عن الجو الطبيعي للبيئة الغربية "[1]

ولعلاج هذه الحيرة والأزمة الروحية التى يعانيها شبابنا العربى ومجتمعنا العربى على السواء ، ليس أمام شعوبنا وأمتنا العربية المسلمة إلا الرجوع إلى منابع دينها ، مصدر هديها وسعادتها وتقدمها وعزتها ومجدها وانتصارها على أعدائها فى

---

[1] فاضل زكى محمد – الفكر السياسي العربى الإسلامي بين ماضيه وحاضره – بغداد ، دار الطبع والنشر الأهلية ، سنة 1970 ، ص 3 – 4 .

الماضى – عندما كانت متمسكة به – وهو كفيل بان يحقق لها ما حققه لها فى الماضى ، إذا ما رجعت اليه وتمسكت به من جديد ، لأن هذه الأمة لا يصلح آخرها إلا بما صلح به اولها . والعودة إلى الدين يجب ان تكون فى جميع مجالات الحياة ، بما فى ذلك مجال رعاية الشباب وتربيتهم الذى يهمنا فى المقام الأول – فهذه التربية تكون مصبوغة فى فلسفتها واهدافها ومناهجها وبرامجها وطرقها ووسائلها واساليب إدارتها بصبغة الدين والأخلاق ونحن على ثقة ان هذه الصبغة الدينية الأخلاقية لعملية تربية الشباب ورعايتهم الصحية والعقلية والنفسية والاجتماعية والسياسية والروحية لن يزيدها إلا خيرا وبركة ، ولن يفقدها اى تقدم حقيقي ، ولن يحول بينها وبين احتواء اى علم نافع او برنامج صالح أو اداة او وسيلة تربوية نافعة . والرعاية التى تقوم على أساس الدين لابد ان تعطى اهمية كبرى إلى الرعاية التى تهتم بصقل الروح وتهذيبها وتنمية القوى والقيم والاتجاهات المرتبطة بها لأن هذه الرعاية تهتم بتنمية اهم عنصر فى الذات البشرية وهى الروح التى لا صلاح للإنسان بدون صلاحها ، تهتم هذه الرعاية ببناء عقيدة الشباب بربهم ودينهم ، وتبنى وازعهم الديني والأخلاقى ، وتنمى فيهم الخوف من الله وروح الرجاء لرحمته ، وتبعث فيهم المشاعر والعواطف الإنسانية النبيلة ، وتهذب وتسموا بغرائزهم ، وترفع معنوياتهم ، وتطمئن قلوبهم ، وتبعث فيهم الثقة بتراثهم الإسلامي العربى وتقيهم من الوقوع فى المزالق والآثام والفواحش ، وتوجههم إلى الخير والفضيلة ، وتساعد من اخطأ على التوبة والعودة إلى جادة الحق والصواب [1].

أهداف الرعاية الدينية للشباب :

إن أجهزة رعاية الشباب ومؤسساتها تسعى جاهدة إلى توفير الرعاية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية ، بهدف إنماء شخصياتهم على النحو الذى يساعدهم على التوافق فى المجتمع ، وقد بذلت محاولات كثيرة ، وما زالت المحاولات مستمرة لتحقيق هذا الهدف ، ولكن حتى الآن تتعثر تلك الجهود ، ولا تتحقق هذه الأهداف كلها ، وما يتحقق منها اقل بكثير مما يجب تحقيقه ، والسر فى ذلك عدم

---

(1) عمر محمد التومى الشنباني ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب 1973 ، ص 625 – 629 .

الاهتمام الكافى بالرعاية الدينية للشباب لأنها بمثابة حجر الأساس بالنسبة لألوان الرعاية الأخرى. فالرعاية الدينية تساعد الشباب على النجاح فى جميع مجالات الحياة ، بما فى ذلك مجال تربية الشباب ورعايتهم التى تقوم على أساس من الدين والأخلاق ، لأن مؤسسات رعاية الشباب عندما تعمل على رعايتهم الدينية ، فإنها تخطط لهم البرامج والأنشطة التى تهتم بتنمية أهم عنصر فى الذات البشرية وهو الروح التى لا صلاح للإنسان بدون صلاحها .والدين الإسلامي يقول أنه من الممكن تعديل النفس البشرية وتغييرها جوهرياً فبإمكانه إخراجها من الظلام إلى النور ، ومن حضيض الشهوات إلى ذروة الكمال الخلقي .. وذلك عن طريق المجاهدة والرياضة النفسية . والمنهج الإسلامي هو القادر على مواجهة كل مشكلات الحياة بما فيه من وقاية وعلاج ، وفيه النجاة والخلاص حيث الأمن والرعاية في حماه ، والتوجيه الراشد في منهجه للحياة والإسلام لا يغفل الطبيعة البشرية ، وما ركب فيها من تنوع الطاقات والإتجاهات والمستويات ، ولذلك يطلب من كل إنسان أن يبلغ حدود الكمال الممكن له بحسب إستعداداته وطاقاته وإتجاهاته ، وهنا تظهر واقعية الإسلام في علاج النفس البشرية ، وإعدادها بكل فئاتها لتؤدي واجبها في الأرض متوكلة على الله في السماء .

وهذا يتطلب ان تغير مؤسسات رعاية الشباب فى فلسفتها وأهدافها وبرامجها وطرقها ووسائلها وأساليب إدارتها ، بحيث تصطبغ بصبغة الدين والأخلاق ، حتى تصبح صالحة لتحقيق أهداف الرعاية الدينية التى نوجزها فيما يلي :

أولا : إعداد جيل من الشباب يؤمن بالله حق الإيمان

حيث أن الإيمان بالله تعالى أكبر عون للإنسان على تعيين هدف وغاية لحياته ووجوده الإنساني فهو أشبه بالإبرة المغنطيسية ، تحدد للفرد المؤمن ، كما تعين للجماعة طريقهم السليم ، مهما تعصف الأحداث وتضطرب النذر ، فيهب لهم بذلك المقياس الثابت الذى لا يتقلب مع المكاسب العابرة "[1].

" وهذا الإيمان هو وحده ولا شئ غيره سر حياة الضمير الإنساني ، ويقظة

[1] محمد المجذوب – مشكلات الجيل فى ضوء الإسلام ، بيروت : دار العربية ، سنة 1975 ، ص 90 – 101.

الشعور ، وإشراق الوجدان ، وعماد الخلق ، ومصدر الفضيلة فى الإنسان ، ومن هذا الإيمان وحده ، تبعث أكمل الصفات الإنسانية الاجتماعية من الإيثار والتضحية والحب والرحمة ، وإسداء الجميل والتعاون على البر والتقوى واحتمال مشاق الجهاد والبذل فى سبيل الحق والخير وإقرار المثل العليا فى أرض الله [1]

ويؤكد الواقع أنه ليس لأي عامل من عوامل الحركات الإنسانية مهما بلغ من الدقة والتنظيم اثر اقوى وابلغ واشد فاعلية فى توجيه البشر إلا الإيمان ، وان كل ما عداه من العوامل التى احلها البشر محل العقيدة ، واعتبروها ذات أثر فى حركات الأفراد والجماعات ، انها تتفاوت من حيث القوة والضعف ، بمقدار ما بينها وبين الإيمان من المشابهة ، فى تمكنها من باطن السريرة ، وأصل الشعور .

إن الإيمان ينشئ فى الإنسان ضميرا واحدا لا يعتريه ضعف أو انهزام ، ولا يتبدل وفق تبدلات الزمان والمكان ، ولا يتكيف بحسب البيئات والنظم ، إنه فى يقظة دائمة وتنبه مستمر ، وهو يرصد نوازع الشر ، ويحذر خداع النفس ، ويتبين حقيقة الهوى ، ويرقب نزعات الشيطان [2].

وإذا نجحت الرعاية الدينية للشباب فى إعداد جيل مؤمن ستنجح حتما فى تكوين ضمائرهم اليقظة المشرقة .

ثانيا : إعداد جيل من الشباب متآلف متحاب متراحم متعاون

اما الهدف الثاني للرعاية الدينية للشباب فهو إعداد جيل من الشباب متآلف متحاب متراحم متعاون يعرف كيف يدعم علاقاته بكل الناس بعد ان احبهم الله ومن يحبه الله يحبب فيه الناس ، وخاصة وأن تلك الصفات جميعها ما هى إلا خلق الإسلام وخصائص الإيمان . فالخير والبر والرحمة والتعاون والإخاء والمودة والحب والصدق والعدل والإيمان بالله والإيمان بالمثل العليا والعمل على تحقيقها فى واقع الحياة ، كل ذلك نشاط روحي او نشاط قائم على قاعدة روحية وهو — مثلها — امر معنوي لا تدركه الحواس ولكن تدرك أثاره الظاهرة فى الواقع المحسوس [3].

---

[1] عمر عودة الخطيب ، المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية ، بيروت مؤسسة الرسالة ص 70 ص 54
(2) عمر عودة الخطيب ، المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية ، مرجع سابق ذكره ص 11 .
[3] محمد قطب ، دراسات فى النفس الإنسانية ، سنة 1977 ، ص 44 .

ثالثا : تكوين جيل من الشباب متحلى بالقيم والأخلاق :

والهدف الثالث هو تكوين جيل من الشباب متحل بالقيم والأخلاق والعواطف الروحية والإنسانية المستمدة من الدين. يحترم حقوق الآخرين ومصالحهم ، يتحمل المسئولية بأمانة وإخلاص وإتقان ،" إذا عمل أحدكم عملا فليتقنه" ، يفى بالعهود والمواثيق - يصدق فى قوله وفى عمله ، يحترم الواجب ويحرص على أدائه ، جيلا يطلب العزة مهما غلا ثمنها ، ويطلب النصر على الأعداء مهما بلغ جزاءه ، محققين قوله تعالى " وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ "

رابعا : تكوين جيل من الشباب يشعر بالانتماء لوطنه ودينه :

اما الهدف الرابع فهو تكوين جيل من الشباب يشعر بالانتماء لوطنه ودينه ، يعمل كل ما فى وسعه لنشر الدين ورفع رايته ، والزود عنه ولو كلفه ذلك حياته ، يتفانى فى خدمة المسلمين ويهتم بمصالحهم ، وإذا شعر الشباب بالأنتماء لوطنه ودينه سيرتفع قدره ، ويعلو شأنه ، ويشعر بقيمته بين الناس بعد ان كان لا يعرف له هوية . وبذلك تستطيع مؤسسات رعاية الشباب إعداد جيل من الشباب محصنين بنور الإيمان ، وخشية الله والخوف منه يعصمه وازع الضمير الديني والخلقى من الوقوع فى المعاصى والموبقات والانحرافات العقائدية والأخلاقية ، جيل يعتز بتراثه الإسلامي ويقدر عظمته ، واعين ومثقفين ثقافة إسلامية وعلى ضوء هذا الوعى نجد يومئذ الطريق إلى المنهاج السليم الذى يضمن لنا تكوين الجيل الصالح لبناء الحياة [1]

وإذا أرادت مؤسسات رعاية الشباب تحقيق أهداف الرعاية الدينية ، فلا بد من توفير الإمكانيات البشرية اللازمة لهذا العمل العظيم ، وذلك بتكوين فريق عمل يتكون من رجل الدين والطبيب والمعالج النفسي والاخصائي الاجتماعي والمشرفين الفنيين والرياضيين وغيرهم ممن تحتاج المؤسسات إلى خدماتهم بشرط ان يكونوا جميعا على درجة كبيرة من الوعى والثقافة الدينية ، ويتم اختيارهم ممن يتصفون بسلامة الدين والخلق ، حتى يتعاونوا جميعا فى تحقيق أهداف الرعاية الدينية للشباب ،

---

[1] محمد المجذوب . مشكلات الجيل فى ضوء الإسلام ، مرجع سابق ذكره ، ص 284 .

لأن الرعاية الدينية ليست مسئولية رجل دين وحده ، بل هى مسئولية جميع رواد الشباب العاملين بتلك المؤسسات ، ولن تتحقق اهداف الرعاية الدينية للشباب إلا إذا تعاون كل من فى المؤسسة ، وإلا إذا نسقت كل الوسائل والإمكانيات المتوافرة فيها ووجهت نحو تحقيق هذه الأهداف السامية

وعلى عاتق مهنة الخدمة الاجتماعية يقع العبء الكبير فى تحقيق ألوان الرعاية المختلفة للشباب وعلى راسها الرعاية الدينية .

ولكى تتحقق ادوار الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب ، فلا بد من ممارسة طرق الخدمة الاجتماعية الثلاث التالية : -

1- طريقة خدمة الفرد .

2- طريقة خدمة الجماعة .

3- طريقة خدمة المجتمع .

وهذه الطرق الثلاثة متكاملة وتمارس فى جميع مجالات الخدمة الاجتماعية بجميع مؤسساتها ، لأنه لا يوجد الأخصائي الاجتماعي المتخصص فى طريقة واحدة ، وإنما يوجد اخصائي اجتماعى ممارس عام لكل هذه الطرق ، لأنه لا يستغنى عن أى طريقة منها اثناء ممارسته لمهنة الخدمة الاجتماعية .

والاخصائي الاجتماعي الذى يعمل فى مجال رعاية الشباب ، يسعى لتحقيق أدوار الخدمة الاجتماعية السابق ذكرها ، عن طريق عمله كاخصائي خدمة جماعة مع جماعات النشاط بالمؤسسة ، واخصائي خدمة فرد مع افراد الشباب الذين تواجههم مشكلات فردية تعوق أدائهم لوظائفهم الاجتماعية واخصائي تنظيم مجتمع مع مجتمع الشباب على المستوى المحلى القومي .

وفيما يلي توضيح لممارسة كل طريقة من هذه الطرق الثلاث

الفصل السابع
ادوار طرق الخدمة الاجتماعية فى رعاية الشباب

أولا - خدمة الجماعة فى مجال رعاية الشباب

1- مقدمة

2- ما هى الجماعة

3- كيفية تكوين الجماعات وإدارتها

4- طريقة خدمة الجماعة

5- مبادئ خدمة الجماعة لرعاية الشباب

6- اهداف خدمة الجماعة فى مجال رعاية الشباب



خدمة الجماعة فى مجال رعاية الشباب

1- مقدمة :

إن الهدف الأساسي لرعاية الشباب هو تحقيق نموهم الاجتماعي ، عن طريق ما تكسبه لهم من خبرات ، وما تنميه من مهارات ، وما تستثمره من قدرات بما يساعدهم على التكيف الناجح فى مواقف الحياة .

ولتحقيق هذا الهدف يقوم الأخصائي الاجتماعي – الذى يعمل مع الشباب فى مؤسسات رعاية الشباب – بتكوين أنواع متعددة من الجماعات ، تسمح لكل شاب منهم أن يعبر عن مهاراته وينميها ، وأن يظهر قدراته ، ويشبع حاجاته المختلفة من خلال النشاط الحر التلقائي الذى يختاره كل شاب بنفسه ويمارسه مع زملائه أعضاء الجماعة ، وهم يشتركون فى وضع أهدافهم وتحقيقها ، كما يشتركون فى اختيار البرامج التى يحبونها ويفضلونها . وكيفما كان البرنامج – باختلاف أنواعه – فهو يسمح بإطلاق الطاقات الابتكارية ، وإشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية المختلفة ، من خلال ما يتاح لهم من فرص لاكتساب المهارات .

وعندما يندمج الشباب فى هذه الجماعات يتمكن الأخصائي الاجتماعي من استغلالها فى تكوين العلاقات السليمة بينهم ، بما يحقق لهم إشباع الحاجة إلى الانتماء ، كما يسمح لكل منهم أن يحتل مكانته المناسبة بينهم بما يحقق لهم الشعور بالأهمية وتحديد الهوية ، وبذلك يقيهم الإنحراف الذى قد يتعرضون له فى مراحل حياتهم ، وخاصة مرحلة الشباب ، ويساعدهم على النجاح فى وظائفهم الاجتماعية ، ويؤهلهم للتوافق فى المجتمع .

وكلما ذاد عدد الجماعات ، كلما تمكن الشباب من اختيار الجماعة التى تشبع برامجها ميولهم ، ويحقق نشاطها رغباتهم ، ذلك لأنهم يحسون فيها أن لهم أدوارا هامة يقومون بها إلى جانب زملائهم ، ومن خلال تلك الجماعات ، يشعر كل شاب بأن كلمته مسموعة بين رفاقه ، ومكانته مرموقة بينهم ، ويشعر الجميع بأنهم مسئولون عن نجاح هذه الجماعة التى يقومون بتخطيط برامجها وتنفيذها

ولكل جماعة نوع معين من التنظيم حتى يستقيم العمل بها ، فيتعود الشباب على الحياة الديمقراطية السليمة ، التى تخضع لقوانين موضوعة تساعد على استمرار الجماعة وبقائها ، وبجانب التنظيم هناك مقومات ينبغى أن تتوافر فى الجماعة حتى تتمكن من مزاولة نشاطها وهى : تقارب ميول اعضائها وتجانسهم ووجود الرائد الذى يوجه افرادها إلى ما يقابل حاجاتهم وإشباعها .

لذلك تعتبر الجماعات بالنسبة لرعاية الشباب ضرورة تتطلبها ظروف الشباب لتساعدهم على تحقيق الأهداف المنشودة .

2- ما هى الجماعة ؟

الجماعة هى عدد من الشباب لهم ميول مشتركة وهوايات واحدة . ويشتركون معا فى نشاط معين ، يهدف إلى إشباع هذه الميول ، وليس الغرض من تلك الجماعات هو إتاحة الفرصة للشباب لمزاولة النشاط الذى يميلون اليه فحسب ، وإنما الغرض منها هو اعتبارها احد الوسائل التى يتبعها الأخصائي الاجتماعي لتنمية خبرات الشباب وتدريبهم على العادات والسلوك الاجتماعي الذى يتطلبه المجتمع الذى يعيشون فيه أثناء قيامهم بنشاطهم المحبب اليهم ، وهذا بدوره يساعدهم على التوافق مع المجتمع الكبير ، كما يعودهم على المشاركة فى تنمية المجتمع واستمرار تطوره .

ولذلك يجب ان يكون لجماعة الشباب رائد ماهر تؤهله صفاته الشخصية وخبراته ، والأسلوب الذى يتبعه فى زيادة الجماعة لأن يكون قادرا على توجيهها دون ان يفقدها عنصر التلقائية فى النشاط . ولذلك يقول (كارترت وزاندر) أن الجماعة الناجحة تستطيع القيام بعمل جمعى مثمر إذا تحقق لها قيادة ناضجة ، فقوة ونفوذ الجماعة إنما تستمد من قوة ونفوذ قادتها ، والقائد الناجح هو الذى يكون قادرا على تنفيذ مطالب الجماعة ، اما الجماعة التى تحرم من القائد الواعي ، فإن موقفها لا يختلف فى كثير عن حالة سفينة بلا دفة تضبطها .[1]

ولا يمكن ان تقوم الجماعة بوظيفتها ، ما لم يكن لها نظام يرضاه جميع

---

(1) D. Cartwright & A. Zander – " Group Dynamics" N. Y. Row Peterson & Co., 1958 p. 635.

الأعضاء يحدد لكل عضو دوره فى الجماعة ومسئوليته فى نشاطها ، كما يحدد العلاقات بين هؤلاء الأعضاء ، وهدف واضح اشترك الجميع فى تحديده ، وتجانس بين الأعضاء أساسه الملل المشترك إلى هوية معينة، وحرية الأعضاء وتلقائيتهم .

3- كيفية تكوين الجماعات وإدارتها :

جماعات النشاط التى يتم تكوينها بطريقة سليمة ، ويتم إدارتها بطريقة فنية ، تصبح اكثر مرونة واطول بقاء ، والأخصائي الاجتماعي الماهر هو الذى يهتم كثيرا بالخطوات الأساسية اللازمة لتكوين تلك الجماعات والتى نوجزها فيما يلي :

1- تبدا جماعة النشاط بطريقتين : ان تتكون على أساس خدمة أو هدف أو رغبة تصدر عن احد الشباب أو مجموعة منهم ، أو عن احتياج يحس به الأخصائي الاجتماعي فيعمل على تحقيقه بين الشباب .

2- إذا كانت الفكرة أو الرغبة أو الهدف تتفق مع أهداف المؤسسة واتجاهاتها ، أمكن للأخصائي الاجتماعي قبولها أو تعديلها ، على أن يقوم مع الراغبين فى الفكرة أو الرغبة بوضع تخطيط عام يهدف إلى تحقيقه .

3- يقوم هؤلاء الشباب بأنفسهم بنشر الفكرة بين الشباب فى المؤسسة كى ينضم إليها كل شاب راغب فيها ، وكلما كان الإتصال شخصيا كلما زاد إقبال الشباب عليها ، هذا ويمكن استخدام وسائل الدعاية المختلفة للفكرة ، كاستخدام الإعلانات والمنشورات والإذاعة الموجودة بالمؤسسة أو عن طريق الاستفتاء .

4- يقوم هؤلاء الشباب بدعوة الراغبين من الشباب لإجتماع عام يقام لهم لمناقشة الهدف أو الفكرة ، ويتطلب ذلك تنظيم الاجتماع من حيث مكانه وموعده وبرامجه .

5- يقوم هؤلاء الشباب ومعهم الأخصائي الاجتماعي باستقبال المنضمين للفكرة فى مكان الاجتماع فى الموعد المحدد سواء كان فى أحد حجرات المؤسسة أو مكان النشاط ، وكلما كان الاستقبال جذابا ، كلما شجع ذلك هؤلاء الأعضاء على الاستجابة والمشاركة ، وعادة يشتمل هذا الاستقبال على برامج سمر .

6- يناقش الأعضاء الفكرة او الهدف خلال هذا الاجتماع الأول ، ويراعى أن يتخلل الاجتماع برامج ترويحية بقصد المعاونة على تعريف أعضاء الجماعة بعضهم ببعض .

7- حيث ان الجماعة لم تنظم بعد ، ولم ينتخب الرئيس او امين السر بعد ، يقوم بالإشراف الأعضاء الذين قاموا بدعوة زملائهم ، إلى الاجتماع ، ويراعى قبل نهاية الاجتماع ان تكون الجماعة قد حددت اهدافها ، وحدد لكل عضو من اعضاء الجماعة مسئوليات محددة بالنسبة للبرامج الترويحية او بالنسبة لإعداد لائحة الجماعة .

8- يجتمع الأخصائي الاجتماعي مع الأعضاء الذين قاموا بدعوة زملائهم بعد الاجتماع الأول ، لتنظيم الاجتماع الثاني ، كما انه يقف بجانب الأعضاء الذين تحملوا المسئوليات ، لمعاونتهم على القيام بتنفيذها .

9- خلال الاجتماع الثاني والثالث لجماعة النشاط يمكن أن يتم تنظيم الجماعة من حيث : اختيار الإسم ، وتنظيم لوائحها ، وتخطيط برامجها ، كما انه يمكن تكوين مجلس إدارتها ، وحتى تتضح مهارات كل عضو فى الجماعة ، يساعدهم الأخصائي الاجتماعي على اختيار افضلهم لكل عملية ، ولذلك لابد أن تتم عملية الانتخابات فى فترة متاخرة من نشاط الجماعة ، ولتكن فى الاجتماع الثالث أو الرابع.

10- يقف الاخصائى الاجتماعي بجانب الأعضاء الذين يتحملون مسئوليات فى الجماعة ، ويتتبع تنفيذهم لهذه المسئوليات ، ليساعدهم على اكتساب الخبرات التى تقابل هذه المسئوليات ، فرئيس الجماعة يحتاج إلى خبرات فى تنظيم وإدارة اجتماعات الجماعة ، وامين السر يحتاج إلى التعرف على اساليب التسجيل ، ككتابة محاضر الاجتماعات او كتابة التقارير الأسبوعية والشهرية ، وأمين الصندوق يحتاج إلى التعرف على كيفية رصد الميزانية ، وتحديد المصادر التى يمكن الاستفادة منها .

11- الا يتدخل الأخصائي فى شئون الجماعة إلا فى الحالات التى تتطلب منه

استخدام السلطة لحماية الجماعة وافرادها ، عندما يحتاج الموقف ذلك ، كان تتعرض الجماعة مثلا او احد افرادها للخطر ، سواء فى ذلك الخطر على الصحة او الحياة او خطر الوقوع فى مشاكل او مآزق اجتماعية او قانونية .

4- طريقة خدمة الجماعة :

وبعد أن يتم تكوين الجماعة وتنظيمها ، يقوم الأخصائي الاجتماعي بممارسة أدواره المهنية وأساليبه الفنية من خلال طريقة (خدمة الجماعة) Shcial group work التى عرفها المجلس التنفيذى للجمعية الأمريكية للمشتغلين بخدمة الجماعة[1] كما يلي :

" خدمة الجماعة هى المساعدة التى يقدمها الرائد لمختلف الجماعات كى تعمل بالكيفية التى يساهم بها التفاعل الجماعى مع برنامج النشاط فى نمو الفرد وفى تحقيق الاهداف الاجتماعية المبتغاة .... وتتضمن أغرض الرائد التزود بما يحقق للفرد نموا ذاتيا حسب طاقته ووفق حاجاته ، وتوافقا مع غيره من الأفراد والجماعات والمجتمع ، وحافزا إلى العمل على النهوض بالمجتمع الذى يعيش فيه ، كما تتضمن ما يمكن الفرد من معرفة حقوقه وحدوده وقدراته ويحمله بالمثل على الاعتراف بما لغيره من حقوق وإدراك ما فى هذا الغير من قدرات وفروق ، والرائد بمشاركته للجماعة نشاطها إنما يهدف إلى التأثير فى العملية الجماعية ، فتتخذ قرارتها ، بعد تزودها بالمعرفة وتبادلها الرأى والخبرة، فلا تكون هذه القرارات من وحى قوة سيطر عليها من داخل الجماعة أو خارجها ، وبخبرته يسعى إلى توطيد العلاقات بين اعضاء الجماعة بغيرها من الجماعات وبالمجتمع الأكبر هذه العلاقات التى تساهم فى إعداد المواطن المسئول وتعمل على خلق جو يحقق التفاهم المتبادل بين الجماعات الثقافية والدينية والاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع وتهيئ مجال المشاركة فيما يكفل الرقى المطرد لمجتمعنا والمعنى به قدما صوب الأهداف الديمقراطية ، بما يحقق تكافؤ الفرص أمام الناس جميعا بما يكفل لكل إنسان حرية

(1) Executive Board of American of group workers

استغلال قدراته واحترام غيره وتقديره وإدراك مسئوليته الاجتماعية في المحافظة على مجتمعنا الديمقراطي والعمل على أطراد تقدمه ..

وتقوم ممارسة خدمة الجماعة على معرفة السلوك الفردي والسلوك الجماعي والأوضاع الاجتماعية والعلاقات التى تسود المجتمع ، وعلى أساس استناد هذه المعرفة إلى الاتجاهات الحديثة للعلوم الاجتماعية كما تركز خدمة الجماعة اهتمامها على برنامج النشاط مع الاهتمام الكبير بما يحدث من تفاعل بين الأعضاء داخل الجماعة ، وبين الجماعة والمجتمع الذى يحيط بها ، ثم إنها تساعد أعضاء الجماعة كلا حسب ميوله واحتياجاته كى يستخلص من خبراتهم الجماعية الرضا الذى يتيحه برنامج النشاط ، والاستمتاع بالنشاط الذاتي والنماء ، الذى يتم تحقيقه عن طريق تكوين العلاقات الاجتماعية واستغلال فرص المشاركة فى نواحى النشاط كمواطنين مسئولين [□] .

ولكى تنجح مؤسسات رعاية الشباب فى تحقيق أهدافها، فلا بد أن تمارس فيها طريقة خدمة الجماعة ، على يد أخصائيين اجتماعيين مهرة، تم إعدادهم وتدريبهم على ممارسة هذا العمل ، ولكى ينجح الأخصائيون فى ممارسة خدمة الجماعة ، فلابد من تطبيق مبادئها تطبيقا سليما يساعدهم على تحقيق أهداف رعاية الشباب .

5- مبادئ خدمة الجماعة لرعاية الشباب : [2]

1- مبدأ تكوين الجماعة على أساس مرسوم

الجماعة هى الوحدة الرئيسية فى خدمة الجماعة ، فعن طريقها يحصل الفرد على ما يحتاجه من خدمات ، ومن ثم يتحتم على المؤسسة وروادها الاجتماعيين ، الذين تقع على مسئولياتهم تكوين جماعات أو قبول المؤسسة لجماعات قائمة فعلا ، أن يعنو بالكشف عن العوامل التى تميز الجماعة المعينة ، والتى تجعل منها أداة إيجابية تعمل على نمو الفرد وتحقق له حاجاته الملموسة .

(1) coyle Grace : Social Group , social work year book A.A.S.W.ny, 1951,p.p 406 -407 .

(2) H, B. Trecker " social group work" , the Woman's press N. Y. 1948 . PP 64 – 68 – 162 – 173 , 136 – 139 .

ولذلك لابد ان يتوافر للجماعة عناصر التخطيط والتصميم المقصودين ، وأن يتوافر فيها ما يهدف إلى نمو أعضائها .

وإذا تكونت الجماعة بتخطيط سليم ، وصممت برامجها على أساس مرسوم ، فإنها ستكون أداة إيجابية يستغلها الأخصائي الاجتماعى فى تنمية خبرات الشباب وتدريبهم على العادات والسلوك الاجتماعي ، الذى يتطلبه المجتمع بما يساعدهم على النمو والتوافق ، وعن طريق الجماعة يعرف الشباب ادوارهم ، ويتدربون على المشاركة فى بناء وإنماء الجماعة ، ثم المشاركة فى بناء ونماء مجتمعهم .

2- مبدأ الأهداف المعينة :

فى خدمة الجماعة لابد من تحديد الأهداف المعينة التى تكفل نموا للفرد وللجماعة ، على أساس أن تكون هذه الأهداف مسايرة لرغبات الجماعة ومتفقة مع قدراتها ، ومتمشية مع وظيفة المؤسسة وأهدافها .

ولممارسة هذا المبدأ فلابد أن يكون هناك تعاونا وتضامنا بين مقومات خدمة الجماعة وهى : الرائد ، والفرد، والجماعة ، والمؤسسة . بحيث يساعد الرائد كل فرد على تحقيق أهدافه بما يتناسب مع اهداف الجماعة وفى إطار وحدود أهداف المؤسسة بما يتمشى مع أيديولوجية المجتمع .

فالشباب يريدون أن يحصلوا على أشياء عديدة من الجماعات والمؤسسات وروادها وينبغى أن يدركوا ما يريده الشباب من خبراتهم الجماعية وأن يعاونوهم على تحقيق ما يريدون ، فالشباب على اختلاف مشاربهم ، وتباين الجماعات التى ينتمون إليها ويحصلون من خبراتهم الجماعية على أشياء كثيرة وفى أوقات مختلفة والرائد يساعدهم على تحقيق ما يهدفون اليه ، لأن تحقيق الأهداف هو السبيل إلى النمو ومن ثم تصبح الأهداف قوة تتحكم فى حياة الجماعة .

والرائد الذى يدرك حاجة الأفراد والجماعات إلى تحقيق أهداف معينة ، هو الرائد الذى يعمل لغاية معينة وإلا كان رائدا لا أهداف له وهو الرائد الذى يعمل كى يجعل لخدمة الجماعة طريقها المرسوم .

وحين يعبر عضو الجماعة بقوله : " هذا ما أسعى اليه "، وحين تعبر الجماعة عن مشاعرها كأن تقول هذا ما كنا نبغ ، وحين يعبر الرائد عن مشاعره

فيقول : وهذا ما نتفق عليه جميعا ، انت وانا والمؤسسة ، لأنه يدخل فى نطاق الممكن المقبول فهيا نتعاون على تحقيقه ، عندئذ يمكن القول بان اهداف خدمة الجماعة قد اصبحت اهداف الديمقراطية الحقة التى ينبغى ان تكونها .

3- مبدا تكوين علاقة مهنية بين الرائد والجماعة :

يجب فى خدمة الجماعة أن يرتبط الرائد بأعضاء الجماعة بعلاقة مهنية قوية أساسها التقبل والاحترام التبادل ، إذ بغيرها لا يستطيع الرائد معاونة الجماعة ، حيث أن هذه العلاقة الفعالة هى فى حد ذاتها أداة لها أهميتها وخطرها ، وعلى أساس متانة هذه العلاقة وقوة روابطها يتقرر مدى التعاون الذي يرتضيه الجميع ويحرصون على تحقيقه .

والعلاقة القوية بين الرائد والشباب المشتركون فى جماعات النشاط ، تجعل الجو بالمؤسسة محببا اليهم ، فيقضون وقت فراغهم بفرحة وسعادة مع النشاط الذى يحبوه والذى اختاروه بأنفسهم ، وهذه العلاقة القوية ليست بين الرائد والشباب فقط ، ولكنها موجودة بين الشباب وبعضهم ، حيث أن هذه العلاقات القوية هى التى تجمعهم وتجعلهم يرتبطون بالجماعة ويخضعون لمعاييرها وقوانينها ، ولذلك يحرصون على دوامها ويعملون على إنمائها ، حيث أن كل منهم يشعر بأهميته من خلالها ويشبع حاجته إلى الانتماء ، بانتمائه إليها .

4- مبدأ التفريد المستمر :

ليست الفروق الفردية موجودة بين الأفراد فقط ، ولكنها موجودة أيضا بين الجماعات ، حيث انها تختلف من جماعة لأخرى ، ولذلك نرى أن الأفراد ينتفعون من خبراتهم الجماعية بطرق شتى لمقابلة حاجاتهم المتباينة ، ولذلك يتحتم على رواد الجماعات الألتزام بمبدأ التفريد المستمر Contiuous Indivdualization ، وعليه تبعا لذلك ان يتفهم الجماعات كما يتفهم الأفراد المكونين لتلك الجماعات ، وهم فى مراحل نموهم وتغيرهم .

وحيث أنه من النادر ، إن لم يكن مستحيلا ، توافق الأفراد بصورة واحدة فى موقف جماعى واحد ، أو انتفاعهم بدرجة واحدة من نفس خبراتهم الجماعية لمقابلة حاجاتهم المتماثلة ، لذلك يهتم الرائد بالوقوف على الكيفية التى يعبر بها أعضاء

الجماعة عن سلوكهم ، متوقعا منهم استجابات فردية متباينة ، لا استجابة من نوع واحد ، فلا يقلقه ما يصيب قدراتهم من اضطراب ولا يضيره ما يشوب نموهم من اختلال ، وإنما يحاول قدر طاقاته مساعدتهم كى يفهموا انفسهم ، ويعمل مع الجماعة ليعاونها على تعديل سلوكها إزاء من تعوزهم من افرادها وحاجات خاصة .. فالتفريد إذن عملية مستمرة تقع مسئوليتها على الرائد الاجتماعي الذى يؤمن بمبدأ التغير ، اما خطواته التالية مع الجماعة فيتبينها من محاولته الوقوف على ما أصابها من تغير ، كنتيجة حتمية لتلك الخبرات التى مرت عليها . وعندما يعمل الرائد مع جماعة ما من جماعات الشباب، فهو يسلم مبدئيا بمبدأ اختلافها عن غيرها من الجماعات ، وحين يراقب الجماعات فى تغيرها الدائب ونموها المطرد فى خطى تتفاوت فى سرعتها واتساعها بين جماعة واخرى، فهو يؤمن بما للمرونة فى عمله مع الجماعة من أهمية ، حيث أن المرونة تساعده بدرجة كبيرة على ممارسة مبدأ التفريد .

5- مبدأ التفاعل الجماعى الموجه :

عندما يكون الأخصائي الاجتماعي علاقته قوية مع الجماعة ، فإنه يستثمرها لإطلاق عنان التفاعل بين اعضائها ويضاعفه ، حيث انه يدرك ما للتفاعل بين اعضاء الجماعة انفسهم من اهمية بالغة ، ولذلك يعمل بكل طاقته لمضاعفة هذا التفاعل حتى يؤدي كل منهم دوره فى المشاركة الجماعية . والرائد الذى يعرف حدود مسئوليته بالنسبة لدرجة التفاعل القائم والمنتظر ، هو الرائد الذى ينتفع من الطرق التى تبعث فى الجماعة النشاط، وتستحثها اليه ، كى تبذل غاية جهدها لتحليل موقفها وإدراكه ، وهو لذلك يستثمر تأثير افراد الجماعة كل على الآخر ، حيث انه عامل ديناميكي اساسي فى خدمة الجماعة التى تعمل على التحكم فى التفاعل الطبيعي الاجتماعي وتوجيهه وإستغلاله لما فيه صالح الفرد والجماعة .

6- المبدأ الديمقراطي فى تقرير المصير :

عندما يحرص الأخصائي الاجتماعي على إشراك الجماعة فى اختيار الأنشطة المناسبة ، وعندما يشركهم فى وضع أهداف الجماعة ، وتنفيذها ،

فإنه يهدف من وراء ذلك إلى إشراكهم فى تقرير مصيرهم ، وتحمل المسئوليات بأقصى درجة ممكنة تستطيعها الجماعة ، لأنه من خلال النهوض بتحمل تلك المسئوليات يعرف أنها فرص سانحة للتدريب على تحمل المسئولية ، بعد أن يدرجها لهم حتى ينجح منهم من اداء مسئولياته والنجاح يؤدي إلى مزيد من النجاح ويؤدي إلى الثقة بالنفس .

وحينما يمارس الرائد مبدأ حق تقرير المصير فإنه يمنح الجماعة الحق فى قبول خدمات المؤسسة أو رفضها بعد أن يوضح لهم الرائد وظيفة المؤسسة ، وأهدافها وفلسفتها ، وهذا لا يمنع تقبل الجماعة لشروط المؤسسة ، حيث أن تلك الشروط هى التى تعين المؤسسة والأخصائي والجماعة على تحقيق الأهداف.

والأخصائي الاجتماعي عندما يتيح الفرص لتدريب الشباب على الديمقراطية فى حق تقرير المصير فإنه يعمل اولا على تحريرهم من الضغوط الخارجية والداخلية لأنها تعطل تفكيرهم وتجعلهم يسيئون استثمار هذا الحق وقد يمارسونه بطريقة سلبية خاطئة ، هذا بالإضافة إلى ما يبذله من جهد لتوضيح جوانب الموقف بجميع ابعاده لكل عضو من أعضاء الجماعة ، حتى يشتركوا جميعا فى تقرير مصيرهم بصورة سليمة تنمى خبراتهم وتؤدي إلى نمو الفرد والجماعة .

7- مبدأ النظام الوظيفي المرن :

لكل جماعة نظامها الذى يتصف بالمرونة وعدم الجمود، لأنه يتغير مع اطراد التغير والنمو الذى يحدث للجماعة ونظام كل جماعة لابد ان يكون ملائما لها ومقابلا لحاجاتها ولابد أن يكون مفهوما من جميع الأعضاء الذين سيعملون به .

والجماعة عندما تجتمع لتحقيق أغراضها فهى تحتاج إلى التنظيم الذى يساعدها على تحقيق أغراضها وتوجيه نشاطها وتحديد الوظائف التى تحتاجها وتنظيم هذه الوظائف بما يتيح لأعضائها فرصة تحقيق واجباتهم ، ويهيئ لها مجال اختيار قادتها فلا تلبث هذه الجهود الجماعية - التى كانت تبذل من غير تدبر ولا اتفاق ولا تسير وفق خطة موضوعة — أن تتحول إلى جهود مركزة لها هدفها لأن الجماعة قد أعدت لها ما يناسبها من أنظمة .

وممارسة هذا المبدا نتيح الفرص للشباب ليعبروا عن آرائهم بحرية ويتدربو على انتخاب قادتهم بصورة ديمقراطية ويقرروا مصيرهم بأنفسهم دون ضغط او سيطرة او تحكم من أحد .

8- مبدأ الخبرات المتقدمة التى يتيحها البرنامج :

عندما يحرص الأخصائي الاجتماعي على إشراك اعضاء الجماعة فى تصميم برامجها فإنه يقصد من وراء ذلك أن يكون البرنامج مناسبا لميول وحاجة الأعضاء بحيث يكتسبون الخبرة المناسبة عندما يمارسونه ، ولذلك يحرص الأخصائي أن يدرج هذه الخبرات لتناسب قدراتهم واستعدادهم ونموهم. ويتضمن هذا المبدأ الاعتراف بوجود نقطة يبدأ منها برنامج خدمة الجماعة ، ولهذه النقطة اهمية خاصة نظرا لإختلاف الجماعات فى ميولها وحاجاتها وقدراتها ولما لهذا الاختلاف من أثر فى عملية تطور البرنامج . ونتيجة لمارسة مبدأ حق تقرير المصير ، تخلصت خدمة الجماعة من فكرة الإلزام والسيطرة واحلت محلها فكرة الاستعراض والتجريب ، بمعنى أنه إذا كانت لدى الرائد مقترحات تتعلق بالبرنامج ويرى إمكان الأخذ بها فإنه يقدمها بين اختيارات متعددة ترتبط بمستوى الجماعة ، ثم أنه يقنع بالبدايات الصغيرة ويشجع البرامج الأولية التى لا تستغرق إلا وقتا محدودا ، وهو لا يتحرج من سحب مقترحاته إذا ما تبين له ان لدى الجماعة مقترحات مناسبة

ولذلك فإن الأخصائي الاجتماعي الذى يعمل فى مؤسسات رعاية الشباب يهتم بدرجة كبيرة بتشجيع الشباب على تقديم مقترحاتهم ، وعرض افكارهم عندما يشرع فى تصميم اى برامج او اى انشطة يمارسها الشباب ، لأنها كلما كانت نابعة منهم كلما كانت الفرص جيدة لاكتساب الخبرات وهو معهم يشجعهم ، ويثير حماسهم ، ويوجه مقترحاتهم ، ويقرب بين آرائهم ، حتى يتوصلوا معا إلى انسب برنامج يحقق المنشود من الخبرات التقدمية .

9- مبدأ استغلال الموارد :

عند محاولة الأخصائي الاجتماعي الاشتراك مع الجماعة في تصميم البرامج التى تحقق الخبرات التقدمية فإنه يستعين فى ذلك بالموارد والإمكانيات المتاحة سواء كانت موارد المؤسسة أو موارد للمجتمع الخارجي.

وكلما نجح الأخصائي الاجتماعي فى استغلال تلك الموارد كلما كان باستطاعته تدعيم البرنامج وتنويعه بحيث يغطى اكبر قدر ممكن من الأنشطة المتعددة ، سواء كانت انشطة رياضية أو ثقافية أو اجتماعية او فنية او دينية أو غيرها من الأنشطة ، لأن موارد المؤسسة وإمكانياتها قد تقف حجر عثرة أمام العديد من الأنشطة التى يرغبها الشباب ، وقد تعجز وحدها عن إشباع احتياجاتهم ، ولذلك يهتم الأخصائي الاجتماعي باستكمالها بموارد مادية أو بشرية ، حسب ما تحتاجه المؤسسة .

وكما أن للرائد دوره مع الجماعة فله ايضا دوره خارج نطاقها يعزز به معرفته عن المجتمع الذى يحيط بها ويزيد معلوماته عنه ، وعادة ما يتيح للجماعة فرصا يقنعون فيها على ما لديه من تلك المعلومات والانتفاع بها ... أما مهارته التى يستعين بها فى إيجاد رابطة بين الجماعة والمؤسسة والمجتمع فإنما تدعمها تلك المكانة التى تتمتع بها الجماعة ، والتسهيلات التى تقرب بينها وبين البيئة الخارجية ، وبذلك يشعر الشباب بقيمة التساند الوظيفى بين تلك المؤسسات وما له من قيمه واثر على تحقيق أهداف رعاية الشباب .

10- مبدأ التقويم :

إن مبدأ التقويم المستمر من أهم المبادئ سواء بالنسبة للأخصائي الاجتماعي او للمؤسسة او للجماعة أو للبرنامج ، حيث أن التقويم عملية أساسها الحيدة ، ولا يقصد من ورائها اى تهديد أو وعيد ، فإذا كانت الأهداف المنشودة واضحة لا غموض فيها ولا إبهام ، فلا شك ان التقويم سيوضح أمامنا الجوانب السلبية والإيجابية معا ، وبذلك نتدارك السلبيات وندعم الإيجابيات . وعملية التقويم تتطلب من الأخصائي الاجتماعي أن يقف مع نفسه بين الحين والآخر ليقيم نفسه ذاتيا ، قبل أن يشترك فى تقييم البرنامج والمؤسسة ، وبذلك ينمو مهنيا .

ونحن لو سلمنا بمبدأ التقويم المستمر واتبعناه فسوف نتبين أثر عنايتنا البالغة بتدوين سجلات دقيقة عن نشاط الجماعة ، لأن هذه السجلات تبرز لنا ما يجمع فيها من أدلة يتحتم الوقوف عليها ، إذا ما أردنا أن نحكم حكما صائبا على مدى ما تحقق من أهداف .

وكلما كان التقويم موضوعيا ، خاليا من التحيز الذاتي ، كلما أدى إلى التطور والنمو ، وما دام هدفنا فى خدمة الجماعة هو نمو الفرد والجماعة فلا بد من التقويم المستمر للفرد وللجماعة لتحقيق هذا الهدف.

وعندما يطبق الأخصائي الاجتماعي كل مبادئ خدمة الجماعة مع الشباب فإنه سيساعدهم على اكتساب الخبرات اللازمة لإنماء شخصياتهم .

6- اهداف خدمة الجماعة فى مجال رعاية الشباب

إن أول هدف من أهداف خدمة الجماعة فى مجال رعاية الشباب هو إشباع الحاجة إلى الانتماء ، وبما أن مرحلة الشباب مرحلة يشعر فيها الشباب بعدم الهوية ، ويعانون كثيرا من مشاعر عدم الإنتماء .. فإن خدمة الجماعة فى مجال الشباب تحرص جاهدة على تكوين الجماعات الشبابية الصغيرة التى تتمتع بالتماسك والتلاءم ، بحيث تصبح هذه الجماعات ذات قوة فعالة وتأثيرات تربوية هائلة بالنسبة للشباب كاشخاص ، بالإضافة إلى أن هذه الجماعات تتكون من عدد من الشباب ينتمون إليها بطريقة تلقائية حرة ، مما يجعلها قوة دافعة للتغير والنمو ، ولذلك يرتبط بها الشباب ويتمسكون بها ، ويدافعون عنها ويحمونها ، ويحافظون على استمرارها ونموها ، لأنها تعطيهم المكانة وتشبع حاجاتهم إلى الانتماء .

ويقول قاموس (وبستر) ، ان الانتماء هو الارتباط أو الاتصال أو الاقتران بموضوع نمو العلاقات ، ويبدو أن موضوع العلاقة هو مفتاح الموقف ، فعندما ينضم الأشخاص إلى جماعة من الجماعات فهم لا ينضمون إلى المبنى أو البرنامج ولكنهم ينضمون إلى الأعضاء الآخرين الذين يعملون نحو تحقيق هدف أو غرض .

ومن ثم فإن الانتماء يشير إلى نوع من العلاقات الإنسانية بين الأشخاص فالانضمام أو اكتساب العضوية قد يمثل خبرة أسمية أو إدراكية ، ولكن الانتماء يمثل فى جوهره خبرة إنفعالية فالأشخاص الذين ينتمون فعلا إلى جماعات يتكون لديهم شعور داخلى بالحماس والفخر ، والأهمية والولاء ، والود والاحترام نحو الآخرين ، ونحو أغراض الجماعة ، ويعنى الانتماء أن يصبح

الفرد جزءا من موضوع معين ، جزء حقيقيا ، وهذا الشعور يكون نتيجة لخبرات محددة مع الآخرين ، كما ان الانتماء يعنى عملية النمو السيكولوجي فى العلاقات الإنسانية ، ومن خلالها يصبح الأعضاء جزء من الجماعة ويكونون جسما واحدا ، وهو استجابة تلقائية حرة ، تتطلب استعداد من جانب الشخص الذى يرغب فى الانضمام للآخرين وكذلك يتطلب استعداد من جانب الجماعة حتى يصبح الانتماء صداقة حية وزمالة مخلصة بين الشباب .

ولذلك يحرص الأخصائي الاجتماعي الذى يعمل بمؤسسات رعاية الشباب على تنمية الشعور بالانتماء عن طريق خلق الجو الاجتماعي او جو الجماعة الذى يتوفر فيه المودة ، والصداقة ، والألفة ، وبذلك يهيئ المناخ المناسب لغرس بذور الانتماء . كما يحرص الأخصائي الاجتماعي على ربط الشباب بجماعة لها هدف واضح ، والأهداف لا تنمو وتصبح عقيدة إلا عندما يستطيع الفرد التعبير عنها ببساطة وقوة ، ولذلك يحسن للأخصائي استقبال العضو الجديد فى الجماعة ويختار الوقت المناسب لربطه بهدف الجماعة حتى ينمو لديه شعور الانتماء بسرعة اكبر .

والهدف الثاني لخدمة الجماعة فى مجال رعاية الشباب هو تنمية الضوابط الاجتماعية عن طريق خبرات الجماعة الموجهة ، التى تساعد الشباب على تحمل المسئولية ، من خلال قواعد منظمة واضحة ولوائح مفهومة واضحة ، بالإضافة إلى تعريف الشباب بالمعايير والقوانين التى تنظم الجماعة والسبب الذى وضعت من أجله ، مما يجعلهم يتمسكون بالجماعة ويدافعون عنها .

وعندما يعمل الأخصائي الاجتماعي على تنمية الضوابط الاجتماعية للشباب فإنه يبدا بمساعدتهم على وضع قواعد ومعايير للسلوك الخاصة بهم كجماعة ، بالإضافة إلى تحديد الشروط الخاصة للسلوك الإيجابي ، ثم يحرص على تقدير ما تقوم به الجماعة من اعمال وما حققته من انجازات ، كما يحرص على ان يكون تكوين الجماعة من البداية تكوينا سليما ، وعلى درجة كبيرة من التماسك ، حيث أن هذه العوامل تؤدي إلى تنمية الضوابط الاجتماعية .

وإذا تم تنمية الضوابط الاجتماعية يتحقق الضبط الديمقراطي حيث

تحدد كل جماعة لنفسها مهما كان غرضها ، شكلا من اشكال الحكم ، وكذلك بعض مظاهر القيادة والسلطة وبعض صور الضبط على اعضائها ، والضرورة التى تحتم وجود نوع من انواع الحكم فى الجماعات الصغيرة، وكذلك فى المجتمع الأكبر ، هو الاحتياج إلى ضبط وتهذيب دوافع الفرد ، وتنسيق القوى والميول أثناء السعى نحو الأهداف . وأخصائي الجماعة الذى يمثل سلطة المؤسسة والذى غالبا ما يختلف عن الجماعة من ناحية الخبرة لابد له من أن يمارس دوره فيما يتصل بالحكم فى الجماعة ويختلف دوره اختلافا كبيرا تبعا لنوع الجماعة التى يعمل معها ، وتبعا لعمرها ومقدرتها على ممارسة الحكم الذاتي ، والعادات والتقاليد السائدة فى المجتمع المحلى للجماعة نحو السلطة ، وكذلك ، تبعًا للدوافع الشخصية وحاجات الأفراد أعضاء الجماعة .

أما بالنسبة للسلطة وأشكال الضبط بالنسبة لجماعات النشاط فيسودها الحكم الذاتي ، وتعتبر شكلا للمجتمع الديمقراطي ، حيث يحدد الأعضاء تلقائيا أغراضهم وسياستهم وبرامجهم وتنشأ الوظائف لتنفيذ أرادة الجماعة ، وتكون السلطة القيادية لأعضاء الجماعة ، ويقوم الأعضاء والأداريون بتنسيق الجهود ، على أن يتم تنظيم الجماعة فى إطار المؤسسة، التى تحدد بدرجة ما حريتها فى الغاء الضوابط الاجتماعية .

والهدف الثالث لخدمة الجماعة فى مجال رعاية الشباب هو مساعدة الشباب على التوافق الاجتماعي ، حيث يحتاج كل شاب فى هذه المرحلة إلى من يفهمه ويقف بجانبه، ولذلك يشركه الأخصائي الاجتماعي فى جماعة من جماعات النشاط ، ويهتم به وبزملائه ويقف بجانبهم ، وهو إذ يسعى اليهم إنما يهدف إلى مساعدتهم لينتفعوا بخبرات الجماعة التى عن طريقها يتم النضج والنمو

وقد عرفنا فى الهدف الأول أن ما يرجوه الشباب من خبرات الجماعة ، هو إحساسهم السيكولوجي بحاجاتهم إلى الانتماء إلى الغير ، ولذلك يساعدهم الأخصائي على أن يصبح كل منهم مقبولا من الجماعة ، كما يساعدهم أيضا على ان يتقبلوا هم الجماعة . وفى بدأ تكوين العلاقة بين الجماغة والفرد — فى مؤسسة رعاية الشباب يتخذ الفرد طريقة إلى الموقف الجماعى .. بأن يشعر نفسه بأنه مقبول

قبولا تاما من رائدها أولا ، ذلك لأن الرواد الذين ارتضتهم الجماعة يصبحون المعبر أو الطريق الذى يمكن للعضو الجديد أن يمر عليه ليستوفى قبوله من أعضائها .

وكلما صادف الفرد استجابة حارة من الرائد ، ومن أعضاء الجماعة كلما تضاعفت ثقته بنفسه ، وقد يمضى بعدئذ فى فحص قدراته ومواهبه فحصا هينا ، حتى يقرر لنفسه مسئولية محددة مؤقتة فى بعض نواحى النشاط ويحاول تأديتها ، كما أن الجماعة تضعه لفترة من الوقت موضع الاختبار ، ويكتشف الفرد بدوره ما يجب عليه أداؤه لينال منها قبولا ومركزا .

وما عملية التوافق الاجتماعي إلا عملية متصلة ذات جانبين : الجانب الذى يشعر فيه الفرد نحو الجماعة ، والجانب الذى تشعر فيه الجماعة نحو الفرد ، وهذان الجانبان مادة أساسية للرائد اليقظ الذى يتحتم عليه أن يدرك ما يقوم به الفرد من نضال ليكون جزء من الجماعة وما يشعر به من فيض لا ينتهى من الانفعالات .

وعلى هذا فإن العملية التى يصبح بها الفرد جزء من الجماعة ، عملية تدريجية بالنسبة له ، وهى أيضا نسبية ، فبعض الأشخاص يريدون أن ينقلوا إلى الجماعة حبهم هذا، وللبعض الآخر حاجات لا يمكن أن يتحقق إلا بالأتصال الوثيق جدا ، والتردد فى القبول الجماعى أمر ملحوظ ، لأنه يندر أن تسير ، خطوات التوافق الفردى قدما ، فهى أقرب إلى التقدم ، ثم التراجع ثم للتقدم وهكذا .

وعندما يصير الفرد جزء من الجماعة يمكننا إن نلاحظ خصائص معينة تميز سلوكه ، فقد يبدأ التحدث بنفس اللغة أو اللهجة التى يتحدث بها الأعضاء ن ويتقبل كل غايات الجماعة أو بعضها ، وينزع إلى أن يتخذ هذه الغايات لنفسه ، ثم هو يتعرف حدود الحياة الجماعية وقيودها التى تفرضها دائما على الناس ويرضى عنها ؛ ثم هو يعلن ثقته بالجماعة وإيمانه بالآراء التى يعبر عنها أعضاؤها ، وقد يقف موقف المدافع عن الجماعة عندما يحس أن هناك من يهددها ، وعندما يدعى لنفسه مسئولية عنها ، ويتاح له استغلال مواهبه ومهارته ،يبدأ يحس بأن مشاركة ذات معنى ، وما أسعده حين يرى جماعته معنية به ، محبة له مقدرة لجهوده مهما ضئلت هذه الجهود .

وفى هذه العملية يدرك الفرد انه لكى يكون جزء من الجماعة ، عليه ان يتخلى عن بعض انانيته ، وان يضحى بتحزبه وتعصبه ، وينس اوهامه التى لا اساس لها كما يجب عليه أن يضبط سلوكه اكثر من ذي قبل ، وان يحاسب نفسه فى حزم ، وخاصة عندما تضعه الجماعة امام اختبار معين توطئه لضمه إليها ، وكلما اتسعت شقة الخلاف بين العضو والجماعة عن التوافق .

ولكى يساعد الأخصائي الاجتماعي الشباب على التوافق الاجتماعي فإنه يبدأ بتعريف الشباب بالجماعات الموجودة بالمؤسسة ، ليختار الجماعة التى يمكن له الانتماء إليها ، ثم يساعد كل منهم ليصبح جزء من جماعة ، بقبوله فيها ، وتقديمه لغيره من الأعضاء ، ويقف بجانب من يتولون المسئوليات القيادية فى الجماعة ، ويعاونهم فى رسم الخطط وتحديد المسئولية وتقرير مستويات العمل ، وفى تقديم الطريقة التى انجزوا بها اعمالهم .

كما يساعد الشباب الذين يلاقون صعوبة فى مباشرة المسئوليات التى اخذوها على عاتقهم ، والرائد بمساعدته للفرد ليدرك السبب فى فشله فى إنجاز ما عليه من مهام ، وبمساعدته للجماعة فى فهم ما يدور حولها ، يستطيع غالبا ان يستبدل بالخبرات السلبية كسبا إيجابيا للفرد والجماعة واحيانا يرى من واجبه التخفيف عن كاهل الفرد وإعادة توزيع المسئوليات ، كما يساعد الشباب الذين يجدون صعوبة فى توافقهم ، اما بسبب سلوك عداني حاد يقلقهم او بسبب ميلهم المفرط إلى الإنزواء ، وغالبا ما يكون لدى امثال هؤلاء شعور عدائي قوى نحو سلطة المؤسسة او سلطة الكبار ، ومن واجبهم التخلص من شعورهم هذا وهم فى الجماعة ، ولكنهم يحتاجون إلى ما يعينهم عليه ، ويقوم بتشجيع من يتمتعون بكفايات ممتازة ، لتنمو مهاراتهم فى القيادة ، ويتولوا بعد ذلك مسئوليات اكبر ، واخيرا قد يساعد بعض الأفراد على الانسحاب من الجماعات التى لا تتفق وحاجاتهم ، والتى لا يستطيعون تركها بسبب شعورهم القوى بالأثم الذى يلازم انسحابهم او فشلهم ، حيث أن الرائد عليه أن يتخذ ثلاث خطوات إذا فشل العضو فى تحقيق توافق جماعى مقبول : اولا يحاول إدراك دوافع سلوك الفرد نحو الجماعة ، وعليه ثانيا محاولة إدراك استجابته هو كرائد نحو هذا الفرد ، وعليه اخيرا إدراك تاثير سلوك الفرد فى الجماعة ، وكيف تستجيب له .

وعلى الرائد أن يقف على طبيعة مشكلات الفرد ، ويقرر درجة حاجته ، ومدة توافقه ، وإذا تبين له أن للفرد صديقا أو صديقين في الجماعة فما عليه إلا أن يكلف الثلاثة معا عملا معينا ، إذ بهذه الوسيلة يستطيع الفرد الحصول على مركز في جماعته ، وإذا تبين له أن الفرد يتمتع بموهبة خاصة ، ساعده على إبرازها في عمل تفيد منه الجماعة كلها ، فقد يمهد ذلك إلى توافق أكمل .

والهدف الرابع لخدمة الجماعة في مجال رعاية الشباب هو الترويح Recyeation

ويعرف (براتيبل) الترويح " على أنه طريقة حياة العمل على نضج الفرد ، وتنمية الشخصية ، وأن غرض الأنشطة الترويحية هو السعادة الشخصية " ، كما عرف (ناش) Nash الترويح " بأنه تلك الأنشطة التي تمد الإنسان بالسعادة عند ممارستها ، وتختلف في ممارستها عن الأنشطة التي تحفظ حياة الإنسان كذلك هي الأنشطة التي توفر مجال التعبير والانطلاق الوجداني المبتكر وتتسم برضاء المجموعة ، وتتفق مع رغبات الفرد نفسه ، ويميزها سمو الهدف ، وتتوافر فيها حرية الاختيار وحيث أن تلك الأنشطة الترويحية يختارها الشباب بأنفسهم وفق رغبتهم ، وحسب احتياجهم ، بما يناسب ميولهم وهواياتهم ، نجدهم يقبلون عليها بحماس ونشاط ، ويشعرون من خلال ممارستها بالبهجة والسعادة والرضا . ولذلك يحرص الأخصائي الاجتماعي على استثمار تلك الأوقات الطيبة ، وتلك الروح المعنوية المرتفعة ، ويحاول إكسابهم العديد من الخبرات ، من خلال تلك الأنشطة الترويحية ، حيث أن تلك الخبرات هي الطريق إلى نضج الفرد وتنميته الشخصية ، والمقصود بتنميته الشخصية هو إنماء جوانبها المختلفة : الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية . وقد تم شرح هذه العمليات الإنمائية بالتفصيل في أجزاء سابقة .

وليست هذه الأهداف وحدها هي التي تسعى خدمة الجماعة إلى تحقيقها في مجال رعاية الشباب ، بل يضاف إليها ما سبق عرضه من أهداف الخدمة الاجتماعية السابق ذكرها ، حيث أن الخدمة الاجتماعية بطرقها الثلاث : خدمة الفرد وخدمة الجماعة ، وخدمة المجتمع ، تجند كل إمكانياتها وأساليبها الفنية لمساعدة الشباب ورعايتهم بما يحقق لهم النضج والنماء ، الذي يؤهلهم للمشاركة في تنمية مجتمعاتهم بوعي ودراية واقتناع .

الفصل الثامن

خدمة الفرد فى مجال رعاية الشباب

1- مقدمة

2- اخصائي خدمة الفرد فى مجال رعاية الشباب

3- مبادئ خدمة الفرد لرعاية الشباب

ا- التقبل

ب- السرية

ج- حق تقرير المصير

د- العلاقة المهنية

4- بعض المفاهيم والمبادئ الفرعية فى خدمة الفرد

5- عمليات خدمة الفرد فى مجال رعاية الشباب

(ا) الدراسة

(ب) التشخيص

(ج) العلاج

خدمة الفرد فى مجال رعاية الشباب

1- مقدمة :

تعتبر خدمة الفرد من اقدم طرق الخدمة الاجتماعية ، حيث ظهرت هذه الطريقة فى اوائل القرن العشرين على يد (مارى ريتشمند Mary Richmond) التى الفت أول كتاب فى خدمة الفرد واسمته التشخيص الاجتماعي Social Diagnosis والذى كان له الفضل فى - إظهار هذه الطريقة بصورتها العلمية ، وهى صاحبة واحد من أقدم التعريفات لطريقة خدمة الفرد ظهر عام 1922 وفيه ذكر أن " خدمة الفرد عبارة عن تلك العمليات التى تهدف إلى تنمية الشخصية بتحقيق التكيف بين شخصية الفرد وبين بيئته الاجتماعية بطريقة شعورية مقصودة ، على أن تتم هذه العملية على المستوى الفردى "[1].

وفى عام 1938 عرفت (جريس ماركوس) خدمة الفرد بانها " الطريقة التى تعنى بطائفة من المشاكل الرئيسية التى تعترض حياة العميل والتى يعانى منها بصورة شعورية ، وذلك بمساعدته على استخدام ما لديه من قدرات ، فى سبيل التفاعل معها بشكل إيجابي يتحمل معه العميل الشطر الأكبر من المسئولية [2]" .

وفى سنة 1953 ظهر تعريف (ورنربوم worner Boem) ذكر فيه أن خدمة الفرد طريقة من طرق الخدمة الاجتماعية تتدخل فى الجوانب النفسية والاجتماعية لحياة الفرد ، بقصد تنمية قدرته لمساعدته على الأداء الاجتماعي لوظائفه الاجتماعية ، ويتم التدخل - حينما يظهر تصور فى الأداء الاجتماعي - عن طريق تكوين علاقة مهنية بين الأخصائي الاجتماعي وبين ذلك الشخص أو بين الأخصائي وأفراد آخرين على صلة بهذا الشخص ، ونظرا لأن الأداء الاجتماعي هو محصلة التفاعل بين القوى النفسية والاجتماعية ، فإن خدمة الفرد تهتم بدراسة القوى الداخلية والخارجية التى تلحق الضرر

Mary Richmond , what is social case work " new york . Russel sage Foundation , 1922. (1)
Grace Marcus : case work and mental health , the family vol xIx , June1938 (2)

باداء الفرد لدوره أو تهدد بالحاق الضرر ، كما تعنى بمساعدة الفرد على إيجاد أو استخدام الموارد المتاحة ، مادية ونفسية واجتماعية ، للقضاء على الضرر اللاحق بالأداء ، أو التخفيف من هذا الضرر ، وتحسين قيام الفرد بالأدوار الاجتماعية [1].

وحيث أن أهم أهداف رعاية الشباب هو إنماء شخصياتهم ، فإن طرق الخدمة الاجتماعية تركز اهتمامها على مساعدة مؤسسات رعاية الشباب فى تحقيق هذا الهدف، فخدمة الجماعة تنمى الشخصية عن طريق الخبرات الجماعية ، وخدمة الفرد تنمي الشخصية عن طريق إسناد المسئوليات وتنمية القدرات ، من خلال علاقة مهنية قوية ، بما يساعد الفرد على الأداء الاجتماعي لوظائفه الاجتماعية . ولذلك يهتم أخصائي خدمة الفرد بدراسة جوانب شخصية أى شاب يتعرض لبعض المشكلات ، ليصل منها إلى معرفة العوامل المسببة للموقف والتى يبنى عليها الخطة العلاجية .

وكثيرا ما يتعرض الشباب للعديد من المشكلات الفردية وخاصة فى رحلة المراهقة ، مما يجعلهم فى مسيس الحاجة إلى العون والمساعدة ، مما يعوق ادائهم الاجتماعي لوظائفهم الاجتماعية ، وهنا يبرز دور خدمة الفرد ، حيث تقف بجانبهم وتساعدهم على مواجهة العقبات التى تعوق اداء وظائفهم الاجتماعية ، وتعمل جاهدة على إنماء شخصياتهم حتى يستطيعوا الاعتماد على انفسهم فى مواجهة تلك المشكلات .

وحيث أن مؤسسات رعاية الشباب تفتح أبوابها وتجند إمكانياتها ، لشغل وقت فراغ الشباب بما يساعدهم على الشعور بالسعادة والرضا ، فإننا نجد بعضهم لا يستطيع الاستمتاع مثلهم ، بسبب ما يعانيه من مشكلات قد تكون نابعة من البيئة أحيانا ، وقد تكون نابعة من ذات الشخص أحيانا اخرى ، وفى كثير من الأحيان تنبع تلك المشكلات من الشخص والبيئة معا .

ولذلك تتدخل جهود خدمة الفرد لمساعدة الشباب على مواجهة تلك المشكلات ، وإحداث التغيير المناسب ، فى كل من شخصية الفرد وبيئته ، حتى

Worner Boem , the Social case work method and social education ,New York Council social work education,1959 (1)

يتم إنماء شخصيته ، ويصبح قادرا على اداء وظائفه الاجتماعية ، وعندما يستطيع الاستمتاع بقضاء وقت فراغه من خلال برامج وانشطة رعاية الشباب ، بعد أن تحرر من ضغوطه الداخلية واستراح من ضغوطه الخارجية ، وأصبح قادرا على التوافق فى المجتمع .

وخدمة الفرد فى مجال رعاية الشباب تتعامل مع الشباب وأسرهم على المستوى الفردي بهدف علاج مشكلاتهم الفردية ، مستخدمة فى ذلك أهدافها المهنية ، واساليبها الفنية التى تساعدها على تقديم افضل مساعدة ممكنة للشباب .

وأخصائي خدمة الفرد يتعامل مع كل من حالات الشباب على حدة ، ويعطيه من وقته وجهده ، ما يكفى لدراسة وتشخيص وعلاج مشكلته مستعينا فى ذلك بتطبيق مبادئ خدمة الفرد وأساليبها الفنية ، التى درسها جيدا ، ودرب على ممارستها ، حتى صارت مهنته المحببة .

2- اخصائي خدمة الفرد فى مجال رعاية الشباب :

يعتبر اخصائي خدمة الفرد من أهم الرواد الذين يعملون فى مؤسسات رعاية الشباب ، لأنه يجند كل وقته وجهده للعناية الفردية بالشباب ، هذا بالإضافة إلى أن حالات الشباب الفردية التى تواجهها مشكلات اجتماعية أو نفسية كثيرا ما تكون جذورها أعمق من مظاهرها ، مما يجعلها تتطلب دراسة دقيقة شاملة معتمدة على طرق وأساليب البحث الاجتماعي مما يستطيع أخصائي خدمة الفرد القيام به ، فهو القادر وحده على دراسة وتشخيص وعلاج تلك المشكلات . ولذلك لابد أن تتصف شخصية أخصائي خدمة الفرد – الذى يعمل فى مجال رعاية الشباب – بمواصفات خاصة تؤهله للنجاح فى تحقيق أهداف خدمة الفرد فى هذا المجال .

وفى هذا المعنى تقول " ساندرا أربت " يجب أن يتصف أخصائي خدمة الفرد بالمهارة والمرونة ، ويحاول استخدام مهاراته وأساليبه الفنية لمقابلة احتياجات الشباب الذين تقدم لهم المساعدة ، وعندما يمارس عمله بمهارة ومرونة يجب أن تعتمد هذه المرونة على الفهم الواضح من جانب الأخصائيين لأنفسهم ، وفنهم واهدافهم ،

وكذل فهم الطرق والأساليب الفنية التى يستخدمونها للوصول إلى هذه الأهداف.

وتقول " سكيما ميلد " أنه يوجد إتفاق عام تجاه القدرات والطاقات والمهارات المهنية التى يجب ا يمتلكها الأخصائي الاجتماعي منها الآتي :

1- الارتباط بالهيكل العلمي للمعرفة (يستند على قاعدة علمية) وتفهم النمو الإنساني والقدرة على فهم ديناميكية السلوك الفردى ودوافعه ، والعلاقات داخل الأسرة والمؤسسة والمجتمع .

2- تفهم العلاقات والتفاعل بين الفرد والجماعة والبيئة وهذا يمثل فهم المشكلات الاجتماعية للأفراد والجماعات ، ووضع الخدمات المقابلة لهذه المشكلات .

3- فهم الثقافة ككل متكامل التى ترتبط بها اتجاهات وقيم الفرد ، مثل اتجاه الفرد نحو العمل والوقت ، والتغير ، والاتكالية والسلطة والتعليم وغيرها .

4- القدرة على استخدام مبادئ ومفاهيم خدمة الفرد ، مثل البدأ مع العميل من حيث هو ، وإدراك قدرته على التحرك وتقدير حاجاته وإحساس العميل تجاه تلقى المساعدة ... وما شابه ذلك .

5- القدرة على استخدام المعرفة المفيدة التى يتطلبها العمل المهنى والخبرة فى الميادين الأخرى التى تحقق عملية المساعدة ، وقد حاولت (وينهارد) فى مقالها عن شخصية اخصائي خدمة الفرد أن توضح الملامح الأساسية لشخصية فقالت

" يتميز أخصائي خدمة الفرد بسمات شخصية بشوشة متزنة ، يحسن الإنصات الإيجابي المتفاعل ، ذو عواطف دافئة واضحة ، معبرة فى أحاسيسه وفى خلجاته ، دقيق الإدراك ، شفاف الحس ، عملى قادر على الربط بين العلم وتطبيق هذا العلم قادر على نقد ذاته ، يعترف بالخطأ ويسعى لطلب المساعدة والنصح ممن هم أكثر منه علما ، مسيطر على دفاعيته دون عناد أو إصرار ، يسيطر على نقائصه ونزعاته الخاصة التى لا مفر من وجودها ، بحيث يتمكن من أن يهب نفسه لمساعدة الغير فى راحة دون عناء أو تظاهر ، متحررا من الصراعات الداخلية ، ذو وعى وذكاء وإرادة جادة مع سعة صدر ، وقدرة فائقة

على ضبط النفس ، كما ان عليه ان يكون امينا دقيقا فى التعبير عن عواطفه حتى يتحرر هو نفسه من الخوف ليستطيع أن يمنح الأمن للآخرين .

والأخصائي الاجتماعي الذى يعمل مجال رعاية الشباب ينظر إلى مؤسسة رعاية الشباب على أنها وحدة متكاملة من الشباب والرواد ويعمل على خلق الجو الاجتماعي المناسب ، الذى يسمح بنمو العلاقات وتدعيمها بين جميع الشباب وبعضهم من ناحية ، وبينهم وبين الرواد من ناحية أخرى بحيث تصير بينهم علاقات قوية متبادلة على الثقة والاحترام.

ولذلك فالأخصائي الذى يعمل فى هذا المجال يقوم بدور أساسي فى تدعيم هذه العلاقات حيث انه يعتمد عليها بدرجة كبيرة للنجاح فى عمله حيث ان عمله يعتمد على تعاون الشباب معه ، وتحمسهم معه فى دراسة وتشخيص وعلاج المشكلات التى تواجههم ، ولن يتحقق ذلك إلا فى وجود تلك العلاقات القوية المتبادلة

وأخصائي خدمة الفرد الذى يعمل فى هذا المجال يدرك جيدا حق كل شاب فى النمو ، وكذلك يدرك حقه فى الحصول على المساعدة عندما تقف بعض العقبات فى سبيل نموه وهو يتعامل مع كل شاب كشخصية إنسانية لها كرامتها وإنسانيتها ولها آمالها ومخاوفها ولذلك يقدم له العون والمساعدة ويحاول إحداث التغيير المطلوب فى البيئة أو فى الشخصية ، ولكنه يدرك جيدا أن نقطة البدأ فى التغيير هى الشاب نفسه فيعرف موقفه نحو نفسه ونحو أسرته وزملائه ومشكلاته وكيف ينظر إليها وكيف يشعر بها وكيف يواجهها حتى يقدم المساعدة بالأسلوب الذى يتفق مع طبيعته الخاصة و حتى يحقق افضل تغيير ممكن وما يساعد على فاعلية المساعدة ان يدرك الأخصائي الاجتماعي أن إحداث التغيير يمكن ، ولكن بعد ان يشعر الشخص بأنه فى حاجة إلى التغيير ولذلك لابد ، ان يعرف ما يجب تغييره ، وحيث ان الأخصائي الاجتماعي يدرك اهمية دور كل شاب فى إحداث هذا التغيير فهو يحاول ان يستثير مشاركته بواسطة تشجيعه وإشراكه مع الأخصائي الاجتماعي حتى تتم عملية التغيير .

وجهود الأخصائي الاجتماعي تهدف دائما إلى تحقيق التوازن ، والتاثير فى إحداث تغيرات ، سواء فى الشاب نفسه او فى اسرته ، او فى المؤسسة او فى اى مكان

آخر حتى يمكن ان يكون اكثر توافقا مع البيئة التى تحيط به ، كما يتعاون مع كل شاب فى إحداث التغيرات اللازمة فى شخصه بما يمكنه من تحقيق أفضل استخدام ممكن للظروف التى تحيط به . وجهود اخصائي خدمة الفرد من أهم الضرورات اللازم توافرها فى مؤسسات رعاية الشباب حيث انه لا يخلو اى شاب من مواجهة بعض المشكلات التى قد تعوق توافقه ، وتجعله فى مسيس الحاجة إلى جهود الأخصائي الاجتماعي الوقائية والإنمائية والعلاجية ، تلك الجهود التى سبق عرضها بالتفصيل فى الصفحات السابقة .

3- مبادئ خدمة الفرد لرعاية الشباب

اولا : مبدا القبل (القبول)

ثانيا : مبدا السرية

ثالثا : مبدا حق تقرير المصير

رابعا : العلاقة المهنية

<u>مبادئ خدمة الفرد</u>

المبدأ بصفة عامة هو حقيقة أساسية يتم الاتفاق عليها والالتزام بها تحقيقا لعملية المساعدة وتأكيدا للقيم الإنسانية .

اما فى خدمة الفرد بصفة خاصة فيقصد بالمبدا نظام عمل أو سلك مهنى مقنن مقبول ومتفق عليه وعلى ضرورة احترامه بين العاملين فى المجال المهنى .

ومبادئ خدمة الفرد لها خصائص تميزه يمكن إيجازها فيما يلي :

1- المبدا اتجاه عقلى وعاطفى معا .

2- تجمع المبادئ بين الهدف المهنى والقيم الأخلاقية .

3- المبادئ وحدة متفاعلة ومتداخلة والتقيد بأحدها يدعم الآخر .

4- المبادئ ليست قوالب جامدة ولكنها تتصف بالمرونة لتناسب ظروف كل عميل على حدة .

5- تتصف المبادئ بعموميتها : وهذا يعنى أن جميع الأخصائيون الاجتماعيون يطبقون هذه المبادئ ولكن مع اختلاف أساليب التطبيق ،

كما يعنى استخدامه مع جميع العملاء بمراعاة الفروق الفردية عند الممارسة .

6- تاخذ المبادئ صفة الالتزام فى تطبيقها بين الأخصائيون بشرط الا تصبح هذه المبادئ قيدا يعوق عملية المساعدة .

وإذا أصبح احد المبادئ قيدا يعوق عملية المساعدة فى بعض الحالات فإن اخصائي خدمة الفرد لديه المرونة الكافية لكسر هذه القيود .

7- المبادئ هى فروض أقرب إلى اليقين منها إلى عدم اليقين .

8- تتصف المبادئ بالثبات النسبي .

وفيما يلي دراسة المبادئ الأساسية فى خدمة الفرد .

لقد اختلفت مراجع خدمة الفرد المختلفة فى تحديد مسميات هذه المبادئ وعددها ولكن اتفقت معظم المراجع على أن هناك ثلاث مبادئ أساسية هى التقبل (القبول) والسرية ، وحق تقرير المصير (التوجيه الذاتي) هذا بالإضافة إلى أساس المبادئ كلها وهى العلاقة المهنية .

وفيما يلي شرحا مفصلا لكل من هذه المبادئ :

اولا : مبدا التقبل (القبول) Acceptence

التقبل فى خدمة الفرد يقصد به تقبل العميل كإنسان كما خلقه الله لا كما يجب أن يكون .

والتقبل بهذا المعنى يقصد به **احترام النفس البشرية** باعتبارها اثمن شئ فى الوجود ن ولذلك فإن اخصائي خدمة الفرد يهتم اهتماما كبيرا باحترام كرامة العميل Respect for Human Personality باعتباره مخلوقا آدميا له كرامته وفرديته التى تميزه عن غيره من الناس وهذا يعنى احترام اخصائي خدمة الفرد للعميل ، بغض النظر عن كونه غنيا أو فقيرا ، سليما أو مريضا . جميلا ام قبيحا ، كل ذلك ليس له تاثير على عملية المساعدة لأن اخصائي خدمة الفرد ليس له إلا هدفا واحدا وهو تقديم المساعدة المطلوبة للعملاء ، مهما كلفته من جهد ووقت وهو يقدم خدماته للعملاء بحسب احتياجاتهم لا بحسب

مراكزهم أو مميزاتهم وهو لا ينتظر منهم جزاءا أو شكورا .

واحترام أخصائي خدمة الفرد للعميل بهذه الصورة يشبع فى العميل عاطفة اعتبار الذات ويشعره بأنه إنسان له كرامته وله كيانه وقيمته وبذلك يتمكن أخصائي خدمة الفرد من امتصاص مشاعر القلة والدونية التى يشعر بها العميل حيث أن هذه المشاعر السلبية تعتبر من العقبات الرئيسية التى تعترض جهود أخصائي خدمة الفرد . والتقبل يقصد به أيضا الاهتمام بالعملاء بالإضافة إلى احترامهم لأن عملاء خدمة الفرد غالبا ما يواجهون بعدم الاهتمام بهم وعدم احترامهم بل وامتهان كرامتهم واحتقارهم ، ولذلك فإن أخصائي خدمة الفرد يعاملهم بطريقة مختلفة تتفق مع مبادئ المهنة وسرعان ما يشعر العملاء باختلاف المعاملة ويعلمون بأنفسهم مدى الاهتمام بهم ومدى الحرص على احترامهم ، ومن هنا تنمو بذور علاقة طيبة بين أخصائي خدمة الفرد والعملاء نسميها العلاقة المهنية التى ستشرح بالتفصيل فيما بعد .

وأخصائي خدمة الفرد يهتم بعملائه بغض النظر عن جنسهم أو ديانتهم أو معتقداتهم ، فالكل عنده سواء فى الحصول على الخدمات المطلوبة ، فهدفه هو مساعدتهم وعمله هو خدمتهم وهو يعلم أن عمله صعب ومهنته شاقة ولذلك لا ينجح فيها إلا من آمن بها وتحمس لها .

وإذا آمن أخصائي خدمة الفرد بمهنته وتحمس لعمله فسيشعر برغبة صادقة فى مساعدة العملاء ، وهذه الرغبة فى المساعدة هى العنصر الثالث من عناصر مبدأ التقبل وإذا لم تكن الرغبة فى المساعدة صادقة وقوية فلن يستطيع أخصائي خدمة الفرد احترام العملاء وهو العنصر الأول ولا الاهتمام بهم وهو العنصر الثاني حيث أن الرغبة فى المساعدة هى التى تؤدي إلى التعاون بين الأخصائي والعملاء من أجل العمل الهادف الذى يؤدي إلى نجاح عملية المساعدة .

وهذا التقبل ليس هو مجرد الاحترام والاهتمام والرغبة فى المساعدة ككلام يسمعه العملاء من أخصائي خدمة الفرد ، ولكن يجب أن يكون عملا يشعر به العملاء ويحسون به ، يتعدى حدود الكلام إلى التعليقات والخدمات الفعلية من جانب الأخصائي الاجتماعي بما يشعرهم بأن لهم وزنا فى نظر

الأخصائي الاجتماعي الذى ينصت اليهم جيدا ويظهر لهم المشاعر الصادقة والتى تترجم عندهم برغبة صادقة لمساعدتهم .

وليس معنى التقبل هو تقبل سلوك العملاء الغير اجتماعي حيث أن اخصائي خدمة الفرد لابد أن يرفض هذا السلوك ولا يقره ولكن بأسلوب رقيق لا يؤذى شعور العملاء مع الأبتعاد عن النقد أو السخرية أو اللوم أو التأنيب وخاصة وأننا نعرف جيدا لكل سلوك دافع وبالتأكيد فإن العملاء لديهم الدوافع القوية التى أدت إلى هذا السلوك الغير اجتماعى وعملنا هو البحث عن هذه الدوافع حتى تساعد العملاء على التخلص منها وبذلك يتعدل سلوكهم .

تطبيق مبدأ التقبل :

إن تطبيق مبدأ التقبل له جانبان أولهما هو تقبل أخصائي خدمة الفرد للعميل وثانيهما هو تقبل العميل لأخصائي خدمة الفرد .

اى أن التقبل لابد أن يكون متبادلا بينهما .

أولا - تقبل الأخصائي للعميل :

إن تقبل الأخصائي الاجتماعي للعميل ليس كلاما يقال ولكنه سلوك مهنى يمارس وذلك عندما يقابل الأخصائي العميل فإنه يقابله بالبشاشة والترحاب ويدعوه للجلوس فى المكان المعد لاستقباله وبذلك يشعر العميل بأن هناك من يحترمه ويقدره ثم ينصت اليه باهتمام مبديا الرغبة فى مساعدته باذلا من اجله كل جهده ووقته وعندئذ يشعر العميل بنوع آخر من المعاملة التى لم يألفها من قبل فيبدأ بتغيير نظرته لنفسه ويشعر بذاته ويحس بكرامته وبذلك تتوطد العلاقة بينهما ويبدأ التعاون المطلوب الذى يؤدي إلى نجاح عملية المساعدة .

وأخصائي خدمة الفرد فى تقبله للعملاء يقوم بعمل شاق وليس بالعمل الهين حيث أن قبول الأخصائي سوف يشمل جميع جوانب شخصية العميل ومنها : مظهره مهما كان سيئا ، وملابسه مهما كانت ممزقة بالية ، وعجزه مهما كان نوعه ورائحته ولو كانت منفرة ، وأخلاقه وإن كانت فاسدة ، وأمراضه وإن كانت معدية ومعتقداته وأفكاره ووجهات نظره وإن كانت تختلف مع وجهات نظرنا ، ومهما كانت طريقة تعبيره عنها ، كما يمتد

التقبل إلى عمله وإن كان وضيعا ، أو أسرته وإن كانت منخفضة ومشكلته ومهما كان تعقيدها ، وبيئته التى انحدر منها وكل ذلك مطلوب من اخصائي خدمة الفرد ان يتقبله وهو راضى بعيد عن الضيق أو الضجر ، بل ومبديا لمشاعر الود الصادقة التى ليس فيها تصنع او تكلف .

زد على ذلك ما يبديه العميل من مشاعر سلبية فى المواقف الانفعالية كالغضب والخوف والانفعال الزائد باللفظ أو بالسلوك ، فمثلا قد يدخل العميل إلى حجرة الأخصائي الاجتماعي ضاربا الباب برجله رافعا صوته بألفاظ يضيق بها أى إنسان آخر بالرغم من ذلك يقابله أخصائي خدمة الفرد ببشاشة وترحاب يهدئ من غضبه ويقلل من انفعاله ويستمر فى معاملته الطيبة حتى يهدا ، ثم يبدأ فى الإنصات اليه باهتمام ويقدم له المساعدة المطلوبة .

ولذلك يجب على الأخصائي الاجتماعي الا يسخر من العملاء ولا يتحامل عليهم فيما كانت نزعاته الذاتية أو عدائه الشخصي نتيجة تعقد المشكلة أو لعجز العميل عن تنفيذ خطة العلاج ، أو نتيجة لنمط سلوك العميل وعدم التسرع فى إصدار الأحكام على العملاء إلى ما بعد الدراسة .

ولذلك كله قلنا أن تقبل العملاء ليس بالعمل السهل ، ولكنه فى غاية الصعوبة لأن الأخصائي الاجتماعي ما هو إلا بشر كبقية الناس ينفعل مثلهم ويثور ويغضب ، ويمل ويتعب ولكنه مختلفا عنهم فى مطالب مهنته التى يعد لها بطريقة خاصة ولذلك فعندما ينفعل كبقية الأبشر مطالب بالتحكم فى انفعاله والتحكم فى مشاعره حتى لا يظهر ضيقه أو مله أو تعبه لعملائه .

ولذلك فهو يقدر مشاعر العميل السلبية فى المواقف الانفعالية المختلفة كالغضب والخوف وعدم التأثير بثورة العميل وتقبله كإنسان يعانى من مشكلة وليس كإنسان مشكل .

اى انه ينظر اليه كما هو لا كما يجب أن يكون ، ولكن ليس معنى هذا هو تقبل السلوك الهدام أو المرفوض اجتماعيا بل نرفض هذا السلوك وعدم تقبله طالما أنه يتعارض مع مستويات وقوانين وتقاليد المجتمع ونظمه .

ثانيا : تقبل العميل للأخصائي الاجتماعي :

كما يتقبل الأخصائي العميل ويحرص على ذلك فلابد ان يتقبل العميل الأخصائي اى أن التقبل لابد أن يكون متبادلا من الطرفين لأن العميل إذا لم يتقبل الأخصائي سينعدم التعاون بينهما وبدون هذا التعاون فلن تتم عملية المساعدة بالنجاح المطلوب .

ولكى يتم التعاون بين الأخصائي والعميل فلابد أن يكون التقبل متبادلا ، ولن يكون التقبل متبادلا إلا إذا كانت الثقة بينهما متبادلة وخاصة ثقة العميل فى الأخصائي ، لأن العميل يبنى ثقته الأولى فى المؤسسة على أساس ثقته فى الأخصائي الاجتماعي وذلك من خلال احترام الأخصائي للعميل والاهتمام به وإعطائه الفرصة للتعبير عن نفسه وعدم معاملته معاملة الرئيس لمرؤوسيه .

وهذه الحقيقة الأخيرة تتطلب من الأخصائي معاملة العميل التى يفهمها من حيث اللغة أو نوع التحية أو ما شابه ذلك .

ولذلك يجب أن يكون مظهر الأخصائي معتدلا ومناسبا حتى لا يشعر العميل بجانبه بالقلة والدونية أو السخرية ، وبذلك يضمر له مشاعر الحقد أو الغيرة أو الحسد فتسوء العلاقة بينهما مما يؤدي إلى عدم تقبل العميل للأخصائي .

كما يجب الاعتدال فى تقبل الأخصائي للعميل وعدم المبالغة فى تقبله حتى لا يؤدي ذلك إلى تشكيك العميل فى الأخصائي الاجتماعي وبالتالى يؤدي إلى عدم توفر الثقة وهذا يؤدي إلى عدم تقبل العميل للأخصائي .

اى أنه يمكن القول أن تقبل العميل للأخصائي أهمية عن تقبل الأخصائي للعميل وكذلك يحرص الأخصائي الاجتماعي كل الحرص على أن يكون التقبل متبادلا وإذا تعذر عليه ذلك لأى سبب من الأسباب فيجب عليه أن يتخلى عن الحالة لأخصائي آخر .

العوامل المعطلة لمبدأ التقبل :

إذا آمنا بالمثل الذى يقول " عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به " فإنه يمكن القول بأن تقبلنا للعملاء من خلال احترامنا لهم واهتمامنا بهم وإظهار رغبتنا فى مساعدتهم فإنهم سوف يستجيبون لنا ويشعرون بالراحة

والطمانينة امام هذه المشاعر الصادقة .

غير ان هناك عوامل وأسباب متعددة تؤدي إلى تعطيل مبدأ التقبل . وقد تكون هذه الأسباب من جانب الأخصائي الاجتماعي وقد تكون من جانب العميل او قد تكون من الجانبين معا .

ويمكن توضيح هذه العوامل فيما يلي :

أولا - العوامل التى تعطل تقبل الأخصائي الاجتماعي للعميل :

1- ممارسة الأخصائي الاجتماعي لعمليات نفسية شعورية ، أو لا شعورية مثل الإسقاط والتحويل .

ويقصد بالإسقاط أن الإنسان يسقط صفاته المكروهة على الآخرين ، فقد يعتقد الأخصائي أن كل العملاء مخادعين او كاذبين لأنه هو يتصف بهذه الصفات فيعتقد أن جميع العملاء مثله فى هذه الصفات .

أما التحويل فيقصد به أن الإنسان يحول مشاعره سواء كانت سلبية او إيجابية على الآخرين . فقد يحول الأخصائي مشاعر الكراهية إلى العميل الذى يتصف ببعض الصفات التى كان يتصف بها أحد الأشخاص الذين مر معهم بخبرات سيئة وكان يكرههم ولذلك يحول هذه الكراهية الآن إلى العميل الذى يشبههم .

2- كثرة العمل وضغطه على الأخصائي الاجتماعي تؤدي إلى ضيقه بالعمل مما يسبب له بعض التوتر الذى ينعكس على معاملاته مع العملاء .

3- التاثر بثورة العميل وانفعال الأخصائي وعدم مقدرته على التحكم فى مشاعره قد تسبب تحامل الأخصائي على العميل أو الانتقام منه بأى صورة من الصور .

4- عدم الإعداد المهنى السليم للأخصائي الاجتماعي وقصوره المعرفى حول طبيعة السلوك البشري تجعله عاجزا عن التعامل السليم مع العملاء.

5- تحيز الأخصائي الاجتماعي لجنس معين مثل تحيز الرجل للرجال أو العكس أو التحيز لعقيدة معينة أو للوطن أو لفكرة معينة .

6- خوف الأخصائي من بعض الأمراض المعدية وذلك يرجع إلى قصوره المعرفى لأنه لا يمكنه عمل الوقاية اللازمة ، أو جهله بطرق تحميه من تعريض نفسه لهذه الأمراض .

7- احتقار العملاء لخدمات المؤسسة وجهود الأخصائي وذلك عند بعض العملاء الذين لا يعترفون بما يقدم لهم من خدمات ولا يقدرون أى جهد يقوم به الأخصائي الاجتماعي .

8- الاتكالية الزائدة والدلال الزائد من العميل وخاصة فى حالة اختلاف الجنس ، أو عدم جدية بعض العملاء ، أو محاولة بعض العملاء استغلال المؤسسة بدون وجه حق .

ثانيا -العوامل التى تعطل قبول العميل للأخصائي الاجتماعي :

1- ممارسة العميل لعمليات نفسية شعورية او لا شعورية مثل التحويل والإسقاط والتبرير .

وقد سبق توضيح معنى الإسقاط والتحويل ، أما التبرير فنقصد به تهرب الإنسان من الاعتراف بأخطائه ومواجهة الواقع ويحاول جاهدا أن يبرر الأسباب والعوامل الكامنة فى مناطق بعيدة عن ذاته ما يبرر المظاهر الخاطئة أو سوء التكيف الحادث فى موقعه .

2- شعور العميل بالذنب او الخوف ومقاومته للأخصائي واستجابته لمعاملة الأخصائي بالحذر والتشكك .

3- سوء معاملة العميل بالمؤسسة تؤدي إلى عدم تقبل العميل للأخصائي ، لأن الأخصائي هو ممثل المؤسسة .

4- شروط المؤسسة وقسوتها وتعقيدها .

5- النظرة الدونية من العميل للأخصائي الاجتماعي .

(العميل ذو المركز) ويساعد على ذلك صغر سن الأخصائي وضآلة حجمه وقصوره المعرفى .

6- إحساس العميل بالدونية والقلة نتيجة الموقف الذى يعانى منه .

7- ضيق العميل بالمسئوليات التى يلقيها عليه الأخصائي الاجتماعي .

8- اختلاف الجنس والخبرات السابقة وخاصة مع الأخصائيين السابقين .

9- قلة إمكانيات المؤسسة مثل عدم وجود مكان مناسب للمقابلة او قلة عدد الأخصائيين او سوء تقديم الخدمة .

أهداف مبدأ التقبل :

يهدف مبدأ التقبل إلى احترام كرامة العميل حتى يحس باعتبار الذات ، كما يهدف أيضا إلى امتصاص المشاعر السلبية وتخفيف حدتها مثل المخاوف والقلق ومشاعر الذنب والقلة والدونية بالإضافة إلى التمهيد لتكوين العلاقة المهنية حيث أن التقبل يهيئ جوا مناسبا من الثقة والتفاهم والود .

ثانيا : مبدأ السرية Confidenttality

السرية فى خدمة الفرد نقصد بها محافظة الأخصائي الاجتماعي على أسرار العملاء التى يحصل عليها اثناء عملية الدراسة ، ويتوقف نجاح أخصائي خدمة الفرد فى عمله على مدى قدرته على المحافظة على أسرار العملاء .

والسرية ليست مبدأ مقصور على خدمة الفرد فقط ولكنه مبدأ إنسانيا تعتمد عليه معظم المهن الإنسانية إن لم يكن كلها فالطبيب لا يستطيع النجاح فى مهنة الطب إذا أفشى أسرار العملاء ، والمحامى لا يستطيع النجاح فى مهنة المحاماة إذا أفشى أسرار عملائه .. وهكذا بالنسبة لبقية المهن الإنسانية الأخرى .

فإذا كانت السرية بكل هذه الأهمية فى المهن المختلفة فإنها بالنسبة لخدمة الفرد أهم من ذلك بكثير لأن أخصائي خدمة الفرد يعتمد فى عمله على مدى تعاون العميل معه حيث أن العميل هو الذى يعرف جوانب المشكلة وأسرارها ولن تحل أى مشكلة إن لم يفصح العميل عن جوانبها المختلفة بل وأسرارها الخفية حتى وإن كانت تمس أدق جوانب حياته .

وحيث أن الأسرار تمس دقائق حياة العملاء لذلك فإنهم يحرصون عليها

كـل الحـرص ولا يبوحـون بهـا بـسهولة إلا لـشخص يثقـون بـه ثقـة تامـة لأن هـذه الأسـرار قـد تمـس كـرامتهم وقـد تعـرض ذواتهـم للتجـريح وقـد تهـدد أمـنهم وطمأنينتهم .

لكل ذلك يقدر اخصائي خدمة الفرد اهمية المحافظة على اسرار العملاء ويؤكدها لهم باستمرار سواء بالقول أو بالفعل ، ويبدأ هذا التأكيد فى كل مناسبة تظهر امام الأخصائي الاجتماعي لأننا ينبغى من وراء ذلك ان يشعر العميل بمدى حرصه على اسراره ومدى محافظتنا عليها وخوفنا على تسريبها إلى اى إنسان غير العميل حتى ولو كان من أقرب الناس اليه لأننا نعرف جيدا أن المصدر الأساسي للمعلومات هو العميل وانه ليس من حقنا التصرف فى هذه المعلومات إلا بعد اخذ موافقته. لذلك يعرف الأخصائي الاجتماعي جيدا أن الخروج من مبدأ السرية يهدد امن العملاء وطمأنينتهم ويعرضهم للخزى والعار وقد يعرضهم لأخطار كبيرة محققة .

ونحن نعرف أن كتمان الأسرار وعدم البوح بها يسبب للعملاء كثيرا من التوترات النفسية والقلق والاضطراب حتى أنهم يشعرون براحة كبيرة عندما يبوحون بها لمن يثقون فيه ، وكذلك قد يعانى العملاء من مؤثرات نفسية واضطرابات وقلق بعد إفشاء أسرارهم لأنهم سيخشون عليها ويخافون من تسربها وينتابهم شئ من الندم على إفشائها إلا إذا اطمأنوا إلى عدم تسربها وذلك عن طريق طمأنينة الأخصائي لهم وتاكيده على سرية المعلومات والمحافظة عليها بالقول والعمل .

هذا وإفشاء أسرار العملاء وعدم المحافظة عليها يمثل خطرا كبيرا على مركز الأخصائي الاجتماعي وسمعته سواء بين موظفى المؤسسة أو مع العملاء الذين يعمل معهم وتتلاشى ثقتهم فيه وتهتز مكانته وينظرون اليه نظرة الاحتقار والازدراء ويصبح عاجزا عن العمل وكلنا يعرف أن رأسمال الأخصائي الاجتماعي هو سمعته الطيبة وثقة الناس فيه ، إذا خسرها خسر كل شئ وأصبح مفلسا اخلاقيا وعمليا .

والمعلومات التى ترتبط بالعملاء يمكن تقسيمها إلى ثلاثة انواع هى :

1- معلومات واسرار لا يعرفها الإنسان ويجهلها وهى المعلومات التى كبتت فى العقل الباطن (اللاشعور) وهذه المعلومات ليست من اختصاصنا ويصعب علينا التوصل إليها ولذلك يلجأ إلى الأخصائي النفسي المختص لأنه هو الوحيد القادر على التوصل إليها .

2- معلومات يستطيع الفرد أن يتحدث فيها بسهولة للآخرين دون حرج وهى موجودة فى منطقة الشعور وشبه الشعور ولذلك يحصل عليها من العملاء بسهولة .

3- معلومات واسرار يعرفها الفرد ، ويشعر بها ولكن لا يريد ان يبوح بها للآخرين لما فى ذلك من خطورة وتجريح لذاته ومساس بكرامته ، ولذلك يصعب علينا الوصول إليها وهذا النوع من الأسرار هو مجال تطبيق مبدأ السرية .

دور الأخصائي الاجتماعي فى تطبيق مبدأ السرية :

عندما يلتقى الأخصائي مع العميل فى المقابلات الأولى سيجده مترددا فى الحديث وخاصة فى الموضوعات الهامة وخائفا من الغوص فيها ولذلك نجده يقاوم مقابلة الأخصائي بأساليب متعددة منها التهرب من الحديث أو الكذب او الصمت وعندئذ يجب على الأخصائي الاجتماعي أن يؤكد للعميل سرية المعلومات ويوضح له أهمية هذه المعلومات بالنسبة للخطة العلاجية مع الحرص التام على عدم الحصول على معلومات وأسرار من العملاء اكثر مما يتطلبه الموقف.

ولكى يحرص الأخصائي الاجتماعي على أسرار العملاء يعد لهم مكانا مناسبا للمقابلات بعيدا عن الرقباء أو مسترقى السمع حتى تتم المقابلة مع العميل على إنفراد وبذلك يشعر بالطمانينة ويلمس الحرص على أسراره .

والأخصائي الاجتماعي يعرف جيدا أن العميل هو المصدر الأساسي للمعلومات ولكن فى حالة احتياج الأخصائي إلى معلومات من مصادر اخرى كافراد الأسرة أو زملاء العمل أو الأصدقاء فلابد أن يحصل الأخصائي اولا على موافقة العميل على الاتصال بهذه المصادر مع الحرص التام بعدم إفشاء ما سمعه من هذه المصادر لأى مصدر آخر وإذا اضطر الأخصائي إلى الإدلاء ببعض

المعلومات أو الأسرار لأي مصدر آخر غير العميل فيجب أخذ موافقته مع توضيح اهمية هذه الخطوة بالنسبة لمساعدة العميل .

والأخصائي الاجتماعي يحرص جيدا على عدم التحدث مع العميل عن أسرار العملاء الآخرين حتى ولو كان بدافع تشجيعهم على الكلام .

وإذا أراد الأخصائي الاتصال بالمؤسسات الأخرى لأمر يهم العميل فيجب عليه أن يوضح له الهدف من ذلك ويشرح له الضرر الذى يعود عليه من عدم إتمام هذا الأتصال .

وبعد موافقة العميل يجب التأكد من وصول المعلومات للشخص المختص بحيث لا تزيد هذه المعلومات التى تعطى للمؤسسات الخارجية عن حدود طلبها وبعد أن يتأكد الأخصائي أن ذلك فى مصلحة العميل .

ويجب على الأخصائي الاجتماعي عدم تسجيل المعلومات أثناء المقابلة إلا إذا اضطرته الظروف لذلك (أى فى حالة البيانات الرقمية والأسماء والعناوين التى يخشى عليها من النسيان) . وعندئذ يجب أن يوضح الأخصائي للعميل قيمة هذه البيانات وفائدتها بالنسبة لتقديم المساعدة .

كما يجب الا يتحدث عن الحالات التى يعمل معها فى الأماكن العامة والا يسجل تقاريره عن العملاء فى هذه الأماكن أو فى منزلة ، وعند جمع المعلومات الدراسية المتصلة بمشكلة العميل قد يلزم الأخصائي زيارة العميل فى منزله وعندئذ يجب عليه أن يتفق معه مسبقا على موعد الزيارة باليوم والساعة جتى لا يذهب له فى موعد غير مناسب وحتى لا يجد أحدا عند العميل قد يهدد أسراره ، وكذلك يجب على الأخصائي الاجتماعي معرفة عنوان العميل بدقة حتى لا يكون هناك داع لسؤال الآخرين عن العنوان لأن ذلك يثير فضول الجيران وقد يهدد أسرار العميل.

كما يجب على الأخصائي الاجتماعي أن يتجنب المقابلات المنزلية فى وجود أشخاص آخرين مثل الزوار أو الأقارب حتى لو صرح له العميل بذلك وعليه إنهاء المقابلة على أن يتم الاتفاق بينهما على موعد آخر .

وإذا استخدم الأخصائي الاجتماعي سيارة المؤسسة فى الوصول إلى منزل العميل فيجب عليه أن يتركها فى مكان بعيد على منزل العميل حتى لا يلفت الأنظار ويهدد أسرار العميل مع حرص الأخصائي الاجتماعى على أن يكون مظهره مناسبا حتى لا يلفت اليه الأنظار .

دور المؤسسة فى تطبيق مبدأ السرية :

إن دور المؤسسة فى تطبيق مبدأ السرية مكملا لدور الأخصائي والدوران متداخلان لأن الأخصائي الاجتماعي ما هو إلا ممثل المؤسسة ولذلك سنقول مرة أخرى ما قلناه بالنسبة للأخصائي الاجتماعي بخصوص توفير مكان مناسب للقاء الأخصائي الاجتماعي بالعميل بحيث يكون فى مكان هادئ بعيدا عن الشارع الذى يسير فيه المارة وبعيدا عن مكان انتظار العملاء ولا يشارك الأخصائي فيه أحد من العاملين بالمؤسسة حتى يتوفر جو السرية المطلوب .

وعلى المؤسسة أن تجهز المكان بدواليب مغلقة جيدا بحيث تحفظ فيها المعلومات الدراسية فى ملفات ذات أغلفة وبذلك تضمن عدم الاطلاع عليها من اى فرد من العاملين بالمؤسسة .

كما يجب على المؤسسة أن تكلف الأخصائي بعمل دورات تثقيفية وتدريبية للعاملين بالمؤسسة ليفهم كل منهم دوره فى الحفاظ على أسرار العملاء لأن اى خطأ يقع فيه احد العاملين بالنسبة لإفشاء أسرار العملاء سينسب للأخصائي الاجتماعي ويكون هو المسئول عن ذلك .

وعند عرض بعض الحالات للدراسة أو فى التقرير السنوى للمؤسسة فيجب طمس معالم الحالة حتى يحافظ على سرية المعلومات ، كما يجب على المؤسسة عدم استخدام عربة المؤسسة فى الاتصال بالعملاء وخاصة إذا كانت إشارة إلى إسم المؤسسة وكذلك عدم استخدام مظاريف عليها إشارات خاصة بالمؤسسة .

اما إذا قامت المؤسسة بتحويل الحالة إلى مؤسسة اخرى فيجب عليها كتابة ملخص مختصر لا تظهر فيه المعلومات إلا بالقدر التي تحتاج اليه المؤسسة المحول إليها الحالة ، مع الحرص التام على عدم خروج اى سجلات للعملاء خارج المؤسسة مهما كانت الظروف .

الاستثناءات من تطبيق مبدأ السرية :

لقد سبق القول ان مبادئ خدمة الفرد كلها تستخدم لمساعدة الأخصائي الاجتماعي على النجاح فى عمله ولذلك فهو ملزم بتطبيقها إلا ان هناك حالات يستثنيها الأخصائي من تطبيق بعض المبادئ ومنها مبدأ السرية وذلك لأهداف هامة تتصل بصالح المجتمع وكذلك صالح العملاء أنفسهم ، وهذه الحالات المستثناة نذكر منها ما يلي :

1- الأطفال الصغار والمنحرفون لا يمكن الحفاظ على اسرارهم لأنهم لا يقدرون المسئولية ولا يقدرون على التمييز بين ما ينفعهم وما يضرهم ولا يمكن للأخصائي مساعدتهم إلا إذا استعان بأولياء امورهم الذين يجب أن يعرفوا من الأخصائي كل شئ يتصل بأبنائهم حتى يمكنهم الاشتراك فى تقديم المساعدات المطلوبة لهم .

2- الخارجون على القانون ليس من حقهم ايضا الحفاظ على اسرارهم لأنهم بخروجهم على القانون يسببون للمجتمع اضرارا كثيرة والأخصائي الاجتماعي ما هو إلا ممثل المجتمع ، ولذلك من حقه إفشاء اسرارهم وتبليغها للجهات المختصة ولكن بعد ان يبذل كل ما فى وسعه لإصلاحهم فقد ينجح فى ذلك ، وعندما يتاكد من فشل كل محاولاته فمن حقه التحرر من الاحتفاظ بأسرارهم .

3- المرضى بأمراض معدية إذا حافظ الأخصائي الاجتماعي على اسرارهم فقد يتسبب فى الإضرار بأسرهم بل وبالمجتمع فمثلا مريض الدرن الرئوي الذى يرفض دخول المستشفى ويخفى مرضه من أقاربه إذا احتفظ له الأخصائي بهذا السر وتركه فسيضر العميل أولا بزيادة المرض وسيضر اسرة العميل بانتقال العدوى وسيضر المجتمع ككل ، ولذلك فمن حق الأخصائي الاجتماعي إفشاء هذا السر ولكن بعد أن يحاول إقناع العميل ويوضح له الفوائد التى ستعود عليه وكذلك الأضرار التى سيتسبب فيها .

4- مرضى وضعاف العقول والمصابون باضطرابات نفسية وعصبية حادة ليس من

حقهم ايضا الاحتفاظ باسرارهم ولذلك فمن حق الأخصائي الاجتماعي إفشاء اسرارهم لذويهم او للجهات المختصة وذلك لصالحهم وصالح المجتمع .

5- وفى بعض الحالات العادية الأخرى إذا وجد الأخصائي أن من صالح العميل وصالح المجتمع إفشاء سره فلديه المرونة الكافية فى التحرر من تطبيق هذا المبدأ وذلك عندما يجد أن تطبيقه سيعوق عملية المساعدة .

ومثال ذلك الزوجة التى عرف الأخصائي الاجتماعى أن لها علاقة منحرفة بإنسان آخر وحاول إصلاحها وبذل كل المحاولات لإقناعها باضرار ذلك ويئس من كل جهد يبذله معها فمن حقه إفشاء أسرارها وإخطار زوجها بذلك ، وذلك حرصا على الأسرة وصالح المجتمع .

أهداف تطبيق مبدأ السرية :

1- إن الهدف الأول لتطبيق مبدأ السرية وكذلك كل المبادئ الأخرى هو المساعدة على تكوين العلاقة المهنية التى تساعد بدورها على نجاح عملية المساعدة .

2- والهدف الثاني هو الحفاظ على كرامة العملاء وإنسانيتهم .

3- بالإضافة إلى تحريرهم من مشاعر الضيق والقلق والتوتر الناتج من كتمان هذه الأسرار وهذه خطوة من خطوات العلاج الذاتي أو أسلوب من أساليب العلاج الذاتي يسمى الإفراغ الوجدانى وسيأتى الكلام عنها بالتفصيل فى مكان آخر .

ثالثا : مبدأ حق تقرير المصير Self Determination

المقصود بحق تقرير المصير فى خدمة الفرد هو منح العميل الحرية فى اتخاذ القرارات المناسبة لمصلحته وإشراكه فى تحمل الجزء الأعظم من مسئولية توجيه أمور حياته .

والعميل فى خدمة الفرد عندما يتخذ القرارات التى تناسبه فسوف يتحمس لها وينشط لتحقيقها ويجند كل طاقاته وقدراته لنجاح أى مسئولية قرر بنفسه تحملها وكل ذلك سوف يتم بدافع من نشاطه الذاتي ورغبته

الشخصية وهذا هو هدف اخصائي خدمة الفرد وعندما يعتمد على تعاون العميل معه فى نجاح عملية المساعدة .

ونحن نعرف جيدا أن عملية المساعدة فى خدمة الفرد لن تنجح إلا إذا تم هذا التعاون بصورة إيجابية ، وتعنى بالتعاون الإيجابي استغلال النشاط الذاتي للعميل فى توجيه امور حياته والاشتراك فى اتخاذ القرارات المناسبة التى يقرر بها مصيره .

ولكن هل كل عملاء خدمة الفرد يستطيعون تحمل هذه المسئولية ويقدرون على اتخاذ القرارات التى تناسبهم فعلا ؟

ونحن نقول عند الإجابة على هذا السؤال أن العميل الذى يستحق التمتع بهذا الحق هو العميل ذو الأهلية اى العميل الناضج الذى يستطيع استغلال هذه الحرية لما فيه صالحه وصالح المجتمع .

وبالرغم من ذلك فإننا لا نمنحه هذه الحرية بصورة مطلقة بل تقيدها بقيود اجتماعية حتى تصبح حرية اجتماعية وليست حرية مطلقة ، وهذه القيود التى نقيد بها حرية العملاء تتمثل أولا فى قيود المجتمع الذى نعيش فيه وتتمثل فى قوانين المجتمع وتقاليده ثم قيود المؤسسة وتتمثل فى شروط المؤسسة وقوانينها وفلسفتها وفى حدود هذه القيود يمنح العميل حريته الكاملة فى اتخاذ القرارات التى يقرر بها مصيره.ولكن هل العميل الناضج الذى قيدنا حريته بقيود المؤسسة والمجتمع قادر على التمتع بحق تقرير المصير ، عندما يلجأ إلينا بموقفه المشكل طالبا العون والمساعدة .

وللإجابة على هذا التساؤل نقول أن العميل عندما يلجا إلينا بالمؤسسة طالبا العون والمساعدة لن يكون قادرا على اتخاذ القرارات السليمة ولا قادرا على تحمل المسئولية لأنه فى هذه الحالة يقع تحت ضغوط متعددة ، منها الضغوط الخارجية المتمثلة فى المحيطين به فى المجتمع ، ثم الضغوط الداخلية المتمثلة فى التوترات النفسية الناتجة عن الموقف وضغوطه الخارجية .

ومثال ذلك الأرملة التى حضرت إلى المؤسسة تطلب العون والمساعدة لأن زوجها وهو عائل الأسرة الوحيد مات فجاة ولم يترك لها اى مورد للرزق وترك

لها عدة اطفال يطلبون الماكل والملبس — فهل هذه العميلة الآن ، وفى هذه الحالة قادرة على اتخاذ القرار الذى يناسبها لو طلبنا منها ان تطلب ما تشاء ، إنها قطعا سوف تطلب ما تمليه عليها عواطفها ومشاعرها نحو ابنائها الجياع العراة وستقول على الفور ، نريد لهم الملابس ومبلغا من المال يكفيهم طوال الشهر فهل إمكانيات المؤسسة قادرة على ذلك؟ بالطبع لن تسمح إمكانيات المؤسسة بذلك .

ولماذا لم تفكر العميلة فى مطالب معقولة تتفق مع إمكانيات المؤسسة ؟ لن تستطيع ذلك ما دامت تقع تحت وطأة الضغوط الخارجية المتمثلة فى اطفالها والضغوط الداخلية المتمثلة فى توتراتها ومخاوفها واضطرابها وقلقها على أطفالها .

إذن ما هو الحل ؟

الحل هو قبل أن تعطى العميل الحق فى تقرير مصيره يجب ان نهيئه نفسيا عن طريق تخفيف توتراته ومخاوفه وقلقه حتى يهدأ نفسيا ويصبح قادرا على التفكير المنطقي وعندئذ توضح له إمكانيات المؤسسة وشروطها ونناقش معه طاقاته وقدراته ، ونستعرض الحلول التى تتناسب مع هذه الطاقات والقدرات ثم تطلب منه أن يقرر مصيره ، وعندئذ فقط سيصبح قادرا على التفكير السليم واتخاذ القرار المناسب الذى يصلح حلا دائما لمشكلته .

وهنا يبرز دور الأخصائي الاجتماعي فى تطبيق هذا المبدأ .

دور الأخصائي الاجتماعي فى تطبيق مبدأ حق تقرير المصير :

للأخصائي الاجتماعي دورا أساسيا وهاما فى تطبيق مبدأ حق تقرير المصير وبدون هذا الدور سيستغل العملاء حريتهم أسوأ استغلال وستضيع القيمة التى نبغى تحقيقها من تطبيق هذا المبدأ .

وفيما يلي دور الأخصائي الاجتماعي بإيجاز :

1- عندما يأتى العميل إلى المؤسسة يطلب العون والمساعدة وهو فى حالة نفسية سيئة نتيجة لضغوط الموقف من ناحية ومخاوفه من عدم الوصول إلى المساعدة المطلوبة من ناحية اخرى يقوم الأخصائي الاجتماعي باستقباله بالبشاشة والترحاب مهتما به ومبديا الرغبة فى مساعدته وعندئذ تقل مخاوفه وتهدأ توتراته .

2- يناقش الأخصائي الاجتماعي معه أهم الضغوط الخارجية الملحة التى يمكن إزالتها عن طريق إمكانيات المؤسسة التى يتم توضيحها مثل إعانة مالية سريعة أو مساعدات عينية يمكن الحصول عليها .

3- ثم يتعاون الأخصائي الاجتماعي مع العميل فى دراسة المشكلة مع توضيح إمكانيات العميل وقدراته وطاقاته الظاهرة واكتشاف القدرات الكامنة التى يمكن استغلالها .

4- وبعد ذلك يستعرضان أهم الحلول الممكنة مع توضيح مزايا وعيوب كل منها ، ثم تترك الحرية بعد ذلك للعميل كاملة ليختار الحل الذي يتناسب مع قدراته وإمكانياته وطاقاته .

5- وفى هذه الحالة سيكون القرار قرار العميل الذى تم بكامل اختياره وسيتحمس لتنفيذه ، وسيبذل أقصى طاقاته لنجاح الحل الذي اختاره بنفسه ، وما على الأخصائي الاجتماعي إلا أن يتابع ويوجه فقط .

محددات مبدأ حق تقرير المصير

لقد سبق القول أن الحرية التى سوف يحصل عليها العميل نتيجة لتطبيق مبدأ حق تقرير المصير ليست حرية مطلقة ولكنها حرية مقيدة بمعنى أنها حرية اجتماعية ، وذلك يعنى أن لهذه الحرية محددات يرجع بعضها إلى العميل نفسه والبعض الآخر يرجع إلى المؤسسة أو المجتمع ، وفيما يلي عرض موجز لهذه المحددات

أولا : محددات ترجع إلى العميل :

إن القدرة على اتخاذ القرارات تختلف من شخص لآخر ولذلك قبل أن يمنح العميل حق تقرير مصيره يجب أن ندرس جوانب شخصية العميل من جوانبها المختلفة سواء كانت عقلية أو جسمية أو نفسية أو اجتماعية، وفيما يلي بعض الفئات التى لا تسمح قدراتهم أو شخصياتهم بالتمتع بهذا الحق.

1- الأطفال والأحداث المنحرفين الذين لا يزالون واقعون تحت تأثير عوامل الانحراف .

2- المصابون بضعف او مرض عقلى او بعض الأمراض النفسية والعصبية الحادة .

3- المجرمون الخارجون عن القانون .

4- حالات الإدمان الشديد للمخدرات والمسكرات .

5- حالات الإصابات الخطيرة فى الحوادث وغيرها .

ثانيا : محددات ترجع إلى المؤسسة :

1- شروط المؤسسة : فلا يجوز للعميل أن يطلب خدمات أو مساعدات لا تدخل فى نطاق شروط المؤسسة واختصاصها.

2- نظام العمل بالمؤسسة وإجراءاتها مثل تقديم مستندات معينة .

3- ليس من حق العميل اختيار الأخصائي الاجتماعي الذى يتعامل معه ولكن من حقه أن يرفض التعاون مع اخصائي معين وفى هذه الحالة يترك للمؤسسة حق اختيار أخصائي آخر للعمل معه .

4- إمكانيات المؤسسة : ليس من حق العميل أن يطلب خدمات إضافية تمثل عبئا على إمكانيات المؤسسة وقد تاتى على حساب العملاء الآخرين .

ثالثا : محددات ترجع إلى المجتمع :

1- لا يعطى العميل الحرية فى أخذ قرار يتعلق بأمر مخالف للنظم الاجتماعية أو الأخلاقية أو التقاليد والقيم المتعارف عليها .

2- القانون يهدف إلى منع الفرد من إساءة استعمال حريته الخاصة ومثل هؤلاء يجب معاملتهم معاملة خاصة حيث ميولهم نحو كراهية أى نظام من نظم السلطة .

أهداف مبدأ حق تقرير المصير :

1- مبدأ حق تقرير المصير مثل بقية المبادئ الأخرى يهدف إلى تكوين العلاقة المهنية حيث أن تطبيق هذا المبدأ يدعم الثقة بين الأخصائي الأجتماعي والعميل .

2- عندما يشعر العميل بحريته كبقية الناس سيشعر بالعزة والكرامة بدلا من مشاعر القلة والنقص .

3- الحرية حق إنساني وحقيقة اخلاقية فلا بد من منحها للعميل وترجمتها إلى واقع .

4- إن تطبيق هذا المبدأ يساعد العميل على استغلال نشاطه الذاتي ويدعم تعاونه مع الأخصائي الاجتماعي .

رابعا : العلاقة المهنية Social Relationship

العلاقة المهنية فى خدمة الفرد يقصد بها تلك الرابطة التى تقوم بين الأخصائي الاجتماعي والعميل اثناء عملية المساعدة ، وتحدث نتيجة التفاعل الذى يتم بينهما ، وهذا التفاعل يحدث منذ اللحظة الأولى ، التى يتم فيها الاتصال بينهما ، حيث ان المقابلات الأولى هى التى تظهر فيها بوادر العلاقة المهنية التى تنمو وتثمر فى بقية المقابلات الأخرى .

ولذلك يمكننا القول أن العلاقة المهنية هى روح خدمة الفرد بينما تعتبر عمليات الدراسة والتشخيص والعلاج بمثابة الجسد .

ويرى الكثير من علماء خدمة الفرد أن العلاقة المهنية تكاد تكون مرادفة لمفهوم خدمة الفرد ذاته بل ويشير " فيلكس بياستوك " إلى مبادئ خدمة الفرد على انها مبادئ العلاقة المهنية (1).

ولكن قبل ان اتكلم عن العلاقة المهنية بالتفصيل فيجب الإشارة إلى ان هناك أنواع من العلاقات الأخرى فى المجتمع ، وهذه العلاقات تعرف بالعلاقات الشخصية وهى تختلف اختلافا كبيرا عن العلاقة المهنية .

وهذه العلاقات مختلفة ومتنوعة منها علاقة الأب بابنائه ، والزوج بزوجته ، والصديق بصديقه ، وكلها علاقات وجدانية ، يطغى عليها الطابع العاطفى ، ومن أمثلتها أيضا علاقة المحامى بعميله ، والطبيب بمريضه ، وهى

---

(1) Felix Biestok , The Case Work Relationship ,(London ,Auon and unwin , (1961,English Edition

علاقات نفعية ، ويطغى عليها الجانب المادى ، ولو انه كان المفروض أن تتصف هذه العلاقات بالطابع الإنساني البعيد عن المادة ولكن ، ما هو كائن فعلا يختلف كثيرا عما يجب ان يكون ، ثم هناك علاقة المدرس بتلاميذه ، وهى علاقة عقلية متحررة تبعد كثيرا عن الجانب الوجداني أو الجانب المادي ، وهذه العلاقات الاجتماعية تتصف بالآتي :

1- تعتبر العلاقات الشخصية هدف فى حد ذاتها اى انها علاقات مستمرة مثل علاقة الزوج بزوجته والأب بأبنائه فليس لها اهداف اخرى فالأب يرتبط بأبنائه وليس له هدف من وراء هذا الرباط المقدس سوى الاستمتاع برسالة الأبوة والبنوة ، والزوج يرتبط بزوجته بهدف تدعيم رسالة الأسرة . والصديق يرتبط بصديقه وليس له أهداف اخرى سوى الصداقة نفسها .... الخ . أى أن هذه العلاقات ليست وسيلة لهدف آخر وإنما هى الوسيلة وهى الغاية .

2- العلاقات الشخصية ليست محددة بزمن يعنى أنها قائمة ودائمة بدوام اطرافها ولا تنتهى هذه العلاقة بمدة زمنية محددة ولا ينهيها إلا الفناء اللهم إذا انهدم ركن من اركانها وانهارت هذه العلاقات .

3- العلاقات الشخصية ليست مرتبطة بمكان معين فهى موجودة فى كل مكان وزمان ، ولا يوجد مجتمع من المجتمعات يخلو من مثل هذه العلاقات وهى موجودة قائمة فى القصور والأكواخ بل فى العراء أى أنها موجودة بوجود الإنسان نفسه ، ومكانها أينما وجد هذا الإنسان .

4- العلاقات الشخصية يغلب عليها الطابع الوجدانى وهذا أمر طبيعي لأننا ذكرنا أنها موجودة أينما وجد الإنسان والإنسان دائما يتصرف على سجيته ويتعامل بطبيعته الوجدانية متاثرا بالعوامل الذاتية المرتبطة بشخصه وبذاته النابعة من داخله وذات الإنسان مرتبطة بعواطفه ووجدانه وهذه هى فطرة الإنسان التى خلق بها ، ولذلك نجد اشهر أطباء الأطفال يهرول باطفاله لطبيب آخر عندما يمرضون ، لأن العوامل الذاتية والجوانب الوجدانية تطغى على الجوانب العقلية ، ويجد نفسه عاجزا عن

علاج ابنائه وكذلك كل اب مع ابنائه وكل زوج مع زوجته يطغى عليهم الجوانب الوجدانية والروابط العاطفية والتحيز الذاتي .

أما العلاقة المهنية التى تتكلم عنها خدمة الفرد فهى علاقة عقل متعاطف او بمعنى آخر هى وجدان عاقل ، اى انها تجمع بين العقل والعاطفة لأن العقل هو الذى يضئ النور الأحمر بمنطقة تفكير السليم ، عندما تنحرف العاطفة ويتحيز الوجدان وتسيطر العوامل الذاتية على الإنسان .

ولذلك نجد ان العلاقة المهنية فى خدمة الفرد يقصد بها تلك العلاقة التى تقوم بين الأخصائي الاجتماعي والعميل ، حيث أن الأخصائي يمثل العقل بمنطقه وتفكيره السليم لأنه بعيد عن ضغوط المشكلة بالإضافة إلى تعاطفه مع العميل وتقديره لمشاعره فى المواقف المؤلمة أما العميل فهو يمثل الجوانب الوجدانية ويندفع فى سلوكه عاطفيا ولا يرى إلا الجوانب الذاتية وذلك لما يعانيه من ضغوط خارجية وداخلية نتيجة الموقف الذى يمر به ، ولذلك لا يستطيع التفكير المنطقى ولا يرى الجوانب الموضوعية إلا بعد أن تهدأ توتراته وتقل إنفعالاته وتخف ضغوطه الخارجية والداخلية وعندئذ يستطيع ان يفكر منطقيا وينظر إلى مشكلته موضوعيا . ولذلك يمكن القول أن العلاقة المهنية فى خدمة الفرد هى علاقة يتفاعل من خلالها العقل والعاطفة وينتج منها الوجدان العاقل الذى يبتعد عن التحيز الذاتي والميول الشخصية .

تعريف العلاقة المهنية :

هناك تعريفات كثيرة للعلاقة المهنية سواء فى المراجع العربية أو المراجع الأجنبية سنكتفى بعرض ثلاثة منها فقط :

اولا - <u>تعريف عبد الفتاح عثمان :</u>

العلاقة المهنية ارتباط مؤقت بين العميل والأخصائي الاجتماعي يتفاعل فيه مشاعر وأفكار كل منهما تفاعلا هادفا لتحقيق عملية المساعدة .

ثانيا - <u>تعريف فاطمة الحاروني :</u>

العلاقة المهنية هى التفاعل المهنى الذى ينشأ بين الأخصائي الاجتماعي والعميل لتحقيق أهداف خدمة الفرد ويكون التفاعل استجابة للاتجاهات

العقلية والوجدانية عند كل طرفى العلاقة نحو الآخر ونحو موقف المساعدة .

ثالثا - تعريف فليكس بياستك :

العلاقة المهنية هى تفاعل دينامى للاتجاهات والعواطف بين الأخصائي الاجتماعي والعميل بغرض مساعدة العميل على تحقيق تكيف افضل بين نفسه وبين بيئته .

وتبدأ العلاقة المهنية فى النمو بعد ان يتم الاتصال بين الأخصائي الاجتماعي والعميل ويبدأ العميل فى الإحساس بتجاوب الأخصائي الاجتماعي معه واهتمامه به وتقبله له ، وعندئذ تبدأ ثقة العميل فى الأخصائي الاجتماعي ، وبظهور بوادر هذه الثقة تبدأ العلاقة المهنية .

ونرى ذلك عندما يأتى العميل المؤسسة ويقابل الأخصائي الاجتماعي لأول مرة وهو شخص يجهله ولا يدرى هل سيهتم به أم لا ؟ وهل سيقدم له المساعدة ام يعرض عنه ؟ وهل يحترمه ام يحتقره ، وهل يعامله معاملة طيبة أن يتحكم فيه ويتحامل عليه ؟ وكل هذه التساؤلات وغيرها تتوارد على خاطره ، ولذلك نجده يشعر بشحنات من الخوف والقلق أو الغضب والألم او القلة أ و الذلة أو المهانة نتيجة الموقف الذى يعانيه بما فيه من ضغوط خارجية أو داخلية وعندئذ يستقبله الأخصائي الاجتماعي مظهرا اهتمامه به وترحيبه ، عندما يستقبله بترحاب وبشاشة ويدعوه للجلوس مظهرا له احترامه وتقديره للمشاعر التى يعانى منها ، بعد ذلك يشعر العميل بشئ من الارتياح وتخف مشاعره السلبية بعض الشئ ويبدأ التجاوب والتعاطف بين كل منها مع الآخر

وتتكرر المواقف التى يظهر فيها الأخصائي الاجتماعي اهتمامه بالعميل مرات اخرى وتتكرر مظاهر الاهتمام ويظهر الأخصائي رغبته فى مساعدة العميل باللفظ والعمل وينصت اليه باهتمام ويتقبله ويحافظ على أسراره ، وعندئذ يزداد التجاوب وتظهر بوادر الثقة وتبدأ العلاقة المهنية فى التكوين . ولكن ليس المهم هو بداية تكوين العلاقات ولكن الأهم هو المحافظة عليها وتدعيمها .

والعلاقة المهنية فى خدمة الفرد ليست بالأمر الهين ولكنها تحتاج لمهارة كبيرة من الأخصائي الاجتماعي تلك المهارة التى تكتسب بالتعليم والتدريب ، ولذلك أتفق علماء خدمة الفرد على اهمية العلاقة المهنية التى بدونها لا تتحقق أهداف خدمة الفرد .

اهمية العلاقة المهنية واهدافها :

العلاقـة المهنيـة اداة علاجيـة ولـذلك سماهـا بعـض العلمـاء العلاقـة العلاجيـة The rapeutic relationship وهـى ليـست غايـة فـى حـد ذاتها ولكنها وسـيلة لتحقيق هدف هو الوصول بالعميل إلى النضج الاجتماعي وهى بذلك تكون أداة علاجية ولكن بصورة غير مباشرة .

وهى فى نفس الوقت أسلوب علاج مباشر كمال يلي :

1- العلاقة المهنية مصدر امن للعميل وذلك عندما يقابل الأخصائي الاجتماعي العميل بالبشاشة والترحاب ويطبق مبادئ خدمة الفرد بصورة سليمة عندئذ فإنه سوف يبدل مخاوف العميل بالأمن والطمأنينة ويغرس فيه الثقة فى نفسه وفى الأخصائي الاجتماعي وبذلك تخف توتراته ويقل قلقه واضطرابه وتتغير نظرته للناس مما يزيد من شعوره بالأمن والطمأنينة .

2- العلاقة المهنية تساعد العميل على إدراك ذاته وذلك عن طريق التأثير المتبادل بين الأخصائي والعميل والناتج من التفاعل بينهما والذى يخرج منه العميل وقد شعر بقيمته كإنسان وبدا يحس بكرامته واحترامه ، ولذلك يقال ان الأخصائي الاجتماعي هو المرآة التى يرى فيها العميل نفسه وخاصة وان العميل يرى نفسه دائما على أساس غير واقعى ، وعن طريق العلاقة المهنية يساعده الأخصائي الاجتماعي على إدراك ذاته على اساس واقعى .

3- العلاقة المهنية تساعد العميل على تغيير اتجاهاته وتعديل سلوكه ، ونحن نعرف أن العميل قد يكون لديه اتجاها سلبيا يعطل عملية المساعدة أو اتجاها إيجابيا يزيد من استفادته من عملية المساعدة نتيجة لما اكتسبه من خبرات سابقة فى طفولته ، وفى علاقته بوالديه (عملية التحويل)، وعلى الأخصائي الاجتماعي أن يتقبله ويساعده على التعبير عما فى نفسه وقد يتوحد العميل مع الأخصائي الاجتماعي فيزداد تأثير الأخصائي الاجتماعي الإيجـ بي على شخصية العميل ، كما يتعلم العميل من الاخصائي الاجتماعي بعض الخبرات الجديدة التى تساعده على التعامل مع المشكلات بكفاءة أكثر ولن يتم ذلك

إلا عن طريق العلاقة المهنية التى بواسطتها يستطيع الأخصائي الاجتماعي تغيير اتجاهات العميل وتعديل سلوكه .

4- العلاقة المهنية تساعد العميل على التنفيس الوجداني وذلك بما توفره من أمن وطمأنينة وثقة متبادلة بينه وبين الأخصائي الاجتماعي تلك الثقة التى تشجعه على التعبير عن مشاعره وخاصة السلبية منها والمؤلمة ، فى ذلك ترويح عن نفسه وتحرير نسبى لها من الضغوط الداخلية ، مما يقلل من كمية الطاقة التى يبددها الصراع الداخلى، وبذلك يشعر بالراحة النفسية التى تساعده على استثمار طاقاته فى عمليات علاجية بناءة بتوجيه من الأخصائي الاجتماعي .

5- العلاقة المهنية تساعد العميل على تكوين البصيرة سواء كانت بصيرة لما يعانيه من ضغوط داخلية أو بصيرة لما يعانيه من ضغوط خارجية لأنها تمنح العميل فرصة مناقشة مشكلاته مع شخص مهيئ مزود بالقدرة على اكتشاف الحقائق الذاتية والبيئية المسئولة من وجود المشكلة .

خصائص العلاقة المهنية :

هناك عدة خصائص أخرى تضاف إلى الخصائص السابق ذكرها عندما تكلمنا عن أهمية العلاقة المهنية نعرضها فيما يلي :

1- العلاقة المهنية علاقة هادفة أى أنها وسيلة لهدف معين يسعى اليه كل من الأخصائي الاجتماعي والعميل وهو تحقيق عملية المساعدة حيث أن هذه العملية لن تنجح إلا إذا نجح الأخصائي الاجتماعي فى تكوين العلاقة المهنية مع العميل والمحافظة عليها وتدعيمها ، وذلك عن طريق التطبيق السليم لمبادئ خدمة الفرد .

2- العلاقة المهنية علاقة قيادية تعتمد على التعاون المتبادل بين كل من الأخصائي الاجتماعي والعميل ولذلك فهى بعيدة عن السيطرة والإرغام ، وليس معنى القيادة هنا التحكم وسوء استخدام السلطة ولكن معنى القيادة هنا هو القيادة المهنية التى يقود فيها الأخصائي الاجتماعي العميل مهنيا فيوجهه

ويرشده لأنه هو الذى يعرف عمله جيدا ويفهم المشكلة بكل ابعادها ويعرف شروط المؤسسة ويحسن استخدام سلطته المستمدة من سلطة المؤسسة .

3- العلاقة المهنية علاقة موضوعية تعتمد على التفاعل القائم بين العقل والعاطفة المبنى على التفكير السليم البعيد عن التحيز الوجداني أو الانحراف العاطفى ، وسبق ان قلنا أن العميل كثيرا ما لا يدرك ذاته بصورة واقعية نتيجة لميوله الذاتية وبعده عن الواقع بجوانبه الموضوعية ولذلك تقوم العلاقة المهنية بربط العميل بواقعه وعندئذ يدرك ذاته بصورة واقعية موضوعية .

4- العلاقة المهنية علاقة مؤسسية وذلك لأن المؤسسة هى التى تعطى الأخصائي الاجتماعي الشخصية المهنية الرسمية والمؤسسية و هى التى تساعد على النجاح فى عملية المساعدة وذلك عن طريق إمكانياتها واهدافها ووظيفتها وشروطها .

5- العلاقة المهنية علاقة مؤقتة وذلك بعكس العلاقات الاجتماعية الأخرى التى سبق أن قلنا انها علاقات دائمة ومستمرة ، أما العلاقة المهنية فهى مرتبطة بعملية المساعدة وهى تنتهى بتحقيق عملية المساعدة والحصول على الخدمة أو سقوط شروط المؤسسة عن العميل او تحويله إلى مؤسسة اخرى ، وهذا يؤكد مؤسسية العلاقة المهنية اى ارتباطها بالمؤسسة وبمجرد زوال الرباط بالمؤسسة تنتهى العلاقة المهنية .

6- العلاقة المهنية مبنية على الثقة ولا وجود لها إلا بوجود الثقة المتبادلة بين الأخصائي الاجتماعي والعميل تلك الثقة التى تتأثر تأثرا كبيرا بكل من شخصية الأخصائي الاجتماعي ومهارته إعداده المهنى من ناحية ، وشخصية العميل وفكرته عن المؤسسة وخبراته السابقة من ناحية أخرى .

7- العلاقة المهنية تقوم على الفهم المتبادل بين الأخصائي والعميل فلابد أن يفهم كل منهما دوره ودور الآخر تجاهه ، فالأخصائي يفهم دوره ووظيفته والمؤسسة وفلسفتها وشروطها وأهدافها وكذلك يفهم شخصية العميل وطبيعة المشكلة ، وفى نفس الوقت لابد أن يفهم العميل شروط وإجراءات

المؤسسة ودور الأخصائي فى تنفيذها وكذلك يفهم المشكلة بجوانبها الذاتية والبيئة حتى يتم الفهم المتبادل بينهما .

8- العلاقة المهنية تنمو تدريجيا ولا يمكن تكوينها مرة واحدة لأنها ليست شيئا ملموسا يمكن الحصول عليه وإنما هى أسلوب يمارس وينمو تدريجيا ويتوقف نموها على مهارة الأخصائي وشخصيته وفهمه لشخصية العميل وطبيعة المشكلة .

9- العلاقة المهنية تقوم على مبادئ خدمة الفرد ولذلك تحتاج إلى مهارة كبيرة فى تكوينها ، وبقدر مهارة الأخصائي الاجتماعي فى تطبيق مبادئ خدمة الفرد بقدر ما ينجح فى تكوين العلاقة المهنية حيث أن تلك العلاقة تعتمد اعتمادا كبيرا فى تكوينها على مبادئ خدمة الفرد .

وهنا يمكن القول أن دور الأخصائي الاجتماعي فى تكوين العلاقة المهنية هو تطبيق مبادئ خدمة الفرد لأن الأخصائي الاجتماعي عندما يحافظ على أسرار العملاء فسوف يكتسب ثقتهم وباكتساب ثقتهم يزداد التعاون بينهما وخاصة أن عملية الدراسة مبنية على هذا التعاون وكذلك عندما يتقبل الأخصائي الاجتماعي العميل ويهتم به ويحترمه ويبدى استعداده لمساعدته بغض النظر عن أى شئ آخر فسيحس العميل بكرامته وإنسانيته ويشعر بقيمته فتزداد الألفة المهنية بينهما وعندما يحترم الأخصائي العميل ويترك له الفرصة : ليشترك فى تقرير مصيره ويصبح له رأيا حرا لا يمليه عليه أحد سيشعر لأول مرة انه ليس أقل من بقية الناس ... ويصبح قادرا على إتخاذ القرارات المناسبة لمصلحته فيعرف مدى ما قدمه له الأخصائي من مساعدة وعندئذ ستزداد قوة العلاقة المهنية بينهما ، وهكذا بالنسبة لبقية المبادئ الأخرى التى سوف يلى عرضها فى الجزء القادم .

وهكذا نرى أن تطبيق مبادئ خدمة الفرد بصورة سليمة وبمهارة كبيرة يرتبط ارتباطا وثيقا بدور الأخصائي الاجتماعي فى تطبيق العلاقة المهنية .

مظاهر تكوين العلاقة المهنية :

هناك مظاهر أو دلائل متعددة تشير إلى تكوين العلاقة المهنية منها ما يلي :

1- الشعور بالارتياح المتبادل عند طرفى العلاقة المهنية وهذا الأرتياح هو ما يسمى بالألفة المهنية التى تنشأ نتيجة التفاعل الإيجابي بين الأخصائي الاجتماعي والعميل الذى يجعل كل منهما يشعر بالأرتياح والطمانينة عند لقاء الأخر وعندئذ يقتنع العميل بقدرة الأخصائي الاجتماعي على مساعدته وشعوره بمدى اهتمام الأخصائي بامره ورغبته فى مساعدته .

2- توافر الثقة المتبادلة بين الأخصائي الاجتماعي والعميل لأن الثقة هى أساس التفاعل ، والتفاعل هو أساس التعاون ، وبدون هذا التعاون لا ينجح الأخصائي الاجتماعي فى عمليات الدراسة والتشخيص والعلاج ، وخاصة وأن العميل لديه ألوان مختلفة من المشاعر السلبية التى تعوق تفاعله مع الأخصائي ، وبنمو الثقة تخف هذه المشاعر ويبدأ التفاعل والتعاون بينهما وعندئذ نقول أن العلاقة المهنية قد تكونت بينهما .

3- إختفاء أساليب المقاومة دليل آخر على تكوين العلاقة المهنية ونحن نعرف أن العملاء فى خدمة الفرد يقاومون جميعا التعاون مع الأخصائي الاجتماعي وخاصة فى المقابلات الأولى ولديهم دوافعهم المتعددة ، وهذه الأساليب قد تظهر فى كذب أو تهرب من الكلام أو تاخر فى المواعيد أو صمت .... الخ من الأساليب التى سيتم دراستها فى جزء لاحق ، وبعد تعدد المقابلات يتعرف العميل على الأخصائي ويطمئن له ويبدأ يشعر بالأرتياح للقائه وتظهر بوادر الثقة وتختفى أساليب المقاومة .

4- الرغبة الأكيدة فى العلاج ومؤازرة العميل للخطة العلاجية وتعاونه فى تنفيذها وذلك بعد أن اختفت أساليب مقاومة العميل للأخصائي وبدأ يقتنع بقدرة الأخصائي على مساعدته ، ولذلك أصبح مستعدا لتحمل اى مسئولية يلقيها عليه الأخصائي الاجتماعي فى سبيل نجاح الخطة العلاجية .

العوامل التى تعوق تكوين العلاقة المهنية :

هناك ثلاث عوامل هامة قد تكون سببا فى إعاقة تكوين العلاقة المهنية هى الأخصائي الاجتماعي والمؤسسة والعميل ، وفيما يلي المعوقات التى ترجع إلى كل عامل من هذه العوامل على حدة :

اولا - معوقات ترجع إلى الأخصائي الاجتماعي مثل :

1- عدم إعداده مهنيا بصورة مناسبة بحيث يصبح عاجزا عن فهم العملاء او عاجزا عن فهم دوره معهم ، او جاهلا بالمعارف المطلوبة لأداء هذه المهنة ، ولذلك لا يستطيع تطبيق مبادئ خدمة الفرد وبالتالى يفشل فى تكوين العلاقة المهنية .

2- كثرة العمل وقلة عدد الأخصائيين الاجتماعيين بالمؤسسة يجعل الأخصائي الاجتماعي يضيق بعمله نتيجة لتحمله مسئوليات اكبر من طاقته وبالتالى يضيق بالعملاء فلا يستطيع التعامل معهم بالصورة المطلوبة ويصبح عاجزا عن تقبلهم او الاهتمام بهم وبالتالى يفشل فى تكوين العلاقة المهنية .

3- بعض العمليات النفسية اللاشعورية مثل الإسقاط والتحويل ، فقد يسقط الأخصائي الاجتماعي صفاته السيئة التى يكرهها على عملائه دون أن يشعر وقد يكون الأخصائي متصفا بالكذب مثلا لذلك يسقط هذه الصفة على العملاء ويتهمهم بالكذب مما يؤثر على الثقة بينهما وهذا ما يسمى بالإسقاط الذى يؤثر على العلاقة المهنية .

وقد يمر الأخصائي بخبرات فى الطفولة او مع الوالدين أو مع أى إنسان آخر تترك فى نفسه مشاعر مكبوتة وقد تكون هذه المشاعر سلبية أو إيجابية مثل الكراهية والحب ، وعندما يقابل الأخصائي أحد العملاء الذى يذكره بهذه الخبرات القديمة تجده دون أن يشعر يحول اليه تلك المشاعر المكبوتة التى قد تكون سببا فى فشله فى تكوين العلاقة المهنية .

4- الاتجاهات السلبية غير المهنية للأخصائي الاجتماعي مثل التحيز ضد العميل أو معه أو التحيز للجنس أو العقيدة او الأفكار او الموطن ، وكذلك

اتجاه الأخصائي الاجتماعي إلى تحقيق النجاح فى علاج الحالة بسرعة فائقة لتأكيد فكرة الأخصائي عن ذاته بما لا يتمشى مع قدرات العميل ، أو اتجاهه إلى تحمل المسئولية عن العميل لميل الأخصائي الاجتماعي إلى الاستئثار بالنشاط لعدم ثقته فى الغير أو لتأكد تفوقه عليهم أو قد يتجه الأخصائي الاجتماعي إلى التواكل وعدم القيام بمساعدة العميل بطريقة فعالة .

5- مظهر الأخصائي الاجتماعي وسنه وطريقة استقباله قد تؤثر على اتجاهات العميل ، فالعميل الكبير السن قد لا يثق فى الأخصائي الأصغر منه سنا بكثير ، والعميل الفقير قد يرتبك امام مظهر الأخصائي الاجتماعي الناطق بالرفاهية ، وقد يسخر العميل فى سريرته من الأخصائي الاجتماعي زرى الملبس ، وكل ذلك له تأثير كبير على تكوين العلاقة المهنية .

6- وجود فوارق طبقية أو تعليمية كبيرة بين الأخصائي الاجتماعي والعميل بحيث يتعذر الاتصال الوثيق بينهما لتعالى احدهما على الآخر ، أو لشك احدهما فى الآخر بما يتعذر معه حدوث التفاهم بينهما فى سهولة ويسر ، فإذا كان الأخصائي الاجتماعي أكثر تعلما من العميل ، فإن بعض الكلمات التى يستخدمها قد لا يفهمها العميل ، وإذا كان الأخصائي الاجتماعي اقل تعلما من العميل (العميل ذو مركز) فيشعر الأخصائي بجانبه بالقلة ويضطر للسكوت خوفا من أن ينكشف امامه مما يجعل العميل يتكلم طول الوقت ويسيطر على زمام الموقف ويقود المناقشة ويفقد الأخصائي شخصيته ويصبح عاجزا عن تكوين العلاقة المهنية وفى كل هذه الحالات فلابد ان يستعد الأخصائي الاجتماعي لمثل هذه المقابلة حتى يدعم شخصيته امام مثل هذا العميل .

ثانيا - معوقات ترجع إلى المؤسسة :

كما ان هناك معوقات متعددة ترجع إلى الأخصائي الاجتماعي فإن هناك معوقات أخرى ترجع إلى المؤسسة منها :

1 - قلة إمكانيات المؤسسة سواء كانت هذه الإمكانيات مادية أو بشرية لها تأثير كبير على تكوين العلاقة ، لأنه إذا كانت إمكانيات المؤسسة المادية

مثلا لا تسمح بالمساعدات الكافية للعملاء فسيفقدون الثقة فى المؤسسة وبالتالى فى الأخصائي الاجتماعى ، وكذلك إذا كانت الإمكانيات المادية الأخرى مثل أماكن انتظار العملاء أو أماكن المقابلات إذا لم يتوفر فيها الشروط اللازمة للحفاظ على أسرار العملاء فسيخافون على اسرارهم وسيتحفظون في كلامهم مع الأخصائي ، وبذلك يقل التعاون وتضعف الثقة بينهم وبين الأخصائي الإجتماعي وتتفكك العلاقة المهنية . وكذلك قلة الإمكانيات الأخرى مثل قلة عدد الأخصائيين الاجتماعيين مع كثرة عدد العملاء أو عدم توفر الموظفين اللازمين بالمؤسسة او جهل العاملين بالمؤسسة بطريقة التعامل مع العملاء ... الخ ، له تأثير على انهيار العلاقة المهنية أو منع تكوينها . كما ان نقص الأثاث اللازمة بالمؤسسة مثل الدواليب المحكمة المطلوبة لحفظ ملفات العملاء بما فيها من أسرار او المقاعد المطلوبة ليجلس عليها العملاء سواء اثناء الانتظار ، كل ذلك له تاثير على علاقة العملاء بالمؤسسة وبالتالى علاقتهم بالأخصائي الاجتماعي .

2- قسوة شروط المؤسسة او تعقد إجراءاتها ، أو بطء الخطوات العلاجية بما لا يتناسب ونوع المساعدة المطلوبة .

ومثال ذلك بعض المستندات التى تطلب من العملاء ويصعب الحصول عليها لما تحتاجه من وقت وجهد وتكاليف مثل (شهادة وفاة من الصعيد مثلا) وفى هذه الحالة قد تغنى عنها شهادة إدارية يسهل استخراجها . وحيث أن العميل يعانى من ضغوط المشكلة التى تتطلب سرعة تقديم المساعدة فسوف يشعر بإحباط شديد تجاه المؤسسة ويفقد الثقة فيها وبالتالى يفقد الثقة فى الأخصائي الاجتماعي وتتفكك العلاقات المهنية .

ثالثا -معوقات ترجع إلى العملاء :

هناك معوقات متعددة تعوق تكوين العلاقة المهنية ترجع للعملاء منها ما يلى :

1 - بعض العمليات النفسية الشعورية واللاشعورية مثل الإسقاط والتبرير والتحويل نتيجة لفقدان الحنان والحب والعطف أيام الطفولة وتعرض العملاء لخبرات سيئة حادة مع مصادر الحب فى طفولتهم ، ومن ثم يتشككون فى كل مصدر حب ويصبحون غير قادرين على تبادل الحب والتجاوب مع الأخصائي

الاجتماعي بل ويحولون اليه اتجاهاتهم نحو والديهم او اشخاص هامة فى حياتهم المبكرة سواء كانت هذه الاتجاهات سلبية مثل الكراهية او إيجابية مثل الحب ولذلك إذا لم يتحكم الأخصائي فى ظاهرة التحويل ويوجهها فستعذر عليه تكوين علاقة مهنية إيجابية . وتحدث ظاهرة التحول بعد ما تتعدد المقابلات بين العميل والأخصائي الاجتماعي وتزداد الثقة بينهما ويحس العميل بالأمن فى وجود الأخصائي الاجتماعي بجواره فيتعرض العميل للنكوص إلى مراحل طفلية وتحدث ظاهرة التحويل . وعلى الأخصائي الاجتماعي عند استخدامه للتحويل الا يشجع العميل أو يساعده على مزيد من النكوص ، وعليه أيضا الا يلجأ إلى إخراج محتويات اللاشعور إلى منطقة الشعور ، بل عليه أن يتعرف على الاحتياجات اللاشعورية والتحكم فى التحويل والتخفيف من العنصر اللاشعورى فى الموقف واستخدام ذلك كله لتقوية ذات العميل .

2- بعض الاتجاهات السلبية من جانب العملاء مثل اتجاه بعض العملاء إلى الاعتماد المطلق على الأخصائي الاجتماعي او إلى صب العدوان عليه أو التشكك فيه ، أو الاستجابات السلبية للمواقف أو اللامبالاة من جانب بعض العملاء أو سخرية بعض العملاء واستهتارهم بجهود الأخصائي الاجتماعي او اتجاه بعض العملاء إلى الإسراع بعملية المساعدة نتيجة لضغوط المشكلة عليهم ... الخ .

3- خوف العملاء على أسرارهم وخاصة إذا كانت هذه الأسرار تهدد امنهم او تجرح ذاتهم فسيترددون الف مرة قبل الإدلاء بها للأخصائي الاجتماعي وفى هذه الحالة يتعثر العلاقة المهنية ويصعب تكوينها .

4- تشكك بعض العملاء فى قدرة الأخصائي الاجتماعي على مساعدتهم وخاصة إذا كان لديهم خبرات سيئة مروا بها مع اخصائيين سابقين ، وفشلوا فى مساعدتهم نتيجة المشكلة او عدم الإعداد المهنى للأخصائي الاجتماعي وفى هذه الحالة لن يسهل تكوين العلاقة المهنية وسيتطلب جهدا كبيرا من الأخصائي الاجتماعي حتى يغير هذه الأفكار ويثبت لهم قدرته على مساعدتهم.

5- التوقعات الخاطئة لبعض العملاء وذلك عندما يحضرون إلى المؤسسة وفى اذهانهم خدمات معينة قد لا تتفق وشروط المؤسسة، او ينتظرون من الأخصائي

الاجتماعي مساعدات قد تفوق قدرته او تخرج عن اختصاصه أو يتصورون سرعة الحصول على المساعدات التى يطلبونها قبل دراسة الموقف بجوانبه المختلفة أو يتوقعون من الأخصائي مميزات خاصة لهم دون بقية العملاء واحيانا يتوقع بعض العملاء علاقات شخصية مع الأخصائي الاجتماعي وخاصة عند اختلاف الجنس وفى هذه الأحوال يصعب تكوين العلاقة المهنية قبل تصحيح هذه التوقعات وتصحيح افكار العملاء حتى يرتبطون بالواقع .

وهكذا راينا ان هناك معوقات كثيرة تقابل الأخصائي الاجتماعي ، عندما يحاول تكوين العلاقة المهنية ، ولذلك قلنا انه ليس بالأمر السهل أو العمل الهين النجاح فى تكوين العلاقة المهنية لأنها تتطلب مهارة كبيرة ومواصفات خاصة فى الأخصائي الاجتماعي المطلوب للعمل بهذه المهنة الشاقة التى تتطلب تغير الإنسان وتغيير الإنسان من اشق واصعب الأمور .

4- بعض المفاهيم والمبادئ الفرعية فى خدمة الفرد :

بعد أن استعرضنا المبادئ الأساسية فى خدمة الفرد وهى التقبل والسرية وحق تقرير المصير والعلاقة المهنية كان علينا ان نلفت النظر الى بعض المفاهيم والمبادئ الفرعية فى خدمة الفرد وهى :

اولا — مفاهيم عبد الفتاح عثمان :

1- التفاعل الوجداني المتزن .

2- التعبير الهادف عن المشاعر .

3- الفردية .

4- تجنب إدانة العميل .

ثانيا — مبادئ فاطمة الحارونى :

5- الإعداد المهنى .

6- تكوين البصيرة

7- استغلال النشاط الذاتي .

8- تنمية الشخصية .

9- النقد الذاتي .

ثالثا : مبادئ أحمد السنهورى

10- البدء مع العميل من حيث هو .

وسنتناول الآن كل من هذه المبادئ بإيجاز .

1- التفاعل الوجداني المتزن :

إن المشكلة الفردية باعتبارها حادث مؤلم فى حياة العميل يصاحبها أحاسيس ومشاعر سلبية كالعداء والكراهية أو الخوف أو القلق ووجود مثل هذه المشاعر يشكل ضغوطا نفسية على العميل ، من خلال الاتصال والتفاعل الفكرى والوجداني بين الأخصائي والعميل يتم التجاوب المهنى مع مشاعر العميل ويعتمد ذلك على قدرة الأخصائي على الإحساس بمشاعر الآخرين وتفسيرها ثم الاستجابة إزاءها . فالأخصائي بما لديه من شفافية حسية ودقة ملاحظة يشعر بمشاعر العملاء الخفية والظاهرة فيميز بينها تميزا دقيقا ، فيميز بين الحزن والألم والعدوان والخوف والقلق ...الخ .

ثم يفسر هذه المشاعر تفسيرا يربطها بموقف العميل وظروفه ثم يستجيب الأخصائي لهذه المشاعر – لفظيا أو حركيا – استجابة متزنة عاقلة لهذه المشاعر .

2- التعبير الهادف عن المشاعر :

بمعنى التسليم بحاجة العميل للتعبير الحر عن مشاعره – خاصة السلبية منها – وهناك فرق بين التعبير الهادف والتنفيس فى أن الأخيرة عملية تلقائية كاستجابة لروح الود والتفاهم بين الأخصائي والعميل على أساس من الثقة المتبادلة .

أما التعبير الهادف عن المشاعر فهو استثارة متعمدة لتحقيق أبعاد جديدة فى العملية العلاجية فهو يؤدي الى الثقة التى هى أساس العلاقة المهنية كما يؤدي الى تفريغ الشحنات الانفعالية السلبية والراحة النفسية بما يساعد كل

من الأخصائي والعميل على الإدراك السليم لواقع المشكلة .

وهناك وسائل تساعد فى تحقيق هذا المفهوم : وهى إختيار الموقف المناسب للاستشارة — الإعداد للمقابلة — عدم الإدانة — الإنصات الواعى — الأسئلة الغير مباشرة — ملاحظة معدل تحرك العميل وفاعليته .

3- الفردية :

هى الإيمان بأن العميل إنسان فريد فى نوعه يعامل بطريقة تختلف عن إنسان آخر ، فنحن نعلم ان بين جميع الأفراد فروق فردية قد تكون المشكلة واحدة وتختلف الأسباب التى أدت إليها ، وفى نفس الوقت يختلف سلوك العملاء تجاهها ، ولهذا يجب على الأخصائي أن يبدأ مع العميل من حيث هو بعيدا عن التحيز لجنس او لون او عقيدة ، وعليه ان يؤمن بما للعميل من قدرات يجب توظيفها .

4- تجنب الحكم على العميل :

تجنب الحكم على العميل هو موقف لا إدانى يقفه الأخصائي من العميل لأفعاله الانحرافية أو سلوكه اللإجتماعى رغم أدائه هذه الأفعال ذاتها والحكم عليها بالخطأ والانحراف، وقد يكون العميل قد أدان نفسه مما يجعله يواجه موقفا مؤلما وعدم إدانة الأخصائي له ينشأ عنه إرتباط عاطفى بين الأخصائي والعميل ومن ثم تنمو العلاقة المهنية .

5- الإعداد المهنى :

الإعداد المهنى يقصد به تكوين الشخصية المهنية للأخصائي الاجتماعي من خلال الإعداد النظري والعملي ، وللإعداد المهنى أهمية وذلك كما يأتى :

1- خطورة المهنة وحساسيتها تؤدي الى ضرورة التدريب .
2- الإنسان هو مادة العمل فى مجال الخدمة الاجتماعية ولا يعقل أن يكون الإنسان عرضة للتجربة والخطا .
3- تتطور الوسائل الحديثة للقياس فى الحقل البشري ولابد للأخصائي أن

يساير هذا التطور كما يجب ملاحظة أن الإعداد المهنى لا يقف عند التخرج ولكنه يستمر بعد التخرج .

6- تكوين البصيرة :[1]

تعرف البصيرة فى خدمة الفرد بأنها : استخلاص الحقائق الإنسانية الموجودة فى مناطق الشعور وشبه الشعور من الشخصية وفيما حولها والتي لا يراها العميل ثم وضعها فى منطقة الضوء لكي يبصرها إبصارا عقليا .

وهذا المفهوم قائم على أساس نقص البصيرة عند بعض الأفراد للأسباب الآتية :

1- وجود حاجز من الغشاوة بين الشخص والواقع فلا يراه وقد يكون سببه الإنفعال العاطفى .
2- قصور النظر بمعنى أن يرى الشخص فى منطقة محدودة لا يوجد بها كل الواقع .
3- انحراف البصيرة بسبب وجود ارتباطات اجتماعية خاصة .
4- الأنانية الشديدة .
5- نقص المعرفة وقلة الخبرة .

والمناطق التى تحتاج لتكوين البصيرة عند العملاء :

أ- منطقة الذات أو الشخصية .
ب- المشكلة وتفاصيلها .
ج- العوامل البيئة المحيطة بالعميل ومشكلته .
د- المؤسسة ووظيفتها .
ه- الموارد البيئية .

كيفية تكوين البصيرة :

يتم تكوين البصيرة عند العملاء بمجموعة الأساليب التالية :

---

[1] فاطمة الحارونى ، خدمة الفرد فى محيط الخدمات الاجتماعية .

أ- التفسير :

وهو إعانة العميل على إدراك ومعرفة النواحى الذاتية كما يراها الآخرون بنظرة موضوعية .

ب- التوضيح :

ويقصد به القاء الضوء على الأشياء الغامضة لكى تسمح للعميل أن يراها بصورة واضحة .

ج- الشرح :

وهو محاولة الأخصائي تبسيط الأشياء الصعبة ليتمكن العميل من فهمها وإدراكها عقليا .

د- توسيع مجال البصيرة :

عن طريق المعرفة ولفهم مناطق جديدة متصلة بالموقف الذى يعانيه العميل .

هـ- إطالة مدى البصيرة والرؤيا :

عن طريق المناقشة الواعية .

و- رد الانحرافات العاطفية والانفعالية :

والتى تسبب تعطيل قدرة العميل على رؤية الحقائق المجردة .

7- استغلال النشاط الذاتي :

استغلال النشاط الذاتي للعميل هو إيقاظ قدراته المختلفة جسمية وعقلية ونفسية واجتماعية وتنشيطها ودفعها لكى تعمل متعاونة بكل طاقاتها لتحقيق أهداف العميل السوية المباشرة وغير المباشرة :

ويبدأ استغلال نشاط العميل الذاتي من قبل أن يتصل بالمؤسسة فهو قد سعى للمؤسسة بعد أن فكر فيها وفى خدماتها . ولذا يجب منذ البداية إشعار العميل بأن له دور فى توضيح موقفه وإبراز الضغوط والمؤثرات المختلفة ومصادرها وتطورها وما إلى ذلك مما تتطلبه الطريقة المهنية واشتراك العميل فى حل مشكلته هو وسيلة أساسية لتكوين البصيرة .

واستغلال نشاط العميل يؤدي الى :

1- التعود على التفكير المنظم وتحليل الأمور والمجهودات والعوامل المختلفة لاستنباط فوائدها ومضارها أى تكوين نوع من اليقظة والوعى .

2- التدريب على المواقف الاجتماعية فى الحياة تحت إشراف الأخصائي الاجتماعي .

3- يقوى شعور العميل بالمسئولية نحو مساعدة نفسه .

4- التعود على التعامل مع الغير فى منطقة أوسع .

5- القضاء على العوامل السلبية فى الشخصية كالتهيب والتردد والاستسلام للواقع

6- تزويد العميل بالكثير من عوامل التوافق الاجتماعي .

7- بذل العميل للجهود هو أسلوب علاجى .

8- تنمية الشخصية :

إن تنمية شخصية العميل تقوم على أساس أن الفرد المتكامل الشخصية لا يحتاج الى عون خارجى فهو يحيا حياة ايجابية نشطة راضية معتمدا على نفسه . ولأجل الوصول بالعميل لهذه الدرجة يجب على الأخصائي الاجتماعي أن يتبع أسلوب مهنى سليم يكشف من خلاله النقص فى الشخصية بسهولة ، ثم يجب عليه إحداث التغير والتبديل المطلوب لتكامل الشخصية ، وبتوفير الموارد والحاجات اللازمة ويتم ذلك عن طريق الآتي :

أ- استخدام العلاقة المهنية فى تقوية ذات العميل وتقليل المشاعر المؤلمة .

ب- الاستعانة بالموارد البيئية المناسبة .

وكل هذا من اجل الوصول الى اتزان الشخصية – واتزان الشخصية يعرف كالأتى " الشخصية هى اتزان ديناميكي أو اتزان وجدانى وسط القوى والضغوط التى يتعرض لها الفرد ويجب ان يتلاءم معها " .

9- النقد الذاتي :

النقد الذاتي فى مجال الخدمة الاجتماعية هو عملية عقلية يقوم فيها

الضمير المهنى للأخصائي الاجتماعي باستعراض وتقويم التفاعل المهنى الذى يتم بينه وبين العميل ويقصد به تحسين مستوى الأداء الوظيفي ، وتتم عملية التقويم بميزان حساس مكون من الأسس والمبادئ المهنية السليمة فى خدمة الفرد .

10- البدء مع العميل من حيث هو :

يقصد بهذا المفهوم أن تكون نقطة بداية العمل مع العميل هى بؤرة اهتمامه الخاصة والجانب المعين الذى تخيره من مشكلته ووجهة نظره فى تفسير مشكلته وإحساسه الشخصي بها — والبداية مع العميل من خلال موقفه الجماعى ومن خلال اهتماماته فهو فى حد ذاته سبيل التقبل الذى يؤدي للثقة وهى أساس العلاقة المهنية .

والبدء مع العميل من حيث هو وسيلة لإنجاح المقابلة ووسيلة لإرساء العلاقة المهنية السليمة .

القيم الإنسانية للمفاهيم السابقة :

1- الفرد والمجتمع وحدتان متلازمتان يعتمد كل منهما على الآخر .
2- الإنسان وكرامته هما بؤرة الاهتمام من المجتمع .
3- الاعتراف الكامل بقدرات الإنسان ورغبته فى استثمار هذه الطاقة .
4- المجتمع مسئول عن اتاحة الفرصة لاستثمار هذه الطاقات .

والحقيقة أن كل هذه المفاهيم تؤكد قيمة الإنسان وكرامته.

5- عمليات خدمة الفرد فى مجال رعاية الشباب :

والمقصود بعمليات خدمة الفرد هو عمليات : الدراسة والتشخيص والعلاج ، وهى ليست عمليات متتابعة ، بل هى عمليات متزامنة ، يمارسها الأخصائي مع الحالات الفردية من الشباب منذ أول مقابلة ، وفى كل مقابلة يمكن أن يحدث فيها خطوات دراسية وخطوات تشخيصية وخطوات علاجية ، ويستمر ذلك حتى المقابلات الأخيرة التى نصل فيها الى دراسة كاملة وتشخيص متكامل وخطة علاجية مكتملة .

والأخصائي الاجتماعي يمارس هذه العمليات الثلاثة مع الحالات الفردية التى تظهر بين الشباب ، من خلال عمله فى مؤسسات رعاية الشباب التى أعدت خصيصا لمساعدة الشباب ، سواء على مستوى الفرد (خدمة الفرد) أو على مستوى الجماعة (خدمة الجماعة) ، وخدمة الفرد تعمل مع الحالات الفردية من الشباب الذين تواجههم مشكلات تعوق أدائهم لوظائفهم الاجتماعية .

والأخصائي الاجتماعي الذى يعمل مع الشباب ، لابد أن يكون معدا إعدادا مهنيا سليما ، مدربا التدريب الكافى فى مثل هذه المؤسسات ليستطيع مساعدة تلك الحالات بمهارة وفن ، باذلا كل جهده ووقته لأداء هذا العمل الشاق الذى لا ينتظر من ورائه جزاءا أو شكورا ، ويكفيه من الجزاء ، بسمة على الشفاة ، وفرحة فى القلوب ، وسعادة بادية عليهم ، وعندها يسعد بسعادة الآخرين ، ويشعر بالاعتزاز والفخر عندما ينجح فى أدائه لتلك المهنة الشاقة التى لا ينجح فى أدائها إلا من آمن بها واحبها ، وعندئذ يهون كل جهد ، ويسهل كل صعب.

وأخصائي خدمة الفرد الماهر ، هو الذى يستطيع ممارسة عمليات خدمة الفرد التالية :

1- عمليات الدراسة

الدراسة فى خدمة الفرد يقصد بها جمع أكبر حصيلة ممكنة من الحقائق والمعلومات الدراسية التى توضح الموقف من جميع جوانبه ، ويتم ذلك حسب خطة موضوعة ، وأساليب فنية منظمة ، وهى تبدأ منذ أول لقاء للأخصائي الاجتماعي مع العميل ، وتستمر فى جميع المقابلات التالية حيث أنها عملية مستمرة ، لا تنتهى إلا بانتهاء عملية المساعدة .

وأخصائي خدمة الفرد لن ينجح فى هذه العملية الفنية إلا إذا كان قادرا على تطبيق مبادئ خدمة الفرد وعلى رأسها العلاقة المهنية ، تلك العلاقة التى تبنى على الثقة والاحترام المتبادل بين العميل والأخصائي الاجتماعي ، حتى يطمئن العميل ويساعد الأخصائي الاجتماعي بتقديم ما لديه من المعلومات والحقائق الدراسية اللازمة ، التى تمس أدق أسرار حياته ، ونحن نعرف أن اى

إنسان لا يبوح بأسراره إلا لمن يثق فيه ويحترمه ، ويطمئن اليه بدرجة كبيرة ، ولذلك تعتبر العلاقة المهنية هى حجر الأساس بالنسبة لعمليات خدمة الفرد الثلاثة : الدراسة ، والتشخيص والعلاج ، حيث أنها عمليات متكاملة ، متفاعلة ، متزامنة ، لا يمكن فصلها .

وأخصائي خدمة الفرد الذى يعمل فى مجال رعاية الشباب ، لكى ينجح فى إتمام عملية الدراسة ، فلابد له من تحديد المناطق الدراسية ، يقوم بتحديدها فى كل حالة ، بما يناسب الموقف .

وفيما يلي أهم المناطق الدراسية التى يجب أن يلم بها الأخصائي الاجتماعي ، عندما يقوم بدراسة تلك الحالات الشبابية .

مناطق الدراسة فى الحالات الشبابية :

مناطق الدراسة هى المعلومات والحقائق الدراسية التى يهتم الأخصائي الاجتماعي بدراستها ، سواء كانت معلومات وحقائق بيئية متصلة الغميل ، أو حقائق ومعلومات ذاتية متصلة بذات العميل أو شخصية ، والإلمام بها يساعد الأخصائي الاجتماعي على الوصول الى التشخيص السليم والعلاج المناسب .

ويعتبر التاريخ الاجتماعي هو الدليل الذى يعطى صورة عن مناطق الدراسية فى الحالات المختلفة ، وتختلف محتويات التاريخ الاجتماعي فى الحالات الشبابية من حالة الى اخرى ، حسب طبيعة المشكلة ، والفروق الفردية بين العملاء .

وعلى كل سوف أستعرض المناطق الدراسية للحالات الشبابية بصفة عامة ، وهى مناطق مرنة ، يستطيع الأخصائي الاجتماعي زيادتها أو نقصانها حسب ما يتطلب الموقف .

وفيما يلي عرض لهذه المناطق الدراسية :

1 - بيانات أولية عن العميل :

وهى البيانات المعرفة بالعميل والتى تخصه باعتباره فرد عادى ، مثل : الأسم ، السن ، المهنة ، الحالة التعليمية أو المهنية ، .... الخ .

بالإضافة الى بيانات أولية أخرى معرفة للمشكلة ، مثل: نوعها ، تاريخ

ظهورها ، تاريخ بحثها ، تاريخ تحويلها الى المؤسسة ، نوع المساعدة المطلوبة .. الخ

2- المشكلة من وجهة نظر العميل :

ووجهة نظر العميل هي رايه فى المشكلة وهى تسمى التشخيص الذاتي حيث يهتم الأخصائي الاجتماعي بمعرفة أجوبة الأسئلة التالية :

أ- متى بدأت المشكلة ؟ وكيف بدأت ؟

ب- ما هي العوامل المتسببة فيها من وجهة نظر العميل ؟

ج- ما تأثير المشكلة على العميل وعلى غيره من المتصلين به ؟

د- ما هي المحاولات العلاجية التي تمت بالنسبة لهذه المشكلة ؟ قبل وصولها الى المؤسسة ، سواء كانت هذه الجهود من العميل أو من غيره .

ه- ما هي نوعية المساعدة المطلوبة من وجهة نظر العميل ؟

3- ومعلومات عن اسرة العميل كما هي موضحة فى جدول تكوين الأسرة التالية :

م	الأسم	السن	النوع	صلة القرابة بالعميل	الحالة			المهنة	الدخل	ملاحظات
					التعليمية	الصحية	الاجتماعية			
			ذكر أو أنثى	أب أم أخ أخت وهكذا	يقرأ يقرأ ويكتب أمى عالى ، ثانوى ، متوسط ،ابتدائي وهكذا	جيدة متوسطة ضعيفة	متزوج أعزب مطلق وهكذا			تكتب فيها أية بيانات غير موجودة بالجدول

4- طبيعة العلاقات الأسرية وتشمل : -

أ- علاقة العميل بوالده .

ب- علاقة العميل بوالدته .

ج- غلاقة العميل باخوته.

د- علاقة العميل باقاربه إن وجدوا .

هـ- علاقة العميل بالكبار بوجه عام .

5- طبيعة العلاقات الأخرى وتشمل :

أ- علاقة العميل بمدرسته .

ب- علاقة العميل برؤساء العمل .

ج- علاقة العميل بزملائه (فى المدرسة ، فى العمل ، فى الجيرة ، فى المؤسسة) .

د- علاقة العميل بجيرانه .

هـ - علاقة العميل برواد المؤسسة .. الخ

6- ميول العميل وهواياته .

7- الظروف الاقتصادية وتشمل :

أ- مصادر الدخل وقيمتها .

ب- أبواب الصرف وقيمتها .

ج- الموازنة الاقتصادية .

د- طريقة التصرف فى الدخل .

هـ- وعى العميل الاقتصادي .

8- الظروف الصحية وتشمل :

أ- المشكلات الصحية التى واجهها العميل .

ب- العجز أو العاهات أن وجدت .

ج- أثر المرض أو العجز على العميل .

د- الأمراض التى تعرض لها فى مراحل العمر المختلفة ... الخ

9- ظروف العمل وتشمل : -

أ- عمل العميل ونوعه ، ومدى مناسبته .

ب- إنعكاس طبيعة العمل على العميل .

ظروف العمل من حيث المشقة والسهر .

د- الأجر ومدى كفايته .

هـ- رغبة العميل فى العمل بصفة عامة .

10- ظروف التعليم وتشمل :

أ- المستوى الدراسي .

ب- نوعية الدراسة ومدى مناسبتها (ثانوى عام ، صناعى ، تجارى .. الخ)

ج- قدرات العميل العقلية .

د- رغبة العميل فى الدراسة .

هـ - اتجاهات العميل نحو المواد الدراسية كل مادة على حده .... الخ .

11- القيم والتقاليد الأسرية وتشمل :

أ- مدى تمسك الأسرة بتقاليد المجتمع .

ب- المستوى الأخلاقى فى الأسرة .

ج- القيم الأسرية .

د- اتجاهات الأسرة التربوية .

هـ- المستوى الثقافى للأسرة .

و- الجوانب الدينية ومدى الألتزام بها .

ثم معرفة علاقة المشكلة التى يعانى منها العميل بكل هذه الجوانب أو بعضها .

وبذلك ينتهى عرض أهم المناطق الدراسية التى يقوم الأخصائي الاجتماعي بدراستها عندما يعمل مع المشكلات الشبابية الفردية ، وهى ليست

قوالب جامدة ولكنها تتصف بالمرونة بحيث يتمكن الأخصائي الاجتماعي من زيادتها أو نقصانها حسب طبيعة المشكلة ، ونوعية العميل وشروط المؤسسة .

وبعد ان ينتهى الأخصائي من عملية الدراسة ، تتم عملية التشخيص بصورتها النهائية ، بعد تجميع الجزئيات التى تمت اثناء الدراسة ، وفيما يلي عملية التشخيص .

2- عملية التشخيص :

التشخيص فى خدمة الفرد هو فهم طبيعة المشكلة وتفسيرها فى ضوء الحصيلة الدراسية بجانبها البيئي والذاتي ، وذلك للكشف عن مواطن العلة الواجب علاجها .

وكما ذكرنا سابقا ان الأخصائي الاجتماعي يتوصل الى معرفة بعض العوامل المؤثرة على الوقف اثناء عملية الدراسة وتتجمع لديه هذه العوامل كجزئيات يعمل على تجميعها فى نهاية الدراسة ، ومع استمرار التفسيرات والتحليل للحصيلة الدراسية يحصل فى النهاية على التشخيص المتكامل الذى تبنى الخطة العلاجية على اساسه.

والتشخيص المتكامل يشتمل على الجوانب الرئيسية التالية :

1- تحديد المجال العام للمشكلة ، اى النوعية العامة للمشكلة فقد تكون مشكلة العملية أسرية أو مدرسية أو طبية ... الخ .

2- ومع النوعية العامة تحدد النوعية الخاصة ، ولكل مشكلة بنوعيتها العامة ، ونوعيتها الخاصة ، فإذا كانت أسرية قد تكون مشكلة العميل مروق عن سلطة الوالدين ، أو عدوان على السلطة ، أو خلافات أسرية .. الخ .

3- ثم يلى ذلك تحديد نوعية العوامل المؤثرة ، هل هى عوامل بيئية أم عوامل ذاتية أو الأثنين معا ، وغالبا ما تكون معظم المشكلات ترجع الى عوامل بيئية وذاتية معا، ولكن قد تكون العوامل الذاتية غالبة فى بعض الحالات ، وقد تكون العوامل البيئية غالبة فى البعض الآخر .

4- ثم يلى ذلك تفسير العوامل المتداخلة بنوعيتها البيئي والذاتي ، وتوضيح مدى تفاعلها . وتفاعل العوامل قد يكون على المستوى الأفقى (العوامل الحاضرة) أو يكون على المستوى الراسي (العوامل الماضية) ، وكلها عوامل متشابكة ومتداخلة .

5- واخيرا يتم تحديد مناطق العلاج ، أى تحديد الجوانب المراد تغييرها ، وهى العوامل السالبة أو مناطق الضعف ، ثم تحديد العوامل الموجبة أو مناطق القوة التى يستعان بها فى عملية التغيير المراد إحداثها ، سواء كانت هذه القوى متصلة بالعميل أو بالظروف المحيطة .

وبعد أن يتكون لدينا التشخيص فى صورته المتكاملة ، يبدأ الأخصائي فى وضع الخطة العلاجية السليمة ، التى تشتمل على الجزئيات العلاجية التى تمت أثناء الدراسة ، بالإضافة الى ما يخطط له الأخصائي فى النهاية من اساليب العلاج البيئي والذاتي معا .

وفيما يلي العملية الثالثة :

3- عملية العلاج

يقصد بالعلاج فى خدمة الفرد العمليات والخدمات التى تستهدف التأثير الإيجابي فى ذات العميل أو فى ظروفه المحيطة لتحقيق أفضل أداء ممكن لوظيفته الاجتماعية ، أو لتحقيق أفضل استقرار ممكن لأوضاعه الاجتماعية فى حدود إمكانيات المؤسسة . [1]

وتنقسم أساليب العلاج فى خدمة الفرد الى قسمين هما :

أساليب العلاج البيئي وأساليب العلاج الذاتي ، وهما الجانبان اللذان ركزت عليهما عملية الدراسة وعملية التشخيص ، حيث توصلنا الى أن هناك عوامل بيئية وعوامل ذاتية متداخلة ومؤثرة فى الموقف ولذلك لابد أن يوجه

---

[1] عبد الفتاح عثمان ، خدمة الفرد فى المجتمع المعاصر ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ، 197 ص 359 .

العلاج بدوره إليها .

وفيما يلي نبذة مختصرة عن أساليب العلاج المختلفة .

1- العلاج الذاتي :

والمقصود بالعلاج الذاتي تلك الجهود الموجهة نحو ذات العميل لتقويمها ، وإزالة ما بها من عوامل معوقة ، وذلك عن طريق الاستفادة من طاقات العميل ، واستثمار قدراته وإمكانياته بأكبر درجة ممكنة حتى ينجح فى أداء وظائفه الاجتماعية .

وعندما نقول تقوية ذات العميل ، فإننا نقصد تقوية شخصيته بجوانبها الأربعة ، الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية ، أو جانب أو أكثر منها ، حتى نعيد الى الشخصية الفعالية والكفاءة . وإعادة الفعالية الى وظائف الشخصية الأربعة : الوظيفة الإنجازية ، والوظيفة التفكيرية، والوظيفة الحسية ، والوظيفة الإدراكية ، وخاصة وأن تعطل وظيفة أو أكثر من هذه الوظائف ، هو الذى يعوق أداء العميل لوظيفته الاجتماعية ، ويدفع به إلى مؤسسات خدمة الفرد طالبا العون والمساعدة .

ويستخدم أخصائي خدمة الفرد أساليبا مختلفة لتقوية ذات العميل منها : العلاقة المهنية ، والمعونة النفسية ، والتوضيح ، وتكوين البصيرة ، والتعاطف والإيحاء ، والنصح ، والسلطة ، الإقناع ، والتعليم ... الخ من أساليب العلاج الذاتي التى يمكن معرفة المزيد منها من كتب خدمة الفرد المتعددة .

2- العلاج البيئي :

والعلاج البيئى هو تلك الجهود التى يوجهها الأخصائي الاجتماعي نحو بيئة العميل بهدف التأثير فيها وتعديلها حتى تصبح بيئة مناسبة لنمو شخصية العميل وتقويتها .

ونقصد ببيئة العميل : الأسرة والمدرسة ... والعمل والجيرة ، والأصدقاء ، وموارد البيئة المختلفة التى تساعد العميل ، وتقدم له أى نوع من أنواع المساعدة

والعلاج البيئي ينقسم الى قسمين ، علاج بيئي مباشر ، وعلاج بيئي غير مباشر ، والعلاج البيئي المباشر هو الخدمات التى تقدم للعميل مباشرة ، عن طريق استغلال امكانيات البيئة ومواردها ، لمساعدة العميل واسرته ، مثل تقديم مساعدة مالية من مؤسسة ضمان اجتماعي ، أو الحاق العميل بإحدى مؤسسات رعاية الشباب ، لاستغلال وقت فراغه ، استغلالا إيجابيا ، أو الحاق العميل بعمل .. أو تأهيله مهنيا .... الخ من هذه الخدمات .

أما العلاج البيئي الغير مباشر ، فهو الجهود التى توجه نحو الأفراد المحيطين بالعميل ، بهدف التأثير فيهم ، وتغييرهم ، حتى تزيد فاعليتهم ، وتقليل ضغوطهم على العميل ، فيصبح قادرا على التفاعل والانطلاق ، بعد أن تخف عنه الضغوط وتزول عنه المعوقات .

ومن أمثلة العلاج البيئي الغير مباشر ، تغيير اتجاهات الأفراد المحيطين بالعميل مثل تحسين معاملة زوجة الأب ، للعميل ، أو تعديل معاملة الوالدين أو احدهما له ، أو تعديل معاملة المدرسين أو احدهما ، أو تدعيم علاقات رواد الأنشطة بالعميل ، أو تعديل معاملة صاحب العمل ... الخ من هذه الخدمات .

وكل هذه الخدمات التى توجه للأفراد المحيطين بالعميل مباشرة ينعكس أثرها وترتد الى العميل بصورة غير مباشرة ولذلك يسمى بالعلاج البيئي الغير مباشر .

تكامل العلاج البيئي والذاتي :

العلاج البيئي والذاتي فى خدمة الفرد ، ليسا نوعين منفصلين وإنما هما وجهان لعملة واحدة ، بحيث لا يمكن الاستغناء عن أى نوع منهما فى أى حالة من حالات خدمة الفرد ، لأن العميل ما هو إلا شخص متفاعل مع بيئته ، ولذلك يظهر لنا بوضوح تفاعل العوامل البيئية والعوامل الذاتية فى جميع المشكلات التي يعمل معها الأخصائي الاجتماعي.

وإذا كنا لا نستطيع الفصل بين العوامل البيئية والعوامل الذاتية فكيف يتسنى لنا الفصل بين العلاج البيئي والعلاج الذاتي ؟

هذا لا يمكن تحقيقه عمليا ، وما لجانا الى تقسيم العلاج الى بيئي وذاتي إلا لتسهيل دراسته فقط ، لأن الخطة العلاجية التى توضع لأى حالة لا يمكن بناؤها على نوع واحد من العلاج ، بل لابد أن يمتزج النوعان معا ، ولكن بنسب متفاوتة جسب نوع المشكلة وطبيعتها .

واخصائي خدمة الفرد فى مجال رعاية الشباب ، يتطلب نجاحه فى إتمام تلك العمليات الثلاثة ، المزيد من الجهد والوقت والمهارة ، حيث أن تغيير الشباب والتأثير فيهم ، ليس بالشئ الهين .

الفصل التاسع

خدمة المجتمع

او

طريقة تنظيم المجتمع فى مجال رعاية الشباب

1- مقدمة

2- اهداف تنظيم المجتمع الشبابي

3- خطوات تنظيم المجتمع الشبابي

4- أدوار الأخصائي الاجتماعي فى تنظيم المجتمع الشبابي

مقدمة:

تعتبر طريقة تنظيم المجتمع community organization او طريقة خدمة المجتمع commuuity الطريقة الثالثة للخدمة الاجتماعية ولا شك فى أن الجذور الأولى لهذه الطريقة ترجع الى جمعيات تنظيم الإحسان وحركة المحلات الاجتماعية غير أن الاعتراف بتنظيم المجتمع كطريقة من طرق الخدمة الاجتماعية لم يتم إلا فى غضون عام1946 حيث أدت الجهود التنسيقية والتخطيطية التي بذلت فى مراحل تطور الخدمة الاجتماعية الى بلورة الأنشطة فى طريقة مهنية[1]

وقد اعترف المؤتمر القومي للخدمة الاجتماعية بالولايات المتحدة الأمريكية بتنظيم المجتمع كطريقة أساسية فى مهنة الخدمة الاجتماعية عام1946 وفى نفس العام تكونت (الجمعية الأمريكية لدراسة تنظيم المجتمع)[2]

ويرى البعض أنه بالرغم من الحداثة النسبية لهذه الطريقة فأنها قطعت مراحل متعددة فى تطورها خلال عمرها القصير لتتطور ليس فقط فى عملياتها أو أسسها المهنية ولكن فى أهدافها الأساسية ذاتها ويحددون هذه المراحل فى الأتى[3]

1- مرحلة جنينية أقتصرت فيها الطريقة عند نشاتها على مجرد جهود تبذل للتنسيق بين الخدمات القائمة فعلا فى المجتمع والاحتياجات الضرورية دون إيجاد خدمات خاصة بها وقد اتسمت هذه المرحلة نسبيا بالسلبية حيث أقتصرت جهودها على مجرد خدمات تنسيقية لخدمة الطريقتين الأخرتين طريقة خدمة الفرد، وطريقة خدمة الجماعة

2- مرحلة النمو وقد بدأت فى أوائل الستينات وجمعت فيها الطريقة

---

(1) احمد فوزى الصاوى، مختارعجوبة، (الخدمة الاجتماعية وقضايا التنمية فى الدول النامية)دار اللواء للنشر والتوزيع بالرياض&سنة1981 ص 101

(2) سيد ابو بكر حسانين&(مدخل الخدمة الأجتماعية) مكتبة التجارة والتعاون القاهرة سنة1977 ص146

(3) عبد الفتاح عثمان واخرون ،مقدمة فى الخدمة الاجتماعية، مكتبة الأنجلو للصرية القاهرة سنة 1980 ص ص196_197

بين الخدمات التنسيقية السابقة وبين إيجاد تخطيط خدمات جديدة

3- مرحلة النضج وهى المرحلة المعاصرة حيث كونت الطريقة لنفسها أهدافا شاملة لخدمة المجتمع أو ما يعرف بالتنمية الاجتماعية .

وقد عرف(روس)ROSS تنظيم المجتمع (بانه العملية التى بواسطتها يتعرف المجتمع على احتياجاتة وأهدافة، ويرتب تلك الاحتياجات أو الأهداف وينمى الثقة والإرادة لتحقيق تلك الأهداف وأشباع تلك الأحتياجات ويحدد الموارد الداخلية والخارجية التى يقابل بها الأهداف أو الأحتياجات ويتخذ خطوات العمل لإشباعها أو تحقيقها، وعن طريق ذلك ينمى المجتمع عنده الاتجاهات التعاونية والجماعية[1] .

ويقول (فنك، ولسون كونوفر)أن تنظيم المجتمع هو محاولة استثمار الموارد المتاحة لمواجهة المشكلات الناجمة عن عدم إشباع الاحتياجات الاجتماعية والبيولوجية والنفسية لأفراد وجماعات المجتمع، وتعديل تلك الموارد إذا احتاج الأمر لمواجهة الموقف بكفاية أفضل ، والتخلص من خدمات معينة إذا كانت قد فشلت أن تساير الاحتياجات الحالية وتكوين موارد جديدة إذا تطلب الأمر ذلك

وحيث أن مؤسسات رعاية الشباب تفتح أبوابها لهم ، وتجند كل امكانياتها ومواردها من اجل رعايتهم ، فإن طريقة تنظيم المجتمع تحاول استثمار تلك الموارد المتاحة فى تلك المؤسسات ، لمواجهة المشكلات الناجمة عن عدم إشباع الاحتياجات الاجتماعية والبيولوجية والنفسية لأفراد وجماعات الشباب .

وإذا كانت موارد تلك المؤسسات لا تواجه الموقف بالكفاية المطلوبة ، وإذا كانت بعض خدمات المؤسسات قد فشلت فى مسايرة احتياجات الشباب فإن طريقة تنظيم المجتمع تتدخل لتعديل تلك الموارد ، والتخلص من الخدمات التى لا تشبع الاحتياجات ، وتعمل على تكوين موارد جديدة إذا استدعى الأمر ذلك .

---

(1) Ross M ., Community Organization Theory and Principle, Harper and Brothers , 1955,p.39 .

2- اهداف تنظيم المجتمع بصفة عامة والمجتمع الشبابى بصفة خاصة :
يمكن تقسيم أهداف تنظيم المجتمع الى ثلاث أهداف رئيسية هى

2/1-أهداف خاصة بإحداث تغيير مجتمعى : ويعنى ذلك أن إحداث التغيرات الاجتماعية اللازمة عن طريق التخطيط يعتبر أحد الأهداف الأساسية لتنظيم المجتمع ، فيعمل الأخصائيون الاجتماعيون على إدخال التعديلات اللازمة على التنظيمات الاجتماعية المختلفة حتى تصبح أكثر قدرة على مقابلة الاحتياجات المتغيرة ، وقد تستلزم التغيرات فى احتياجات الناس تعديلات فى التنظيمات الخاصة بالرعاية الاجتماعية أو قد تستلزم تعديلا فى تنظيمات أخرى خارج نطاق الرعاية الاجتماعية كالتنظيم الاقتصادي مثلا

2/2 – اهداف خاصة بالتنسيق : ويقصد بالتنسيق إيجاد علاقات تعاونية بين المؤسسات والأفراد لمنع التكرار والأزدواج فى الخدمات ، وللتقريب بين وجهات النظر المختلفة بحيث يؤدي ذلك الى نوع من التكامل بين الخدمات القائمة .

3/2 – أهداف خاصة بالتثقيف : ويقصد بالتثقيف تنمية الوعى الاجتماعي للمواطنين ، وولائهم نحو مجتمعهم ، وتقوية شعورهم بالمسئولية ، وخلق الاتجاهات التى تسمح بالتعاون مع الآخرين ، وتنمية القيم العامة فى فى المجتمع ككل ، وذلك ليشعر المواطنين بأهمية اندماجهم فى حياة مجتمعهم ، وأن يشتركوا فى تلك الحياة ويساهموا فى نواحيها المختلفة ، وتحاول طريقة تنظيم المجتمع تحقيق مشاركة المواطنين بالنسبة لثلاثة مستويات المشاركة فى اتخاذ القرارات التخطيطية التى تمس مصالحهم ، والمشاركة فى الخطوات التنفيذية للمشروعات التى تهتم بالمجتمع ، وكذا المشاركة فى الاستفادة من الخدمات الموجودة بالمجتمع .

واخصائي تنظيم المجتمع الذى يعمل فى مجال رعاية الشباب يستخلص أهدافا خاصة لتنظيم المجتمع الشبابي ، مشتقة من تلك الأهداف العامة كما يلي :

1- حصر الموارد المتاحة بمؤسسات رعاية الشباب .

2- حصر مشكلات الشباب الناجحة عن عدم إشباع احتياجاتهم .

3- إستثمار تلك الموارد لمواجهة مشكلات الشباب بما يشبع احتياجاتهم .

4- مقابلة الاحتياجات المتغيرة للشباب واحداث التعديلات اللازمة سواء فى الموارد أو فى البرامج والأنشطة .

5- إيجاد علاقات تعاونية بين المؤسسات التى تعمل فى مجال رعاية الشباب يؤدي الى تكامل تلك الخدمات.

6- إيجاد علاقات تعاونية بين شباب تلك المؤسسات .

7- تنمية الوعى الاجتماعي للشباب ، وتنمية ولائهم نحو مجتمعهم ، وتنمية شعورهم بالمسئولية ، وتشجيعهم وحثهم على المشاركة فى عمليات التنمية ، وإقناعهم باهمية مشاركتهم فيها .

8- خلق الاتجاهات التى تسمح بتعاون الشباب مع الآخرين ، وتنمية القيم العامة بينهم ، حتى يشعر الشباب باهمية اندماجهم فى المجتمع واهمية مشاركتهم فى تطور المجتمع وانمائه بوعى واقتناع.

9- العمل على اشراك الشباب فى الحياة اليومية والمساهمة فى نواحيها المختلفة.

10- إشراك الشباب فى اتخاذ القرارات التخطيطية التى تمس مصالحهم .

11- إشراك الشباب فى الخطوات التنفيذية للمشروعات والبرامج والأنشطة التى تخصهم .

12- إشراك الشباب فى الاستفادة من الخدمات الموجودة بالمؤسسة والخدمات الموجودة بالمجتمع .

3- خطوات تنظيم المجتمع الشبابي :

هناك مجموعة من الخطوات التى يجب أن يمارسها الأخصائي الاجتماعي الذى يعمل فى تنظيم المجتمع الشبابي، يمكن توضيحها فيما يلي :

1/3 – التعرف على المؤسسة والمؤسسات الأخرى التى تعمل فى مجال رعاية الشباب ، وجمع البيانات الكافية عن هذه المؤسسات ، وتبويب هذه البيانات وتحليلها.

وتبدو أهمية هذه الخطوة فى اعتبار المؤسسة التى يقضى فيها الشباب وقت فراغهم مجتمعنا محليا ، يتميز افراده عن أفراد المجتمع الخارجي بأنهم أكثر تعاونا على تحقيق الأهداف المشتركة ، وأنه بحكم تواجدهم معا جزء كبير من الساعات اليومية ، تنشأ بينهم اتصالات وعلاقات نفسية واجتماعية أقوى من أى علاقات فى مكان آخر ، مما يساعد على تكوين وإنشاء جماعات النشاط الشبابية المختلفة، التى يمكن أن تعمل على تنظيم وتقوية هذه العلاقات ، وكلما زاد عدد الشباب وتعددت الجماعات وتعقدت النظم كلما زادت الحاجة الى التنظيم .

2/3 – إثارة الوعى الشبابى بالمؤسسة .

وإثارة الوعى يعتبر من أهم خطوات تنظيم المجتمع الشبابى التى يهتم الأخصائي الاجتماعي وبممارستها ، ولذلك يبادر وعى الشباب نحو احتياجاتهم على أساس ما جمعه من معلومات من خلال دراساته السابقة ، ثم إذاعتها على الشباب باستخدام وسائل الإعلام المتاحة بالمؤسسة .

ثم يقوم الأخصائي الاجتماعي باكتشاف القيادات المحلية ويعمل على تنميتها عن طريق اختيار عدد من هذه القيادات الشبابية ، ويعاونهم على مواجهة هذه الاحتياجات ومناقشتها، للتوصل الى أنسب الحلول التى تشبع احتياجات الشباب .

ويتم ذلك عن طريق المناقشة وتداول وجهات النظر المختلفة والوصول الى الآراء المناسبة ، التى يتم فحصها وتقييمها ، للوصول منها الى القرار المناسب الذى يعبر عن راى الأغلبية .

3/3 – ثم بعد ذلك يتم رسم الخطة الكاملة واتخاذ الخطوات التنفيذية ، مع

مراعاة الشروط المؤسسية ، والعادات والتقاليد المجتمعية ، وكذا الإمكانيات والموارد .

4/3 – وبعد ذلك يشترك الشباب بجماعاتهم وقياداتهم المختلفة فى تنفيذ الخطة التى توصل الى الهدف المنشود الذى جاء نتيجة الدراسة .

5/3 – كما يشترك الجميع فى وضع البرامج والأنشطة التى تقابل الاحتياجات الشبابية على أساس استخدام الموارد المتاحة ، مع مراعاة أن يتم التقييم وقياس أهمية الخطوات السابقة ومدى نجاحها فى تحقيق الأهداف .

4- أدوار الأخصائي الاجتماعي فى تنظيم المجتمع الشبابي :

إن أخصائي تنظيم المجتمع عندما يمارس هذه الطريقة فى مجال رعاية الشباب فإنه يستطيع ممارسة الأدوار التالية:

1- الوقوف على المشكلات الشبابية السائدة فى المجتمع والعوامل والأسباب التى تؤدي إليها والمقترحات التى يمكن عن طريقها مواجهة تلك المشكلات .
2- المشاركة فى وضع التخطيط لرعاية الشباب على المستوى المحلى والمستوى القومي التى تكفل احتياجات الشباب القائمة فى المجتمع كما ونوعا .
3- الدعوة لاستثارة المجتمع للوقوف بجانب الجهود التى تبذل فى مجال رعاية الشباب ، وذلك بالمشاركة الفعلية فى تنفيذ الخطط والبرامج بالمال والعلم والخبرة والجهد .
4- العمل على تنسيق الخدمات القائمة بما يمنع التكرار الذى لا مبرر له ، وإنشاء خدمات جديدة لمواجهة الاحتياجات القائمة أو المرتقبة فى مجال رعاية الشباب ، ورفع الأداء الفنى لهذه الخدمات .
5- الوقوف على الصعوبات التى تعرقل الاستفادة من الخدمات التى يقدمها المجتمع فى رعاية الشباب .
6- يستخدم الأخصائي الاجتماعى عند ممارسة تنظيم المجتمع الشبابي أساليب ووسائل متعددة ، لتحقيق أهداف رعاية الشباب ، ومن هذه

الأدوات والوسائل البحث الاجتماعى والمؤتمرات واللجان والاستعانة بآراء الخبراء ، كالأخصائيين النفسيين ، وعلماء الاجتماع ، ورجال القانون ، ورجال الشرطة ، والأطباء ، ورجال الدين ، للوقوف على آرائهم فى الموضوعات المثارة فى مجال رعاية الشباب والاستفادة بمقترحاتهم لتدعيم الخدمات فى هذا المجال .

بعض مجالات الخدمة الاجتماعية لرعاية الشباب

بعد أن استعرضنا ماهية رعاية الشباب وتطورها وتأثرها بفلسفة العصر التى يمر بها مجتمعنا اليوم وارتباطها بالعلوم الطبيعية والاجتماعية وتحولها الى نشاط فعال ينبع من العوامل الاقتصادية والاتجاهات الاجتماعية والسياسية والثقافية ، يمكننا القول أن رعاية الشباب أصبحت تمتد الى العامل فى مصنعه والى الطالب فى مدرسته أو كليته ، والى الطبيب فى مستشفاه ، والى الجندي فى جيشه والى الريفي فى حقله ، وأصبحت الخدمة الاجتماعية تقدم خدماتها فى كل هذه المجالات ، بالإضافة الى ما تقدمه الهيئات والمؤسسات الأخرى من خدمات من اجل الشباب ورعايتهم .

وهكذا نجد أن رعاية الشباب لم تقتصر على المؤسسات الخاصة بها كامتداد طولي لنموها وتطورها ، بل تعدت ذلك الى امتداد عرضي وانتشارها فى كل هذه المجالات التى نشير إليها فيما يلي :

(1) المجال المدرسي :

لقد اتضحت أهمية رعاية الشباب فى السنوات الأخيرة وزادت أهمية الدور الذى تقوم به فى مساعدة وتمكين أدوار التربية والتعليم من اداء رسالتها على الوجه الأكمل ، وقد أخذت هذه الرعاية تنشر ادوارها لتربط المدرسة بالمجتمع حتى يحققا الأهداف المرجوه ويتعاونا فى تكوين المواطن الصالح المعد إعدادا مناسبا لبناء المجتمع الجديد ، لذلك أصبحت المدرسة تزدهر بصنوف الرعاية التى تعاون الطلاب على التخلص من المشكلات التى تظهر فى محيط التفاعل المدرسي ، وتوفر لهم الوسائل الفعالة لاستثمار وقت الفراغ ، وتنظم لهم الرحلات والمعسكرات وتدربهم على الحياة

الديمقراطية السليمة الواعية ، وتتيح لهم فرص اكتساب الخبرات وتنمية المهارات وممارسة ألوان الهوايات والألعاب الرياضية ، وتهئ لهم فرص التعود على اسلوب الأخذ والعطاء وفهم التعاون نظريا وعمليا ، ونشر الوعى بقيمة الخدمة العامة وممارستها بما ينمى فيهم الحساسية القومية والاجتماعية ،

وبذلك تسعى رعاية الشباب لتحقيق الأهداف الآتية :

1- مساعدة التلاميذ والطلاب على النمو المتكامل جسميا ونفسيا وعقليا واجتماعيا عن طريق التعرف على احتياجاتهم وإشباعها .

2- مساعدة الطلاب على تكوين علاقات اجتماعية سليمة مع زملائهم الطلاب فى المدرسة وفى البيئة المحيطة .

3- مساعدة الطلاب على المساهمة فى المشرعات القومية والخدمات العامة وإعدادهم للحياة العملية .

4- مساعدة الطلاب على اداء واجباتهم نحو غيرهم وفهمهم لحقوقهم بهدف تنمية روح الشعور بالمسئولية .

5- نشر الوعى القومي بين الطلاب وتنشئتهم على الاعتزاز بالوطن وبقوميتهم العربية .

6- إتاحة الفرصة للاستمتاع بحياة الجماعة من خلال نشاط الجماعات المدرسية المختلفة .

7- التعرف على الاحتياجات الطلابية والعمل على إشباعها وفيما يلي اهم هذه الاحتياجات :

(أ) احتياجات نفسية : مثل الشعور بالأمن والطمانينة والشعور بالانتماء الى جماعة وتكوين علاقات سليمة مع الرفاق ، والحاجة الى النمو والتطور ، والحاجة الى تقبل الآخرين له وحبهم له ، وغيرها من الحاجات النفسية التى تسعى رعاية الشباب لتوفيرها بمساعدة الخدمة الاجتماعية عن طريق الأنشطة والبرامج التى تخطط وتعد لذلك .

(ب) احتياجات اجتماعية : تعمل برامج رعاية الشباب فى المدارس على توفير الفرص التى تشبع للطلاب احتياجاتهم الاجتماعية : مثل الحاجة الى تكوين العلاقات الاجتماعية والحاجة لتنمية الميول واكتساب الخبرات والمهارات الجديدة عن طريق جماعات النشاط المختلفة ، بالإضافة الى علاج المشكلات الاقتصادية والأسرية المختلفة للطلاب .

(ت) احتياجات تعليمية : ولكى يتمكن الطلاب من استيعاب المناهج التعليمية المختلفة فإن رعاية الشباب تقدم لهم البرامج المختلفة التى تحببهم فى الدراسة وتيسر حياتهم حتى يكتسبوا القدرة على التحصيل وعلى التفوق وبذلك تنجح المدرسة فى تحقيق أهدافها .

(ث) احتياجات صحية : رعاية الشباب فى المدارس تعرف جيدا ان العقل السليم فى الجسم السليم ، فتقدم لهم الفرص المتعددة والبرامج المختلفة التى تهتم بصحتهم فى كل مراحل التعليم عن طريق الكشف الطبى وعلاج الأمراض التى يصابون بها ونشر الوعى الصحى بينهم وغير ذلك مما تقدمه مكاتب الصحة المدرسية بجانب البرامج الرياضية المختلفة ، قد تم شرح هذا الموضوع بالتفصيل فى كتابى عن الخدمة الاجتماعية المدرسية .

(2) المجال العمالى :

دخلت رعاية الشباب فى المصنع بهدف زيادة الإنتاج عن طريق تحسين العلاقات بين العمال بعضهم البعض ، وتطوير ظروف العمل ، وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية والترويحية لهم ولأسرهم ، ومساعدتهم على حل مشاكلهم الخاصة وضمان حقوقهم فى الراحة والأجازات والتعويضات فى حالات الإصابة والعجز ، وبذلك تكتسب ثقتهم وتزيد من شعورهم بكرامتهم فيزيد إنتاجهم ، وتعيد إليهم شعورهم بالأنتماء لمجتمعهم الصغير ثم مجتمعهم الكبير ، فيقبلون على المشاركة فى تطوير مجتمعاتهم وانمائها .

ولذلك تحرص رعاية الشباب فى الميدان العمالى على تحقيق الأهداف التالية :

أ- نشر الوعى القومي بين العمال حتى يعملوا على زيادة الإنتاج بدافع حب الوطن مقتنعين بأهمية مشاركتهم فى إنمائه وتطويره .

ب- رفع الروح المعنوية وإيقاظ شعورهم بالكرمة والاعتداد بالنفس والشعور بالإنتماء .

ج- تدعيم العلاقات الاجتماعية بين العمال ببعضهم وبين العمال ورؤسائهم فيتعاونون جميعا فى زيادة الإنتاج ويقبلون على العمل بجدية وإخلاص .

د- توفير أكبر قدر ممكن من الخدمات المختلفة فيستيقظ شعورهم بالأنتماء الذى يدفعهم للمشاركة فى عمليات التنمية بوعى واقتناع .

وفيما يلي أوجه الرعاية المختلفة التى تقدمها رعاية الشباب للعمال .

1- الرعاية النفسية للعمال :

من أهم مظاهر الرعاية النفسية للعمال وضع العامل فى العمل المناسب الذى يتفق مع ميوله واستعداداته حتى يكون راضيا مستقرا ، عن طريق حسن استقباله منذ يوم التحاقه بالعمل وحسن معاملته واتاحة الفرص له لتكوين علاقات سليمة داخل العمل ، ومعاملته كإنسان له إحساس وشعور وله قيمة وكرامة ، وبذلك يشعر العامل بالأمن والطمأنينة والانتماء لجماعة العمل أولا ثم الانتماء للوطن ثانيا ، وبذلك يزيد الإنتاج الذى يساعد على تطور المجتمع ، حتى يعلوا بناؤه ويزيد نماؤه .

2- الرعاية الثقافية :

وذلك بتوفير الفرص المختلفة للعمال لتعليم المهنة واكتساب مهارات جديدة عن طريق برامج التدريب ، ثم العمل على محو أمية العمال الذين لا يعرفون القراءة أو الكتابة وتكوين الجماعات الثقافية وإقامة المسابقات بينهم وإنشاء مكتبة للعمال مزودة بالكتب التى تتصل باهتماماتهم بالإضافة الى عرض الأفلام الثقافية التى تشرح للعمال كل ما يتعلق بالمهنة ورفع المستوى الصحى والعادات الاجتماعية السليمة وإنشاء قاعات عرض كبيرة للأفلام

السينمائية فى مكان العمل أو فى مكان قريب منه ، بالإضافة الى إقامة الندوات والمحاضرات والأحاديث الثقافية فى الأمور التى تهم العمال مع ما تقدمه رعاية الشباب من جهود علاجية ووقائية لتحسين احوالهم وزيادة انتاجهم وبذلك يتحمسون للمشاركة فى بناء ونماء مجتمعاتهم بوعى واقتناع .

3- الرعاية الصحية :

وحيث ان صحة العامل هى راس مال عملية الإنتاج لذلك تهتم رعاية الشباب بصحته وتعتبر ذلك حقا من حقوقه الإنسانية : حيث أن له الحق فى أن يعمل فى ظروف طيبة ، لذلك توفر له تلك الظروف التى تساعده على العمل مثل النظافة والتهوية والإضاءة ، بالإضافة الى وسائل الأمن الصناعى المختلفة واوجه الرعاية الطبية من علاج وكشف وعمليات ... الخ .

4- الرعاية الاجتماعية :

تشمل الرعاية الاجتماعية الاهتمام بالعمال واسرهم من الجوانب الاقتصادية والخدمات المختلفة مثل توفير وسائل المواصلات الى العمل والمساكن اللازمة والأندية الاجتماعية والمستشفيات اللازمة والمدارس والتغذية والرعاية الفردية لما يواجه العمال من مشكلات سواء كانت نفسية أو صحية أو اقتصادية أو اجتماعية بالإضافة الى توفير مجالات الترويح المختلفة مثل دور عرض الأفلام السينمائية والحفلات والمعسكرات والرحلات والمهرجانات الرياضية ... الخ .

(3)مجال المذنبين:

ويشمل هذا المجال المنحرفين الكبار والصغار

ا- رعاية الشباب فى ميدان السجون يعتبر من اهم قطاعات رعاية الشباب ففى هذه المجال تتعامل مع الفئه التى خرجت علي نظام المجتمع ، وإذا كان للمواطن العادى الحق بالتمتع ببرامج الرعاية المختلفة فلا شك أن للمواطن المنحرف الذى وضعه القانون فى مؤسسه عقابية الحق أيضا فى التمتع ببرامج رعاية متعددة لرعايته ولعلاجه ولتاهيله حتى يصير مواطنا صالحا فى المجتمع يساهم بمجهوده فى خدمة هذا المجتمع،ولذلك اخذت برامج رعاية الشباب فى ميدان السجون تتسع،

ومن اهم هذه الخدمات ما يلى:

1-الخدمات التعليمية:

1 - وتهدف الى معاونة السجين لتنمية شخصيته وقدراته على التعامل مع غيره، وتنمية الاتجاهات الاجتماعيه والعادات السليمة التى تساعده على التكيف مع المجتمع،بجانب التزود بقدر من الثقافة والتعليم عن طريق برامج محو الامية واستكمال تعليم من يرغب.

2- **التثقيف الاجتماعى**ويهدف الى بعث الحافز نحو الخير فى نفس السجين ومساعدتة الإلتزام بالمستويات الاجتماعيه المرغوب فيها بالإضافة الى تبصيره بمشكلاته الشخصية وتهيئة الفرص امامه لمواجهة هذه المشكلة بعد تهيئة الجو السليم داخل السجن.

3-**التعليم المهنى**:وبذلك نزود السجين بالمهارات والحرف التى تهيئ له مستقبلا يكسب فيه عيشه بأمانة وشرف عقب الإفراج عنه.

4-**الترويح**:وهو يعتبر من اهم الخدمات المقررة فى برامج السجون إذ أن استهلاك الطاقات فى نشاط ترويحي سليم يؤدى الى الإقلال من مظاهر التمرد والانحراف.

5- **المكتبات**:وهى تهدف إلى توفير الفرص للقراءة والدراسة لبعض النزلاء والفنيين بالسجن .

6-**الخدمات الطبية**: وتشمل هذه الخدمات توفير الرعاية الصحية المناسبة للمسجونين وذلك بالإشراف الصحى الوقائي منعا من انتشار الأمراض الوبائية وكذلك الرعاية الطبية المناسبة بالإضافة الى التغذية المناسبة والمرافق الصحية المناسبة واللائقة بالنزلاء كآدميين .

رعاية الشباب مع الأحداث المنحرفين :

ينظر الى الشاب المنحرف على انه شاب تواجهه مشكلات نتجت عن علاقات

غير سوية بينه وبين المجتمع، واصبح من واجب المنظمات التى تعمل فى ميدان رعاية الشباب أن تعمل على إعادة تكيفه مع مجتمعه مع توفير اوجه الوقاية اللازمة

ومن أساليب وقاية الشباب من الانحراف ضرورة توفير بعض الخدمات فى المجتمع بتهيئة التربية الصالحة لتنشئة جيل جديد وخاصة فى الفترة التى يكون خلالها أكثر تعرضا للانحراف وهى المرحلة ما بين التاسعة والسادسة عشر ، والصلة وثيقة بين رعاية الشباب وحماية الأحداث من الانحراف ذلك لأن فترة الطفولة المتأخرة من أهم مراحل الشباب [1]

(4) المجال الريفى :

رعاية الشباب تولى اهتماما كبيرا بشباب الريف وخاصة وان مجتمعنا فى حالة تطور سريع نتيجة للظروف التى يمر بها العالم بصفة عامة والوطن العربى بصفة خاصة.

وفيما يلي أمثلة لأساليب رعاية الشباب فى الريف :

1- إشراك شباب الريف اشراكا فعليا فى التنظيمات الشعبية وذلك بالإهتمام باكتشاف القادة الذين تتوفر لهم الاستعدادات لتحمل مسئوليات القيادة فى مختلف نواحى النشاط التى يمارسها الشباب .

2- دراسة الريف واختيار الأماكن التى يمكن استخدامها فى نشاط الشباب الرياضى والاجتماعى والعمل على توفير المرافق اللازمة للشباب ، ويمكن استخدام أبنية المدارس ومرافق الوحدة الاجتماعية لهذا الغرض .

3- الاهتمام بالبرامج المناسبة لطبيعة الريف سواء أكانت رياضية او اجتماعية أو ثقافية أو فنية كالألعاب الريفية والسمر الريفى والموسيقى الريفية .. الخ

4- الاهتمام بالرحلات الثقافية والترفيهية والمباريات والمهرجنات الرياضية والاشتراك فى معسكرات العمل والبطولات الإقليمية كذلك الاهتمام بالأعياد القومية والموسمية .

---

[1] وقد تم الكلام فى هذا الموضوع بالتفصيل فى كتاب محمد سلامة محمد غباري : الدفاع الاجتماعي فى مواجهة الجريمة والانحراف ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية سنة 2006م.

5- تنظيم مهرجانات عامة لإحياء الآداب والفنون الشعبية وإتاحة الفرص إمام الأهالى للتعبير الابتكاري فى مختلف جوانب حياتهم بما يتيح لكل سكان القرية التجمع ،ومحاربة العصبيات والانعزالية .

6- نشر الوعى بالخدمة العامة وممارستها بما يعود على القرية بالفوائد الكبيرة ويحسن البدء بالخدمات التى تحتاجها القرية حسب أولويتها .

7- ضرورة الاعتماد على النادي الريفى بحيث يصبح مركزا لتجمع شباب الريف كبيئة صالحة لنموهم الاجتماعى والثقافي والرياضي والفنى والقومي وذلك بتزويده بالإمكانيات الأساسية وأدوات الإعلام المختلفة التى تساعد على نشر الثقافة ، بجانب الاهتمام بالمحاضرات والندوات والهوايات العلمية التى تحقق ميولا خاصة لدى الشباب مثل النحت والنسيج والفخار والنجارة وكذلك الاهتمام بالبرامج الترويحية وحفلات السمر فى المناسبات الدينية والوطنية حيث تقدم التمثيليات التى تعالج مشكلاتهم ،والإحتفالات بذكرياتهم الوطنية بجانب الاهتمام بالبرامج الرياضية لتقوية أجسامهم واكتساب المهارات الرياضية .

8- تشجيع شباب الريف على الاستقرار فى قراهم وخصوصا الشباب المثقف الذين عليهم ضريبة نحو مجتمعهم الريفى الذى ينتظر الاستفادة من نتاج شبابهم بقلوبهم وأيديهم وعقولهم ، وبذلك ندعم شعورهم بالأنتماء لوطنهم بما يؤهلهم للمشاركة فى بنائه ونمائه .

9- توعية واقتناع شباب الريف بأهمية مشاركتهم فى عمليات التنمية ، وإذا قوى شعور الشباب بالأنتماء اندفعوا – بوعى واقتناع – للمشاركة فى عمليات البناء والنماء .

الفصل العاشر

امثلة للتنظيمات الشبابية فى العالم [1]

1- المنظمات العالمية .

2- منظمات افريقيا الشبابية .

3- منظمة الشباب بغانا .

4- التنظيم الشبابي فى الاتحاد السوفيتي .

5- تنظيم شباب الريف فى الولايات المتحدة .

6- تجربة يوغسلافيا الشبابية .

7- تجربة أسبانيا الشبابية .

8- تجربة المانيا الشبابية .

9- تجربة اليابان الشبابية .

10- منظمة شباب الفلاحين بالهند .

11- الجهود الحكومية لرعاية الشباب بمصر .

---

[1] حسين الطنطاوى ، الشباب الى أين ، مطابع الشعب ، القاهرة ص ص 60 -- 78 .

أمثلة للتنظيمات الشبابية في العالم

1- المنظمات العالمية

هناك بعض المنظمات الشبابية والطلابية العالمية التى تهدف من التجمع العالمي للشباب لخدمة قضاياه وقضايا مجتمعاته فى التنمية والتطوير الإنساني وأهم هذه المنظمات.

*** الاتحاد العالمي للشباب الديمقراطي (بودابست – المجر) :**

ويضم لعضويته منظمات الشباب فى 48 دولة منها (14 دولة افريقية) ويساعد الاتحاد الدول النامية التى تسعى الى الاستقلال فى كل من افريقيا وأمريكا الجنوبية ومساعدة الهيئات الشبابية التى تسعى الى تحقيق نفس الأهداف .

*** الاتحاد الدولى للطلاب (براغ – تشيكوسلوفاكيا) :**

ويضم لعضويته منظمات الشباب فى 63 دولة (15 دول افريقية) يرمى إلى تحقيق الوحدة فى الحركة الطلابية لجميع البلاد والقضاء على كل أنواع التفرقة العنصرية .

وللاتحاد وسائل إعلامية مختلفة كالمعارض المتنقلة ، كما يقوم بنشر العديد من النشرات والكتيبات التى تهدف الى نشر نظم وقيم التربية والثقافة والعلوم وإنتاج الأفلام والصور عن نشاط الطلبة فى مختلف البلاد .

*** الاتحاد الدولى للشباب الاشتراكي (فيينا – النمسا)**

ويعقد هذا الاتحاد مؤتمرات لقادة الشباب فى الدول الأفريقية لتدريبهم على القيادة الشبابية .

*** منظمة الشباب العالمية (بروكسل – بلجيكا) :**

وتضم منظمات الشباب فى 56 دولة (منها 15 دولة افريقية) وتكرس جهودها لخدمة الشباب فى كل مكان وتعمل على نشر المعلومات عن نشاط الشباب وتشجيع تبادل الأفكار والزيارات بين شباب الدول المختلفة وتوفير المنح الدراسية للشباب وقادتهم .

* المؤتمر الدولى للطلبة (ليدن — هولندا) :

ويقوم بنشاط واسع فى الدول النامية وخاصة فى افريقيا .. ويقيم معسكرات عمل دولية للطلبة .. وتنظيم إيفاد الشباب المتطوع الى هذه المعسكرات .

* منظمة الخدمة الدولية للجماعات (سويسرا) :-

وتهدف الى المعاونة فى تلبية الاحتياجات الأساسية للجامعات والمؤسسات التعليمية العالية وعلى تبادل المعارف وحل المشكلات بالتفاهم العلمي والإداري وتهتم بطرق إقامة الطلبة ومعيشتهم — صحة الطلبة — النشاط التربوي — المساعدات الفردية فى حالة الطوارئ (المنح والسلف) .

* المجلس الدولي للصحة والتربية البدنية والترويح (نيويورك — امريكا) :

ويعمل على خلق التعاون بين الهيئات القومية الدولية فى مجالات الصحة والتربية البدنية والترويح وتشجيعها ونشر برامجها . كما يعمل على رفع مستوى مدرسي التربية الصحية والبدنية والترويحية .

* الحركة الطلابية الدولية للأمم المتحدة (سوسيرا)

يشترك فى هذه الحركة 32 دولة منها (11 دولة افريقية) وتركز اهتماماتها على تقديم المساعدات الى الدول النامية وخاصة فى أفريقيا والقيام بحملات نحو الأمية وتنظيم الندوات والدراسات والمنح الدراسية .

ومن العرض السريع للمنظمات الشبابية فى العالم يتضح ان كل التنظيمات العالمية تهدف الى خدمة شباب الدول النامية ونقل العلوم والفنون والابتكارات والتكنولوجيا بغرض أن يعيش الشباب فى العالم فى رخاء ورفاهية

لقد كسر الشباب العالى جمود النفوذ والاستغلال والاستعمار والعنصرية وانطلق فى تجمعات شبابية يصوغ الحياة على الأرض من جديد بالحب والسلام .

2- منظمات افريقيا الشبابية

وبافريقيا كثيرا من التنظيمات الشبابية أو الطلابية الحديثة .. وفى كثير من الأحوال تشكل جزءا من الحزب السياسي الحاكم فيها .

ففى غينيا توجد منظمة شباب الثورة الديمقراطية الأفريقية بغينيا .

(تأسست عام 1959) بمدينة كونا كرى وتعتبر السند الفعال الحقيقي للحزب الديمقراطي الغيني فى حركة التنمية الاقتصادية التى يقوم بها لصالح الوطن .

وفى الصومال قام اتحاد الكلية الصوماليين العام (انشئ عام 1958) لتحقيق المطالب النقابية للشباب مثل العمل على رفع المستوى الثقافى للطلاب وأفراد الشعب ومحاربة الأمية التى تسيطر على غالبية الشعب والسعى للقضاء على القبلية ومحو النعرة العصبية كإسهام اجتماعي لتطوير المجتمع .

وفى أثيوبيا قام الاتحاد الأثيوبي الأهلى للألعاب الرياضية كهيئة نصف حكومية (انشئ عام 1948) ويعمل على تشجيع الروح الرياضية بين افراد الشعب وهيئاته .. وبالإضافة الى ذلك يقوم الاتحاد بالإشراف على المدارس التى تضم التلاميذ الفقراء ، ويضع البرامج لتعليم الكبار ويشرف على عدد من الفرق الرياضية ويعطى بعض الدروس فى المهارات المهنية ، ويعنى بالكفاية الجسمانية للشباب ويهتم اهتماما خاصا بالتوجيه والإرشاد النفسي .

وفى تونس انشئ عام 1952 الاتحاد العام لطلبة تونس وأهم هدف حققه الاتحاد هو أنه تغلب على تعدد الاتجاهات ووجه جميع الطلبة والتلاميذ نحو غاية مثلى عمادها السير بالمنظمة الى جانب الأمة من أجل التحرر .

وركز الاتحاد أيضا على القضايا النقابية الطلابية كإعطاء القروض للطلبة سواء كانوا داخل تونس أو بجماعات الشرق أو اوروبا وتأسيس مطعم لطلاب العاصمة لتمكينهم من تناول غذائهم بثمن زهيد .. وإنشاء بيوت للطلاب مقابل أجر شهرى زهيد ، مع وضع المشاريع المتعلقة بتحرير التعليم وتعميمه .

3- منظمة الشباب بغانا

وفى غانا تميزت التجربة الشبابية بإنشاء (منظمة الرواد الصغار بغانا) وهى جزء فى إطار التعليم القومي ، وغرضها تدريب وإعداد الشباب فى السن من 4 الى 7 ، اطفال الشخصية الأفريقية ، ومن سن 8 الى 16 " الشباب الرائد " ومن سن " 17 الى 25 " الشباب المنتج .

وتهدف هذه المنظمة الى :

1- صقل العقل والجسم والروح للشباب الغانى .

2- تدريبهم على الاضطلاع بمسئوليتهم حتى يؤدوا واجباتهم الوطنية

3- صقل إمكاناتهم تبعا لمواهبهم .

4- إنماء روح التطوع فيهم وغرس حب الوطن والثقافة فى سبيل رفعة شأن غانا .

5- حث فكرة الشخصية الأفريقية لغانا وفكرة ترابط العالم أجمع وافريقيا بوجه خاص .

6- يُهيأ شباب غانا الرائد بالوسائل الأساسية للتدريب التكنولوجي أو العلمي فى علوم الطيران أو البحرية أو الإشارة أو الرماية أو أصول العلوم .

7- تدعيم شباب غانا بالخصائص القيادية فيمن تبدو فيهم هذه الصفة حتى يقوموا فى المستقبل بتحمل مسئولياتهم كقادة .

ويعمق فى نفوس الشباب الغانى قضايا المجتمع وتنميته وتطويره الاجتماعي بكل الوسائل والأساليب .. وإذا تأملنا عهد الشباب الغانى .. فنجده يقول :

1- اتعهد بأمانة أن أكون دائما سابقا للمساهمة فى البناء الاجتماعي والاقتصادي فى غانا وافريقيا.

2- وأن أكون فى الصف الأول متطوعا للدفاع عن تحرير وحدة أفريقيا .

3- باعتبارى شابا رائدا على أن أدافع عن العمال وعن المزارعين وعن التعاون فى جميع قطاعات مجتمعنا .

4- واتعهد بأن أكون جديرا بمثلى العليا .

أن هذا العهد الذى يقسم به شباب غانا كل صباح يعكس الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتنمية وتطوير المجتمع الغانى .

طريقة العمل فى منظمة شباب غانا :

جماعات الأحداث : يتولى شباب غانا الرائد هذه الجماعات فى المدن الرائدة إما بمفردهم وإما بمعاونة مؤسسات الشباب التى تقبل أن تشارك فى

وضع برامجها ونواحى نشاطها مثل مؤسسات " يورسفال " ومدارس التأهيل .

جماعات المدارس : يدير شباب غانا الرائد هذه الجماعات فى المدارس الابتدائية والثانوية والعليا والمدارس الزراعية والتجارية والصناعية ويتم هذا العمل مع المكاتب الحكومية المختصة .

المركز الرئيسي للتدريب : ويدخل الشباب هذا المركز مرة كل سنة لمدة 11 يوميا لتلقى الدروس الجديدة المنظمة كما يقوم المركز بتدريب رواد وقادة الشباب ، ويقوم المركز أيضا بنشاطه على المستوى القومي مثل تنظيم برامج دورية وتنظيم المهرجانات القومية . ولهذا المركز فروع فى جميع القاطعات وتسمى المدن الرائدة وهى تعتبر مراكز للثقافة أو الزراعة او التكنولوجي وتعمل على تنمية المواهب والملكات ، وتقوم ببرامج تبادل الشباب وتهيئ لهم الوسائل والامكانيات الفنية والمتاحف الى جانب وسائل الترفيه والرياضية كحمامات السياحة وملاعب الكرة والملاكمة .. الخ ومن اهم هذه المشروعات مشروع بيوت الرواد الشباب لإيواء المشردين والأحداث وغير الأسوياء لتهيئ لهم الفرصة لبناء حياتهم من جديد فى سبيل رفعة الوطن .

حلقات البحث : وتقوم بمهمة التأهيل المهنى الخاص واهم هذه الحلقات هى :

1- رواد شباب الطيران :

وتهتم بدراسة نماذج الطائرات والطيران الشراعى والطيران الآلى للمبتدئين باعتبارها جميعا اوجه نشاط رياضى.

2- رواد شباب البحرية :

تهتم بدراسة الملاحة البحرية والتجديف وغيرها من الرياضات المائية :

3- رواد شباب الإشارة :

وتهتم بدراسة اللاسلكي والتلغراف والتليفون وغيرها من وسائل الإرسال والإشارة .

4- الرماية والقفز بالمظلات : وغيرها من الوسائل الرياضية التى تخصص لها قواد معينون .

إن أعظم ما تحتاج إليه الدول النامية فى عصرنا الحاضر المدربون

والمعلمون والموجهون أى القادة بوجه عام .. فالقيادات الأساسية فى غاية الأهمية بالنسبة للدول النامية فى كل مجال من مجالات حياتها سواء كانت مجالات فنية أو إدارية وعلى كافة المستويات ابتداء من رؤساء العمال حتى الباحثين العلماء ، وهذا ما يتميز به تجربة غانا الشبابية لتطوير المجتمع الأفريقى .

4- التنظيم الشبابي فى الاتحاد السوفيتى - الكومسمول :

هو التنظيم الشبابي السوفيتي وهو عبارة عن تنظيم جماهيري لشباب العمال والفلاحين والطلبة فيما بين الخامسة عشرة والثامنة والعشرين وتضم صفوف الكومسمول اكثر من 30 مليون شاب وفتاة من كل القوميات والشعوب التى تعيش بالاتحاد السوفيتي ويمتد تأثير الكومسمول الى كل الشباب السوفيتي .

ولقد ظهرت أولى اتحادات الشباب العامل قبل ثورة اكتوبر على المؤسسات الصناعية ولقد اصبح الكومسمول منذ تكوينه (29 اكتوبر عام 1918) قوة ثورة فعالة فى المجتمع السوفيتى .. واحتل الكومسمول مكانا هاما فى كل حياة البلاد السياسية والاقتصادية والثقافية .

وعندما اجتاحت البلاد الحرب الأهلية اخذ الكومسمول يقوم بصورة منتظمة بعملية تعبئة الشباب للقتال فى الجبهة، وكنت تجد على ابواب لجان الكومسمول لافتة تقول (اللجنة مغلقة توجه الجميع الى الجبهة) وكذلك فى سنوات الحرب الوطنية ضد الفاشية " 1941 – 1945 " هب الكومسموليون للدفاع الحاسم عن وطنهم وتوجه الى الجبهة فى الأيام الثلاثة الأولى من الحرب أكثر من تسعمائة الف كومسمولى متطوع وحصل اكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون كومسمولى على اوسمة وميداليات الاتحاد السوفيتي نظير ما أبدوه من شجاعة وبسالة فى المعارك .

وكذلك شارك الشاب السوفيتي المنظم بالكومسمول فى اكثر مواقع العمل مسئولية ، وأقامت أيدى الشباب المشروعات العملاقة السوفيتية مثل " ماجينتو جورسك " للحديد والصلب بالأورال ومصنع " خاركوف " للجرارات فى أوكرانيا والمساهمة الفعالة فى إنشاء مدارس التلمذة الصناعية والمدارس

التعليمية العامة للشباب العامل وشباب القرية وتكوي كليات العمال لإعداد الشباب ممن ينقصه التعليم للالتحاق بالجامعات والمعاهد ويعمل أعضاء الكومسمول فى محو امية الآلاف من المواطنين .

5- تنظيم شباب الريف فى الولايات المتحدة

الأندية الريفية الاجتماعية للشباب :

تعتبر الأندية الريفية للشباب الريفى من الجنسين جزءا من برنامج التوسع الزراعى القومي الذى يتناول كل من الولايات المتحدة .

وكانت وزارة الزراعة الأمريكية هى التى دعت الى إنشائها بالتعاون مع كليات الزراعة ومؤسسات الخدمة العامة وفقا لأحكام قانون " سمث ليفر " الصادر فى سنة 1914 . ويشرف على تنظيم الإشراف على هذه الأندية " مندوبو المقاطعة " الذين يعينون بواسطة وزارة الزراعة .

ويحتضن هذا العمل ما يقرب من مليونين من شباب الريف كل عام .

وتعتبر الأندية الريفية الاجتماعية مشروعا تربويا جزئيا مبنيا على التخصص لصالح شباب الريف ، وإن مواهب الأفراد وقدراتهم على التعليم وتقوية إمكانياتهم الفكرية والأخلاقية وبث روح الوطنية المنتجة فيهم هى أهداف تتصل جميعها اتصالا وثيقا بشعار المنظمة وهو (4 H) .

الأولى : هى الراس Head للتدريب على التفكير السليم والتنظيم والتعقل .

الثانية : وهى القلب Head للتدريب عل النبل والكرم والعطف والصدق

الثالثة : وهى اليد Hand للتدريب على القدرة فى العمل النافع المنتج .

الرابعة : وهى الصحة Health للتدريب على اللياقة للتمتع بالحياة ومقاومة الأمراض .

وإتفق جميع قادة الأندية عام 1927 فى معسكر الأندية القومي الذى انعقد بواشنجتن .. على العهد الآتى:

اتعهد بأن اكرس :
راسي لتفكير انظم
وقلبى لإخلاص اعظم
ويدى لخدمة امثل
وصحتى لحياة افضل

خطة عمل النادي :

الشباب الأعضاء فى النادي الريفى يمارسون العمل والإنتاج والتطوير الاجتماعي والاقتصادي لبيئتهم كما يحلوا لهم وفق برنامج خاص يضعونه لأنفسهم لمدة عام وذلك فى إطار البرنامج الموضوع للمنطقة ، وبذلك تنفتح أمام الأعضاء آفاق جديدة تتصل بمصالحهم الشخصية ، وإذا نجح الفرد فى خطته الشخصية فإن هذا العضو يملك المحصول الذى يزرع أو الماشية التى تربى أو العمل الذى يتم داخل المنزل فمن شان الملكية الفردية الخاصة أن تزيد الاهتمام بالعمل وفى الوقت نفسه تزيد من الشعور بالمسئولية ويكون من حق الأعضاء ان يشتركوا فى مناقشة أوجه النشاط الأخرى التى تنفذ بناديهم ، وإذا لم يظهر الأعضاء ، ميلا خاصا لاختيار ناحية من نواحي البرنامج العام تطبيقا للهدف الرئيسي لناديهم فإنه يسمح لهم بالنهوض باي ناحية أخرى من نواحي العمل المنزلي أو الزراعي بشرط أن يكون هذا العمل مناسبا لظروف البيئة المحلية وسليما من الوجهة الاقتصادية .

ولزيادة الإنتاج للعضو يعمل النادي على :

1- مساعدة الشباب على بلوغ المستوى المطلوب فى الزراعة والتدبير المنزلى وحياة المجتمع والولاء للوطن والشعور بالمسئولية لبلوغ هذه الغايات .
2- توفير وسائل التعليم الفنى فى الشئون الزراعية والمنزلية لتمكينهم من الحصول على المهارات لإعلاء شان الزراعة والتدبير المنزلى .
3- تعليم الشباب قيمة البحث العلمي ومواجهة المشاكل بالطرق العلمية مع تطبيق العلم بالممارسة العملية وتدريبهم تعاونيا للمساهمة بجهودهم

المشتركة فى حل المشكلات الريفية حلا افضل .

4- مساعدة الأعضاء الصغار على تربية الطيور والحيوان ومعاملته بالرفق حتى يزيد إنتاجه .

5- ويعمل الرواد والقادة على أن يُرشِدُوا الأعضاء بمهارة ولباقة ، أى اختيار ما هو أنفع وأن يزرعوا فى الأطفال الصغار الدوافع القوية للعمل والإنتاج .. وليس بزيادة الإنتاج فقط بل بالسلوك والتصرف الشخصي القويم .. إذ أن ما يتعلق بنشاط النادى وكذلك تمكين الحدث من اكتشاف المشكلة بنفسه ومحاولة حلها عمليا مباشرا بمجهوده .

6- ويعمل الرائد على بث روح الزمالة والعمل المشترك كجماعة متعاونة وإشعار الأعضاء بأنه ليس من الممكن أن يكونوا جميعا رؤساء بل أن كلا منهم يمكن أن يكون قائدا فى ناحية وتابعا فى ناحية أخرى .. ويتعلم الشباب كيف يوجهون انفسهم وكيف يوجهون الآخرين من الناحية الإدارية والقدرة على الاضطلاع بالمراكز ذات المسئولية .

ومن أهم واجبات الرائد تنمية روح القيادة والزعامة فى الجماعة لدى جميع الأعضاء بغض النظر عن تفاوت الأعمار ويقوم الرائد عادة بإعطاء الأعضاء الصغار جزءا من المسئولية كمساعدى رواد ويتخذ لنفسه بينهم مكان المستشار فيسمح لهم بالنهوض بالنصيب الأكبر من المسئولية وبهذا يستمتع الشباب الريفي بالسعادة والرضا اللذان يتأتيان من الشعور باتقان العمل ، وكلها امور جوهرية لنمو القدرة على القيادة فى أى ميدان من ميادين الحياة بوجه عام .. فالملاحظ فى حالات كثيرة أن أسباب القلق وعدم الرضا بين أهالى الريف مرجعها الى أن الحياة بالنسبة لهم خالية من فرص التمييز عن النفس .

وسائل تحقيق الهدف :

لا تقوم الأندية الريفية الاجتماعية بالولايات المتحدة على أساس حاجات ومصالح أعضاء النادى فقط بل على تحقيق حاجات البيئة الزراعية التى يعيشون فيها أيضا .

وتتضمن برامج الأندية بالإضافة إلى الأعمال المتصلة بالمنزل أو الحقل أشياء كثيرة منها : غرس الأشجار والزهور حول ساحات المدارس والأماكن العامة وعلى الطرق " وإنتاج البذور المنتقاة الخالية من الأمراض وبيعها بأثمان معتدلة وصنع ملابس الأطفال وتوزيعها على الأسر الصغيرة الدخل وتوفير الغذاء الصحي للمدارس وتشجيع الحملات العامة لمقاومة الآفات وصيانة التربة وتحسين الإنتاج الحيواني والرفق بالحيوان فى المزارع والحقول وتحسين المحاصيل وزيادة الإنتاج وإقامة الأسواق الخاصة بالأندية سواء فى القرية أو المناطق الزراعية وبناء أكواخ فى المعسكرات وفى النادى وتحسين الأساليب المنزلية والزراعية السائدة فى التربية وإعداد مسرحيات هادفة وتكوين الفرق الموسيقية وإقامة المعارض لإطلاع الجمهور على ثمار أعمالهم ومقارنة إنتاج كل ناد ودرجة إنتاجه بإنتاج الأندية الأخرى مما يزيد من حماس الأعضاء للتفوق فى أعمالهم كما ينظمون الرحلات والجولات الخلوية سيرا على الأقدم حتى تتاح الفرص لشباب الريف للوقوف على معالم البيئة لأكبر عدد من الشباب لإرتياد المعسكرات حتى يتعودوا الترفيه المنتظم والعادات الصحية والشعور بعظمة القيم الإنسانية واختيار الأغانى الجماعية والأناشيد الملهمة والقصص النبيلة المسلية لترفع مستوى الحياة للأعضاء ، ويجرى تعويد الشباب من الأعضاء على الوفاء بالتزاماتهم قبل البنك الذى أقترضوا منه مالا للصرف على اوجه مختلفة من النشاط مثل تربية الماشية والزراعة وأوجه النشاط الأخرى وتعتبر أندية الريف فى الولايات المتحدة الأمريكية من ابرز المجالات الشبابية هناك ، وقد حققت نجاحا باهرا فى تربية الشباب الأمريكي وتطوير المجتمع .

6- تجربة يوغوسلافيا الشبابية

ظهرت بوضوح طاقة الشباب الخلاقة وحماسته فى العمل من أجل بناء الاشتراكية اليوغسلافية وتنظيمها ،وقد اشترك شباب المنظمة فى بناء السكك الحديدية وتمهيد الطرق وبناء المصانع والمجتمعات الكهربائية بسرعة لم يسبق لها مثيل وبأبسط الإمكانيات واشتراك أكثر من مليون شاب فى العمل

التطوعى لبناء اكثر من 70 من اهم مشروعات الخطة الخمسية الأولى ..

كما اظهر الشباب استعدادا ضخما للمساهمة فى الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية وخاصة فى نشر الوعى الإشتراكى وذلك باستعداده التام للإحتفاظ بما احرزته الثورة من إنتصارات وإستقلال البلاد

ولقد حصل الشباب على الحقوق السياسية وإمكانيات العمل الواسعة كما كفلت له المساواة فى الحصول على الخدمات الاجتماعية التدريب المهنى ،وكلها خدمات ادت إلى التطور الفكرى الذى لا حدود له والنمو العام للشخصية وحرية اختيار المهنة والتامين الكامل لكل ميادين النشاط الإجتماعى حتى أصبح كل هذا عاملا هاما فى النضال من اجل تغيير المجتمع

ويوجه الشباب اليوغسلافى اهتمامه إلى:

1ـ دعم القوى المادية والإنتاجية للبلاد وتحقيق المشروعات للتنمية الاقتصادية والزيادة الإنتاجية.

2ـ اشتراك الشباب فى الهيئات الاجتماعية التى تعمل على نمو وزيادة العلاقات الاشتراكية فى المجتمع.

3ـ تكافح من أجل تحسين الزراعة وزيادة الجمعيات التعاونية وتقوية العلاقات الاشتراكية فى التربية وزيادة نواحي النشاط الثقافي الإجتماعى لشباب القرية ليتشاركوا فى تقدم القرية الشامل فى جميع النواحي.

4ـتساعد صغار المنتجين فى المدن والقرى حتى يساهموا فى تحسين الإنتاج.

5ـ تشجيع الطلبة ليصبحوا عوامل اكثر نشاطا وحيوية عن طريق التدريب المدرسي وفى الحياة العامة.

6ـ المساعدة فى غرس وتنمية الصفات الإنسانية فى الأطفال بحيث يتم نشئتهم على روح المحبة لأمتهم وجعل مرحلة طفولتهم كاملة وممتدة بقدر الإمكان لكى يتمكنوا من ميولهم وقدراتهم وتنمية نشاطهم الذاتى ، وتقوم يوغوسلافيا بالتعمير عن طريق معسكرات العمل وهى ابرز ما فى التجربة الشبابية اليوغوسلافية.

7- تجربة اسبانيا الشبابية

اهم ما فى التجربة الأسبانية فى الحركة الشبابية هو العناية بالفلاح الأسباني .. ومن اجل هذا ركزت على قسم شباب الريف لتنمية وتطوير الريف الأسبانى وذلك ضمن اربعة اقسام رئيسية تضم شباب اسبانيا وهى :

النشاط الشبابي فى أسبانيا :

1- قسم الشباب الجامعى .

2- قسم شباب المدارس الثانوية والابتدائية .

3- قسم شباب العمال .

4- قسم شباب الريف .

قسم شباب الريف :

كان المستوى العام للفلاح الأسباني قد هبط هبوطا كبيرا من حيث المعلومات والمعرفة الفنية والحالة المعنوية ، ولهذا عنيت الحركة بأن تعيد الى الفلاح مركزه وان تنهض بالإنتاج الزراعى الى درجة وصلت بأسبانيا الى حد الكفاية وتصدير الزائد ، وقد إزداد الاهتمام بالشباب فأنشئت لهم مراكز العمال من كل ناحية . والفارق بين مراكز العمال ومراكز الزراع هو أن الثقافة التى يتلقاها الشباب الفلاح ثقافة زراعية هدفها ايصال احدث المستحدثات والوسائل الى الزراع الشباب وضمهم الى وحدات تعاونية وإفهامهم مزايا التعاون وكيف يكون الإنسان تعاونيا صحيحا . وقد أنشأت منظمة الشباب الأسبانية عدة مراكز هامة لخدمة شباب الريف وهى :

1- معاهد زراعية حرة يترددون عليها للاستزادة من المعلومات .

2- مزارع نموذجية تعتبر فى نفس الوقت معاهد يدرس فيها الزراع عمليا احسن الوسائل الزراعية ويعاينون النباتات وأمراضها ووسائل علاجها ويتلقون معلومات بسيطة عن الاقتصاد الزراعى وما الى ذلك ، وتعطى بعض هذه المعاهد شهادات تخول لصاحبها حتى تولى اعمال زراعية فنية أو القيام بأعمال مدير مزرعة أو مدرب فى مدرسة زراعية ، وهذه المدارس تابعة لجبهة الشباب

الأسباني لأنها من منشآتها ولكن وزارة الزراعة تضع برامج الدراسة التى تعطى فيها ، وتنشأ عادة على الأراضى التى تمتلكها وزارة الزراعة .

3- كما انشات الجبهة مدارس متنقلة لخدمة الزراع -- وهى عبارة عن سيارات ضخمة فيها اجهزة سينما ومكبرات صوت ونماذج من الأدوات الزراعية والرياضية والمكتبات وما الى ذلك -- وهذه السيارات تنتقل من قرية الى اخرى لترشد الزراع الى احسن اساليب الزراعة والحياة القروية الصحية ، وتقضى القافلة فى كل قرية مدة تتراوح من عشرة الى خمسة عشر يوما ثم تنتقل الى غيرها ، وينتهز المشرفون على القافلة الفرصة للتفتيش على الفلاحين وتقديم الجوائز للمتفوقين منهم .

وتجتهد هذه القوافل فى احياء التقاليد الريفية الصحيحة التى تمتاز بها هذه الناحية ، من ملابس تقليدية الى موسيقى واغان ومحاضرات ، وتحاضر بأسلوب يفهمه الفلاحون عن معانى القومية والوطنية والعزة والكرامة ، ويعرضون عليهم افلاما ثقافية وروايات وينظمون لهم حفلات شعبية ، كما تحرر لهم جبهة الشباب جريدة خاصة بهم تسمى (الطليعة) وغيرها من المنشورات التى تبحث فى الأمور الزراعية وغير الأمور الزراعية .

8- تجربة المانيا الشبابية

فى المانيا كان الوضع قاتما واليما وكان اثر الحرب العالمية الثانية كبيرا على شباب المانيا ، فقد خلفت الحرب وراءها مليونا وستمائة الف شاب يتيم الوالد أو الوالدين معا ، وشرد اكثر من مليون طفل .. هذا عدا ملايين الأطفال الذين عجزت الحرب عائلتهم عن العمل .. وخلال السنة الأولى بعد الحرب حرم 80 الف طفل من رعاية احد والديه بسبب الطلاق ، وازداد عدد الأطفال المصدرين لقلة الغذاء الضروري ... وارتفعت نسبة وفيات الأطفال الى 60 ٪ سنة 1946 عما كانت عليه سنة 1938 ، وظهرت علامات الاضطراب العصبى على 40 ٪ من الشباب / وكان نسبة الصغار المصابين بالأمراض السرية 23٪ من مجموع المصابين هذا زيادة على سوء حال المساكن عامة وتهدم اكثرها بما فيها المدارس بالإضافة

الى النقص الشديد فى عدد المدرسين والأخصائيين الاجتماعيين .
الحال أكثر سوءا
وقد امتهن أكثر هؤلاء الشباب المشردين الذين لا أسر لهم مهنا حقيرة واشتغل أغلبهم فى السوق السوداء ، وقد قدر عدد هؤلاء سنة 1946 بين 80 الفا فى القطاع البريطاني ، 150 الفا فى القطاع الأمريكي ، فلا عجب ان ترتفع نسبة الجرائم ارتفاعا مزعجا الأمر الذى بسببه دخل مدارس الأحداث ضعف العدد الذى دخلها عام 1939 قبل الحرب واصبح واضحا غياب العامل الروحي والأخلاقي و ظهرت ضرورة وجود القيادة الروحية والأخلاقية التى كان هذا الشباب فى مسيس الحاجة إليها فقد انتشر بوضوح الانحطاط الخلقي وضاعت الثقة بالسلطان .
والمنقذ :
كان ممثلا فى منظمات الشباب — فبمجرد التسليم أتجه الشباب بمحض رغبتهم الى تكوين جماعات تعارف أصبح عددها فى القطاع الغربي 20 الفا فى سنة 1946 وهى جمعيات شبيهها كان موجودا قبل النظام الهتلري .: ولم يعد غرض الجمعية مجرد التعاون وإنما امتد الى الميادين الاجتماعية والثقافية والتعليمية ، فقامت حركات الشباب ومنظماته بمهمة رعاية الصغار ، وفى سنة 1949 اتحدت هذه المنظمات بمحض رضاها لتكون اتحاد الشباب الألماني الفيدرالى الذى يشمل 11 جمعية فى منطقة لاندرة ، 14 منظمة شباب أخرى يبلغ عدد أعضائها أكثر من ستة ملايين شاب منهم مليونان تابعان لمنظمة شباب المانيا رياضيا وأصبح نصف شباب المانيا الرياضي وأصبح نصف شباب المانيا الفيدرالية تقريبا أعضاء فى منظمات وجمعيات . وتقوم خطة الشباب بالاهتمام بالأساسيات التالية :

1- تعليم الشباب وتدريبهم خارج الأسرة بالمدارس ومعاهد التدريب الخاصة للأفراد أو الكنيسة تعليما يهتم اهتماما خاصا بالناحية السياسية وناحية مؤتمرات الشباب الدولية.
2- تدريب الشباب تدريبا مهنيا عاليا بما فى ذلك العمال الدائمون أو المتطوعون .

3- معاونة المهاجرين او المستوطنين على الاندماج فى المجتمع من الناحية الحرفية والاجتماعية .

4- بناء وصيانة مراكز الشباب وبناء مساكن الشباب العمال (بما فى ذلك مساكن الطلبة) ودور الشباب التى تستخدم لأغراض الترفيه والتدريب والنقاهة للشباب .

5- الخدمات الاجتماعية للأحياء الفقيرة والقرى .

6- وضع خطة التأهيل الزراعي والتعليم وغير ذلك من وسائل كسب الرزق حتى لا تكثر هجرة الشباب الى المدينة .

7- وضع برامج خاصة لتربية الفتاة بحيث تستطيع ان تقوم بواجباتها كربة بيت ومسئولياتها كام ولتؤهل الفتاة لشغل وظيفة القيام بعمل يمكنها من كسب رزقها الى أن تتاح فرصة الزواج .

8- وتم وضع برنامج اسبوعى لحماية الشباب وتشجيع نظام البيوت المفتوحة التى تستضيف فيها الشباب غير المنضم الى هيئات فى مراكز الترفيه والاصطياف والمعسكرات وتقديم النصح والإرشاد حتى لا ينحرف .

9- تجربة اليابان الشبابية

حتى سن 30 عاما يقبل (المجلس الأهلى لمنظمات الشباب) الذى تأسس فى اليابان فى (25 نوفمبر سنة 1961) للشباب ويوزعهم على هيئاته المختلفة

جمعية الكشافة للبنات : -

تقوم بالتربية الاجتماعية وتنمية روح الاختراع والبناء فى الشابات .

مؤسسة الإعداد العقلى : -

وتهتم بتهيئة الأسرة السعيدة التى ينشا فيها الجيل المقبل على الأسس السليمة وتنمية التقاليد السليمة لتوفير مجتمع إنساني افضل وسليم يعيش فيه الجميع منسجمين وهذا مبنى على روح حب الجار والحصول على الرزق بعرق الجبين .. ويبلغ عدد اعضائها 100 الف شاب .

منظمة شباب الجمعيات التعاونية الزراعية : -

واهدافها تشجيع وتنمية حركة الجمعيات التعاونية الزراعية حيث تقوم الجمعيات بنشاط الأبحاث وحماية الرقعة الزراعية من الآفات والأمراض ومن ثم يستطيعون تقدير كميات السماد للأرض وكذلك يتم تحديد وقت رش المبيدات الحشرية وتحسين المراكز الاجتماعية للفلاحين وبناء قرى ومدن افضل . ويبلغ عدد اعضائها 260 الف شاب .

المجلس التنسيقى لنوادى ال 4H : -

و 4H تعنى Head – Heart – Hand – Health اى انها تعنى بـ (الراس – القلب – اليد – الصحة) واهدافها رعاية شباب الفلاحين والتنسيق وتوسيع نشاطها والإشراف عليها ووضع الخطط اللازمة لنشاطها وتنفيذها على المستوى القومي مثل إعداد القادة والاحتفالات القومية والتبادل الدولى والاتصال بالهيئات التعاونية .

ويبلغ عدد النوادى باليابان 15 الفا ، 620 ناديا .

ويبلغ عدد اعضائها 203 الاف 4000 شاب .

الأندية الريفية للشباب :

عندما أصدرت الحكومة قانونا لتحسين الزراعة وبدات حركة توسيع الخدمات الزراعية (اغسطس 1948) بدا الاهتمام بالأندية الريفية : وتنقسم هذه النوادى الى :

1- نوادي الشباب لتحسين الزراع (للكبار) من 20 – 29 عاما)
2- نوادى الـ 4H لرعاية الشباب الزراع من (12 – 19 عاما)

وتنقسم أعمال هذه الأندية الى :

1- مشروعات فردية : لتعليم فنون الفلاحة المتطورة وصيانة القرية .
2- مشروعات عامة : لإيجاد حلول للمشكلات العامة التى تواجههم وتقسم

برامجها الى :

1- الاجتماعات والندوات .

2- الرحلات والمعسكرات .

3- الجولات الدراسية فى المناطق المتقدمة وتبادل البرامج مع الأندية الأخرى

4- الاستعراضات والمهرجانات .

5- عرض اعمال الأعضاء وتوزيع الجوائز .

منظمة إعادة بناء الشباب الياباني :-

أهدافها تحرير الأشخاص المظلومين من الظلم على أساس من العدالة الاجتماعية والمساعدات المتبادلة وبذل قصارى الجهد لتطهير الأداة السياسية وتحقيق التحرر الكامل للوطن وتحقيق اقتصاد قومي غنى متحرر من مساوئ الاستغلال الاحتكاري والصراع الطبقى .

وتحقيقا لهذه الأهداف تقوم المنظمة بالآتى : -

(أ) بناء الإنسان : - لحكمة اليابانية القديمة تقول (اكمل نفسك – بيتك – ثم وطد علاقاتك والعالم) – ومن ثم تبدأ الحركة بتكوين الإنسان وتحسين نفسه عن طريق التعاون مع الغير حتى يكون رائدة الاستقلال والتواضع والمثابرة وتحسين نفسه باستمرار .

(ب) نماء المجتمع : القضاء على العنف والظلم والعادات العتيقة من المجتمع ، وخلق وإيجاد علاقات إنسانية حميمة وبيئة اجتماعية سليمة ومحاولة خلق جو جديد يساعد الشباب على العمل ليس فقط من اجل المال والأرباح بل من أجل القيم وبناء المجتمع اخلاقيا .

بناء الأمة : -

فاليابان تركز على غرس قيمة العصر الذرى بأن توائم بين التقدم التكنولوجي الرهيب الذى تضطلع به البلاد وبين العادات والتقاليد اليابانية الجميلة التى نمت على مر التاريخ الطويل .. وتخلق الانسجام بين فئاتها

السكانية .. وهذا لن يتأتى إلا بغرس هذه القيم فى نفوس الشباب أولا .

الشباب يبنى القرية اليابانية الجديدة

مع السيل المتدفق لإقامة الجمعيات التعاونية الزراعية ظهرت منطقة شباب الجمعيات التعاونية الزراعية هدفها هو العمل على نشر الديمقراطية فى المناطق الريفية وتحسين أحوال الفلاحين من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية ، ونشر الطرق الحديثة فى الزراعة وذلك لرفع الطاقة الإنتاجية الزراعية وهى تتضمن تنظيم إدارة المزارع لإقامة المجتمع الريفي المثالى .

والشباب نفسه هو الذى أنشأ هذه الجمعيات فى أنحاء البلاد وبدأت فى عام 1951 ب، 3000 جمعية فى 27 منطقة ويبلغ عدد أعضائها 2.500.000 عضو ووضع لها الشباب خمسة أسس أطلقوا عليها اسم (كينو جاوا الخمسة) لأنه تم التصديق عليها فى اجتماع كينو جاوا فى منطقة توشيجى ، وهذه الأسس هى

1- **نشر الحركة التعاونية :-** ويسعى شباب الفلاحين أن تمتد هذه المفاهيم للجيل القادم.

2- **تكوين منظمة لشباب الفلاحين :-** بما أن الهدف من إقامة المنظمة هو تحسين إدارة المزارع ورفع مستوى المعيشة فإن معظم الأعضاء تتراوح أعمارهم بين 25 – 35 سنة .وبما أن الشباب مسئولون عن إدارة مزارعهم فمن واجبهم وضع خططهم للإنتاج وتسويق منتجاتهم وكيفية الحصول علي السلفة الضرورية للزراعة والتسويق ومن يزيد سنهم عن 35 سنة يتحملون المسئولية كاملة كأعضاء فى الجمعيات التعاونية الزراعية .

3- **المنظمة مستقلة وتطوعية :** إن دور منظمات الشباب هو نشر الحركة التعاونية الزراعية بأنفسهم ومن ثم يجب توحيد كل جهود الأعضاء وتشجيع ابتكاراتهم وإبراز وجهات نظر شباب الفلاحين عن طريق إثارة النقد البناء والاهتمام باقتراحاتهم وهى تتولى بنفسها تنظيم ميزانيتها المعتمدة أساسا على حصيلة رسوم العضوية وذلك محافظة منها على استقلالها ولكنها تقوم فى الوقت نفسه باتصالات وثيقة بالجمعيات التعاونية الزراعية المبنية على أساس الأول .

10- منظمة شباب الفلاحين بالهند

هى منظمة لا حزبية ولا طائفية تكرس جهودها للنهوض بالشباب الريفي فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية .

وتهدف الى : -

1- إعداد الفتيان والفتيات الريفيين إعدادا سليما وعلى افضل الطرق لرفع مستوى المزرعة والمسكن وخلق المواطنين الصالحين .

2- تشجيع الشباب فى الريف لقبول الوسائل العلمية والفنية الحديثة فى الزراعة واستغلال طاقاتهم فى زيادة الإنتاج ورفع مستوى المعيشة فى ريف الهند .

3- الزام كل فتى وفتاة بالمساهمة فى مشروع من مشروعات المنظمة وشعار هذه المشروعات (التعلم بالعمل) وأثناء السنة الدراسية يكون شعارها (ربح بسيط اثناء التعليم).

تكوين المنظمة :

يستطيع كل الشباب فى الريف كما يستطيع المهتمون بأهداف المنظمة فى كل مكان الإشتراك فيها ، وتتكون المنظمة من :

1- منظمة شباب الفلاحين .

2- منظمة المحافظة .

3- منظمة المنطقة (المركز) .

4- نادى قرية شباب الفلاحين وهى الوحدة الأساسية .

5- ورئيس المنظمة هو وزير الزراعة .

ماذا تعمل ؟

1- تشرف وتدير كل معسكرات إعداد القادة بالهند .

2- تنظيم المؤتمرات الأهلية لشباب الفلاحين وإقامة المهرجنات الشبابية بالريف وإعداد الندوات والمسابقات الأهلية .

3- نشر الجرائد اليومية والكتب الإعلامية والفنية المناسبة .

4- القيام بالأبحاث التى تساعد على وضع برامج التخطيط وإعداد القادة والإمكانيات اللازمة لشباب الريف .

5- تنظيم المشروعات الفردية والجماعية فى الزراعة وتشجيع تربية الحيوانات وإقامة الجمعيات التعاونية وإقامة المعارض التى توضح الطرق الزراعية الحديثة .

وتقبل المنظمة فى عضويتها الانتساب ،وقد سارع الشباب بإعداد كبير للدخول فى عضوية هذه المنظمات . وهكذا عرفنا كيف اهتمت هذه الدول برعاية شبابها وحسن إعداده ، ورأينا ما وصلت اليه اليوم من تطور ونماء فإننا نقول أن ما غرسوه بالأمس اينع واعطى ثماره اليوم فى صورة اجيال من الشباب رفعوا على اكتافهم مسئوليات بناء وتطوير مجتمعاتهم ، حتى صار كل منهم يتفانى فى أداء مسئولياته التنموية نحو مجتمعه الذى قدم له أوجه الرعاية اللازمة ، حتى صار كل منهم يفخر بانتمائه لوطنه ، ويسعد بتقديم وقته وجهده بل وحياته وعمره فى سبيل بناء وطنه ونمائه ، وصار كل شاب منهم يتفانى بالمشاركة فى خطط التنمية وعملياتها بايمان ووعى واقتناع .

وهكذا نجح المجتمع فى خلق وإعداد المواطن الصالح ، ونجح المواطن فى أداء عمله بجهد وإخلاص بما يحقق اكبر قدر من الإنتاج بعد ان شعر كل شاب منهم بحلاوة الشعور بالإنتماء للوطن ، وحلاوة المشاركة فىعمليات التنمية ، بما حقق لهم نماء مجتمعاتهم وتطورها .

11- الجهود الحكومية لرعاية الشباب فى مصر

إن خطط التنمية الحقيقية لا يمكن أن تثمر أو تستمر دون أن تضع فى اعتبارها الجانب الاجتماعي والجانب الإنساني بالإضافة الى الأخذ بالأساليب العلمية الحديثة فى الارتقاء بالخدمات المختلفة للمجتمع ، فالتعليم أصبح استثمار للتنمية البشرية حيث يزود الإنسان بالقيم الدينية والسلوكية الى جانب المعرفة المهنية والتخصصية فى شتى المجالات حتى يساهم فى بناء

المجتمع الجديد وتحقيق طموحاته التى تشارك فى تحقيق أهداف التنمية .

لقد ركزت الدولة اهتمامها على تدعيم كافة التنظيمات الاجتماعية فى مجالات الرعاية الاجتماعية للطفل والمرأة والأسرة والشباب والمسنين والمعوقين فضلا عن محاولة تحقيق العدل الاجتماعي ونشر مظلة التامينات .

ونشهد الآن صورة حية لمشروعات شبابية تقوم أساسا على فكرة وطاقة الشباب لنجعل منهم أملا جديدا لرسم خريطة مستقبل مصر التى تمتلك ثروة عظيمة تتمثل فى شبابها .. لقد أعطت الدولة اهتمامها للشباب واتاحت لهم الإمكانات الضرورية لكي ينطلقوا الى العمل والبناء وتسعى دائما لتوفير الجو الرياضى لهم ليمارسوا فيه رياضات تحافظ على أبدانهم وتقويها ، ليكونوا عدة هذه الأمة فى البناء وحراسة الوطن .

1- مجهودات الدولة للشباب فى مجال التعليم .[1]

التعليم :

هو ركيزة التقدم وهو الأساس الذى لا غنى عنه لملاحقة كل تطور ، وتمثل العملية التعليمية استثمارا للموارد البشرية ، حيث تزود الإنسان بالقيم الدينية والسلوكية الى جانب المعرفة المهنية والتخصصية فى شتى المجالات بحيث يصبح قادرا على المساهمة فى بناء المجتمع الجديد المتطور.

السياسة التعليمية

تعمل السياسة التعليمية المنفذة فى المرحلة الحالية على تحقيق ما يلي :

- توجيه الطلبة الى أنواع الدراسات والتخصصات التى يتطلبها سوق العمل وانشطة التنمية فى المجتمع ، وتوفير القوى العاملة المتعلمة لسد الاحتياجات الفعلية سواء من العمالة الماهرة المتوسطة أو من العمالة الماهرة المتخصصة.
- **تحقيق المرونة فى نظام التعليم بما يسمح بانتقال الدارسين لنوع آخر من التعليم بما يتلاءم مع قدراتهم ، وتيسير معاودة التعليم بعد الانقطاع عنه لفترة من الزمن ، ويعتبر نظام التعليم المفتوح من وسائل تحقيق هذا الهدف .**

---

[1] نصر خليل وآخرون ، الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب ، مرجع سابق ، ص 179 .

- الاستمرار فى الارتقاء بمستوى التعليم وتحسين نوعيته من خلال تطوير مناهج التعليم ، وتطوير إعداد المعلم وتدريبه ، فضلا عن التركيز على الأنشطة التربوية باعتبارها جزءا مكملا للمنهج الدراسي .
- إحياء الأنشطة المدرسية فى المجالات الثقافية والفنية والاجتماعية والدينية والرياضية وتعزيز مشاركة التلاميذ فى تسيير شئونهم المدرسية لتنمية الشعور بالمسئولية ، ولتدريبهم على الممارسة الديمقراطية ، وتزويد المدارس بالأجهزة والوسائل والإمكانات اللازمة لهذه الأنشطة .
- استحداث تخصصات جديدة بالمدارس الصناعية لمسايرة احتياجات خطة التنمية مثل الإلكترونيات والحاسبات الآلية ، وإدخال تعليم الكمبيوتر فى المدارس الثانوية كمادة أساسية .
- تعزيز المشاركة الشعبية من خلال الجمعيات الأهلية والمدارس الخاصة ، للتوسع فى تقديم خدماتها فى مجال محو الأمية للمتسربين من التعليم الإلزامي من جهة ، ومحو امية الكبار من جهة أخرى .

تطوير التعليم الجامعى والعالى

يهدف التعليم الجامعى الى تزويد البلاد بالمتخصصين والفنيين والخبراء فى مختلف المجالات وتقويم الجماعات بإعداد المواطن المزود بأصول المعرفة وطرائق البحث المتقدمة والقيم الرفيعة ، ليساهم فى بناء المجتمع وتطويره ، وقد شهد التعليم الجامعى والعالي تطورا كبيرا منذ بداية التسعينات وحقق ارتفاعا فى مستوى الأداء وكان ذلك على النحو التالى :

التوسع فى التعليم الجامعى

وهذا ما تؤكده خريطة انتشار التعليم الجامعى بمختلف محافظات الجمهورية ، حيث بلغ إجمالى اعداد الكليات والمعاهد الجامعية عدد 303 كلية ومعهدا فى عام 2000 ، مقابل 143 كلية ومعهدا فى عام 1981 ، كما بلغ عدد الجامعات عشرون جامعة .

تطوير نظم التعليم وأساليب الدراسة

حيث تم استخدام نظام التعليم المفتوح ونظام الانتساب الموجه مقابل تكلفة رمزية ، كما تم إنشاء دراسات فى مرحلة البكالوريوس يكون التعليم بها باللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية) وذلك فى مجالات التجارة والقانون لتوفير احتياجات سوق العمل من هذه التخصصات ، لرفع مستوى العملية التعليمية ثم الأخذ بنظام الفصلين الدراسيين اعتبارا من العام الجامعى 93/ 94 .

إدخال العلوم المستقبلية

وقد تم إنشاء مراكز للمستقبليات فى كل جامعة وتهتم هذه المراكز بالتعرف على كل ما هو جديد فى العلوم والتكنولوجيا ، خاصة علوم الهندسة الوراثية والفضاء كما تهتم بدراسة التطورات المستقبلية فى عالم اليوم السريع المتغير بحيث تقوم الجامعات بدورها فى المشاركة فى الحركة العلمية التى تخطط للمستقبل وبذلك تنتقل الجامعة من دور النقل عن الغير الى دور المشاركة فى صنع المستقبل . ولتحقيق هذا الهدف تم إنشاء معهد الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية بجامعة المنوفية ، وكذلك تمت الموافقة على إنشاء مركز الدراسات المستقبلية بجامعة أسيوط ، ومن المنتظر أن يتم إنشاء المراكز المستقبلية فى معظم الجامعات المصرية فور إعداد الدراسات والتجهيزات المطلوبة .

دعم المعامل والمكتبات الجامعية

تم دعم الأجهزة والمعامل الجامعية بمبلغ 150 مليون جنيه كما تم دعم المكتبات الجامعيات بمبلغ 150 مليون جنيه لتزويدها بما تحتاج إليه من مصادر معلومات (مراجع – كتب – دوريات) ويتم حاليا تخصيص مبلغ 30 مليون جنيه لدعم الحاسبات الآلية المخصصة للتدريس بالجامعات والاهتمام بتطوير الرعاية الطلابية بجميع جوانبها (الاجتماعية ، الثقافية ، الرياضية)

وفى إطار هذا الهدف قام صندوق التكافل الاجتماعي لطلاب الجامعات بتخصيص 20 مليون جنيه لعام 2005 / 2006 ، من المتوقع أن يستفيد منها نحو 120 الف طالب وطالبة .

كما تم دعم الإسكان الطلابى

وقد ارتفع عدد المستفيدين منه من 55 الف طالب وطالبة عام 91/ 92 ليصل 100 الف طالب وطالبة 2004 / 2005 بتكلفة تزيد عن 200 جنيه شهريا تتحملها الدولة لكل طالب مقيم بالإسكان الجامعى مساهمة منها فى خدمة الطلاب .

وفى مجال الرعاية الثقافية

قامت الجامعات بإعداد المعسكر الكشفي بحلوان . بعد ان سمى " معهد اعداد القادة " وتم إعداد دورات فكرية ثقافية لأفواج من الطلبة تحت رعاية اساتذة واعضاء هيئة التدريس بالجامعات .

الجهود المبذولة لمعالجة قضية الأمية

قامت وزارة التربية والتعليم بإعداد خطة للحملة القومية لمحو الأمية من 15 – 35 سنة بدات من عام 1993 وتنتهى عام 2010 ، وفى إطار هذه الخطة تم تطوير مناهج الدراسة بمشروع محو الأمية بالتعاون مع منظمة اليونسكو حتى يحصل الدارس على 312 ساعة دراسية ، من خلال مستويين دارسيين يحصل فى نهايتهما على مستوى نهاية الحلقة الأولى من التعليم الأساسي .

مشاركة شباب الخريجين فى محو الأمية

تم إعداد مشروع شباب الخريجين من الجامعات والمعاهد العليا والمتوسطة الذين لم يعملوا بعد ، ليقوموا بالتدريس فى فصول محو الأمية فى مختلف المحافظات بالتعاون مع الصناديق الاجتماعية للتنمية وذلك مقابل أجر محدد .

وقد بلغ عدد المشتغلين من شباب الخريجين فى المشروع عام 94/ 95 نحو 27 الف شاب قاموا بالتدريس لنحو 540 الف امي ذكر وانثى .

2- مجهودات الدولة لرعاية الشباب ف مجال التنمية (الاجتماعية والاقتصادية)

ترى الدولة فى الشباب الطاقة والقدرة على العمل التى لا يجب ان تعطل بدون فائدة على الرغم من أنه من الممكن الاستفادة بجهود الشباب فى التنمية

وذلك من خلال إقامة المشروعات التى تستهدف احداث اكبر قدر من النجاح والتنمية ولا شك ان الفئات الشبابية كلها هى الأكثر استفادة من زيادة الأنشطة الخاصة بالتنمية وهم ايضاً اصحاب القدرة الحقيقية على العمل والإجادة ومن خلال ما قدم لهم من خدمات فى مختلف الأنشطة بإمكانهم تحقيق الكثير وليس ادل على ذلك من المشروعات التى يسهم الشباب فى بدء حياتهم العملية ومنها مشروع شباب الخريجين.

المشروعات التى تم افتتاحها

مجموعة من المشروعات اقامتها الدولة من اجل إتاحة الفرصة امام اكبر عدد من الشباب للعمل والتنمية وحل مشكلاته ومن هذه المشروعات ما يلى:

1- مشروع مبارك لشباب الخريجين.

2- مشروع الشباب والتنمية.

3- مشروع صندوق التكافل الاجتماعى للشباب.

4- مشروع تنمية ودعم الصناعات الصغيرة.

5- مشروع صندوق التنمية الاجتماعية للشباب.

6- مشروع إشتراك الشباب فى خطة التنمية العامة للدولة.

مشروع مبارك القومى لشباب الخريجين على سبيل المثال

بدا مشروع مبارك القومى لشباب الخريجين عام 1987 وذلك بتمليك الأراضى المستصلحة لشباب الخريجين وعددهم 35 الف شاب وفى 1989/11/5 تم تمليك 11000 شاب وفى عام 91 /92 تم تمليك 15000 شابا ينتفع كل شاب بمساحة من الأراضى المستصلحة تتراوح ما بين خمسة إلى عشرة افدنة ومسكن.

وعلى المستوى القومى تم مؤخراً اختيار 18 الف من الشباب الخريجين تقدموا بطلبات الحصول على أراضى مستصلحة ومشروعات صغيرة للحصول على 50 الف فدان بالإضافة إلى الأراضى التى وزعت على مدار السنوات الماضية وكذا تمليك الفين من المشروعات الصغيرة فى قرى الخريجين بالنوبارية غرب

الإسكندرية والشرقية والوادى الجديد وسوهاج كما سيحصل الشباب على عدة مميزات اخرى حتى يشارك بإيجابية وفاعلية فى عملية التنمية وتلك المميزات هى على سبيل المثال:

1- الحصول على الأراضى وتوفير كل وسائل الاستزراع لها عن طريق الحصول على قروض بدون فوائد لمواجهة المصروفات الخاصة بالاستزراع.
2- زيادة منحة الاستزراع الشهرية فى السنة الأولى من 50 إلى 110 جنيها.
3- يمنح الشباب الذى يحصل على مشروع صغير قروضا للتشغيل بين 3 إلى 5 آلاف جنيها بهدف تكامل خدماته.
4- يتم متابعة شباب الخريجين الذين حصلوا على أراضى مستصلحة لحل مشاكلهم فى الرى والتسويق وغيرها من الوسائل الضرورية فى العملية الإنتاجية.
5- توفير قدر كبير من الاعتماد الذاتى فى الخدمات المعيشية من كهرباء وماء وخبز بغرض بناء مجتمعات متكاملة.
6- تقديم مواد غذائية مقدمة من برنامج الغذاء العالمى لمدة السنوات الثلاث الأولى.
7- ومن المقرر أيضا فى هذا المشروع تمليك 10 آلاف شابا سنويا خلال الخطة الخمسية الحالية وسوف يتم دعم دفعة بمبلغ 6 ملايين جنيه اى بإجمالي 30 مليون جنيه خلال الخمس سنوات القادمة.

يبلغ إجمالى التكلفة الفعلية للمساحة المستصلحة والمسكن اللذين سيمتلكهما الشباب ما بين 35 إلى 55 الف جنيه يسدد منها الشباب 10 آلاف جنيه على أقساط مدتها 30 سنة وبدون فوائد.

ثالثا: مجهودات الدولة فى مجال الأنشطة الشبابية والرياضية

خلال الفترة الماضية تمت مجموعة من الإنجازات الشبابية والرياضية تبدأ بالرعاية فى مختلف المجالات وتقديم كل الخدمات من تعليم وفرص عمل ومستوى اقتصادى ورعاية صحية وثقافية واستغلال أوقات الفراغ بطريقة مثلى ليصل الشباب بعد ذلك مهيأ للعمل الرياضى الناجح، لذلك يأتى فى مقدمة الأهداف

الرئيسية التى وضعت للخطة التنفيذية للشباب للارتقاء بالمستوى الصحى والنفسى والاجتماعي وتأصيل القيم الروحية والدينية والسلوك الاجتماعى للشباب وتنظيم استثمار أوقات فراغهم وتوسيع قاعدة المستفيدين من الرعاية فى مختلف القواعد الشبابية وعلى ذلك فقد خصص ضمن موازنة المجلس الأعلى للشباب والرياضة الاعتمادات المالية اللازمة لتنفيذ البرامج الشبابية المختلفة وعلى ذلك تم تخصيص مبلغ 18.6 مليون جنيه للأنشطة الشبابية التى تنفذ على كافة المستويات(المحلية والمركزية والقومية)خصص منها مبلغ2.7 مليون جنيه للأنشطة الشبابية والرياضية بقطاع التعليم الجامعى بالإضافة إلى مبلغ 11.9 مليون جنيه إعانات مخصصة لأنشطة الهيئات الخاصة الشبابية مثل " اتحاد الكشافة والمرشدات" وجمعية بيوت الشباب واتحاد مراكز شباب القرى والمدن.... الخ.

رأت الدولة انه لا بد أن تكون الخطط التنفيذية للعمل الشبابى فى مختلف صوره وقطاعاته وكذلك البرامج والأساليب التى تعمل على تحقيق الأهداف دائمة التغيير والتجديد وفقاً لظروف المجتمع الحالى ومن هذا المنطق تحققت خلال الفترة السابقة الأهداف التالية:

- التأكيد على العمل بروح الفريق المتجانس.
- إتباع المنهج العلمى فى التفكير.
- بناء القدرة الذى يعتبر محور الاهتمام الرئيسى فى مجال العمل الشبابى.

تنشيط مراكز الشباب وتاكيد فاعليتها باعتبارها انسب المواقع لتحقيق الخدمات الشبابية .

- توسيع قاعدة المستفيدين من الخدمات الشبابية والرياضية على مستوى كافة التجمعات السكانية بالقرى .
- ربط اهتمامات اعضاء مراكز الشباب بحاجة البيئة ومتطلباتها .
- العمل على توفير البيانات والمعلومات الدقيقة والصحيحة فى مجالات الشباب والرياضة وتحقيقا لهذه الأهداف تمت الانجازات التالية فى الفترة من سنة

1982 وحتى 2000 .

1- نزل الشباب :

تم إنشاء 80 نزلا للشباب مراكز الشباب بجميع المحافظات لأستقبال الشباب خلال اللقاءات الرياضية والفنية والثقافية وكذا اثناء رحلاتهم الفردية والجماعية الى المزارات التاريخية والحضارية نظير اجور رمزية للإقامة والإعاشة وتستوعب 9000 شاب .

2- مراكز الشباب

تم إنشاء 646 مركز شباب جديد خلال الفترة من 82 – 93 بتكلفة قدرها 9936000 جنيه وقد خصص عام 2000 مبلغ 100 مليون جنيه مصر لتنفيذ مشروعات الشباب واستكمال المنشآت الشبابية التى يستفيد منها اكثر من 4 مليون شاب من جامعات مصر و 9 آلاف من مراكز الشباب بجميع المحافظات ومن المتوقع أن يشهد عام 2007 مزيدا من التوسع فى المشروعات الشبابية بهدف استثمار طاقة الشباب وقد تم إنهاء 1964 مركز شباب لتكون جاهزة للاستخدامات المتنوعة فى مجالات النشاط وتم ايضا تطوير 704 من مراكز الشباب وبذلك اصبح عدد المراكز المطورة نحو 1611 مركزا .

3- معسكرات الشباب

تعمل المعسكرات على تدريب الشباب على ممارسة الديمقراطية وعلى القيادة والطاعة واكتساب الخبرات المختلفة والثقافة والمعرفة ويتحقق ذلك عن طريق الندوات والمحاضرات وزيارة معالم البلد الحضارية ، بالإضافة الى معسكرات العمل التى تدفع الشباب الى التعاون والانتماء ، واتساع دائرة الصداقة نتيجة للاختلاط مع الشباب المشترك فى المعسكرات

وقد تزايد عدد المعسكرات القومية حيث كان 12 معسكرا عام 1982 وصل الى 31 معسكر عام 1989 ويضاف فى عام 1992 المعسكرات التخصصية

فى ابى قير وراس البر والسويس وجمصة وبورسعيد والعريش ويستفيد من هذه المعسكرات 33 الف طالب بالإضافة إلى 13 الف طالب يستفيدون من المعسكرات التخصصية السابق ذكرها.

من اهم المشاريع الرياضية

مجمع مبارك الرياضى :هو اكبر تجمع للصالات المغطاة ويعد الأول من نوعه فى الشرق الأوسط والثالث على المستوى العالمى وهو مقام على مساحة 70 الف متر مربع.

مركز تدريب الفرق القومية بالمعادى: هو اكبر مجمع متكامل يقع على مساحة 54500 م يضم حمامى سباحة وغطس 9 صالات مغطاة وصالة للياقة البدنية وملعب كرة قدم ومدرجات وثلاث ملاعب تنس مفتوحة ومضمار لألعاب القوى، بخلاف قسم لعلم النفس والكمبيوتر وفندق للرياضيين.

مشروعات إعداد الأبطال هي.

1- مراكز للكشف المبكر عن الموهوبين: اعد هذا المشروع لخدمة1275 رياضياً ورياضية من الموهوبين فى الألعاب المختلفة.

2- مشروع إعداد الأبطال للتجمل العضلى والدور النفسى وأعد هذا المشروع لخدمة 510 لاعبين من اعمار 14-16 سنة وفقاً للاختبارات المهارية والبدنية والنفسية بواسطة اللجان العلمية المختلفة لإعدادهم فى العديد من الألعاب.

3- مدارس الموهوبين: ويتم اختيار مجموعة من الناشئين والبراعم فى بعض الألعاب المنتقاة وتجمعهم مدرسة نموذجية يتم فيها رعايتهم صحياً وفنياً واجتماعيا ونفسيا ومهاريا وفنيا وفق احدث الأساليب العلمية.

اندية رياضية جديدة: تم إنشاء 7 اندية جديدة منها نادى الزهور بمدينة نصر ونادى الرياضيات البحرية بالغردقة ونادى الرياضيات البحرية بشرم الشيخ ونادى شباب مصر ونادى التجديف ببنها واندية اخرى تابعة للشركات والهيئات.

وفى عام 1992 شهدت الأنشطة الشبابية طفرة كبيرة ومنها تنظيم

153 مشروعا للجامعات فى مجالات الخدمة العامة وتبادل القوافل الطبية والفنية والدينية والأندية الصيفية والرحلات وقد استفاد من هذه المشروعات 61 الف شاب وقد تم تنفيذ 2367 مشروعا من مديريات الشباب بالمحافظات وذلك فى مجالات المسابقات الدينية والندوات واللقاءات التثقيفية واستفاد منها 844 الف شاب .

وقد تم تنفيذ 2367 مشروعا من مديريات الشباب بالمحافظات وذلك فى مجالات المسابقات الدينية والندوات واللقاءات التثقيفية واستفاد منها 844 الف شاب.

- مشروع قطار الصيف لشباب الفلاحين والذي يستوعب 5آلاف شاب.
- مشروع التبادل بين شباب الجامعات والذى يستوعب 40 الف شاب.
- مشروع الحزام الأخضر حول هضبة الهرم واستفاد منه العديد من الشباب .
- مشروع الخدمة العامة بمراكز الشباب فى القرى والمدن شارك فيها 100 الف شاب إلى جانب تشغيل 87 مركزا للتوجيه المهنى ل 210 شعبة مهنية يستفيد منها آلاف شاب.

اما على مستوى اجهزة رعاية الشباب فى مصر فقد سبق شرحها بالتفصيل فى بداية هذا الفصل.

ولقد عرضنا هذه النماذج للجهود التي تبذل سواء في مصر أو في العالم كله لنستفيد بها او نأخذ منها ما يناسبنا من أساليب رعاية الشباب ونطورها ونطبقها بما يؤدي إلى تشجيع وتدعيم الرغبة والإقتناع بالمشاركة الواعية في جميع خطط وبرامج التنمية لينجحوا في ممارسة أدوارهم في تنمية مجتمعاتهم ولينهضوا بها لتساير عجلة التطورات والتغيرات السريعة المتلاحقة التي تحتاج إلى مواكبتها ومواجهتها ، ولن يتم ذلك إلا بالإستعانة بسواعد الشباب وقدراتهم ومشاركاتهم في كل عمليات البناء والنماء .ولذلك تسعى رعاية الشباب بكل طاقاتها المادية والبشرية وجهودها الفنية لإعداد هؤلاء الشباب وتشجيعهم وتدعيمهم ليصبحوا قادرين على ممارسة أدوارهم في بناء وتطوير مجتمعاتهم والمشاركة الواعية في عمليات البناء والنماء بتفهم ورضا وسعادة وإقتناع .

مراجع الكتاب

أولا المراجع العربية:

1- ابو الحسن عبد الموجود : التنمية وحقوق الإنسان ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، 2006 .

2- اجيال مستقبل مصر : المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة سنة 2004.

3- احمد كمال احمد وآخرون : المدرسة والمجتمع ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية 1995

4- الحبيب الجنجانى : ظاهرة العولمة الواقع والآفاق ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثامن والعشرون ، الكويت ، ديسمبر سنة 1999 .

5- اللجنة العليا لرعاية الطفولة اليونيسيف (1994) الأطفال أولا ، الأعلان العالمي لبناء الطفل وحمايته ونمائه وخطة العمل كما اقرها مؤتمر القمة العالمي من اجل الطفولة .

6- جاد الله ابو المكارم جاد الله : وسائط التربية ودورها فى إعداد الشباب للتنمية ، الإسكندرية ، البيطاش للنشر والتوزيع سنة 2002 .

7- حسين الطنطاوى ، الشباب الى اين ، مطابع الشعب ، القاهرة .

8- رشاد عبد اللطيف : تنمية المجتمع المحلى ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية سنة 2007 م .

9- سيد قطب . العدالة الاجتماعية ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية لعيسى الحلبى ، سنة 1954.

10- عبد العزيز القوصى ، أسس الصحة النفسية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1952

11- عبد الفتاح عثمان ، خدمة الفرد فى المجتمع المعاصر ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية.

12- عبد المنعم شوقى : مشاركة المواطنين فى التنمية الريفية ، الكتاب السنوى فى التنمية الريفية ، المجلد الثالث ، إشراف د . صلاح العبد ، مكتبة النهضة المصرية ، 1993

13- عبد المنعم هاشم ، عدلى سليمان : الجماعات والتنشئة الاجتماعية ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1970 .

14- عزت حجازى : " الشباب العربى والمشكلات التى يواجهها " المجلس الوطنى للثقافة الفنون والآداب ، الكويت سنة 1978 .

15- عمر شاهين : الإدمان وخطورته ، مركز المعلومات والتوثيق القاهرة 1916.

16- عماد الدين سلطان ، احتياجات طلاب الجامعات ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بوزارة الشباب سنة 1971.
17- عمر عودة الخطيب ، المسالة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية ، بيروت مؤسسة الرسالة .
18- عمر محمد التومى الشنباني ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب 1973 .
19- فاضل زكى محمد – الفكر السياسي العربى الإسلامي بين ماضيه وحاضره – بغداد ، دار الطبع والنشر الأهلية ، سنة 1970 .
20- فاطمة الحارونى ، خدمة الفرد فى محيط الخدمات الاجتماعية .
21- ماهر ابو المعاطي ، الخدمة الاجتماعية فى مجال الشباب ، القاهرة مكتبة زهراء الشرق 2003 .
22- محروس محمود خليفة ، الخدمة الاجتماعية واساليب الرعاية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1987 .
23- محمد المجذوب – مشكلات الجيل فى ضوء الإسلام ، بيروت ، دار العربية ، سنة 1975
24- محمد بن تيمية ، مجموعة فتاوى الجزء الثاني والعشرون ، الطبعة الثانية ، الرياض 383 ه.
25- محمد سلامة غبارى ، الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب فى المجتمعات الإسلامية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية سنة 1983 .
26- محمد سلامة محمد غبارى ، الخدمات الطلابية ورعاية الشباب . المكتب الجامعى الحديث الإسكندرية ، سنة 1991 .
27- محمد سلامة محمد غبارى ، العلاج الديني للمنحرفين الصغار والكبار ، المكتب الجامعى الحديث ، بالإسكندرية . 2002.
28- محمد سلامة محمد غبارى ، الإسلام دين الحب ، دار شريف للنشر والتوزيع ، ادكو شارع سعد زغلول ، البحيرة سنة 2010 .
29- محمد سلامة غباري ، المدخل الى علاج المشكلات الاجتماعية الفردية ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية سنة 1982 .
30- محمد سلامة غبارى ، الخدمة الاجتماعية المدرسية ، عكاظ للنشر والتوزيع – السعودية سنة 1980.

31- محمد سلامة غبارى : الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي ، دار الوفاء للطباعة والنشر 2007
32- محمد سلامة غبارى : الدفاع الاجتماعي فى مواجهة الجريمة ، دار الوفاء ، لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية 2006 .
33- محمد سلامة محمد غبارى : العلاج الإسلامي لانحراف الأحداث ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية 1984 م .
34- محمد سلامة غبارى : رعاية الشباب فى المجتمعات الإسلامية ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية . 1989.
35- محمد سيد فهمى : العولمة والشباب ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية سنة 2007 .
36- محمد شمس الدين احمد : العمل مع الجماعات فى محيط الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، سنة 1974 .
37- محمد عبد الفتاح : تنمية المجتمعات المحلية من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية سنة 2006.
38- محمد عبد الله العربى – ديمقراطية القومية العربية (الطبعة الثانية) – القاهرة – مكتبة التوفيقية العصرية – سنة 1961 .
39- مصطفى حسان : المشاركة السياسية والاجتماعية للشباب ، ورقة عمل إلى المؤتمر العلمي الحادي عشر ، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم ، جامعة القاهرة ، سنة 2000 .
40- محمود حسن ، الخدمة الاجتماعية فى الجمهورية العربية المتحدة ، دار المعارف ، 1969 . محمود حسن : راية الأسرة – دار الكتب الجامعية بالإسكندرية سنة 1977 .
41- نصر خليل وآخرون ، الخدمة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب ،القاهرة.

ثانيا المراجع الأجنبية:

1- Adams , J. F. (ED.) (1976) : Understanding .
Adolescence: Current, Developments in Adolescence pshychology. (3 rd ed) Boston . Allyn & Bacon.

2- A. H . Staton , " Dynamic of adolesent adjustment, " new yourk , macmillan.

3- Andrson Nels , Urban community, Aworld perpective Routeledge and Kegan poul, London, 1960 , pp 477- 478.

4- Andrey R. Trecker and harleigh B. Treckey, How to work with group (New York – Whiteside 1952 pp. 69 – 70 .

5- Banner K. David & Teagne Elains , : " Designing effective organization, traditional and trancformational view , London , so Ge publications 1995 , p 5.

6- cliford . shaw, the jack roller , university of Chicago press, 1930.

7- coyle Grace : Social Group , social work year book A.A.S.W.ny, 1951,p.p 406 -407 .

8- D.Gray& D.A.Pelegrino : Reflections on the Recreation,A Book of Reading -1973

9- D . E . Hamachek , : " Development and dynamics of the self , in adam 1976 , p.p. 145 – 175 .

10- E . Lexinton : sport & age (1973) sport in the Modern world , and problem research quartetly 32 , p.p 163-176

11- D. Cartwright & A. Zander – " Group Dynamics" N. Y. Row Peterson & Co., 1958 p. 635.

12- Gray, D. & pelgrino , D. A. (1973), Reflectiones on the Recreation & park Movement . A. Book of Readings, (New York. Brown)

13- Grace Marcus : case work and mental health , the family vol xIx , June1938

14- H, B. Trecker " social group work" , the Woman's press N. Y. 1948 . PP 64 – 68 – 162 – 173 , 136 – 139 .

15- Francis Merill , " society and culture " , new Jersey prentic hall, 1961 , p 482.
16- H. Hartshorne, and A, M, may, studies in deceit : macmihan , New York, 1928 .
17- J .f .Adams, Understanding Adolescence- Curent Developments in Adolescent apzsychology. (3rd ed)
18- J.J.Kutty : The grouth and development of to days and adolescent -1959- in report of national conference on fittenese of seconder&school youth ,A Ahper , pp59-62
19- Janet R. Marray and Clyde E. Murray, : Gulde lines for Group leader, (New York – Whiteside, 1954) p . 100.
20- Karl Taylor,community, Development Aprogram and Method , lury Nelson community structure and change , p . 416.
21- Kaye L. & Albert R.,: The Plaining of program development An Advocacy training Modle for profssional social work , U . S, Journal of teaching in social work, 1999, p . 101.
22- Lammerink Marce : People Participation and Action Research in community development" Nicargua centeral University press, 1994, p . 51.
23- M.F . Lowenbery : Fundenenttal of social Intermatianal, Colombia ynversity pres 1974 , pp , 26 – 27.
24- Mary Richmond , what is social case work " new york . Russel sage Foundation , 1922.
25- Nash. B,. Jay . " filosophy of Recreation and Leisur", brown company publishers, 1960.
26- Philip Dounald : challenges opportunities : youth participation , Nattional council for child and youth development, I augut, 1996 , p 55.
27- Robert Adams and otheres, "critical practice in social work " N. Y . palgrave publishers , 2002 , p . 211.
28- Roche Jeremy & Toucker staly , : " youth in society, London S. A . G . E , publicate, on 1997 , p . 4.

29- Rosalind Roby and Norma Tarro : Dimension of the community Reference Library of social seience" v(1075) , N.Y. 1996, P. 153.
30- Ronald Lippitl et al , " Dynamic change", new yourk , harcort, brace& co.
31- Staton , A. H. (1963) , Dynamics of Adoleescent Adjustment. New york. Macmillan.
32- Wilson , Gertrade and Ryland, Gladys : " Social Group Work practice, (Boston : Houghon Mifflin company, 1949) , pp, 153 – 155.
33- Worner Boem , the Social case work method and social education ,New York Council social work education,1959

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة .	3
الإهداء .	5
مقدمة الكتاب .	7
الفصل الأول : مشاركة الشباب فى التنمية ومعوقاتها	13
أولا : مشاركة الشباب فى التنمية .	15
ثانيا : معوقات مشاركة الشباب فى عملية التنمية .	18
1- عدم وضوح الرؤية المستقبلية للتنمية .	18
2- العولمة كظاهرة عالمية للهيمنة والتسلط.	19
3- التقدم العلمي والتكنولوجي المبهر .	20
4- الفهم الخاطئ لمفهوم السلطة وكراهية الشباب لها .	22
5- عدم توفر الوعى السياسي .	23
6- عدم اقتناع الشباب بالجهود التطوعية .	25
7- عدم الشعور بالانتماء .	26
8- شعور الشباب بالاغتراب .	28
9- وقت الفراغ وسوء استعماله .	30
10-التدهور القيمي وانفعالات المعايير .	32
11-بعض المشكلات والأمراض الاجتماعية المزمنة .	34
12- الانفجار السكاني	37
الفصل الثاني المداخل التنموية للعمل مع الشباب لاشراك الشباب فى التنمية	39
1- مدخل القدرة .	41

الموضوع	الصفحة
2- المدخل المعرفى .	45
3- المدخل الاقتصادي .	49
4- المدخل النفسي .	54
5- المدخل التنموى .	58
6- المدخل الديني .	61
الفصل الثـــــــــالث : رعاية الشباب	67
1- مفهوم رعاية الشباب .	69
2- فلسفة رعاية الشباب .	71
3- أهداف رعاية الشباب .	72
أولا : تنشئة الشباب تنشئة اجتماعية كأفراد ، وكأعضاء فى جماعة ،	72
ثانيا – تنمية إحساس الشباب بمسئوليتهم نحو زيادة الإنتاج.	75
ثالثا : إشباع الحاجات الأساسية للشباب .	76
رابعا : إتاحة الفرص التى يشعر الشباب من خلالها بالسعادة والرضا .	80
4- تطور رعاية الشباب .	83
أولا : مرحلة رعاية الشباب الارتجالية .	83
ثانيا : مرحلة رعاية الشباب المنظمة .	84
ثالثا : مرحلة رعاية الشباب المهنية .	92
الفصل الرابع : أهم المشكلات التى يعانى منها الشباب	105
أولا : كيف يتعرف الرواد على مشكلات الشباب .	107
ثانيا : مشكلات الشباب .	110
1- المشكلات النفسية	110
2- المشكلات الجنسية .	113

الموضوع	الصفحة
حالات بعض المشكلات الجنسية .	115
3- المشكلات العاطفية .	120
4- مشكلات سوء التوافق .	122
5- مشكلات المستوى الاقتصادي .	125
6- المشكلات الأسرية .	127
7- المشكلات الدراسية .	130
8- مشكلات أزمة الهوية Idintity Crisis .	134
9- مشكلات تعاطى المخدرات .	137
العوامل المؤدية إلى مشكلة تعاطي المخدرات .	138
علامات الإدمان .	145
10- مشكلات سوء استغلال وقت الفراغ .	148
العوامل المسببة لسوء استغلال وقت الفراغ .	150
11- مشكلة التدخين .	151
12- مشكلة استخدام التكنولوجيا الحديثة وأضرارها على المشاهدين.	156
13- مشكلة أطفال الشوارع .	164
معنى مشكلة أطفال الشوارع .	167
العلاج الحاسم لمشكلة أطفال الشوارع .	176
الفصل الخامس : الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب	183
1- مقدمة .	185
2- رعاية الشباب ومراحل النمو .	187
1-من هم الشباب .	187
2-علاقة رعاية الشباب بمراحل النمو .	190

الموضوع	الصفحة
3-مرحلة الشباب ومراحل نموها .	191
(أ) مرحلة الطفولة المتأخرة .	191
دور الأخصائي الاجتماعي فى هذه المرحلة .	194
(ب) مرحلة المراهقة .	195
دور الأخصائي الاجتماعي فى هذه المرحلة .	197
(ج) مرحلة النضج (الرشد) .	200
دور الأخصائي الاجتماعي فى هذه المرحلة .	202
3- مقومات رعاية الشباب .	204
أولا- الرائد .	204
ثانيا- البرنامج .	209
ثالثا- المؤسسة .	213
رابعا- الشباب .	216
4- أنشطة وبرامج رعاية الشباب .	218
أولا : البرامج الرياضية .	218
ثانيا : البرامج الصحية .	219
ثالثا : البرامج الاجتماعية .	220
رابعا : البرامج الثقافية .	222
خامسا : برامج الخدمة العامة ومعسكرات العمل.	223
سادسا – المعسكرات والرحلات .	224
الفصل السادس : أدوار الخدمة الاجتماعية فى رعاية الشباب	225
أولا : رعاية الشباب من الناحية العلاجية والوقائية والإنمائية	227
1- الخدمات العلاجية .	227

الموضوع	الصفحة
2- الخدمات الوقائية .	228
3-الخدمات الإنمائية .	228
ثانيا : رعاية الشباب جسميا ونفسيا وعقليا واجتماعيا ودينيا .	230
1- رعاية الشباب جسميا .	230
2- رعاية الشباب اجتماعيا .	231
3- رعاية الشباب نفسيا .	233
4- رعاية الشباب عقليا .	235
5- رعاية الشباب دينيا .	237
مدى الحاجة والأهمية للرعاية الدينية للشباب .	238
الفصل السابع : أدوار طرق الخدمة الاجتماعية فى رعاية الشباب	247
أولا - خدمة الجماعة فى مجال رعاية الشباب .	249
1- مقدمة .	249
2- ما هى الجماعة .	250
3- كيفية تكوين الجماعات وإدارتها .	251
4- طريقة خدمة الجماعة .	253
5- مبادئ خدمة الجماعة لرعاية الشباب .	254
6- أهداف خدمة الجماعة فى مجال رعاية الشباب .	261
أولا- إشباع الحاجة إلى الانتماء .	261
ثانيا- تنمية الضوابط الاجتماعية عن طريق خبرات الجماعة الموجهة.	262
ثالثا- مساعدة الشباب على التوافق الاجتماعي .	263
رابعا- الترويح Recyeation	266
الفصل الثامن : خدمة الفرد فى مجال رعاية الشباب	267

الموضوع	الصفحة
1- مقدمة .	269
2- أخصائي خدمة الفرد فى مجال رعاية الشباب .	271
3- مبادئ خدمة الفرد لرعاية الشباب .	274
أ- مبدأ التقبل .	275
أولا - تقبل الأخصائي للعميل .	277
ثانيا : تقبل العميل للأخصائي الاجتماعي .	279
العوامل المعطلة لمبدأ التقبل .	279
ب- مبدأ السرية .	282
دور الأخصائي الاجتماعي فى تطبيق مبدأ السرية .	284
دور المؤسسة فى تطبيق مبدأ السرية .	286
الاستثناءات من تطبيق مبدأ السرية .	287
ج- حق تقرير المصير .	288
دور الأخصائي الاجتماعي فى تطبيق مبدأ حق تقرير المصير .	290
محددات مبدأ حق تقرير المصير .	291
د- العلاقة المهنية .	293
أهمية العلاقة المهنية وأهدافها .	297
خصائص العلاقة المهنية .	298
مظاهر تكوين العلاقة المهنية .	301
العوامل التى تعوق تكوين العلاقة المهنية .	302
4- بعض المفاهيم والمبادئ الفرعية فى خدمة الفرد .	306
1- التفاعل الوجداني المتزن .	307
2- التعبير الهادف عن المشاعر .	307

الموضوع	الصفحة
3- الفردية .	308
4- تجنب الحكم على العميل .	308
5- الإعداد المهنى .	308
6- تكوين البصيرة .	309
7- استغلال النشاط الذاتي .	310
8- تنمية الشخصية .	311
9- النقد الذاتي .	311
10- البدء مع العميل من حيث هو.	312
5- عمليات خدمة الفرد فى مجال رعاية الشباب .	312
1- عمليات الدراسة .	313
2- عملية التشخيص .	318
3- عملية العلاج .	319
أ- العلاج الذاتي .	320
ب- العلاج البيئي .	320
تكامل العلاج البيئي والذاتي .	321
الفصل التاسع **خدمة المجتمع أو طريقة تنظيم المجتمع فى مجال رعاية الشباب**	323
1- مقدمة .	325
2- أهداف تنظيم المجتمع الشبابي .	327
3- خطوات تنظيم المجتمع الشبابي .	328
4- أدوار الأخصائي الاجتماعي فى تنظيم المجتمع الشبابي.	330
أ) المجال المدرسي .	331

الموضوع	الصفحة
2) المجال العمالى .	333
3) مجال المذنبين .	335
4) المجال الريفى .	337
الفصل العاشر : أمثلة للتنظيمات الشبابية فى العالم	339
1- المنظمات العالمية .	341
2- منظمات افريقيا الشبابية .	342
3- منظمة الشباب بغانا .	343
4- التنظيم الشبابي فى الاتحاد السوفيتي .	346
5- تنظيم شباب الريف فى الولايات المتحدة .	347
6- تجربة يوغسلافيا الشبابية .	350
7- تجربة أسبانيا الشبابية .	352
8- تجربة المانيا الشبابية .	353
9- تجربة اليابان الشبابية .	355
10- منظمة شباب الفلاحين بالهند .	359
11- الجهود الحكومية لرعاية الشباب بمصر .	360
1- مجهودات الدولة للشباب فى مجال التعليم .	361
الجهود المبذولة لمعالجة قضية الأمية .	364
2- مجهودات الدولة لرعاية الشباب في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية	364
مشروع مبارك القومى لشباب الخريجين على سبيل المثال.	365
3- مجهودات الدولة فى مجال الأنشطة الشبابية والرياضية .	366
مراجع الكتاب .	371
الفهرس .	377



المكتب الجامعى الحديث
مساكن سوتير- أمام سيراميكا كليوباترا
عمارة (5) مدخل 2 الأزاريطة - الإسكندرية
تليفاكس : 00203/4865277 - تليفون : 00203/4818707
E-Mail : modernoffice25@yahoo.com